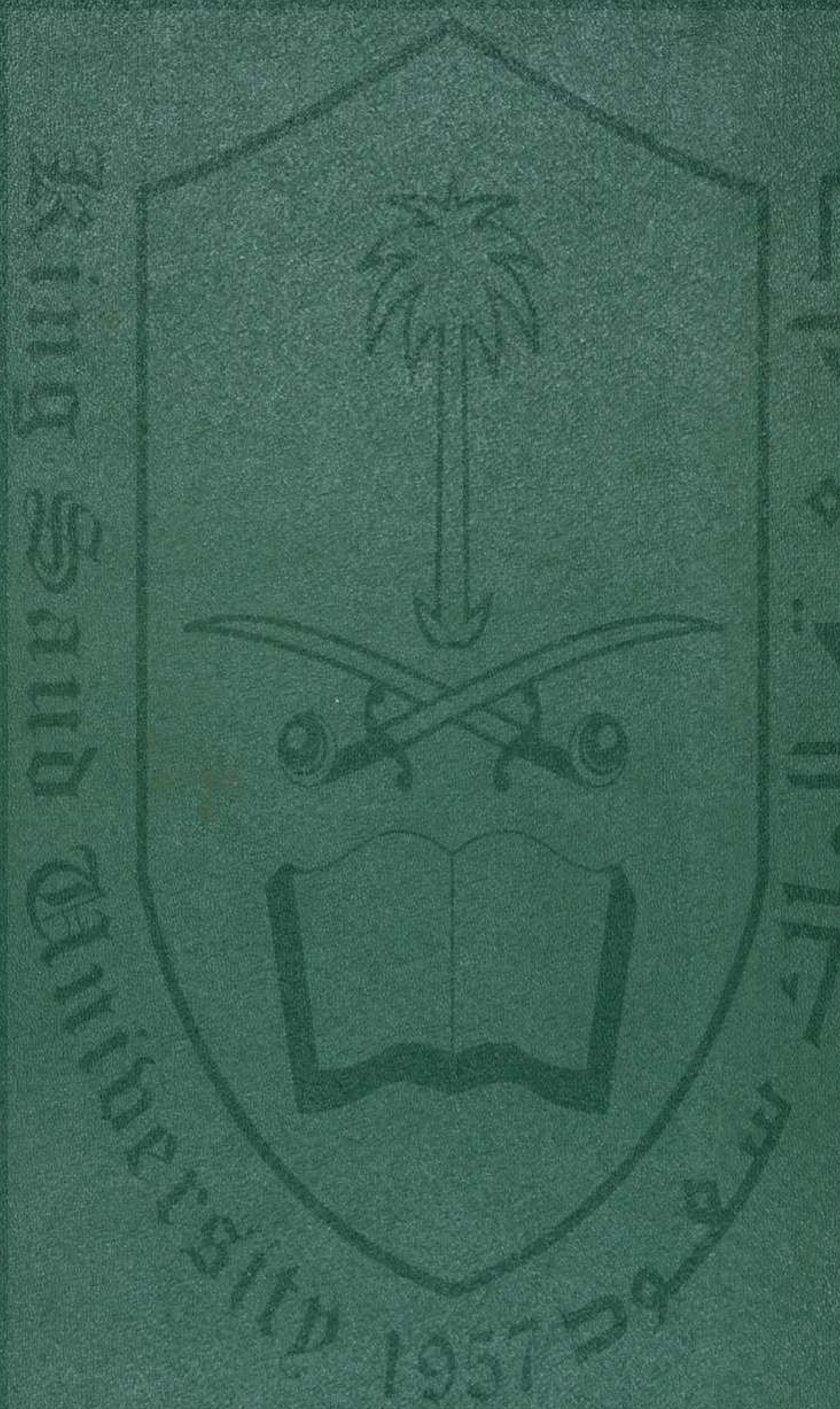

King Saud University
1957

روضة التعريف في الحب الشريف ، تأليف محمد بن عبد الله
ابن سعيد الشهير بلسان الدين الخطيب ٧٧٦هـ .
بخط محمد بن مصطفى بن محمد بن عمر الاسكداري ١١١٩هـ

١٣١ ق ٢٣س ٢٩×٥ر١٨ سم
نسخة جيدة ، مجلدة وبعض الكلمات بالحمرة ، خط
نسخ معتاد .
الاعلام ٧ : ١١٤ ، بروكلمان ٢ : ٣٣٧ (٢٦٠) .
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- لسان
الدين الخطيب ، محمد بن عبد الله ٧٧٦هـ
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

هذه ترجمة مؤلف هذا الكتاب

هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني عرف بابن الخطيب أبو عبد الله لسان الدين الامام الفذ صاحب الفنون المنوعه والتواليف العجيبة ذو الوزارتين قرأ على الصالح أبي عبد الله العواد القران وعلى أبي الحسن القياطي وابن جزي العربيه ولازم الفقه والتفسير والعربيه على ابن الفخار البيري المجمع على جلالته واما تفقه في العربيه وعلى القاضي ابي بكر وناديه بابن الحاج وروى عن ابن جابر وأبي البركات بن الحاج وابي الحسن التلمساني وابي لبون والقاضي المقري وابن مرزوق في خلق كثير له نحو الستين في الادب والتاريخ كالاحاطة في تاريخ غرناطة في ثمانية اسفار وريحانة الكتاب في ثمانية اسفار ايضا وكتاب المحبة في سفر وعائد الصلة في سفرين وصل به صلة ابن الزبير ونفاضة الجراب في اربعة اسفار والبيطرة في الخيل في سفر والوصول لحفظ الصحة في الفصول في سفر ورجز في الطب واخر في الاغذية واخر في السياسة وكتاب الوزارة ورسالة الغيرة على اهل الحيرة وحمل الجمهور على السنن المشهور والزبدة الممخوضة في الرد على الاباحية وسد الذريعة في تفضيل الشريعة وتقرير الشبه وتحرير الشبه وكتاب الشجرات عشرة انواع شجرة السلطان ثم الوزارة ثم العلماء ثم الجهاد اصطولا وخيلا ثم المضطر اليهم في باب السلطان من الاطباء والمنجمين والندماء والشعراء وغيرهم ثم الرعاء في عدة اسفار وتلخيص الذهب في اعتبار عيون الادب وطرفة العصر في دولة بني نصر في سفر وكتاب اعمال الاعلام بمن بويع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام في ثلاثة اسفار من اخر ما الف ولد عام ثلاثة عشر وسبعمائة وتوفي مقتولا فاتحة ستة وسبعين في خبر طويل ذكرناه في غير هذا انتهى من كتاب كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج للامام العلامة الشيخ احمد بابا ابن احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت التنبكتي رحمه الله تعالى ورضي عنهم ورضينا معهم والمسلمين اجمعين وسمع من بعض المشايخ ان المترجم قتل مظلوما بين صلاة العصر والمغرب وانه رثى نفسه قبل ذلك بسنين نظمها وهما

قف لترى مغرب شمس الضحى … بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله قتيلا بها … كان امام العصر في المغرب

وقد اتهم المؤلف رحمه الله بالقول بالحلول من أقوال وردت في هذا الكتاب وفي الجوهر بعيدة من هذا القول ومن مؤلفاته غير ما ذكر أعلاه: التاج في أدباء المائة الثامنة والإكليل الزاهر وهو يشتمل على أدباء المغرب وطرفة العصر في دولة بني نصر وديوان شعر والبوسيقى في الطب ونفاضة الجراب في علالة الاغتراب ورقم الحلل في نظم الدول "

وكان قتله والحكم بكفره وهو في سجنه من قضاة المالكية بالمغرب حيث كانت فتوى بذلك والله أعلم

كما الشمس عندك احتدارك حسنها فان الكتب بو قيو حيم

كتاب لو رأته الكتب قالت … سرقت الحسن من زام الكتا

تزهر الروضة الغناء باتت … ترشف الليل من در السما

الشمس طالعة في الليل بالقمر … مع الغروب وما للخلق من خبر

روضة التعريف بالحب الشريف

كتاب روضة التعريف في الحب الشريف
تأليف الامام العالم العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره
وفريد عصره لسان العرب وحجة الادب لسان
الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب
طيب الله ثراه وجعل الجنة
ماواه امين والحمد لله

من نعم العلي المنان على
السيد على بن السيد عثمان
مفتي الحرم
عفا الله عنه
في سنة ١١٢٣

للشبلي غفر له … اللهم قدس سره

أن المحبة للرحمن اسكرني … وهل رأيت محبا غير سكران

ان المحبة للقلوب حياة … وكؤوسها للشاربين سقاة

قلب احب سواك لا نال المنا … وجنت عليه يد الصدود بما جنا

كيف التعرض عن هواك بغيره … ولنا اليك الفقر وعنك الغنا

لا غرو ان يقضي بحبك عاشق … وجد الممات الذ شيء يقتنا

ان لم تمت ردي جوا وتشوقا … فانا المسيء وقد وجدتك محسنا

يامن تجلى في الوجود لناظري … فوجدته من كل شيء احسنا

لما دعا قلبي هواك اجابه … وتصورت كل الجوارح السنا

قد مسني ضر فان تك راضيا … بالضنا يا حب ذا ذاك الضنا

صل عاشقا هجر الورى وجفا الكرى … وأرى المحبة دينه فتدينا

اسألك يا رحمن ذرة من محبة الله
تغني بها عني حسا ومعنا كلما سوى الله

لبعضهم

عفى الله عن ذنب قادة الحب … ولا واخذ الله المحبين ان يصبوا

بهم نشوة من سكرة الحب في الهوى … غرامهم ساق واشواقهم شرب

دموع ع ثغور رام ثغور مدامع … فما اشبهه الياقوت واللولو الرطب

قد استعار هذا الكتاب لكتاب من صاحبه اعز الحباب السيد علي بن عثمان المدني المعروف بمفتي زاده حامي كعبة حرمة حين عزمته الى دار السلطنة بعد تشرف خدمة الحرم النبوي المدينة المنورة ...





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
اللهم طيب بريحان ذكرك انفاس انفسنا الناشقه وعلل بجريال حبك
جوانح ارواحنا العاشقه وسدد الى اهداف معرفتك نبال نبلنا الراشقه
واستخدم في تدوين حمدك شبا اقلامنا الماشقه ودل على حضرة قدسك
خطرات خواطرنا الذايقه وابن لنا سبل السعادة التي جعلت فيها الكمال
الاخير لهذه الانفس الناطقه واصرفنا عند سلوكها عن القواطع العايقه
حتى نامن مخاوف جبالها الشاهقه واحزابها المنافقه واوهامها الطا
الطارقه وبرازخها الغاشية الغاسقه فلا تسرق بضايعنا العوايد
السارية السارقه ولا تحجبنا عنك العوارض الجسمية اللاحقه ولا الانوا
المغلطة البارقه ولا العقول المفارقه يا من له الحكمة البالغة والعناية
السابقه وصل على عبدك ورسولك سيدنا محمد درة عقود احبابك
المتناسقه وجالب بضايع توحيدك النافقه المويد بالبراهين الساطعة
والمعجزات الخارقة ما اطلعت افلاك الادواح زهر ازهارها الرايقه
وحدت قطار السحايب حداة رعودها السايقه وجمعت ريح الصبا بين
قدود غصونها المتعانقه اما بعد فانه لما ورد على هذه البلاد الاندلسية
المحروسة بحدود سيوف الله حدودها الصادقة بنصر الله للفية القليلة على
الفية الكثيرة وعودها وصل الله عوايد صنع الجميل بها وابقاها دار
ايمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ديوان الصبابة
الذي اشتمل من ابطال العشاق على الكثير واستوعب من اقوالهم الحديثة
والقديمة كل نظم ونثر واسدى في غزلهم والحم ودل على مصارع شهدايهم
من وقف وترحم فصدق الخبر والمخبر وختمت اللجة التي لا تعبر وتارج
من مسراه المسك والعنبر وقالت العشاق عند طلوع قمره الله اكبر

مررت بالعشاق قد كبروا … وكان بالقرب صبي كريم
فقلت ما بالهم قال بلى … القي للجب كتاب كريم

لا غرو ان اقام بهذه الافاق اسواق الاشواق وزاحم الزفرات في مسالك
الاطواق واسال جواهر المدامع من بين اطباق تلك الحقاق وفتك
بنسيمه الضعيف العهد والميثاق بالنفوس الرقاق

جنى النسيم علينا … وما تبينت عذره
اذ صير الارض نجدا … والخلق ابناء عذره

فوقع للمحبة المصرية التسليم وقالت السنة الاقلام معربة عن السنة الاقاليم

سلمت لمصر في الهوى من بلد … يهديه هوى لذي استنشاقه
من يتكر دعواي فقل عني له … يكفي امراة العزيز من عشاقه

فعمر المحافل والمجالس واستجلس الراكب واستركب الجالس يدعو الادبا

نسفا ٢٤

الي مادبته فلا تتوقف ويلقي عصي سحره المصري فتتلقف ما شئت من
ترتيب غريب وتطريب من بيان اريب يشير الى الشعر فتنقاد اليه عيونه ويبيح
بالادب النثر فتلبسه فنونه ويلم بالحديث العذب فتثير الشجون شجونه
وانهى خبره الى العلوم المقدسة ومدارك العز الموطدة المؤسسة وسماية الجد
صعدا الى المجلس السلطاني مقر الكمال ومطمح الابصار والامال حيث
زخارف العز قد انسدلت وموازين القسط قد عدلت وفصول الفضل قد
اعتدلت وورق اوراق المحامد قد هدلت مجلس السلطان المجاهد
الفاتح الماجد المتحلي في ريعان العمر الجديد والملك السعيد بحلى الزاهد
شمس افق الملة وفخر الخلفاء الجلة بدر هالات السروج المجاهدة اسد الابطال
الى حومة الصباح الناهدة معشي الابصار المشاهدة مظهر رضى الله عن
هذه الامة الغريبة عن الامصار والاقطار من وراء امواج البحر الزخار
باختياره لها واعتنايه وملبسها برود اليمن والامن ببركة ايامه ومن
اطلع الله انوار الجمال من افق جبينه وانشا امطار السماح من غمايم يمينه
واجرى في الارض المثل السائر بفضله وحلمه ونبالته ودينه امين الله
على عهدة الاسلام بهذا القطر وابن امينه وابن ابن امينه فخر الاقطار
والامصار مطمح الايدي وعلم الانصار وسلالة سعد بن عبادة سيد
الانصار ومن لو نطق الدين الحنيف لحياه وفداه او تمثل الكمال صورة ما
تعداه مولانا السلطان الامام العالم العامل المجاهد امير المسلمين
ابو عبد الله ابن مولانا السلطان الامام ابي الحجاج يوسف ابن مولانا الامام ابي
الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر الانصاري الخزرجي جعل الله ثغر
الثغر مبتسما عن شنب نصره والفتح المبين من خنوز العصرة كما قصر
اداب الدين والدنيا على مقاصير قصره وسوغه من اشتات مواهب
الكمال ما تعجز الالسنة عن حصره ولا زالت افنان اقلامه تتحف
الاقاليم بجني فنون فخره خصته عن استحسانه ابقاه الله بلحظ
وما يلقاها الا ذو حظ وصدرت الي منه الاشارة الكريمة بالاملاء
في فنه والمنادمة على بنت دنه وحسب الشحر والله يجعلني عند ظنه
ومتى قورن المشتري بالمترب او وزن المشرق بالمغرب شتان بين من تجلى
الشمس منه فوق منصتها وبين من يشرة افقه المغربي لا ابتلاع قرصتها
لكنني امتثلت ورشت ونثلت ومكرها لا بطلا مثلت وكيف يتفرغ
للتاليف ويتبرع بالوفاء بهذا التكليف من حمل الدنيا في سن الكهولة
على كاهله وركض طرف الهوى بين معارفه ومجاهله واشترى السهر
بالنوم واستنفد سواد الليل وبياض اليوم في بعث يحضر وفرصة
تنتهز وثغر للدين يسد وازر للملك يشد وقضية ترفع ووساطة

البارزة

نحي وفداه

المجاهد المقدس

المجاهد المقدس

وحماطير الكري عن مناهله

تنفع • وعدل يحرص على بذله • وهوى يجهد في عذله • وكريم قوم ينصف
من نذله • ودين تزاح الشوايب عن سبله • وسياسة تشهد للسلطان بنبله
واصابة نبله • مابين سيف وقلم • وراحة والم • وحرب وسلم • ونشر علم او علم
وجيش يعرض • وعطاء يفرض • وقرض حسن لله يقرض • في وطن توفر العدو على
حصره • ودار به دور السوار على خصره • وملك قصر الصبر على قصره • وعدد نسبته
من العدو العظيم لا طاقه • الشديد الاضاقه • نسبة الشعرة من جلد الناقه • وبالله نستدفع
المكروه • واليه نمد الايدي • ونصرف الوجوه • وسالت منه ايده الله القنوع بما يسر
الوقت • مما لا يناله المقت • والذهاب بهذا الغرض لما يليق بالترتيب والسن • وبون
من اعتراض الانس والجن • وما كنت ممن آثر الجد على الهزل • واعتاض عن الغزل
الرقيق الغزل بشيمة الجزل • ولا انف من ذكر الهوى بعد ان خضت غماره • واجتنيت
ثماره • واقمت مناسكه ورميت جماره • وما ابرى نفسي ان النفس لامارة • فالهوى
اول تميمة قلدتني الدايه • والترب التي عرفتها في البدايه • واما الذي عن عروه
نبت • وانا الذي بعثت الى الرصافة لا رق فذبت • الى ان تبين الرشد من الغي •
وصار النشر الى الطي • وتشاغل ولدان الحي • وتذكر القبر لايام الري • كذلك كنتم
من قبل فمن الله عليكم • جزى الله عني زاجر الشيب خيرما • جرى ناصحا فازت يداه بخيره
الفت طريق الحب حتى اذا نهى • تعوضت حب الله من حب غيره
حال السواد فحال الفواد • وصوح المرعى فانقطعت الرواد • ونهاني
ازورار خيال الزورا • والتفات عاذل الشيب عن المقلة الحورا • وكيف الامان
وقد طلع منه النذير العريان • يدل على الخبر بخبره • وينذر بهادم اللذات
على اثره • ولله در القايل دعتني عيناك نحو الصبا • دعاء يردد في كل ساعه
فلولا وحقك عذر المشيب • لقلت لعينيك سمعا وطاعه
ولولا ان طيف هذا الكتاب طرق مضجعي • وقد كاد يبدو الحاجب • ويضيع
من الفرض الواجب • ونعجب من نوم الغفلة العاجب • لجنيت معه في ميدانه
وعقدت بناني ببنانه • وتركت شاني وان رغم الشاني • وقلت لشانه معتذرا عن التجهم
في بعض احيانه • اهلا بطيفك زايرا او عايدا • تفديك نفسي غايبا او شاهدا
يا من على طيف الخيال احالني • اتظن جفني مثل جفنك راقدا
مانمت لكن الخيال يلم بي • فيحله طرفي فينظره ساجدا
ومن العصمة ان لا تجد • هلا قبل المشيب • ومع الزمان القشيب • وقبل ان تخض القربه
وتبني الخانقة والتربه • وتونس بالله الغربه • وعلى ذلك فقد اثر • وياقلبي المعتر
اللهم لا اكثر • وبدا له من بعد ما اندمل الهوى • برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه • صعب الذرى متمنع اركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به اجفانه
وجعلت الاملاء على حمل موازرته ايده الله علاوه • وبعد الفراغ من الوان ذلك

الخوان

الخوان حلاوه • وقلت اخاطب مولف كتاب الصبابه بما يتعهده جانب
انصافه • ويغضي على نقص ان وقع فيه كمال اوصافه
يا من ادار من الصبابة بيننا • قدحا ينم المسك من رياه
واتى بريحان الحديث فكلما • صح النديم براحه حياه
انا لا اهيم بذكر من قتل الهوى • لكن اهيم بذكر من احياه
وعن لي انني اذهب بهذا الحب • المذهب المنادي الى البقا • الموصل الى ذروة
السعادة في معارج الارتقا • الذي غايته نعيم لا ينقضي امده • ولا ينفد مدده
ولا يفصل وصله • ولا يفارق الفرع اصله • حب الله المبلغ الى قربه المستدعي
لرضاه وحبه • الموثر بالنظر الى وجهه • وبالها من غايه • الملقي رحل التصوف
به بعد قطع بحار الفنا على ساحل الولايه • وكنت وقفت من الكتب المولفه
في المحبة على جملة منها كتاب شيد اله • كتاب يشهده العوام • ويستحسنه
الصوام • ورسالة ابن الجوطيل رسالة مصداره • تطفر من دارة الى دارة
في مطاردة هر وفاره • وكتاب ابن الدباغ القيرواني كتاب مفرقع
ووجه المقصود فيه متبرقع • وكتاب ابن خلصون وهو اعدلها
لولا بداوة تسم الخرطوم • وتناسب الجمل المخطوم فكنت بما ذكر لا
اقنع واقول ما اصنع • الله يعطي ويمنع • قلت للساخر الذي
رفع الانف واعتلا • انت لم تامن الهوى • لا تعيب فتبتلا
وعذلت اهل العشق حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق
ومن المنقول لا تظهر الشماتة لاخيك • فيعافيه الله ويبتليك
بلاني الحب فيك بما بلاني • فشاني ان تفيض غروب شاني
اجل بلاني بالغرض الذي هو من القلوب محل سر اسرارها • ومن افنان
الاذهان منزلة ازهارها • ومن الموجودات واطوارها قطب مدارها
ليكون كتابي هذا المقدم على المذاق المهلك • التشبع بما لا يملك • وان لم
يقع الانصاف • فعسى ان يشفع الانصاف • والاعتراف بذراة الاعتراف
انا عند المنكسرة قلوبهم • ولا يجود بدا الاعما يجد • وكل ينفق مما اتاه الله
وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس
وعيسى الذي انطق شوقا ان ينطق ذوقا • والذي حرك سفلا ان يحرك
فوقا • والذي يسره مهملا ان يكيفه حاملا • فاول الغيث طل ثم ينسكب
الحرب اول ما يكون لجاجة • وان الحرب اوله الكلام • ونحمد الله على الكلف
بهذه الطريقه • فلا يلقاها الا ذو حظ عظيم • وللارض نصيب من كاس الكريم
اليس قليل نظرة ان نظرتها • اليك وكلا ليس منك قليل
فيا نعي ان ارى الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي
وعلى ذلك فذهبت في ترتيبه اغرب المذاهب • وفرغت في التماس الاعانه

عاقبتاه

ذكر الشيخ زروق في تمهيد القواعد له قال قاعدة المتكلم في فن من فنون العلم ان لم يلحق فرعه باصله ويحقق اصله من فرعه ويصل معقوله بمنقوله وينسب منقوله لمعادنه ويعرض ما فهم منه على ما علم من استنباط اهله فسكوته عنه اولى من كلامه فيه اذ خطاه اقرب من اصابته وظلاله اسرع من هدايته الا ان يقتصر على مجرد النقل المحرر من الابهام والابهام فرتبة حامل فقه غير فقيه فيسلم له نقله لا قوله والله اعلم انتهى



باب الجود الواهب واطلعت فصوله في ليل طلوع نجوم الغياهب وعرضت
كتايب الغرايب عرضا وجعلته شجرة وارضا فالشجرة المحبة مناسبة وتشبيها
واشارة لما ورد في الكتب المنزلة وتنبيها والارض النفوس التي تغرس فيها
والاغصان اقسامها التي تستوفيها والاوراق حكاياتها التي تحكيها
وازهارها اشعارها التي تجنيها والوصول الى الله ثمرتها التي تدخرها
بفضل الله وتقتنيها شجرة لعمر الله يانعه وعلى الزعازع متمانعه
ظلها خليل والطرف عن مداها كليل والفايز بجناها قليل رست في
التخوم وسمت الى النجوم وتنزهت عن اعراض الجسوم والرياح الحسوم
وسقيت بالعلوم وغذيت بالفهوم وحملت كمايمها بالزهر المكتوم
ووفت ثمرتها بالغرض المروم فاز من استاثر بجناها وتغنى من غني
بلفظها دون معناها فمن استصبح بدهنها استضاء بسناها ما اعلاها
وما ادناها عينا ملأت الاكف بغناها كم بين اوراقها من قلب مقلب
وفي هوائها من هوى مغلب وكم فوق افنانها من صادح وكم في التماس
سقيطها من كادح وكم دونها من خطب فادح ولا رباها من هاج
ومادح تنوعت اسماؤها ولم تتنوع ارضها ولا سماؤها فسميت نخلة
تهز وتجنى وزيتونة مباركة يستصبح بزيتها الاسنى وسدرة اليها
ينتهي المعنى اصلها للوجود اصل وليس لها كالشجر جنس ولا فصل
وتربتها روح ونفس وعقل وقلب وشرفها يعضده بديهة ونقل
يحط الهايمون بفنائها ويصعد السالكون فوق بنائها تخترق السبع
الطباق ببراقها وتتحاطم الحس بنور اشراقها فسبحان الذي جعلها
قطب الافلاك ومتنافس الاضواء والاخلاك ومغرد طيور الاملاك
لم تخل بها طريد بعيد ولا اتصف بصفاتها الا سعيد ولا تعلق باوجها
عار في حضيض ولا تمحض لبرهانها متخبط في شرك نقيض
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولا
نستزيد الاستغراق في بحارها والاستنشاق لنواسم اشجارها والاستظلال
بذري افنانها عليه والوصول بسببها اليه انه ولي ذلك سبحانه
فطاب لعمري المنبت والنابت وسما الفرع الباسق ورسى الاصل الثابت
ورفت الافنان وزخرفت الجنان وتعددت الاوراق والزهرات والاغصان
ولم اترك فنا الا جمعت بينه وبين مناسبه ولا نوعا الا ضممته الى ما
يليق به واستكثرت من الشعر لكونه من الشجرة بمنزلة النسيم الذي
يحرك عذبات افنانها ويؤدي الى الانوف روايح ريحانها وهو المزمار
الذي ينفخ الشوق في يراعته والعزيمة التي تنطق مجنون الوجد من ساعته
وسلعة الشن العشاق وترجمان ضمير الاشواق ومجلى صور المعاني الرقاق

ومكامن

وارضيت الله فرضا

وسبب انتظام هذه الافلاك

وتعرض لشميم بوارقها متسم نسمة بتعليق مسترقد

ومكامن قنابض الاذواق به عبر الواجدون عن وجدهم واشار
المحبون الى قصدهم وهو رسول الاستلطاف ومنزل الالطاف
اشتمل على الوزن المطرب والخيال المعجب المغرب وكان للالحان
مركبا ولانفعال النفوس سببا فلا شي انسب منه للحديث في المحبة
ولا اقرب للنفوس الصبة واجتنبت الشوهن الحكايات وهي
نوافل فروض الحقايق ووسايد مجالس الرقايق ومراوح
النفوس من كد الافكار واحماض مسارح الاخبار وحظ جارحة
السمع من منح الاعتبار وبعض الجواذب لنفوس المحبين والبواعث
لهمم السالكين وحجتها واضحة بقوله تعالى وكلا نقص عليك
في القران المبين ونقلت شواهد من الحديث والخبر تجري صحاحها
مجرى الزكاة من الاموال والخواطر من الاحوال ويجري ما سواها
من غير الصحيح مجرى الامثال ليكون هذا الكتاب لعموم خيره
مسرحا للفارة وغيره ويجد كل ميدانا لسيره وملقطا لطيره
ومحكا لغيره فمن فاق كلف باصوله ومن قصر قنع بفصوله ومن
وصل حمد الله على وصوله وسميته روضة التعريف بالحب الشريف
على ارض زكية وشجرات فلكية وثمرات ملكية وعيون عنبرية
والحب حياة النفوس الموات وعلة امتزاج المركبات وسبب
ازدواج الحيوان والنبات وسر قوله عز وجل اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس كالحب الذي دون فيه المدونون ولعبت بكراة اقباسه صوالج
الجنون وقاد الهوى اهله بحبل الهون وساقت فيه المنى للمنون
حين نظرت النفس من سفلي الجنتين ورضيت الاثر عن العين
وباعت الحق بالمين ولم تحصل الا على خفي حنين وارحما لعشاق
الصور وسباق ملاعب الهوى والغرور لقد كلفوا بالزخارف الحائنة
الحايلة والمحاسن الرائقة الزايلة وسلع الجبانة وبضايع الاهانة
وفضايح المبيضات ومنازف الخبيثات وظروف القذا وتعلات
الغذا ونفسا بيوت الاذى ازمان التمتع بهم قصيره والانكاد عليهم
مغيره فتراهم ما بين طعين بعامل قد ومضرج بدم خد واسير
تغر قد اعوزه فداؤه وسقيم طرف سقيم قد اعضل داؤه وما شئت
من ليل يسهر وندابة تجهر وصوت تشق وبصاير تختطف
ابصارها اذا لمع البرق ونواسم تحمل التحيات وخلع امل تتلقى بخلع
الاريحيات وربما اشتد الخبل واصاب النبل فكان الخبل قلوب
اشتغلت عن الله فشغلها الله بغيره وهب ان الحب الجسماني لا تبعث عليه

ويحتوي

شهوة بهيمية ولا تدعو اليه قوة وهمية اليست الداعية مرتفعة
والباعثة منقطعة وصورة الحس كاثرة وأجزاؤه المتناظمة متناثرة
اليس الجزء العنصري عايدا الى اصله اليس الجنس مقارنا لفصله ولله
در القايل

لا تلتفت بالله يا ناظري ... لاهيف كالغصن الناضر
يا قلب واصرف عنك وهم النقا ... وخل عن سرب حمى حاجر
ما السرب ما البان وما لعلع ... ما الخيف ما ظبي بني عامر
جمال من سميته داثر ... ما حاجة العاقل بالداثر
وانما مطلبه في الذي ... هام الورى في حسنه الباهر
افاد للشمس سناك الذي ... أعاره للقمر الزاهر
فانتعش فالعمر كمثلي انا ... اتى من أجل الاول الآخر
اصبحت فيه مغرما حايرا ... لله در المغرم الحاير

وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد نظر الى قدح الماء لما أراد
ان يشرب وعن الاعتبار اعرب فقال كم فيك من خد اسيل وطرف
كحيل فآواه مكررة مرددة ووالهفا معادة مجددة على قلب
أصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا وحسبنا مرارة الفراق ذلا
وفقر الفقد قلا والغفلة عن الله شقاء محتوما والكآبة على الفايت
شوما صدني عن حلاوة التشييع اتقاي مرارة التوديع

لم يقم انس ذا بوحشة هذا ... فرايت الصواب ترك الجميع

وان كانت الشهوة فاخسس بها داعيه والى الفضيحة ساعيه حسبك
من حمار يعلو بنداء المحبة نهاقه ويعديه على السباق اهتياجه الى السفاد
واشتياقه اسير خبال وصريع مبال فأولى له ثم اولى له لو تأمل محاسن المحبوب
ما اكذب رايدها المطري واخبث زخرفها المغري واقصر مدة استمتاعها
واكثر المساوي تحت قناعها على وجه ممسحة من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا
ما ثم الا انفاس تركد وتخبث وعلل تنشاء وتحدث وزخارف حسن تجهدهم
تنكث وتركيب يطلبه التحليل بدينه ويأخذ اثره بعد عينه والنشء بعقد
واجتماع كان لم يعقد وفراق ان لم يكن فكان قد

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ... فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
منغص العيش لا ياوي الى دعة ... من كان ذا بلد او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته ... سكنى مكان ولم يسكن الى احد

قلت وقد مات سكن عزيز علي ايام التغرب يسلي عظم جزعي عليه

يا قلب كم هذا الجفا والخفوت ... ذماك اشتق لئلا يفوت
فقال لا حول ولا قوة لي ... قد كان ما كان فحسبي السكوت

فارقني

لعله تعلقت أو تعشقته

فارقني الرشد وفارقته ... لما تعلقت بشيء يموت

والزمان لا يعتبر وحاصله خبر والحازم من نظر في العواقب نظر المراقب
وعرف الاضاعة ولم يجعل الحلم بضاعة انما الحب الحقيقي حب يضحكك ويرقيك
ويخلدك ويبقيك ويطعمك ويسقيك ويخلصك الى ما فيه السعادة ممن
يشقيك ويجعل لك الكون روضا ومشرب الحق حوضا ويجنبك زهر
المنى ويغنيك عن اهل الفقر والغنا ويخضع التيجان لنعلك ويجعل
الكون متصرف فعلك ليس الا الحب ثم الوصل والقرب ثم الشهود
ثم البقاء بعد ما اضمحل الوجود فشفيت الالام وسقط الملام وذهب
الاضغاث والاحلام واختصر الكلام ومحيت الرسوم وخفيت الاعلام
ولمن الملك والسلام فالحذر الحذر ان يعجل للنفس سيرها ويفارق
القفص طيرها وهي بالعرض الفاني متشبطة وبثاء الثقيل مرتبطة
وبصحبة الفاني مغتبطة ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من
المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين وفي مثل ذلك قلت

أعشاق غير الواحد الاحد الباقي ... جنونكم والله اعيت على الراقي
جنيتم بما يفني ويبقي مضاضة ... تعذب بعد البين مهجة مشتاق
وترتبط بالاجسام نفسا حياتها ... مباينة الاجسام بالجوهر الراقي
فلا هي فازت بالذي علقت به ... ولا راس مال كان ينفعها باقي
فراق وقسر وانقطاع وظلمة ... فيا لبعد عن عين السعادة يا واقي
كان بها من بعد ما انكشف الغطا ... صريعة احزان لذيغة اشواق
تقلب كفيها بخيط موصل ... وثيقة قد دون سبعة اطباق
فلا تطعموها السم في الشهد صلة ... فذلك سم لا يداوى بدرياق
بما اكتسبت تسعى الى مستقرها ... فاما بوفر تحسب او بإملاق
وليس لها بعد التفرق حيلة ... سوى ندم يذري مدامع آماق
ولو كان مرمى الحزن منها الى مدى ... لهان الاسى ما بين وخد واعناق
فجدوا فان الامر جد وشمروا ... بفضل ارتياض او باصلاح اخلاق
ولا تطلقوا في الحس ثني عنانها ... وشيموا بها للحق لمحة اشراق
ودسوا لها المعنى رويدا وايقظوا ... بصيرتها من بعد نوم واغراق
ومهما افاقت فافتحوا لاعتبارها ... مصاريع ابواب واقفال اغلاق
وعاقبة الفاني اشرحوا وتلطفوا ... بأخلاقها المرضى بلطف اشفاق
فان سكرت واستشرت عند سكرها ... لما هيه السقيا ومعرفة الساقي
أطيلوا على روض الجمال خطورها ... الى ان يقوم الحب فيها على ساق
وخلوا لهيب الشوق يطوى بها الفلا ... الى الوجد في مسرى رموز واذواق

فالمرء مع من احب يموت المرء على ما عاش عليه

ذكر الشيخ ... الغزالي في كتاب ... في بيان أن ... قال ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا يوما في المسجد مع اصحابه فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن ... قعرها وسقوطه فيها هذه المدة [illegible]

فما هو إلا أن تخطا رحالها ❊ بمثوى التجلي والشهود باطلاق
وتفنى اذا ما شاهدت من شهودها ❊ وقد فني الفاني وقد بقي الباقي
هنالك تلقى العيش تصفو ظلاله ❊ وتنعم من عين الحياة برقراق
وما قسم الارزاق لا عجيبة ❊ فلا تطرد السؤال يا خير رزاق

أخذ الكلام في هذا الافتتاح حده وبلغ النهر مده فلنأخذ اثر هذا الذي سردت في تقرير ما اردت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فنقول ينقسم هذا الموضوع الى ارض وشجر غض وكل منهما ميسور جده وفن على حده ما ثبت من مراي ومستمع فمن شاء أفرد ومن شاء جمع فلنبدأ بالارض والفلاحه والتكسير والمساحه وتعيين حدود تلك الساحه ثم نأتي بالشجرة التي تؤمل جناها وننظر إناها ونجعل الزاد المبلغ معنا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

برنامج هذا الكتاب الذي يحصر الاجناس والفصول ويرد الفروع الى الاصول وييسر للباحث عن مسائله بسبب الوصول بحول الله وقوته خطبة الأغراس وتوطئة الغراس وتنحصر في جملتين الجملة الاولى في صفة الارض واجزائها وجعل الاختيار بازائها وفيها رتب الرتبة الاولى رتبة الأطباق المفروضه والاعتبارات المعروضه وفيه مقدمة واطباق المقدمه في تعين الارض المذكورة الطبق الاول طبق القلب الطبق الثاني طبق الروح الطبق الثالث طبق العقل الطبق الرابع طبق النفس الرتبة الثانية رتبة العروق الباطنة والشعب الكامنة وفيها فصول الفصل الاول في العروق المعدنية الفصل الثاني في التقررات العينية الفصل الثالث في المدبرات البدنية الفصل الرابع في البحوث البرهانيه الجملة الثانية في صفة الفلاحة والعمل المتكفل فيها بنيل الأمل وفيها اختيارات الاختيار الاول فيما يصلح للاعتمار من هذه الأرض وفيه فصول الفصل الاول في ارض النفس المطمئنه الفصل الثاني في ارض النفس الامارة الفصل الثالث في ارض النفس اللوامه الاختيار الثاني في محركات العزيمة لاعتمار هذه الأرض الكريمه وفيه فصول الفصل الاول في الجذبة وما يتصل بذلك الفصل الثاني في الوعظ الثمر في اليقظة الفصل الثالث في ذم الكسل الاختيار الثالث يشتمل على جلب الماء لسقي هذه الارض من عين العلم في جدولي النقل المحرر والعقل المقرر وفيه مقدمة في فضل العلم وتعدد اجناسه وفيه فصول الفصل الاول في جدول العقل الفصل الثاني في جدول النقل الفصل الثالث في مقدار الماء المجلوب للفلح المطلوب الفصل الرابع في غبار التكوين وسبب التلوين الاختيار الرابع في الحرث واخراج لبن هذه

الفلاحة من بين الدم والفرث وفيه اقسام اولها القليب الاول ثانيها القليب الثاني الذي عليه المعول ثالثها في سكة الازدراع والتمير وهو مظنة التشمير الاختيار الخامس في تنظيف الارض المعتمرة من الارض الخبيثة والجذور المعترضة والشعب المذمومة وفيه فصول الفصل الاول في ازالة شكوك تسبق الى المعتقد غالبا الفصل الثاني في قلع الشجر التي تضر بهذه الشجرة وتعاديها بالطبع الاختيار السادس في امور ضرورية تلزم هذه الفلاحه وفيه فصول الفصل الاول في امراض يشرع في علاجها مما يرجع لطبع الارض ومزاجها الفصل الثاني في اختيار اعوانها واجزائها الفصل الثالث في اقوال تليق بافحاص الفلاح واضجاره عند ملاحظة عجايب الكون واثارة الفصل الرابع في الوقت المختار للغراس

الأسباب في الحب اللباب

وتنحصر في مقدمة علمية وجرثومة جرمية المقدمة العلمية في ترتيب المحبة والمعرفة والجرثومة الجرمية تنقسم الى بيان يعطي الصورة ويشرح الضرورة والى بطن وظهر وسر وجهر وباسط وبرزخ واساط فالباطن الشرع والنقل وينقسم الى اصول الاصل الاول الكلام في النبوة من حيث العقل الاصل الثاني ~~[illegible]~~ في الايمان والاعتبار العامي الاصل الثالث فيما يسع ذلك من اليقظة والتوبة في حق المحتاج الى ذلك الاصل الرابع الكلام في تقرير العنايه والتوفيق في حق غير المحتاج الى ذلك الاصل الخامس في الموعظة والسماع من حيث تهذيب الجميع والظاهر الطبع والعقل وينقسم الى اصول الاصل الاول جزء الفلسفة العلمي والعملي الاصل الثاني في سلامة الفطرة في حق المستغني عن ذلك الاصل الثالث في السلوك بالفلك والتشبه بالمبدع الاول الاصل الرابع في الاعتبار الخاصي الاصل الخامس في معرفة الجمال والكمال والباسط والبروج الواسط الصاعد من النجم الى النجوم وهو من اخص الاشياء بباطن الشجرة واصولها المعتبرة وتشتمل على ثلثة اصول الاصل الاول اصل الادعية والاذكار وله عشر شعب الاصل الثاني اصل الاسما وهي اصول الارض والسماء وله تسع وتسعون شعبة الاصل الثالث اصل السيميا وهو الذي عفن بعضه وبقي الانتفاع ببعضه العمود المشتمل على القشر والعود والجنى الموعود ينقسم قسمين قشر وخشب وجنى وخشب والقشر ظاهر يكسو ويحذوا ويتضمن الكلام في المحبة من حيث اللسان لا من حيث الانسان وباطنه الذي ينمي ويغذوا ويتضمن الثناء على المحبة طبعا وعقلا وشرعا ونقلا الخشب الذي يتخذ منه النشب ينقسم الى اقسام القسم الاول

التمير

واضجاره

اي ظاهر الجرثومة

في السلوك بالفلك والتشبه بالمبدع الاول

الجمال والكمال

وباطن ينمي ويغذوا نظاهره الذي يكسو ويحذوا

في الحدود والمعرّفات والاسماء الدالة عليها والصّفات القسم الثاني معقول صفاتها
معناها المتجلي فيه نور سبحاتها القسم الثالث ارتباطها بالمقامات واختصاصها
فيها بالكرامات القسم الرابع تبيين ضرورتها وايضاح مزيتها
الفرع الصاعد في الهواء على خط الاستواء من راس العمود القايم الى
منتهى الوجود الدايم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف القشر الحدود
المعرفة والرسوم وخواص العارف الذي هو المعروف بها والموسوم وينقسم
الى فصول الفصل الاول حدود المعرفة ورسومها وما قيل فيها
الفصل الثاني اوصاف العارف الفصل الثالث في تفضيل العارف
الفصل الرابع في علوم العارف والجرم الشريف من الفرع المنيف
ينقسم الى ظاهر وباطن وقلب فالظاهر ينقسم الى اقسام الكلام في الاخلاق ومنشاها
وطباعها بحسب القوى النفسانية وافراطها وتفريطها واعتدالها وعلاجها
وفيه المجاهدات والباطن يتضمن الكلام في ان النظر الى وجه الله هو السعادة
الكبرى بكل نظر واعتبار والقلب قلب الغصن يتضمن الرياضة والسلوك على
المقامات كلها ويتفرع منه عشرة غصون الغصن الاول غصن فروع
البدايا الغصن الثاني غصن فروع الابواب الغصن الثالث غصن فروع
المعاملات الغصن الرابع غصن فروع الاخلاق الغصن الخامس غصن
فروع الاصول الغصن السادس غصن فروع الاودية الغصن السابع
غصن فروع الاحوال الغصن الثامن غصن فروع الولايا الغصن التاسع
غصن فروع الحقايق الغصن العاشر غصن فروع النهايات ولكل فرع اوراق
ونختم به صورة السلوك بالذكر حتى يتاتى الوصول وعلى المقصود الحصول
والكلام على زهرات الطوالع واللوايح والبواده والواردات ونختم بالجنى
المقترن بنيل المنى وهو الولاية تفرع ضخام الغصون من شجرة السر المصون
وهي غصن المحبوبات واقسامها وتنقسم الى اربعة افنان الفن الاول فنن الرب المحبوب
الفن الثاني فنن العبد المحبوب الفن الثالث فنن الدنيا المحبوبة الفن الرابع فنن الاخرة
المحبوبة غصن المحبين واصنافهم المقربين ينقسم الى مقدمة بيان و ستة
افنان الفن الاول في راي الفلاسفة الاقدمين الفن الثاني في راي اهل الانوار
والاشراقيين الفن الثالث في راي الحكماء الاسلاميين الفن الرابع في راي
المتكلمين بزعمهم المتممين الفن الخامس في راي اهل الوحدة المطلقة من المتوغلين
الفن السادس في ذكر الصوفية سادة المسلمين نفع الله بهم اجمعين
غصن علامات المحبة وشواهد النفوس الصبة وينقسم الى ثلاثة افنان
الفن الاول فيما يرجع الى حقوق المحبوب الفن الثاني فيما يرجع الى الباطن من الحب
الفن الثالث فيما يرجع الى الظاهرة غصن اخبار المحبين في ميدان اجتهادهم
وتباين احوال افرادهم وهو ثلاثة افنان الفن الاول في المجاهد الصريح

من تعدد العنا
والحمام الظما
والقنا صح
الكتوبات
واقسامهم المرتبين

الفن الثاني

من ترتيب الجامع الكبير حديث ما اختلط حبي بقلب عبد الا حرم الله جسده على النار حل عن ابن عمر
وعن جابر قال بينا رسول الله يوما في مسجد المدينة فذكر بعض اصحابه الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا دجانة اما علمت ان من احبنا وامتحن بمحبتنا اسكنه الله معنا ثم تلا هذه الاية في مقعد صدق
عند مليك مقتدر الديلمي

الفن الثاني في المثبت الجريح الفن الثالث في الصريع الطريح جوايح الشجرة
ومضار فلاحتها المعتبرة وتنقسم الى جوايح من نسبتها بالنظر الى ما نابها
وترتيبها والى ما هو راجع الى الخواطر وهي على عدد الرياح والى ما سببه
غفلة الفلاح عذر الطاير الصادح على فرض القادح ووجود الفادح
والمادح صورة الشجرة ذات الحسن الباهر والجنى والازاهر واثارها
للحس الظاهر بفضل المؤيد القاهر لا اله الا هو الملك القادر

خطبة الاعراس وتوطئة الغراس
وتنقسم على جملتين الجملة الاولى في صفة الارض واجزائها وجمل الاختيار
بازائها الجملة الثانية في صفة الفلاحة والعمل المتكفل فيها بنيل الامل
الجملة الاولى من كتاب روضة التعريف بالحب الشريف في صفة الارض

ذكر الشيخ زروق في [illegible] القواعد
قال قاعدة تنوع الفرع
بتنوع اصله وقد تقدم ان اصل
الموصوف مقام الاحسان
وهو متنوع الى نوعين احدهما
ان تعبد الله كانك تراه والا
فانه يراك فالاولى رتبة
العارف والثانية رتبة من دونه
وعلى الاولى نحوم الشاذلية
ومن نحا نحوهم وعلى الثاني
نحوم الغزالي ومن نحا نحوه
والاولى اقرب لان غرس
شجرة ما سير لقصد ثمرتها
وبنياها على الاصول التي قد
يحصل كل موتمن وجودها
فالطالع مساعد عليها والترجيح
قائمة فيهما اذ مطلوبها تقوية اليقين
وتحقيقه بكمال اليقين

وأجرائها وجعل الاختيار ذاتها وفيها مراتب الرتبة الاولى رتبة الأطباق المفروضة والاعتبارات المعروضة وفيها مقدمة والطباق المقدمة قال المؤلف رحمه الله واذا لابد لكل شجرة من ارض عليها يستقل عمودها ويرتكز لواءها وبثراها تستشفى جرثومتها وبغرسها تثبت اصولها وشعبها لو اجبت الارض المختصة بشجرة الحب الشجرة الشما التي اصلها ثابت وفرعها في السما الأجزا الناطقة والمقومات الفاعلة والأقدار المميزة من عالم الانسان المفضل بخصوصيتها المعلم بمزيتها وحليتها المميز بشريف اسمها وحنيف رسمها ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهي الجواهر الروحانية المشار اليها بالقلب والروح والنفس والعقل الاطباق المفروضة وكما ان الارض تطلق على ما اختلفت انواعه في البقعة الواحدة من رمل وجص وقلموليا ودعث وغراز ورخو ومعدني وصالح للفلاحة فكذلك ارض هذه الشجرة ينقسم الكلام فيها الى اطباق من قلب وروح ونفس وعقل ولما كانت مدلولات هذه الاسماء مظاهر للطايف وكلها وان تعددت الاسما ادراكات نور واحد والخلاف اللفظي لا يعارض غرضنا ورأينا ارباب هذه الطرق كثيرا ما يأخذون بعضها مكان بعض جعلناها بمعنى واحد ونسبنا الارض المذكورة للنفس من تلك الاقسام لكثرة دورها على السن القدماء والمتاخرين وان كان اصطلاح الصوفية فيها يقتضي خلاف ذلك وتكلمنا على كل واحد بعد استعانة الله القوي المعين سبحانه الطبق الاول طبق القلب قال المؤلف رحمه الله القلب يطلق على معنيين الاول منها الشكل اللحمي الصنوبري الحسي المعلق في الصدر وهو معروف وهو معدن الروح الحيواني لكل حيوان من انسان وغيره والثاني لطيفة ربانية من العالم الروحاني هي حقيقة الانسان والشيء العالم العارف المدرك منه قال الله عز وجل افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وهو المعنى المثاب المعاقب والمخاطب والمخاطب وله العلاقة بالقلب الجسداني وحده لطيفة روحانية ربانية لها بالقلب الجسداني تعلق وفي راي الحكماء من الاشراقيين يتضح الامر فيه بحول الله وقوته وحيث ورد في القرآن والسنة القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء ويكنى عنه بالعنصر المسمى قلبا للعلاقة به قال الشاعر

كان لي قلب اعيش به ○ ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد ○ عيل صبري في تطلبه

الطبق الثاني طبق الروح قال المؤلف رحمه الله تطلق الروح على معنيين احدهما يراد به جسم لطيف بخاري يتكون من لطافة الاخلاط تكون الاعضاء عن كثافتها ومنبعه من التجويف الأيسر في العضو الصنوبري اللحمي المسمى بالقلب وهو مركب السر الالهي الامري ومتعلقه والذي استعد لقبوله واعتداله

ايها الخاطب معنا حسننا مهرنا عال لمن يخطبنا

وقربه من العوالم السماوية حتى اتصل به ومنه ينتشر بواسطة العروق الى ساير اجزاء البدن فيفيده الحيوة ويفيض عليه انوارها والثاني الروح المنفرد العلاقة بهذا الروح الاول وحده لطيفة ربانية عالمة مدركة من انسان واذا ركبت الروح المذكورة وسرت في البدن كانت في العين بصرا وفي اللسان ذوقا وفي الاذن سمعا وفي الانف شما وفي الجلد لمسا ظاهرة عليها صفات المبدا الذي هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء وليس له صورة تقيده ولو كانت له صورة تقيده لكان مع تلك الصورة فقط

عجبت مني وامري كله عجب ○ خذ بشاهدي فهو المغني عن الخبر
ظهرت مع كل موجود بصورته ○ ولم اقف مع مفروض من الصور

وهذه اللطيفة هي الامر العجيب الذي تعجز الافهام والعقول عن ادراك حقيقته وباب البحث مسدود عنه شرعا قال الله عز وجل ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومن الناس من عد ذلك جوابا كالامام ابي حامد الغزالي فالروح الاول هو الروح الحيواني والروح الثاني هو الروح الامري وقال بعض الخايضين في ذلك حار الناس في امر الروح فادركوا وجوده وجهلوا الكنه فلم يعرف حقيقته الا من عرف الله وتبين انه ليس داخل الجسم ولا خارج الجسم قال وهذا عند المحققين فيه عين الخبر وقال في قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا معناه ان من اوتي منه كثيرا ادركه وعرفه الطبق الثالث طبق العقل قال المؤلف رحمه الله العقل ينطلق بالاشتراك على معان فلا يشمل الحد الواحد جميع معانيه اما بحسب اللسان فعلى تعقل الاشياء وبمعنى ادراكها وضبطها واصله من عقل الناقة اذ كان يعقل العلوم وقيل يعقل النفس عن الشهوات واما بحسب استعمال اهل الصنايع العلمية والانظار الحكمية فيطلقونه على انحاء منها العقل الفعال وهو اول موجود اوجده الله وقال بعض الشيوخ المتاخرين فيه شعاع الحقيقة وحده جوهر بسيط روحاني يحيط بالاشياء احاطة روحانية وهو عندهم الكلمة المرددة والآنية المنفعلة والد النفس وصاحب الوجهين اذا افاد واستفاد اي بنظره الى الباري ونظره الى الاشياء قال بعضهم في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المشكاة هي النفس الكبرى المشرقة من نور الله وهو العقل الكلي المبدع الاول وهو المصباح والزجاجة الهيولى الاولى الشفافة والكوكب الدري الصورة المجردة والشجرة المباركة نفس الكل ذات الفروع لا شرقية ولا غربية لا مؤلفة ولا مركبة ولا ذات جثة فقال الآخرون في قوله ظل الله يوم لا ظل الا ظله وهو العقل الاول والعالم ظل ذلك العقل قالوا واليه الاشارة بقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وان حركته انما هي طلبه لكمال الصمدية وهي السكون والشبه بالمبدا الاول الذي لا حركة فيه ولا شوق وكل شيء متحرك مشتاق اليه سبحانه تنبيه

ومتى ما ذكر أهل هذه الطريقة السر كنّوا به عن العقل أو كأنه باطنه الذي
هو محل المشاهدة كما أن الأرواح محل المحبة والقلوب محل المعرفة وقالوا سر السر
وبينه وبين السر فرق فإن السر ما لك عليه إشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير
الحق قال الحكيم في كتاب البرهان العقول ثمانية أحدها التصورات والتصديقات
الحاصلة للنفس بالفطرة والعقل النظري والعقل العملي والأول قوة للنفس
تقبل بها ماهيات الأمور الكلية الثاني قوة مبدأ لتحريك القوة الشوقية إلى ما
يختار من الجزئية لأجل غايات مظنونة ويقال لقوى كثيرة من العقل النظري
عقل فمن ذلك العقل الهيولاني وهو قوة للنفس مستعدة لقبول الأشياء
مجردة عن المادة والعقل بالملكة وهو استكمال النفس بصورة ما ومنها
العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل
الحصول من خارج والعقل الذي يطلق على العقول الفعالة وهي كل ماهية مجردة
عن المادة والذي نجلبه إلى هذا الغرض هو الوصف الذي تميز به الإنسان من
البهيمة واستعد لقبول العلوم النظرية وحل الأجناس إلى الأشخاص وركب
الأشخاص إلى أجناسها ودبر الصنائع وصرف الفكر والروية وحده غريزة
يتهيأ بها درك العلوم النظرية وفي هذا الطبق مباحث في بقائه وفي جوهره
وفي أنواعه ونحن نجتزي عن ذلك بمثله من المباحث في النفس لكونه مشتركًا
الإلزام الطبق الرابع طبق النفس قال المؤلف رحمه الله وهو الذي نفرده
بمعنى الجميع ونجعله بحكم التناسخ أرض هذه الشجرة وليس من جعل الجزء قسيمًا
للكل ولكنه بمنزلة الألف لما انتشر والإجمال لما فسر فقد قيل أن العقل والروح
والنفس والقلب بمعنى واحد ورد هذه المعاني إلى معنى واحد في هذا الغرض
الذي قصدنا إليه لا يخل بشيء منه إن شاء الله وأرض الشجرة في الحقيقة إنما هي
النفس وما ذكرناه من الأطباق مندرج فيها إن شاء الله وما مثال النفس والعقل
والقلب والروح إلا كملك مدينة سكن لأول استيلائه عليها وتدبيره إياها
دارًا فتوسطها كثيرة الحجب والأصونة والمسالك المفضية إلى نواحيها
وله بأعلاها قلعة سامية جامعة لمعاني الملك وبها الخزائن والحفاظ
والكتاب وإليها تقصد البرد بالأخبار وآمره ونجيبه بها قائم وقد عم
أمره المكانين وأفرد الزمانين وصار في الكل عين العين وله بأعلى تلك
وأشرف مستشرفاتها وأصونتها مرآة يبصر بها وجهه ويدرك ما
خفي عنه فوجوده في القلب يسمى روحًا وفي الدماغ يسمى نفسًا وفي المرآة
بألطف بدايته عقلًا ومجموع هذه المعاني المتعددة من قلب وروح ونفس
وعقل هو الملك وهو السر الذي ينزل بأمر الله سبحانه

تعددت الأسماء واتحد المعنى ... وأصبح فردًا ما مررت به مثنى
وعادت لعين الجمع وهي كثيرة ... محا كل فرق مجتلى وجهك الأسنى

هذه القوى حتى تصير قوة قريبة من العقل ومنها العقل بالفعل وهو استكمال لها

مطلب مثال

حرام على عيني معاينة السوى ... وحل دمي إن كان غيرك في عيني
لقد كنت عني حين كنت ولم أكن ... وكنت عن الأعيان في عزة الصون
فكن لك لا لي كما كنت دائمًا ... ألن لك عين الكل قبل أن أكون
فلا أين يحويني ولا كيف حاصري ... ولا أين هو لي الكل منحصر عيني
يقولون لون الماء لون إنائه ... أنا الآن من ماء أنا بلا لون

تعبدت

تصدّت الأفكار آثارك العلى ... وقيّدت الأبصار ومشهدك الغفا
وقصّرت الألفاظ عن نيل غاية ... ببعض الذي أبديته ذاتك من معنا
فإذا أفاد الحياة ونفذت في أقطار المدينة طاعته وجرت أفعاله فيها تامة
من غير عائق سمي روحًا وإذا أدت إليه الطلائع والبرد الأخبار
وتأملها واستحفظ الحفظة والخزان بعضها وكلف آخرين تعاهدها
وذكرها وحرك الحرسة والجيوش من أجلها سمي نفسًا فإذا انفرد بها
مجردة وحلل في معانيها وركب واتخذ بها في مرآة نصحه وميزان عدله
سمي عقلًا وإذا تقرر هذا فما الفائدة في التعداد وتشخيص خدود القراطيس
بدموع المداد ولذلك ما جعلنا الكل موضوع المحبة على سبيل المسامحة
وسميناه نفسًا فالنفس تربة هذه الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين
بإذن ربها ولنراع الترتيب في هذه الأطباق ابتغاء الأنسب لغرضنا
بحول الله فنقول النفس لفظ مشترك يقال على أشياء كما تقال العين على
الذهب والماء والجارحة وهي في اللسان حقيقة الشيء وعين ذاته تقول جاءني
زيد نفسه وقال نفس عصام سودت عصامًا وعلمته الجود والإقداما
وفي استعمال أهل التصوف الخلقي الأصل الجامع للصفات الذميمة من الإنسان
ولذلك قالوا مجاهدة النفس وفي الحديث أعدا عدو لك نفسك التي بين جنبيك
وفي استعمال القدماء والمتأخرين من الحكماء جوهر نوراني حي إلهي لا
تبيد قواها ولا تنقطع وهي كلية وجزئية على خلاف بينهم فيها فالكلية نفس العالم
بأسره وهي التي لا تبيد قواها ولا تتعطل أفعالها لصدورها عن الموجود الأعظم
أول صادر عن إبداع الله وهو العقل وقبولها منه الفيض المتصل المتاح من
بحر نور الله وهي محيطة بالفلك المحيط وقوتها سارية في جميع أجزاء العالم
وأشخاصه بالتدبير والصنعة والإحكام نافذة في كل ما يحويه من الأجسام
ولها قوتان إحداهما علامة تكمل بها ذاتها بما تبرز من حد القوة إلى حد
الفعل من العلوم الخفية والآراء الصحيحة والصنائع المحكمة والأخرى
فعالة بها تتم الأجسام وتكملها بما ينتقش فيها من الصور والأشكال
والهيئات والزينة والجمال يسري ذلك منها فيما دونها من الفلك المحيط
إلى مركز كرة الأرض كسريان ضوء الشمس في جميع أجزاء الهواء والعقل
الفعال يمدها بالقوة والنور دائمًا بحسب استمداده من خالقه وخالقها
الذي هو سبب وجود كل شيء والجزئية نفس شخص من أشخاص العالم كالكواكب
والأفلاك وهي التي تفيده الحياة وتدبيره بتدبير النفس الكلية إذ هي صادرة
عنها صدور الكلية عن العقل ولكل جسم حي متحرك نفس والمقصود
هي النفس الناطقة التي تخص الإنسان وهي صورته وحقيقته وسر
الحياة والحركة والإرادة والفكر والروية والمعنى المتصل منه بالعوالم الإلهية

بعلمه في الإنسان

قال ذكر الشيخ زروق في تمهيد القواعد أخذ النفس فيما عسر تركه وتشوقها بالتدريج أسهل لتحصيل المراد منها فلذلك قيل ترك الذنوب أيسر من طلب التوبة ومن ترك شهوة سبع مرات كلما عرضت له تركها لم يبتل بها والله أكرم من أن يعذب قلبًا بشهوة تركت لأجله وقال المحاسبي رحمه الله في صفة التوبة أن تتوب جملة ثم يتبع التفاصيل فإن ذلك أمكن له وهو صحيح والله أعلم انتهى

تشخص

٧ ولم يكشف فيه قناعا ولا افاد

طبيعي الي ذي حيوة بالقوة

الذي اختاره المعلم الاول هو تمام لجسم غير انها تمام لشي ولم يشرح حقيقة
ونيه نظر ولم يكشف فيه قناعا ولا افاد اقناعا مع انقا قصر علي اختياره قال
ذلك التمام وتطرقت بعد الي البها شكوك وغايتهم المثقفه جوهر النفس مجهول
غلاة الصرفية وهي كوهم الملقفة الكلمة وهي المفيد الوجود
الزاب ينقسم الي ثلاثة اقسام من عالم الامر ام بمعنى الكلمة وهي المفيد
لكل موجود وامر بمعنى المفارق للمادة وهو ذات لا تتصل بجسم ولا هي جسم
ولا في جسم وامر هو اجنبي طرفه عند الولي ومنها المشيئة الاولى الواجبة
وغايتها الوتر وقال طايفة اخرى منهم جوهر النفس معنى يعقل ولا يفهم ويجهله
بذاته ووجوده في عالم الملك ومعرفته بذاته ووجوده في الملكوت وخروجه
عن جملته حلوله في الجبروت وزواله عن جميع ذلك وموته الذي يعقل
منه ما يعقل من العدم المطلق ووصوله لغايته وهذا يشير من قدرة راجحة مطلق
الوحدة المطلقه وهذا الكتاب ليس بكتاب استقصاء لهذا الغرض وهو مما
لا تعلم حقيقته الا بنور من الله ومن عرف نفسه عرف ربه قال المولف رحمه
الله ورضي عنه وتعذر ادراك حقيقة هذا الجوهر الذي احتجب بحجاب سفوره
وخفي لشدة ظهوره كونه اثر النور الذي مثل نوره ومولى القوم منهم

ملك اذا عاينت نور جبينه فارقته والنور فوق جبيني
واذا التمت يمينه وخرجت من ابوابه لثم الملوك يميني

الرتبة الثانية من الجملة الاولى رتبة العروق الباطنة والشعب الكامنة وفيها
فصول قال المولف رحمه الله ورضي عنه ولهذه الارض النفسانية التي تعز
فيها شجرة المحبة عروق معدنية ومقررات عينية ومدبرات بدنية وبحوث برهانية
حتى لا تعثر فيها آلة الاشارة ولا يتوقف ماعون العمارة فعروقها المعدنية قواها
وبحوثها البرهانية ما سواها الفصل الاول في العروق المعدنية وتشتمل على
عدة قوي منها الحواس الخمس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس
وقوة الخيال وقوة الفكر وقوة الحفظ وقوة الصنع وقوة الوهم وقوة النزوع
اما حاسة اللمس فقوة تدرك من الملموسات سطوحها من خشانة وملاسة وكثيفها
من حر وبرد ومثل ذلك والملموسات كثيرة واجناسها محصورة وحاسة اللمس
بكون الحيوان حيوانا وهي له بالاضافة الى القوي الاخر قوة مقومة لوجوده ان
فقدت ارتفع عنه معنى الحيوانية اذ بها يصير حساسا وهو فصله من الجماد
ومحل هذه القوة الجلد واعدله جلد الراحة واما حاسة الذوق فهي تدرك المطعومات
وموضوع الطعم الرطوبة ولذلك متى فقدت الرطوبة اذا يبست المطعومات فقدت
ومحلها اللسان واجناس مدركات هذه الحاسة من الطعوم على الاكثر الحلاوة
والمرارة والملوحة والدسومة والحموضة والحرافة والعفوصة والعذوبة
والقبوضة وهي موجودة في اكثر الحيوان اوكله وضرورية في معناه واما حاسة الشم

ففي اكثر

وتعلم ولا يعلم

تعدد الوحدة

قال القرافي اختلف العلماء هل الحواس مع العقل كالحاجب مع الملك او كالطاقات فقيل كالحاجب والحواس تدرك اولا وتحصل لها العلم ثم تؤدي تلك العلوم الجزئية للنفس فيحكم عليها وتقول كلما كان كذا فهو كذا فهي كالخدام للعقل وقيل بل الحواس طاقات والنفس كمن في بيت له خمس طاقات فينال كل طاقة مشاهرات ليست في الاخرى والنفس التي هي الملك تنظر من كل طاقة
فيما من المدركات لا يوجد الاحساس ويدل على الاول البهايم لا عقل لها وهي تدرك بحواسها فدل ذلك على ان الحواس مستقلة بالادراك دون النفس ويدل على المذهب الثاني اذا نام فتحت عيناه لا يدرك شيئا مع وجود العين الحيوانية فلو كانت مدركة بنفسها لا تخلف الادراك مع غيبة العقل
انتهى كذا في شرح السلم للشيخ سعيد قدورة
الحسني

ففي اكثر الحيوان ذي الاستنشاق والرئة ومحلها الخيشوم والانف فان وافق المحسوس مزاج
الحاس قيل للرائحة طيبة او بالعكس قيل خبيثة وهذه الحاسة في بعض الحيوان
هي المدبرة لمعاشه وهي في غير الناطق اقوى وهي تقوم له مقام التمييز وكتب الحكيم
الى الاسكندر عليك يا اسكندر باللباس الحسن والاكل المتوسط والشموم الطيب
فاللباس الحسن يحفظ بدنك ويزينك ويقيم جاهك والاكل المعتدل مدبر بدنك
وهو الطبيب لك والرائحة الطيبة تقوي نفسك وتشوقك لعالمك كما هو من المشموم
الحسن واما حاسة البصر فالبصر المحل الاول للعين الباصرة ومحلها الاخير
الابصار ومحلها الرطوبة الجليدية ويدرك من الموجود الالوان وسطوح الاجسام
والاجسام وشكل كل جسم على صورته والابعاد والنور والظلمة وحركات الجسم
وسكونه وهيئتها ووضعها والمدرك الحقيقي الذي يظهر بذاته وتظهر به الاشياء هو
النور لا غير ولا تدرك هذه الحاسة الا بواسطة الهواء والمبصر المدرك من خارج
بانطباع الشكل في العين واما حاسة السمع فعملها ادراك التغيير الحادث
في الهواء عن تصادم جسمين وتموجه ومحلها الصماخ من الاذن ومدركات
هذه الحاسة اصوات ذوات ارواح وتصادم جمادات وهذه الحاسة
وحاسة البصر تفارق مدركها وسايرها تدركه بمماسته وهي المفيدة للحيوان
العاقل تعلم العلوم تنبيه وما من حاسة من هذه الحواس الا ولها من
نفسها على مبدعها الحق الواجب الوجود دلالة سيما السمع والبصر اذ لا
تزاحم فيهما المدركات وان مرآت الافاق في خرت ضيقه ومنها فذ خرجه
وادراك ما قرب منها وناى في غير زمان وهو الذي خلق لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون اراك الحمي قل لي باي وسيلة توسلت حتى قبلتك غوانيها
والقوى الباطنة اولها الحس المشترك المسمى فنطاسيا وهي قوة مرتبة في
التجويف الاول من الدماغ يقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متادية اليها
والقوة الخيالية والمصورة وهي قوة مرتبة ايضا في اخر التجويف المقدم تحفظ
ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات فكان
الخيال باطن الحس المشترك وهي لكثير من الحيوان غير الناطق وللناطق متممة
وشانها ان تدفع الموجود الذي ادته اليها الحواس في العصبات المتصلة من مقدم
الدماغ باصول الحواس الى القوة المفكرة والقوة المفكرة قوة من قوى النفس
الناطقة تجول في الاشياء وتمحض الوجود من حيز الاجمال وتحققه في النفس
ومنها يقع الانفعال في القوة النزوعية والقوة المفكرة هي العلة الفاعلة
لصورة المعلوم في نفس العالم والخيالية المادة وهي الباحثة المقومة المتممة
والمقومة للشي هي اسبابه والقوة الذاكرة تذكر الاشياء الكامنة في النفس
بالبحث والطلب والتذكر طلب القوة المفكرة احتلاب الاشياء الغيبية بانبعاثها
في القوة المفكرة والقوة الذاكرة خادمة للقوة المفكرة ومتاخرة عنها

ولا تدرك ... الحواس الخمس ... الشم

تعلم ... الذي ... بعدودها
اذا ... تعرفها

خروت ... الاذن

وُجُودُا وَمحلها في مقدم الدماغ وَالقوة الحافظة هي ثبوت الصورة في النفس
على ما هي عليه في الخارج من الذهن وداخله ومحلها في المؤخر من الدماغ وكانها
والذاكرة من المعلومات والقوة الصانعة أثر النفس المتاخر عن غيرها من القوى
كما تريد النفس الناطقة ان تعلم بالعلوم التي تحصلت لها نفسا اخرى فتولف الالفاظ
من الحروف التي تتوصل بها الاشيا بواسطة الصوت ثم ترى ان حقايقها لا تثبت
فتجعل تلك الالفاظ في موضوع تقيدها وهي صناعة الكتابة فقيل لها صانعة
لانها صنعت لها من الحروف اشكالا تبقى وكذلك الحكم في كل صناعة تحتاج ان تعلم
بها الغير والقوة الوهمية قوة مرتبة في نهاية التجويف الاوسط من الدماغ تدرك
المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة في الشاة
الحاكمة بان الذيب مهروب منه والخروف معطوف عليه وجعلها هولا
الالاهيون في الترتيب تالية لقوة الخيال والقوة النزوعية الشوقية
هي القوة التي اذا ارتسم في التخيل صورة مطلوب او مهروب عنه حملت
القوة المتحركة على التحريك بتشنيج العضلات وارسال الاعضا فرارا او
التماسا ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانيه وشعبة تسمى قوة غضبية
فالقوة الشهوانية تبعث على تحريك يقرب من الاشياء المتخيلة ضارة كانت او نافعة
طلبا للذة والقوة الغضبية تبعث على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا
كان او مفسدا طلبا للغلبة وهذه القوى الباطنة قد اتينا بالترها وان
كان ما يحتمل الترتنبيه والفرق بين الحواس وبين هذه القوى ان الحواس
لا تدرك المحسوسات الا في الهيولى وادراك هذه القوى رسوم المعلومات
تكون ادراكا روحانيا من غير هيولى ومنزلة الجميع مع القوة المفكرة
بمنزلة الملك من خدامه فالحواس ارباب الاخبار وخدام البريد في نواحي
المملكة يؤدون ما وردوا به من الكتب الى صاحب الخريطة ومستقر الرقاع
وهو الخيال ثم يطالع بها القوة المفكرة وهي الملك فيدفعها الى القوة
الحافظة وهي الخازن ويطلبها اذا احتاج اليها فيجلبها اليه من الخزانة
خادم الذكر وهي القوة الذاكرة ويحكم ساير القوى فسبحان الحكيم العليم

الفصل الثاني في المقربات العينية وللنفس رتب متعددة منها
ما فتح لها الباب في التشابه ومنها ما وقع المنع من طور جنابه فالنفس قبل ان
تكتسب العلوم الضرورية والقضايا الوجدانية تسمى نفسا بسيطة ساذجة
وعقلا غريزيا اذا حصل لها كمال التميز وتمام الحواس واستقا فكريتها
ورويتها وحققت المعاني الكلية وعقلا بالملكة اذا حصل لها التبصر
في الموجودات على اختلافها وربطت الاسباب بمسبباتها وفصلت القبيح من الحسن
ونظمت القياس البرهاني واقتنصت النتايج من الحدود الوسطى
وخلصت البرهان على الشكوك وعقلا مكتسبا اذا تعشقت بالحكمة

وكلفت بالكمال

وكلفت بالكمال وقهرت الطباع وحصلت على استيفاء معنى الانسانية وعقلا
بالفعل اذا حصلت لها المعلومات الالاهية الكلية وتوحدت بها ولم تتميز علمها
من معلومها وتصورت الامور الروحانيه والجواهر المفارقة واحاطت بذلك كله
تنويع الانسان نبات بكونه ينمو ويغتذي ويتباعد اقطاره ويتحرك
وحيوان بهيمي من حيث يحس ويشتهي ويتخيل ونفس ناطقة من حيث يعلم الامور
المرتبة على اسبابها ومتفقها ومختلفها ويسيل فيجيب على حد السوال
ويستعمل الفكر والروية ونفس صالحة من حيث يشتاق الى الكمال ويقلق
من النقص ويحرص على الخير ويهتم بالنجاة ولا ينهض لغير ذلك ونفس حكمية
من حيث نظره في اجناس العلوم ومعرفته بالمذاهب ويسبح في بحر التوحيد
مهتديا بنجوم الاستدلال ويحقق مفهوم الصفات وسر الوحدانية ويستكشف
معنى السعادة ويحقق اصطلاح من حيث يتكلم في الهوية والهوية وماهية
المطلقة والجواهر الروحانية الملكية الصادرة عن الذات وما دونها من
مدبرات الطبيعة ويباحث المحققين في الكلمة الصادرة وكيف نشات منها
جميع الجواهر وسريانها في العوالم الروحانية والكونية وامثال هذا مما يقف
عليه بعد في اراء فرق المحببين ونفس نبوية من حيث ياتي بالمثل على السعادة
ويقيم البراهين السهلة المفهومة ويخاطب بالخطابة الملايمة ويتحدا
بالمعجزة ويكشف القناع ويقطع العارض ويرد عليه الوارد من الغيب ويتلقى
وحي الله من الملك ويرجع من بعد الوصول الى الهداية ويسوق الكافة بمحض
النصيحة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن الى الله وشروط
كثيرة معروفة وما وراء هذه الرتبة مرمى ومرقاها النفس الكلية عندهم
في الخاتم للانبياء صلوات الله وسلامه عليه وما دونها من النفوس الجزئية
الفلكية لغيره من الانبياء وهو العلة المتممة في الجميع وجميع هذه المراتب
مما يكتسب الا رتبة النفس النبوية فانها مجردة ممنوعة لا طمع فيها
بسلوك ولا رياضة وهو مما عدمه الانسان وهو في طبع نوعه فان النفس
النبوية كانها كلي من الكليات ومبدا من المبادي وتبين ان محركات
الانسان جملة منها النفس النباتية والنفس الحيوانية والنفس الناطقة
والنفس الشوقية والنفس الحكمية العارفة والنفس النبوية وان النفس
النبوية منها هي الروح القايم به حقايق الارواح وهي عندهم مستوى الاسما
المخزونة القدسية والالواح التي في ضمنها علم الاولين والاخرين وبرواضمنها
تتجرد ساير النفوس من المواد وبفتحها تتصل بالعوالم المجردة وسعادتها
بقدر قربها من الله ولذتها بقدر حبها له ومن استولى على النفس النبوية
من المخصوصين باصطفاء الله تناول ما شاء من حيث شاء وقام من مجلسه
من حيث شاء واطاعه بالله معقول التصريف تنبيه والفرق بين

وهي على الانفس التي في الانسان

ولا غير ذلك

الذي بين النفس النبوية والعمر

تعين

النفس النبوية والحق افتقادها في ايجادها وعدم انفصالها كالاتصال والانفصال
علانه كلامهم الايد خل تحت الزمان ومثل ذلك جليات ردعا للغلاة والكلام في هذا
الباب يدعو الى الاطالة والغرض مما غيره الفصل الثالث في البحوث البرهانية
واما بحوثنا البرهانية فنلمع عنها ببعض الضرورة حتى يكون الكتاب منا صبة
في عيون ومستمعا في شؤون البحث الاول في ان النفس جوهر غير جسم تقريره
كل جسم فهو ذو جهات وليس يمكن الجسم ان يتحرك الى الجهات الست دفعة واحدة
وكل جسم يتحرك الى جهة دون جهة للسبب فظهر ان السبب جوهر اخر غير الجسم
ليس بجسم ولا في جسم وقولنا جوهر اخر لان العرض لا فعل له والجسم قد تبين
انه لا ينفعل ولا يتحرك الا بغيره البحث الثاني في ان النفس باقية بعد الموت
لا تفسد بفساد الجسد تقريره اذا فارقت النفس الجسد فهي في التقرير اما حية
واما ان تدثر فان كانت باقية بعد فراقها الجسد فلا محالة انها باقية لا تموت
وان كانت داثرة فلا فرق بينها وبين الجسد ولا بد حينئذ من ثالث كان يربط
بينها وبين الجسد في حال الحيوة فان الذي هو حي بالقوة اخرج حياته من
القوة الى الفعل فما كان وجوده اما بالقوة او بالفعل فان كان المخرج موجودا
بالقوة لم يقدر على اخراجها اذ هو والجسد سواء في ذلك فلم يبق من القسمة
العقلية الا انه بالفعل وهي النفس فالنفس حية بالفعل والجسد حياته بالقوة
الحياة للنفس بالذات والحياة للجسم بالعرض آخر من البرهان على انها لا تفسد
بفساد الجسد ان لها افعالا خارجة عن ذات الجسم بغير اعضاء الجسم في المواضع
النائية عن الجسم من سياسة وادراك اشياء نائية عن الجسم فلا محالة ان جوهرها
باق بعد فساد الجسم والا كان فعلها اشرف من جوهرها وهذا قبيح
البحث الثالث في انها ليست صورة ملازمة للجسم ان كانت النفس صورة
لازمة للجسم غير مفارقة كالصورة الطبيعية فكيف تجول عند النوم وتفارق
البدن بلا مباينة وتعقل الاشياء التي تحصل لها منها تقدمة المعرفة فتبشر
وتنذر وكذلك فعلها في اليقظة اذا رجعت الى ذاتها ورفضت عنها الامور الجسدانية
ولو كانت تماما للبدن لما فارقته ولما علمت الشيء البعيد ولكانت لا تعلم الا
الشيء الحاضر كالحواس ولو كانت صورة تمامية للبدن لم تخالفه في حياته
البحث الرابع في الرد على من قال هي صورة المزاج حدثت عند وجوده
وتفنى بانحلال بسائطه وتقريره ان النفس موجودة قبل الايتلاف وهي
التي ابدعت الايتلاف في البدن وهي القيمة عليه وهي التي تقهره وتمنعه
عن كثير من الافاعيل الخسيسة واما الايتلاف فلا يفعل شيئا فالنفوس جوهر
والايتلاف ليس بجوهر والايتلاف انما حدث من امتزاج الاجرام واذا كان
حسنا متقنا فانما تعرض منه الصحة فقط من غير ان يعرض منه حس
او وهم او علم البتة آخر الجسم قد علم منه انه يتحرك الى الوسط او على الوسط

اومن الوسط

او من الوسط فالنار والفلك والانسان مجموع من جسوم تتحرك من الوسط
والى الوسط فلو كانت النفس من امتزاج الطبائع لوجب ان يكون تاركا لها في زمان
واحد ونحن نجده يتحرك الحركات الارادية الاختيارية ويقهر الجسم عن طبيعته
فصح ان الذي يقصره ويرده عن طبيعته شيء ليس بجسم ولا عرض آخر لو كانت
مركبة او حدثت عن مركب لكان الجزء منها يعقل وان جعلنا اجزاءها جسمانية
لزمنا ما تقدم من عدم الحياة في الجسم وان جعلناها روحانية وقلنا فيها
مركبة لزمنا التناقض لان الروحاني مفارق للمادة فالنفس ليست بمركبة
ولا بمزاج ولا ما حدث عن مزاج البحث الخامس في تعقيب حدها المشهور
ان قيل اتفق الافاضل على ان النفس كمال البدن الطبيعي الآلي الحيي بجوهر
فالنفس ليس بجوهر لان تمام الشيء ليس من جوهر الشيء قلنا الكمال نوعان
تمام مفارق وتمام غير مفارق التمام المفارق كالملاح للسفينة والراكب للفرس
وهو الذي لا يفسد اذا فارق والتمام غير المفارق كحرارة النار وبرد الثلج
فالنفس للجسم الطبيعي تمام مفارق فلا يدخلها الفساد بدخوله على الجسم البحث
السادس في سبب نزول النفس الى هذا العالم وان كان غير برهاني اختلف
القدماء فيه على وجوه فقيل ان علة هبوطها الى هذا العالم سقوط ريشها
يعني نقصا لا يكمل الا باهباطها فاذا ارتاشت ارتقت الى عالمها الاول الحق
وقال بعض القدماء ان منها ما اهبط لخطيئة اخطاتها فهي تجازي في هذا
العالم وتعاقب على خطيئتها وسيئتها وهو باطن حديث آدم وقال الحكيم في
كتاب اثولوجيا في هذا المعنى وليس كل نفس وردت الى عالم الكون تكون محبوسة
فيه كما انه ليس كل من دخل السجن يكون محبوسا فيه فانه ربما دخله من اخرج
اخراج المسجونين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد
لاستنقاذ النفوس المحبوسة في سجن الطبيعة الغريقة في سجن الهيولى الاسيرة
في الشهوات الجسمانية وقيل ان النفس انما صارت في هذا العالم من قبل الباري
ليكون العالم حيا دائما ذا عقل كما جعل العالم الاعلى ذا عقل لانه وجب
في احكامه واتقانه ان يكون ذا عقل ولم يكن ذلك من دون نفس فارسلها
اليه واسكنها فيه ثم ارسل النفوس وربطها بالجسم يقبل منها كل بحسبه ففي
النبات قليل وفي الحيوان اكثر وفي الانسان اكملها ليكون العالم تاما كاملا ولئلا
يكون غير شبيه بالعالم العقلي الاول اذ هو ظله والى انها اهبطت لتعلم ما لم
تكن تعلمه عند هبوطها بسيطة الرئيس الحكيم ابو علي ابن سينا في ابياته التي اولها

هبطت اليك من المحل الارفع … ورقاء ذات تعزز وتمنع
وفيها:
ان كان اهبطها الاله لحكمة … خفيت عن الفطن اللبيب الاروع
فهبوطها لا شك ضربة لازب … لتكون سامعة لما لم تسمع

ويرحم الله الشاعر حيث يقول

الموضوع

اشارة

التشبيه

هو ادم الركب اليماني مصعدا ... جنيب وجثماني بمكة موثق
عجبت لمسراها واني تخلصت ... الى وباب السجن دوني مغلق
الم فحيت ثم قامت فودعت ... فلما تولت كادت الروح تزهق

الفصل الرابع في التركيبات البدنية وهو الكلام على الجسد بالايجاد والاستبقاء فنقول لما كان الجسد من بعض النفس مركز دورها ومن هذه الارض بمنزلة نورها ومن العوالم منتهى طورها وقرارة غورها ثم سببت نورها لرأينا الامام نحوه بالاشارة والتصريح على طلله البائد بعابر العبارة حتى يلتقي طرفا الدائرة بعد الافتراق وتصير من الذيل الى اقصى العراق والخليع اذا استسعد الفكر شرب العكر قال المولف رحمه الله ورضي عنه

احبهما جملي ورحلي ... وعزمي والقتادة والطريقا
ومن احشاه من سبع ولص ... فكيف فريقها سلموا فريقا
وكيف اخص باسم الحب ان لم ... احب لاجلها الا صديقا

فاعلم انه لما كان اسم الانسان يقع على المجموع من نفس وروح وجسد وهو جملتها كان للنفس بمنزلة البيت وان كانت لا تحل في شي وهو مع ذلك لا يتصف بالشرف ولا بالخسة ولا بالسعادة ولا بغيرها والكلام فيه من وظايف صنايع اخر الا ان النظر في عجائبه ومقاصده المعلولات بغاياتها اشد فاتح لباب الاعتبار قال المولف رحمه الله ويجري في هذه الاوضاع ان الانسان نسخة من العالم وانه عالم صغير حتى يقول الشاعر

اذا كنت كرسيا وعرشا وجنة ... ونارا وافلاكا تدور واحلاكا
وكنت من الكلي نسخة كله ... وادركت هذا بالحقيقة ادراكا
نفيم التاني في الحضيض مثبطا ... مقيما مع الاسرى اما ان مسراكا

وقلت من قصيدة

انا نسخة الاكوان ادمج خطها ... فسر ذوي التحقيق في طي اوراقي
فمن عالم الاشباح ليلي وظلمتي ... ومن عالم الارواح نوري واشراقي

ونحن نبين شيئا من ذلك ونجعله من الاعتبار الخاصي فنقول العالم الكوني كله من البداية البشرية الى النهاية الترابية مجموع امرين من ظاهر وباطن اما الباطن فيعبر عنه بالامر واما الظاهر فيعبر بالخلق قال الله سبحانه الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فعالم الامر مجموع خمسة عوالم عالم السر وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الصورة وانتهى الامر الى باطن العرش المجيد وعالم الخلق ايضا مجموع خمسة عوالم عالم الطبيعة وعالم الافلاك وعالم الكرسي وعالم اللوح وعالم القلم وانتهى الخلق الى ظاهر العرش المجيد فاما عوالم الامر فهي روحانيات واما عوالم الخلق فهي جسمانيات والعرش روحاني من حيث باطنه المتصل بالروحانيات وجسماني من حيث

ظاهره المتصل بالجسمانيات وتفاصيل كل عالم منها لا يعلمها الا الله وان الله عز وجل خاطب هذه العوالم بخطاب يليق بكل جزء من اجزائها بصلاح حالها ودوام بقائها فخاطب عالم السر خاصية العلم انه يعلم السر واخفى وخاطب العقل بالامر والنهي اقبل وادبر وخاطب النفس بالوعد والوعيد يا ايتها النفس المطمئنة وان النفس لامارة وخاطب الصورة بما تسعه الاحاطة ويسعني قلب عبدي المومن وخاطب العرش بحقيقة التوحيد اذا قال العبد لا اله الا الله اهتز له العرش وخاطب القلم بحقيقة العلم اكتب علمي في خلقي وخاطب اللوح بالحفظ في لوح محفوظ وخاطب الافلاك بالتصريف كل في فلك يسبحون وخاطب الطبيعة بالكون والفساد كل من عليها فان فما من عالم علوي او سفلي الا والله عز وجل يخاطبه بخطاب على الجملة وخطاب على التفصيل والانسان يخاطب بهذه المخاطبات كلها فاذا كان العالم جملة من تفاصيل الانسان فهو العلة وما سواه معلول له والنور الادمي حقيقة الانسان والنور المحمدي علة هذه الحقيقة وبه صارت حقيقة وهذا النور هو حقيقة الرسالة وسر القران والرحمة المنزلة وهي العناية في الدنيا وسر الايجاد ومقتضى الارادة العلية ومعنى الكون ومميز الشهادة من الغيب كنت نبيا وادم بين الماء والطين ونزيد المطلب ايضاحا وتفسيرا فنقول الكون المعتنى به عالمان كبير وصغير كلي وجزئي والجزئي في قوة الكلي اما العالم الكلي فهو ذات يطلق عليها الوجود ومجموعها ارواح مجردة وانوار مجسمة واجسام منورة واجسام مظلمة اما الارواح المجردة فاربعة عالم العقل الفعال وعالم الروح الكلي وعالم النفس المطلقة وعالم الصورة الفياضة واما الانوار المجسمة فاربعة العرش المجيد والكرسي الوسيع والقلم الرفيع واللوح المحفوظ والاجسام المنورة الافلاك السبعة والفلك المكوكب الثامن وهي عالم الجنات عندهم واما الاجسام المظلمة فعالم الطبيعة النار والهواء والماء والتراب فهذه العوالم عشرون ونرجع الى العالم الجزئي فنقول هو ذات يطلق عليها الانسان مجموعها عقل وروح ونفس وفكر وتصور وذكر وحفظ وحس ودماغ وطحال ومرارة ومعا ورية وكليتان وكبد وصفراء ودم وسوداء وبلغم عشرون عالما وفقا للعوالم المتقدمة بجمعها الجسم والروح وتطبيق ذلك وهو المقصود اما العقل فجزء من العقل الفعال وهذا الجزء هو المقصود من الخطاب الاول بأقبل وادبر واما الروح فجزء من الروح الكلي وهذا الجزء هو محل الفهم عن الله بالمحل الامري الالهي الاختصاصي قل الروح من امر ربي واما النفس فجزء من النفس المطلقة وهذا الجزء هو المخاطب بيا ايتها النفس واما القلب فهو فيض من الصورة الفياضة وهذا الفيض هو القابل للفيض

العقل والروح والنفس وأما محل الفكر وهو الخزانة في مقدم الدماغ وسلطانه
في الطبقة القلبية وهي البضعة المعبر عنها بإذا صلحت صلح الجسد وفيها السر
القلبي فذلك المحل يشبه العرش المجيد وأما محل التصوير وهي الخزانة الوسطى
من الدماغ وسلطانه في الطبقة الفوادية الوسطى من البضعة التي فيها
السر الفوادي وذلك المحل يشبه الكرسي الواسع وأما محل الذكر فهو الخزانة
المؤخرة من الدماغ وسلطانه في الطبقة السويدائية من البضعة المذكورة
وهي السفلى التي فيها السر السويدائي وذلك المحل يشبه القلم وأما محل الحفظ
وهو برزخ بين خزانتي الفكر والتصوير من الدماغ وسلطانه في البرزخ الذي
بين الطبقة القلبية والفوادية وذلك المحل يشبه اللوح المحفوظ وأما محل
الحس ... وهو توليد ما تقدم من الخزاين والطبقات يشبه
الفلك ... المكوكب والطحال يشبه فلك زحل والدماغ يشبه فلك المشتري
والكبد يشبه فلك المريخ والقلب يشبه فلك الشمس والكلية تشبه فلك
الزهرة والمرارة تشبه فلك عطارد والريه تشبه فلك القمر والصفرا تشبه
كرة النار والدم يشبه كرة الهوا والبلغم يشبه كرة الما والسودا تشبه كرة
الارض فهذه النسبة الثانية هي المقصود من العالم وهي علته الأولى ولا
تفارق معلولها وهذه العلة الثانية معلوله بمحمد صلوات الله وسلامه عليه
اصل الوجود وسبب الكون وعين الرحمة المنزلة من المائية قال الله سبحانه وتعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم تفصل هذه المطابقة عندهم الى جزئيات
فتتعين للأعضاء الباقية خطوط من البروج فتبين ما اردناه من شرح
قولهم الانسان نسخة من الأعلى ولولا التطويل لزدناه بيانا
الجملة الثانية في فلاحة هذه الارض وعلاجها وعمارتها لابداع
شجرة المحبة وكما ان الأرض لا تصلح لايداع البذر واختيار الغراسة الا بعد
شبرها وتنظيف يطهرها وسقي يأخذ صلابتها بالتليين وتحريك يهيئها
للتكوين قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا
ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا
وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم قد علم كل مشربه وهيأ
له الاستعداد اربه فللانسان من هذه الشجرة رطب فتناله وللبهيمة ورق وخشب
على قدرك الصهبا تعطيك نشوة ❀ ولست على قدر السلاف تصاب
ولو انها تعطيك يوما بقدرها ❀ لضاقت بك الاكوان وهي رحاب
وهذه الجملة الثانية تشتمل على اختيارات ستة الاختيار الاول من الجملة الثانية
فيما يصلح للاعتمار وغرس الاشجار من انواع هذه الارض وفيه فصول
الفصل الاول من الاختيار الاول من الجملة الثانية في النفس المطمئنة قال الله
عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في

عبادي

عبادي وادخلي جنتي مما تقرر في هذا الفصل أن النفس التي وصفها الله عز وجل
هي نفوس رضي عنها وخلقها صافية مقدسة مستيقظة مقبلة عليه من ذاتها
معرضة عن غيره وهي نفوس الانبياء والخواص من الاولياء واهل الجذبة اشرق
عليها نور الحق فقبلته لصفائها ورونق جلاوتها وهي بمنزلة الجسم الصحيح في تجديد البنية
القوي التركيب المعتدل المزاج الذي لا يعرف العلل ولا يحتاج الى العلاج ولا
يخاف عليه من سوء التدبير سبقت لها الحسنى وان الضيق للزلفى وسهل لها
طريق الرجعى فلا يغرس فيها ما عن بسيطه فانها ممزوجة بالفلح محرزة
بالنجح قد آتت اكلها وشربت نفلها وعلها واخرج الله عشبها المؤيد وسقيها
وهي التي تنظر من الجنة العليا فقط وتمحض اختيارها الى جهة الوجود ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده الفصل الثاني في النفس الامارة
قال الله عز وجل ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والنفس الامارة
هي التي أعرضت عن الله بالكلية ولم تؤت حظا من نوره تغلب عليها
حب المحسوسات وشهوات الاجسام وضلت في ظلمات الاوهام وانكرت اللذات
الروحانية والعوالم العقلية واعضل داؤها على اطباء الله وارباب رسالته
فيئسوا من صحتها وقطعوا ابهلالها وتكاثفت الحجب بينها وبين الحق وافسد
الصدا صفح مرآتها حتى استأصل جوهرها وايأسها من اصلاح الصقال ولم
تتعين لها جنة تنظر اليها الا الجنة السفلى فهي هاوية ابدا منتكسة مطرودة
عن جناب الله لا مطمع في نجاتها بحال نعوذ بالله من سوء قضائه وهي انفس
الاشقياء المرادين بقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وهذه النفس لا يقع عليها الاختيار فانها حجر صلد غير قابلة للفلح
ولا مايلة لشمس الحق تنبيه ان قيل كيف يطلق هذا الحكم على النفس الامارة
والصديق يقول في نصه المشهور ان النفس لامارة بالسوء الجواب وقع
الخلاف بين المفسرين هل ذلك من كلام الصديق او من كلام المراة فعلى كونه
من كلام المراة تعني نفسها لا كبير حذر وعلى كونه من كلام الصديق فقد قال
صاحب الكشاف اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من
الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه بالعصمة الفصل الثالث في النفس
اللوامة وهي التي تلوم صاحبها على التقصير في معاملة الله قال الله تعالى
لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي اقبلت على لذات المحسوسات
اقبالا وسطا وبقي فيها حظ من اليقظة والفطنة تدرك به المعاني العقلية
وهي موضوع الرياضة والمرجو لها الخلاص اذ ما تقدم ذكره قد ارتفع
الكلام فيه حصولا او ياسا وهذه النفس جنتان ونظران نظر الى الاعلى
بما فيها من اليقظة ونظر الى الاسفل بما فيها من الاعراض الطبيعية وهي ان

كانت مجوبة من الكثير من الانوار الالهية فحق فوقها ان تترك بالرياضة وتستضي في ظلماتها بنور الهداية النبوية وتلحق برتبة السعادة على قدر ما توصلها اليه الرياضة من معارج الكمال فمنها ما تعلق باولى بجرى الفوز وتعدي درج الشهوة واستقر في حيز النجاة قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومنها من ارتفعت به المعارج الى الدرجات العلى قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومنهم من تخطى الكثير من مراتب اهل السعادة الى الغاية من النظر الى وجه الله الكريم بتجليات نوره قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فتعين ان مطلوب الرياضة انما هو في حق هذا القسم الثالث الممكن علاجه لان الاصل للنفس الزكا والنور وما حصل من الظلمة طار عليها والطاري يمكن زواله ما لم يستحكم كالامراض والصداء الذي يفسد جوهر المراة وعلاجها بالتشويق الى مطالعة الجمال الكلي ومشاهدة الانوار الخفية حتى تحصل المحبة فتستلزم المحبة القرب ويستلزم القرب السعادة والسنا فعلى هذه الارض يقع الاختيار وفيها تكون الفلاحة والاعمار وعلى مثلها تستقل الاشجار فلنشرع في رسالة العمل وفضل الله كفيل بالامل سبحانه لا قوة الا بالله

الاختيار الثاني في محركات العزيمة للفلاحة الكريمة من جذب ويقظة وفيه فصول الفصل الاول في الجذبة وما يتصل بذلك ومحرك الجذبة لا يعلل وهي توقد مصباح الهمة في ديجور الغفلة المدلهمة وترفع جميع القواطع المؤلمة الملمة وتولي الوجه شطر المقصود وترفع بصر البصيرة على نجم الشهود الا ان صاحب الجذبة اذا وقعت المعرفة كان حقا عليه الاجتهاد فيما ينقل الخطا ويضاعف العطا يا داود اعني على نفسك بكثرة السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا وهناك تتضاعف المعارج وتطوى المراحل والانبياء صلوات الله عليهم ممن استاثر بهم الجذب واوصلتهم العناية وكثير من الاولياء قال ابو الفرج لما سبق الاجتبا لاقوام في القدم جذبوا بعد الزلق في هوة الهوى الى نجوة النجاة يا عمر كيف حالك قال كنت مشغولا بهلل فسمعت هاتف ففروا الى الله فعرجت على المنادي فاذا اناني دار الخيرات يا فضيل من انت قال اخذت في قطع الطريق فاخذت في قطع الطريق يا عتبة الغلام من انت قال كنت عبد الهوى فقصدت مجلس عبد الواحد فصيرني عبد الواحد يا يحيى من انت قال كنت ابن الرشيد فعرض لي راي رشيد فاذا عزمي قد اخذ الممر ومر يا ابن ادهم من انت قال اخذني حبه من منظري فصيرني ناظور البساتين يا رابعة من انت قالت كنت اضرب الدف بالطبل فاسمع غيري بالله يا ريح الصبا مري على تلك الربى وبلغي رسالتي بنصها اهل قبا واحربا وهل يرده فاينا واحربا قال العماد الاصبهاني

سئل الامام ابو حنيفة رضي الله عنه عن معرفة النفس ... ما لها وما عليها

في الاشارة بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانبياء وكلهم من اهل الجذبة والاختصاص فمن كان في روض القران سرح ظهر له الفضل بين رب اشرح لي والم نشرح الفصل الثاني من محركات العزيمة وهو اليقظة قلت والمحركات المشتركات في باعث اليقظة كثيرة منها الوعظ السايق بقود الشارد عن الله الى ربط التوبة ومحرك الوعظ يرد اذانه على نوام اهل الكهف وقد ضرب نوم الغفلة على اذانهم حتى يحول بينهم وبين شانيهم ويركبهم ظهر الرياضة التي تلحقهم بالمجذوبين من اخوانهم ولما كانت حب الدنيا هو المانع عن الشروع في اطلاق العمل والقاطع به بعده لم تجد اساة خبل الهوى وجنون الكسل انجع من رقى العذل والتانيب وتقبيح المحبوب سيما اذا انزعجت نبال نبله عن حنيات ضلوع الصدق قال بعضهم الكلام اذا خرج من القلب دخل القلب

اوقد النار من رسالة ليلى … واحذر السيل بعدها من دموعي

ولا كعذل الواعظ البليغ باللسان الفصيح والقلب القريح فاذا رايت الارض قد اهتزت وربت وهضاب القلوب القاسية قد تقلبت فشمر للغراس والزراع عن الذراع واغتنم خفقان الشراع والاسراع الاسراع

اذا هبت رياحك فاغتنمها … فان لكل خافقة سكون

حقرلها ما في يديها بداءة … واضمن لها عوضا وان لم يحضر

وازربا بنفسك عن تسامح بايع … واغنم اذا سامتك شهوة مشتر

قالوا الوعظ يضرب وجه النفس عن البسط في بساط اللذات وينقل خطواتها عن الخطو في ملعب الخطيات ويمثل لها المصير عيانا ويبين العواقب المحجوبة بيانا وينشي سحاب الحزن في اجواف اجوائها ويذكرها بمالها وانتهائها ويعرض عليها مصارع ثوائها وخراب بنائها وفراق حبائبها وابنائها عند نزول هادم اللذات بفنائها فترجع الى الله بحكم الاضطرار افكارها وتخشع من خيفة الله وجلاله ابصارها والوعظ يكون بلسانين ويوجد فنين لسان حال ولسان مقال وربما كان لسان الحال ابلغ وهو يسمع من القبور الموحشة والقصور الخالية والعظام البالية وفيه حكايات واخبار ولسان مقال كقوله سبحانه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وهو سبيل الله التي بعث بها النبيين وضمن فصولها الكتاب المبين والسوط الذي يحمل على الاوبة ويسوق ذود المتطهرين الى غدير التوبة ونحن نجعله هنيمة بين يدي الغراسة ومظنة لتزكية النفوس ان صدق حكم الفراسة فمن ذلك ما صدر عني على لسان واعظ

الحمد لله الولي الحميد المبدي المعيد البعيد في قربه من البعيد القريب في بعده فهو اقرب من حبل الوريد محيي ربوع العارفين بتحيات تحيات التوحيد ومغني نفوس الزاهدين بكنوز احتقار الافتقار الى العرض الزهيد ومخلص

خواطر المحققين من شجون زهون التقييد الى نسيج التجريد نحمده وله الحمد
المنتظمة دررة في سلوك الدوام وسموط التأبيد حمد من نزه احكام وعدا
واعلام فرداً نيته عن مرابط التقليد وضوابط الطبع البليد ونشكره
شكر من افتتح بشكره ابواب المزيد ونشهد انه الله الذي لا اله الا هو
شهادة تتجلى بها معالم الخلق الى حضرة الحق على كبر التفريد ونشهد
ان محمداً عبده ورسوله قلادة للجيد المجيد وهلال العيد ونذكلة الحساب
وبيت القصيد المخصوص بمنشور الافلاك وانطباع الكمال بين مقام المراد ومقام
المريد الذي جعلته النسب الاوصل في نجاة الناجي وسعادة السعيد وخاطب
الخلايق على لسانه الصادق بتحقيق الوعد والوعيد فكان مما اوحي اليه وانزل الملك
به عليه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من
حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور
ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد صلى الله عليه وعلى آله صلاة تقوم
ببعض حقه الاكيد وتسري الى تربته الزكية من طور المواجد الجيبة على البريد

تعدت لتذكير ولو كنت منصفاً ۝ لذكرت نفسي فهي احوج للذكرى
اذا لم يكن مني لنفسي واعظ ۝ فياليت شعري كيف افعل في اخرى

آه آه اي وعظ بعد وعظ الله يا احبابنا يسمع وفيما ذا وقد تبين الرشد من الغي
يطمع يا من يعطي ويمنع ان لم تقم الصنيعة فماذا نصنع اجمعنا بقلوبنا
يا من يفرق ويجمع ولين حديدها بنار خشيتك فقد استعاذ نبيك من قلب
لا يخشع ومن عين لا تدمع اعلموا يرحمكم الله ان الحكمة ضالة المومن ياخذها
من الاقوال والاحوال ومن الجماد والحيوان والسنة الملوان فان الحق نور لا يضر
ان يصدر من الخامل ولا يقصر بمجموله احتقار الحامل وانتم تدرون انكم في اطوار
سفر لا يستقر لها دون الغاية رحله ولا يتأتى معها اقامة ولا مهله من الاصلاب
الى الارحام الى الوجود الى القبور الى النشور الى احدى داري البقا افي الله شك
فلو ابصرتم مسافراً في البرية يبني ويغرس ويمهد ويفرش الم تكونوا تضحكوا
من جهله وتعجبون من ركالة عقله ووالله ما اموالكم واولادكم وشواغلكم
عن الله التي فيها اجتهادكم الا بناء سفر في قفر او اعراس في ليلة نفر
كانكم بها مطرحه تصرفها المواشي وتنبو العيون عن خبرها المتلاشي
انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ما بعد المقيل الا الرحيل ولا
بعد الرحيل الا المنزل الكريم او المنزل الوبيل وانكم تستقبلون اهوالاً سكرات
الموت بواكر حسابها وعتب ابوابها فلو كشف الغطا منها عن ذرة لذهلت
العقول وطاشت الاحلام وما كل حقيقة يشرحها الكلام يا ايها الناس

من الذكر المجيد لا اخذ
بالعجز والاطواق من العذاب
الشديد واعظم كتاب
جل جلاله الذي يدبر العرائج
بصنعه ويلبس سحاب الدمع
ويبسط رقه اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم

ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور افلا اعددتم
لشده الورطه حيله واظهرتم الاهتمام بها بخيله اتعويلا على عفوه
مع القاطعه وهو القايل ان عذابي لشديد أأمنا من مكره مع المنابذه
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اطمعاً في رحمته مع المخالفة وهو
يقول فسأكتبها للذين يتقون او مشاقة ومعانده ومن يشاقق الله
فان الله شديد العقاب أشكا فيه فتعالوا نعيد الحساب ونقرر العقد
وننصف بدعوة الحق او غيرها من اليوم تفقدوا عقد العقايد عند
التساهل بالوعيد فالعامي يدهن الاصبع او يجعد والعارف يتمهد لها
مبدأ العصب هكذا هكذا يكون التعامي هكذا هكذا يكون الغرور
ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون وما عدا عما بدا
ورسولكم الحريص عليكم الرؤف الرحيم يقول لكم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فعلى ما بعد
هذا المعول وماذا ينتظر الاول اتقوا الله في نفوسكم وانصحوها واغتنموا فرص الحيوة
واربحوها أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
وتنادي اخرى هل الى مرد من سبيل يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وتقول
اخرى رب ارجعون وتستغيث اخرى هل الى مرد من سبيل فرحم الله من نظر
لنفسه قبل غروب نفسه وقدم لغده من امسه وعلم ان الحيوة تجر الى الموت
والغفلة تقود الى الفوت والصحة مركب الالم والشبيبة سفينة تقطع الى ساحل
الهرم وان شاء قال بعد الخطبة اخواني ما هذا التواني والكلف بالوجود الفاني
عن الدايم الثاني والدهر يقطع بالاماني وهادم اللذات قد شرع في نقض المباني
الامعتبر في معالم هذه المعاني الامرتحل عن مغاني هذه المغاني

الا اذن تصغي الى سميعة ۝ احدثها بالصدق ما صنع الموت
مددت لكم صوتي فاواه حسرة ۝ على ما بدا منكم فلم يسمع الصوت
هو الغرر الآتي على كل امة ۝ فتوبوا سراعاً قبل ان يقع الفوت

يا كلفاً بما لا يدوم يا مفتونا بغرور الوجود المعدوم يا صريع جدار الاجل المهدوم
يا مشتغلاً ببنيان الطرق قد ظهر المنهاج وقرب القدوم يا غريقاً في بحار الامل
ما عساك تعوم يا مالك الطعام والشراب ولمع السراب لا بد ان تهجر المشروب
وتترك المطعوم دخل سارق الاجل بيت عمرك فسلب النشاط وانت تنظر وطوى
البساط وانت تكذب واقتلع جواهر الجوارح وقد وقع بك البهت ولم يبق
الا ان يجعل الوسادة على انفك ويقعد لو خفف الوجد عني دعوت طالب ثاري
كلا انها كلمة هو قايلها كيف التراخي والموت مع الانفاس ينتظر كيف الامان
وهاجم الموت لا يبقي ولا يذر كيف الركون الى الطمع الفاضح وقد صح الخبر
من فكر في كرب الخمار تنغصت عنده لذة النبيذ من احس بلفظ الحريق فر

لم يصغ بسمعه لنغمة العود ٭ من تيقن بذل العزله ٭ هان عنده عز الولاية ٭
دام غيرك يا زمان بشره ٭ اولى لنا ما قل منك وما كفى ٭
اوحى الله الى موسى صلوات الله على نبينا وعليه أن ضع يدك على متن ثور
فبقدر ما حازته من شعره تعيش سنين ٭ فقال يارب وبعد ذلك قال الموت
فقال يارب فالآن ٭ رأى الامر يفضي الى آخر ٭ فصير آخره اوّلا
اذا شعرت نفسك بالميل الى شي ٭ فاعرض عليها غصة فراقه ليهلك من هلك
عن بينة ٭ ويحيى من حي عن بينة ٭ فالمفروح به هو المحزون عليه ٭ اين الاحباب
مروا ٭ فياليت شعري اين استقروا ٭ استكانوا الى الله واضطروا ٭ واستغاثوا
باوليايهم فقروا ٭ وليتهم اذ لم ينفعوا ما ضروا ٭ فالمنازل من بعدهم خالية خاوية
والعروش خالية خاوية والعظام من بعد التفاصل متشابهة متساوية
والمساكن تندب في اطلالها الذياب العاوية

صحت بالربع فلم يستجيبوا ٭ ليت شعري اين يمضي الغريب
وبجنب الديار قبر جديد ٭ منه يستنشق المكان الجديب
غاض قلبي فيه عند التناجي ٭ قلت هذا القبر فيه الحبيب
لا تسلني عن رجعتي كيف كانت ٭ ان يوم للبين يوم عصيب
باقترابي للموت عللت نفسي ٭ بعد الفي كل آت قريب

أين المعمر الخالد ٭ أين الولد اين الوالد ٭ اين الطارف اين التالد ٭ اين المجادل
أين المجالد ٭ هل تحس منهم من احد ٭ او تسمع لهم ركزا
وجوه علاهن الثرى وصحايف ٭ تنص واعمال على الله تعرض
بحث الزهاد ٭ والعباد ٭ والعارفون ٭ والاوتاد ٭ والانبياء الذين تهتدي بهم
العباد ٭ عن سبب الشقا الذي لا سعادة بعده ٭ فلم يجدوا الا البعد عن الله
وسببه حب الدنيا ٭ لن تجتمع امتي على ضلاله

هجرت حبايبي من اجل ليلى ٭ فما لي بعد ليلى من حبيب
وماذا ارتجي من وصل ليلى ٭ ستجزي بالقطيعة عن قريب

وقالوا ما أورد النفس الموارد ٭ وفتح عليها باب الحتف الا الامل كلما فوقت منها سهام
الحدود ٭ فسح لها اركان الرخص ٭ كلما عقدت صوم العزيمة اهدر لها طعام
الغرور في أطباق حتى ٭ واذا ٭ ولكن ٭ وربما ٭ فاوقع القلب في تقليبها حتى انفطر

ما أوبق الانفس الا الامل ٭ وهو غرور ما عليه عمل
يفرض منه الشخص وهما ماله ٭ حال ولا ماض ولا مستقبل
ما فوق وجه الارض نفس حية ٭ الا قد انقضى عليها أجل
لو ابصرت من غيرها قد كونوا ٭ لامتلاء السجل بهم والجبل
ما ثم الا القم للموت قد ٭ هيئت وهو الاكل المستعجل
والوعد حق والورى في غفلة ٭ قد خدعوا بعاجل وظللوا

اين الذين

اين الذين شيدوا واغترسوا ومهدوا وفرشوا وظللوا

اين ذووا الراحات زاد حسرة ٭ إذ جنبوا إلى الثرى وانتهلوا
لم يدفع الاحباب عنهم غيران ٭ بكوا على فراقهم وا عولوا
الله في نفسك أولى من له ٭ ذخرت نصحا وعتابا يقبل
لا تتركنها في عمى وحيرة ٭ عن هول ما بين يديها تغفل
حقر لها الفاني وحاول زهدها ٭ فيه وشوقها لما يستقبل
وفر الى الله بها مضطرة ٭ حتى ترى السير عليها يسهل
هو الفناء والبقاء بعده ٭ والله عن حكمته لا يسأل
يا قرة العين ويا حسرتها ٭ يوم يوفي الناس ما قد عملوا

يا طرداء المخالفة انكم مدركون ٭ فاستبقوا باب التوبة ٭ فان رب تلك الدار
يجير ولا يجار عليه ٭ فاذا امنتم فاذكروا الله كما هداكم ٭ يا طفيلية القمة
دسوا انفسكم بزمر التايبين ٭ وقد دعوا الى دعوة الحبيب ٭ فان لم يكن اكل فلا اقل
من طيب الوليمة قال بعض العارفين اذا عقد التايبون الصلح مع الله
انتشرت رعايا الطاعة في عمالة الاعمال ٭ واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب معاني هذا المجلس والله نسيم سحر اذا انتشقه مخمور الغفلة
افاق ٭ سوط هذا الوعظ ينفض ان شاء الله ركمة البطالة ٭ ان الذي
انزل الداء انزل الدوا ٭ اكسير هذا العتاب يقلب بحكمة جابر القلوب
المنكسرة ٭ عين من كان له قلب ٭ انما يستجيب الذين يسمعون ٭ والموتى
يبعثهم الله ٭ الهي دلها من حيرة تضل فيها الا ان هديت الدليل ٭ واجلها من
غمرة وكيف الا باعانتك السبيل ٭ نفوس صدي على مر الازمان منها الصقيل
ونبا بجومتها عن الحق المقيل ٭ واذان اصطحها القول الثقيل ٭ وعثرات لا يقيلها
الا انت يا مقيل العثار يا مقيل ٭ انت حسبنا ونعم الوكيل ومما صدر ايضا عن
المؤلف في هذا الغرض اخواني صمت الاذان والنداجهير ٭ وكذب العيان
والمشار اليه سفير ٭ أين الملك وأين الظهير ٭ اين الخاصة اين الجماهير ٭ أين القبيل
والعشير ٭ اين كسرى أين ازدشير ٭ صدق والله الناعي وكذب البشير ٭ وغش المستشار
واتهم المشير ٭ وسيل عن الكل فاشار الى التراب المشير

خذ من حياتك للممات الآتي ٭ وبدار ما دام الزمان مواتي
لا تغترر فهو السراب بقيعه ٭ قد خدع الماضي به في الآتي
يا من يؤمل واعظا ومذكرا ٭ يوما ليوقظه من الغفلات
هلا اعتبرت وبالها من عبرة ٭ بمدافن الآباء والامات
قف بالبقيع وناد في عرصاته ٭ فكم بها من جرة ولدات
درجوا ولست بخالد من بعدهم ٭ متميز عنهم بوصف حياة
والله ما استهلت حيا صارخا ٭ الا وانت تعد في الاموات
لا فوت عن درك الحمام لهارب ٭ والناس صرعى معرك الآفات

كيف الحياة لدارج متكلف ‌‌۞ ... سنة الكرى بمدارج الحيات

اسفا علينا معشر الاموات لا ۞ ننفك عن شغل بها ازمات

ويغرنا لمع السراب فنغترك ۞ في غفلة عن هادم اللذات

والله ما نصح امرأ من نفسه ۞ والحق ليس يخاف للشكاة

يا من غدا وراح، والف المزاح، يا من شرب الراح، ممزوجة بالعذب القراح، وقعد لبيان صروف الزمان بقعدة لا تراح، كانه والله باختلاف الرياح، فادبل الخفوت من الارتياح، وسماع الصياح، وهجوم غارة الاجتياح، ... عن غرر النوب القباح، من غرر ... من تحت البطاح، وحملت المصندة ... النطاح ... من بعد الجماح

ولو كان هول الموت لا شيء بعده ۞ لهان علينا الامر واحتقر الهول

ولكنه حشر ونشر وجنة ۞ ونار وما لا يستقل به القول

يا مشتغلا ببداره، ورم جداره، عن اسراعه الى النجاة ربداره، يا من صاح بانذار شيب عذاره، يا من صرف عن اعتذاره، باقذائه واقذاره، يا من قطع بعد مزاره، وثقل اوزاره، يا متعلقا بنظر هجوم جزاره، يا مختلسا للامانة ترتقب مفتش ما تحت ازاره، يا من امعن في خمر الهوى خف من اسكاره، يا من خالف مولى رقه توق من انكاره، يا كلفا بعارية ترد، يا مفتونا بانفاس تعد، يا معولا على الاقامة والرحال تشد، كان بك وقد اوثق الشد، والتصق بالوساد الخد، والرجل تقبض والاخرى تمد، واللسان يقول يا ليتنا نرد

انا الى الله وانا له ۞ ما اشغل الانسان عن شانه

يرتاح للاثواب يزهى بها ۞ والخيط مغزول لاكفانه

ويخزن الفلس لوراثه ۞ مستنقذا مبلغ كفرانه

تعوض عن الفاني رحال امرئ ۞ مد اليه عين عرفانه

ما ثم الا موقف داهش ۞ قد وكل العدل بميزانه

مفرط يشقى بتفريطه ۞ ومحسن يجزى باحسانه

يا هذا خفي عليك مرض اعتقادك، فالتبس الشحم بالورم، جهلت قيم المعادن فبعت الشبه بالذهب، فسد حس ذوقك، فتفكهت بحنظله، اين حرصك من اجلك، اين قولك من عملك، يدركك الحيا من الطفل فتتحامى حمى الفاحشة في البيت بسببه، ثم تواقعها بعين خالق العين، ومقدر الكيف والاين، تالله ما فعل فعلك بمعبوده، من قطع بوجوده، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم، ولا خمسة الا هو سادسهم، ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم، نعود عليك مساعي الجوارح التي سخرها لك بالقناطر المقنطرة من الذهب والفضة

فتبخل منهما

فتبخل منهما في سبيله بفلس، واحد الامرين لازم، اما التكذيب، واما الحماقة، وجمعك بين الحالتين عجيب، يرزقك السنين العديدة من غير حق ... وسوء الظن به في يوم يوجب الحق، وتعتذر بالغفلة ثم بالالتماس تعتبر ... الذنب ثم الحجة في الاصرار، والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا، يا مدعي النسيان ماذا فعلت من بعد التذكير، يا متعذرا بالغفلة اين ثمرة التنبيه، يا من قطع بالرحيل اين الزاد، يا ذبابة الحرص كم ذا تلج في ورطة الشهد، يا نائما ملء عينيه حذار الاجل قد انذر، يا ثمل الاغترار ترب خمار الندم، تدعي الحذق بالصنائع وتجهل هذا القدر، تبتذل النصح لغيرك، وتغش نفسك ضد الغش، ان مل جرح توبتك على عظم، قام بناء عرشك على رمل، نبتت خضراء ... على دمنة، عقدت كفك من الحق على قبضة ماء، افمن زين له سوء عمله فراه حسنا، فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، اذا عام جوهر المجلس وابتدا رش نجوم الدموع، قالت النفس الامارة، حوالينا لا علينا، فدالت رياح الغفلة، وسحاب الصيف هفاف، كلما شد طفل العزيمة على درة التوبة، صانعته طير الشهوة عن ذلك بعصفور، اذا ضيق الخوف فسحة المهل، سرق الامل حدود الجار، قال بعض الفضلا كانوا اذا فقدوا قلوبهم تفقدوا مطلوبهم، ولو صدق الواعظ لاثر، اللهم لا اكثر طبيب يداوي الناس وهو عليل، والخطب جليل، والمتفطن قليل، فهل الى الخلاص سبيل، اللهم انظر الينا بعين رحمتك التي وسعت الاشيا، وشملت الاموات والاحيا، يا دليل الحايرين دلنا، يا عزيز ارحم ذلنا، يا ولي من لا ولي له كن لنا كلنا، ان اعرضت عنا فمن لنا، نحن المذنبون وانت غفار الذنوب، فقلب قلوبنا يا مقلب القلوب، واستر عيوبنا يا ستار العيوب، يا امل الطالب، ويا غاية المطلوب، يا ارحم الراحمين، وخاطب الموعظة من استدعى ايضا منه الموعظة فقال

وفي نسخة وخاطبت الموعظة من استدعى مني بقولي

اذا الراخ يوما على نفسي التي ۞ لحرابها احببت كل حبيب

وقد صح عندي ان عادية الردى ۞ تدب لها والله كل دبيب

فمن ذا الذي يبكي عليها بادمعي ۞ اذا كنت موصوفا براي لبيب

كم قد نظرت الى حبيب تغار من ارسال طرفك بكتاب الهوى الى انسانه، وقد ذبلت بالسقم نرجسة لحظه، وذوت وردة خده، واصفرت لمغيب الفراق شمس حسنه، وهو يجود بنفسه التي كان يبخل من وصلها بالنفس، يخاطبك بلسان الحال ترحما، وليت الفجل يهضم نفسه، وانت على اثر صحبه الى سعد الحكم، وما ادري ما يفعل بي ولا بكم، شغله منها تالله لو لم يكن المخبر صادقا، لنبتت حلق العيش بعده شوكة الشك، ولو انا اذا متنا تركنا، لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسأل بعد ذا عن كل شي

فالحازم من بتر الآمل طوعا وقال بيدي لا بيد عمرو يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور قال امير [illegible] رحمه الله وبضدها تتبين الاشياء يا مقتولا ماله طالب [illegible] يريد الموت مطلق الاعنة في طلبك وما يحميك حصن ثوب [illegible] حياتك منسوج من طاقات انفاسك والانفاس تستلب ذرات ذاتك وحركات الزمان قوية في النسج الضعيف فيا سرعة التمزق يا رابطا [illegible] خيط الأمل انه ضعيف الفتل صياد التلف قد بث الصقور وارسل العقبان ونصب الاشراك وقطع المواد فكيف السلامة تهيأ لسرعة الموت [illegible] القلب ليت شعري لما يؤول الأمر

والله ما ادري [illegible] قلبي بهوى ... اذا اجد جد البين او انا غالبه

فان استطع اغلبه وان يغلب الهوى ... فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

مركب الحياة تجري في بحر البدن برخاء الانفاس ولا بد من عاصف قاصف يفككه ويغرق الركاب فاقضوا ماربكم عجالا انما اعماركم سفر من الاسفار **وقال** كانك بحرب التلف قد قامت على ساق وانهزمت جيوش الامل واذا بملك الموت قد بارز الروح يجذبها بخطاطيف الشدائد من بنان العروق وقد شد كتاف الذبيح وحار البصر بشدة الهول وملايكة الرحمه عن اليمين قد فتحوا ابواب الجنه وملايكه العذاب عن الشمال قد فتحوا ابواب النار وجميع الخلايق تستوكف الخبر والكون كله قد قام على صيحة سعد فلان او شقي فلان فهناك تنجلي ابصار الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ويحك تهيأ لتلك الساعه حصل زادا قبل الفوز [illegible]

تزود من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

مثل [illegible] سرعة الموت وما قد عزمت ان تفعل حينئذ في وقت الاسر فافعله في وقت الاطلاق

وقال ابو العتاهية

خانك الطرف الطموح ايها القلب الجموح ... فدواعي الخير والشر دنو ونزوح

فاذا الشهور منا بين ثوبيه فضوح ... كم راينا من عزيز طويت عنه الكشوح

كيف اصلاح قلوب انما هن قروح ... احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح

صاح منه برحيل طاير الدهر الصدوح ... موت بعض الناس في الارض على بعض فتوح

سيصير المرء يوما جسدا ما فيه روح ... بين عيني كل حي علم الموت يلوح

بلينا في غفلة والدهر يغدو ويروح ... لبني الدنيا من الدنيا غبوق وصبوح

[illegible] في الوشي واصبحن عليهن المسوح ... كل نطاح من الدهر له يوما نطوح

نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح ... لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح

وقال

لمن طلل اسايله معطلة مناهله ... غداة رايته تنعى اعاليه اسافله

وكنت اراه ماهولا ولكن باد آهله ... وكل لاعتساف الدهر معرضة مقاتله

وما من مسلك



وما من مسلك الا وريب الدهر شاغله ... فيصرع من يصارعه ويقتل من [illegible]

ينازل من يهم به واحيانا يخاتله ... واحيانا يؤخره وتدركه [illegible]

[illegible] اذا الزلة [illegible] كلاكله ... وكم قد عز من ملك تخضع به [illegible]

تخاف [illegible] ويرجى [illegible] ... [illegible] مرعا وتعجبه [illegible]

فلما ان اتاه الحق [illegible] باطله ... [illegible] للموت [illegible]

فما لبث السياق به [illegible] ... [illegible]

ويصبح شاحط المثوى [illegible] ... [illegible] مسلمة [illegible]

وكم قد طال من امل فلم يدرك [illegible] ... [illegible]

الا فانظر لنفسك اي زاد انت حامله ... لمنزل وحدة بين [illegible] انت نازله

قصير السمك قد رصت عليك به جنادله ... بعيد تزاور الجيران [illegible]

ايتها المقابر فيك من كنا نناوله ... ومن كنا نتاجره ومن كنا نعامله

ومن كنا نعاشره ومن كنا نداخله ... ومن كنا نشاربه ومن كنا نواكله

ومن كنا نفاخره ومن كنا نطاوله ... ومن كنا نراقبه ومن كنا نراسله

ومن كنا نكارمه ومن كنا نجامله ... ومن كنا له الفا قليلا ما نزايله

ومن كنا له بالامس اخوانا نواصله ... فحل محلة من حلها صرمت حبايله

الا ان المنية منهل والخلق ناهله ... اواخر من ترى يفنى كما فنيت اوايله

لعمرك ما استوى في الامر عالمه وجاهله ... ليعلم كل ذي عمل بان الله سائله

فاسرع فايز بالخير قايله وفاعله

وهذا الغرض بحر ويكفي من جوانبه عرض ومن بيت ماله فرض ان شاء الله **تنبيه** يشتمل هذا القصد على سؤالين **احدهما** ان يقال الوعظ غير مناسب للمحبة اذ لا يحصل الا بعد الفراغ واليقظة **ثانيهما** ان يقال عظمة الحسرة لفراق عالم الحس واطلتم في [illegible] **فنجيب عن الاول** انا لم نجلب الوعظ الا بين يدي حصول تأميل المحبة وكانه يجري مجرى الاسباب فان الغرض بصرف وجهة النفس من جو السرور واللعب بالزور الى جو الحزن والارتماض ومن هنالك تاخذ بخطا مصالح الاضطرار لتحصيل اليقظة ثم التوبة ومنها يستقيم الطريق في منازل السايرين الى الحق والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وعند ذلك ينطوي بساط الزجر والوعظ ويمد بساط الاعتبار والحب ان شاء الله فانها كالثكلى بطبعها لما فارقته من عنصر نور الله والعوالم الروحانية التي هي الشعار والدثار والاهل والدار والحياة والجمال والجود والكمال وان كانت لا تشعر بالسبب ولا تستحضر ذكر العلة فاذا ذكر الفراق انت او شوق الاثار حنت ويطرقها الحزن عند الالحان الشجية وتحس بعض الاحيان بالمواجد العشقية

وقالوا اتبكي كل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى ... دعوني فهذا كله قبر مالك

وعن الثاني ان كثيرًا من النفوس لا تشعر بوجود عالم الحس فضلا عن النظرية
ولو شعرت بذلك لم تعد منها نبلا، ومن كان بهذه المثابة لاسبيل الى انه لا
من باب القشور أولئك ينادون من مكان بعيد الى ان يأتي النداء من باب اللب
بفضل الله والنفوس الشخصية غير متساوية وهي في مهوى الهوى هاوية
فالقريب منها يجزيه بالانامل والبعيد بالجزل الكواهل تكون قوة الحامل الضع
المبين مواضع النقب يكفي اللبيب اشارة مكتومة وسواه يدعى بالنداء العالي
وسواهما بالزجر من قبل العصا ثم العصا هي رابع الاحوال

الفصل الثالث في ذم الكسل الذي يشغب عن اجابة ما يزعج

ونحن نجلب بعض الامثال في ذمه بما يسهل حفظه، ويجب لحظه فمن ذلك الكسل
مزلقة الربح ومسخرة الصبح اذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقها
نوم الغفلة، لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير المندمة في الكسل كالسم
في العسل، الكسل آفة الصنايع وارضة في البضايع، العجز والكسل ينتجان الخمول
ويشل الفلاح اذا مل الحركة عدم البركة، ظهر ان لا يبلغان المرء ان زكا
باب السعادة ظهر العجز والكسل، وفي اغتنام الايام من اضاع الفرصة تجرع الغصة
ان كان لك من زمانك شيء فالحال وما سواه محال، تارك امره الى غد لا يفلح ابدا
الانسان ابن ساعة فليحفظها من الاضاعة، التسويف سم الاعمال، وعدو الكمال
لم يحرم المبادر الا في النادر، ما ذرجت افراخ عزلا من وكر طاعة، ولا بسقت فروع ندم
الا من جرثومة اضاعة، العزم سوق والتاجر الجسور مرزوق، من وثق بعهد
الزمان علقت يداه بحبل الحرمان، الربح في ضمن الخسارة، والمضيع اولى
بالخسارة ومن امثالهم في نظر الانسان لنفسه قبل غروب شمسه قولهم
اعلم ان كل حكيم صانع اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لابد يوما
ان يخرب دكانه الذي هو محل صناعته وتحل انقاضه وتكل ادواته
وتضعف قوة بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان
واستغنى عن السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا الى ادوات مجددة
فليجتزي بما انشاه ويشتغل بالانتفاع والالتذاذ بما اكتسب وهذه حالة النفس
بعد خراب الجسد فبادر واجتهد واحرص واستعجل وتزود قبل خراب دكانك
وهدم بنيتك فان خير الزاد التقوى قال حسان

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... وابصرت بعد اليوم من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ... ولم ترصد مثل ما كان ارصدا

وقال ابو الفرج ابن الطيب البغدادي في اغتنام الوقت في كتابه في السياسة
والآراء الفاضلة يجب ان يتقيد وتمثل فان الفكر مضطرب متشوش بكثرة انواع
النفس واختلاف قواها والعمى في بعض الاوقات فاذا سنح للنفس وقت فاضل بصفاء
جوهرها وابرمت قانونا وصورة متوسطة فاضلة يجب ان تقيد بذلك وقت سعد

ربما لا يعاد

لذلك الفطرة السليمة خاصة وذكروا حكاية حي بن يقظان وهو الذي اشار
بها ابو الحسن الششتري بقوله ولابن طفيل وابن سينا رسالة يقظان اقتضت فتحة
وفي بعض رواياتها ان ارضا ببعض الاقاليم المعتدلة حصلت لها هيئة من
جميع الوجوه مكانا ومسامتة للاشعة وهبوبا للرياح واوضاعا لا
يسعها الحصر فتخمرت فيها طينة طيبة ندية معتدلة وخالطت الهواء
فحدث فيها انفاخة هوائية حمل تجويفها هواء معتدلا مناسبا للروح الحيواني
المعتدل المتعلق به الروح الامري وتبعته القوة المصورة في الانسان والطفه
الاستعداد الى ان تعلق به الروح الامري وتبعته القوة المصورة وحين انفتق
رتقه استهل كالصبي صارخا فسمعت به ظبية قد فقدت ولدا بن يومه ببعض
السباع والعوايق فظنته اياه فقصدت اليه وطافت به وتنزلت له حتى القمته
حلمة ثديها وتحيلت على ارضاعه ولازمته موقته مرضعة الى ان تمكن له
اتباعها ثم شب واقتدى بالحيوان في التمعش وتشبه به في الرياش والتستر
الى ان مرضت الظبية وهو يباشر حركة روحها في التنفس ونور العين
ثم ماتت الظبية وسكنت فلم يطق ايقاظها فشعر بان داهية طرقتها
اسكنت المتحرك والامر الزائد على الجسد العديم الحركة المشارك للجماد فاحتال
لينظر حيث كان محله قبل رحيله فشق صدرها ووقف منه على هيئة القلب
ورأى رجوع الاجزاء الجسدانية اليه واستمدادها منه فعلم ان ذلك المصباح
كان موقد ذلك النور الذي ظعن عنها والسر الذي بعد منها ولم يزل يبحث
فانشا حتى علم عالم ذلك السر واستدل عليه بالعلويات وعليها واستقر بعد
بالاثر على المؤثر حتى عرف نفسه وكان عارفا بالله واصلا اليه وهدى الخلق
ودعاهم اليه في حكاية شهيرة وكانما عندهم باطن حديث آدم وربما يرد
البحث ما ذكر اذ الانسان من بين المولدات الحيوانية تكونه على غير سبيل التولد
بعيد في العقل لبعده عن الساطة وما يلزم من ترتيبه بخلاف الدود والحشرات
وقال بعض الحكماء بامكانه الا ان الطباع لا تفعل العبث ولا تذهب فاعلها
الا الى الاسهل والاوجب ولما فتح الفتاح العليم باب التوليد وسلكته حكمته
كان الكون على غير سبيله عبثا بمنزلة من يقول عن النهر العذب التي يشرب منه
متى شاء ويحفر الساقية العميقة ويدير عليها الافلاك لاخراج الماء بازائه والحق
ان لا يوصل الى الله الا بنور النبوة

الاصل الثالث من الظاهر في الكلام في النبوة من حيث النظر

قال المؤلف رحمه الله اتفق كثير من الاقدمين
وحكماء الملة على ان باري النسم ومخترع العالم الذي جعل الكثير من اجزائه واجزاء
اجزائه معلولا بالغاية كان يخلق الظفر لئلا تدعو الانسان الحاجة الى حك
جسده او نزع ما ينشب به من شوك او غيره وتناول الامور الدقيقة كما تتناول
الصواغ بالة اللقط والاستعاضة بها من المدى والسكاكين في كثير من الشق والفصل

وان تكون في اطراف الانامل بمنزلة الاسنة والنصال لان يلقى الامور الحادة
والاجسام الصلبة والى ذلك مما يحصل بها من الزينة وهذا كله لم تقع
الحاجة اليه في الخارج الا بعدما هيئ وعلم ورتب في الباطن واستقر على اكمل
احواله في العلم القديم في علم مقدر المصالح ومتعلق بعضها ببعض حتى لا
ينسب للحكمة القصور ولا للعناية الفتور **وكيف يهمل بعث الانبياء**
الذي لا يستقيم امر البشر الا به **وبيانه** ان الانسان يفارق سائر الحيوان فانه لا يستقيم
معيشته مع انفراده وتولية امر نفسه من غير شريك يعينه على ضرورياته حتى يكون
مكتفيا بآخر من نوعه بعضه مع بعض **اذ لا بد** من غذاء وغطاء وكن فيكون هذا
يخيط وهذا يخبز وهذا يصيد وهذا يزرع وهذا ينسج وهذا يبني وهذا يتجر **ولهذا**
ما اضطروا الى التمدن والاجتماع فكان الانسان مدنيا بالطبع وبحسب استعداده
لما يضطر اليه ويتزيد فيه او بعده من الكمالات الانسانية يكون شفوف مرتبته
على غيره **واذا كان** ذلك كذلك **فلا بد** في بقائه وحياته من مشاركة غيره
ولا تتم تلك المشاركة الا بمعاملة واحد واعطاء واتفاق واستجارة ومشاركة
فيما يستفاد بالحيلة والكد **ولم يكن في تلك** المعاملة بد من حدود وتوقيف عندها
وشروط وعدل وسنة توضع فيها **ولا بد لتلك السنة** والحكم والعدل
من شان ومعدل يلزم فيه ما يليق بذلك من صدق **ومن شروطه** ان
يكون من جملتهم لان يخاطبهم ويربيهم السنن بقوله وفعله ولا يتركهم وآراءهم
فيختلفون ويدعي كل منهم ما له عدلا وما عليه غيره جورا **قالوا** فالحاجة
الى هذا الانسان في ان يبقى نوع الانسان ويحفظ وجوده اعظم من الحاجة التي
دعتها العناية الاولى في الظفر وانبات شعر الحاجبين ليكون دفعا فوق
العين يقي ما تحته منها واخمص الرجل لاستوائه فوق الارض واعتماده في
المشي وغير ذلك من منافع الاعضاء التي ليست بضرورية في البقاء بل اكثر ما
لها ان تنتفع في البقاء **ووجود** مثل هذا الانسان يصلح ويسن السنن ويربط
التمدن ويعدل ممكن ايضا **فلا يجوز** ان تكون العناية الالهية تقتضي مثل
تلك المنافع غير الضرورية في البقا ولا تقتضي هذه التي هي اسها من حيث صلاح
النوع وبقاؤه وانتظامه ولان يكون الباري سبحانه والملائكة تعلم تلك المنافع
المذكورة ولا تعلم هذه **فواجب** ان يوجد نبي وان يكون انسانا وان تكون
له خصوصية ليست لسائر الناس تدعوا الى تصديقه والاذعان له وان وراءه مددا
من الله فتكون له المعجزات التي تدل على صدقه **فاذا وجد** هذا الانسان **وجب**
ان يسن للناس سنة امورهم سننا بامر الله ووحيه الذي ينزل به على نفسه
الروح المقدس فيكون الاصل الاول فيما يبينه للناس ان يعرفهم ان لهم الها واحدا
قادرا عالما بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع اذ يجب ان يكون الامر لمن له
الخلق ويخبرهم انه قد اعد لمن اطاعه المعاد المسعد ولمن عصاه المعاد المشقي

يتلقى الجمهور

يتلقى الجمهور رسمه المنزل عليه من ربه بالسمع والطاعة من غير ان يفتح
لهم ابواب البحث فتوبقهم افكارهم وآراؤهم فيما لا مخلص لهم منه
الا من يندر ويشذ وجوده فانهم لا يمكنهم ان يتصوروا الامور على وجهها
الا بكد وطريق تعليمي عزيز لا يمكن الا القليل فلا يلبثوا ان لا يكونوا الا بمثل
هذه الوجوه ويتصرفون الى الاقيسة والمباحث والآراء التي تخالف
صلاح المرتبة بالشكوك والشبه اذ ليست الحكمة الالهية ميسرة
لكل نفس **فيعرفهم** جلالة الله وعظمته برموز وامثلة هي اثيرة لديهم
ومقبولة في خيالاتهم من غير ان يبدوا عليه ان عنده تحقيقة يلمها
العامة ولا يرخص في تعرض شيء من ذلك **ويقرر** عندهم امر المعاد
على وجه يتصورونه وتسكن اليه نفوسهم ويضرب لهم الامثال في السعادة
والشقاوة بما يفهمونه **واما الحقيقة** في ذلك فلا يلوح منها الا بالامور
المجملة وانه لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر في جهتي
الثواب والعقاب **قالوا** ولا باس ان يشتمل خطابه على اشارة تستدعي
المستعدين بالفطرة السليمة النظر الى البحث الحكمي **ثم انه يلزمه** ان يرتب
فيما نسبه ترتيبا يستمر بعده من اقوال وافعال وحركات متكررات
بحفظ التذكر ويعصم من النسيان **وهي** العبادات وربما كان منها تروك
كالصوم ورئيسات واشراف يفرض متوليها انه مناج فيها الله واخذ نفسه
بما ياخذ به الناس انفسهم عادة عند لقاء الملوك من الطهارة والتنظيف
والخشوع وغض الطرف وقبض الاطراف وترك الاضطراب والالتفات وغير ذلك
من العبادات التي تنفع الجمهور في رسوخ ذكر الله واستمرار على معرفته بالصانع
والمعاد **فيدوم لهم بذلك** التشبث بالسنن والشرائع لاجل هذه المذكرات ولا
يتناسوها مع انقضاء الاجيال والاحقاب **وقالوا** لو فعل فاعل هذه الافعال
من غير ان يعتقد انها من عند الله وكان يلزمه في كل فعل منها ان يذكر الله
لكان زكيا سعيدا **فكيف** اذا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وواجب
في حكمته ارساله وان جميع ما بينه من عند الله وانه فرض عليه من عند الله
ان يفرض على عباده فقد حصل من هذا شرف هذا المظهر المبلغ عن الله
الذي هو اصل السعادة في الدنيا والآخرة **الاصل الرابع من ظاهر**
الخرتومة في الاعتبار الخاصي قال المؤلف رحمه الله والاعتبار الخاصي
الذي هو سبب من اسباب المعرفة ثم المحبة ثم المعرفة ثم القرب ثم الشهود
ثم الغاية قسمان عامي وقد جئنا بنبذة منه لا تدل على بحر لا ينفد من عجائب
صنع الفعال لما يريد **وتمم** مراقبته ورجاء ما لديه وخوف تكبره وفيه ما كفانا
وخاصي وهو اغمض وابطن لا يقع فيه ويسبح في لجته الا من كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد تبين به ان الانسان عالم المثال وانه نسخة

شي يعرض لشي

نقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في ذيل الكبريت الاحمر عن محيي الدين انه قال اما الطائفة الذين يعطيهم الله في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهم اهل التوحيد في الافعال الذين يشهدون اعمالهم خلقا لله لا لهم مباشرة الاعمال فيفعلونها امتثالا لامر الله من غير ان يطلبوا لها في انفسهم جزاء فكان جزاؤهم غير محدود وذلك لان عيونهم لم تر عملها لهم واذانهم لم تسمع به ولم تخطر اعمالهم على قلب بشر من غيرهم او منهم لتجردهم عنها لله تع وحده ما عدي نسبة التكليف

عبادته صح

من العالم العلوي بما اشتمل عليه وانه علته وتفصيل مجمله وقد مرّ من
ذلك ما يكون اعادته مخلة بالوضع ونحن نحيل عليه ولا نتكلف والحمد
لله شططا اذ هو مما يقع عليه تقفل باب هذا الروض بحول الله

الاصل الخامس من ظاهر الجرثومة في معنى الجمال وفي سر الجمال والكمال الذي التماحه هو السبب في المحبة

قال المؤلف رحمه الله مما يتقرر ان الوجود كله ظلمة لولا نور الله الذي اشرق عليه ولا
نور الا نور الله قال الله سبحانه الله نور السموات والارض فليس فيهما نور الا
نوره ونوره القدسي هو سر الوجود والحياة والجمال والكمال وهو الذي اشرق
على العالم فاشرق على العوالم الروحانية وهم الملائكة فصارت سرجا
منيرة مستمدة بنوره مستمدا منها من دونها بجود الله ثم سرى النور
الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم
فكل ما وقعت عليه حواس الادراك مما يفيدها حسنه او يثير نحنحتها
جماله او يبهرها نوره او يسوقها حسنه او يثيرها تناسبه وحكمته
ليس الا نور الله الساري الى الشيء منه بقدر قبوله وسعة استعداده
ورحب تلقيه واعتدال الصفحات التي تنعكس فيها اشعته عند انتهائها
الى عوالم الجسوم وعنده ينتهي سريان نور الجمال القدسي المشوق للنفوس
والنفوس المجردة اذ المحتد على صفحات المدركات هاجت به واشتد ولوعها
اذا اصابها في قوامها وعللها وعنصرها هو فهي تحن اليه حنين الشيء الى
اصله

رآها ناظري فصبا اليها ** وشبه الشيء منجذب اليه
أجارتنا انا غريبان ههنا ** وكل غريب للغريب نسيب
احب الحمى من اجل من سكن الحمى ** حديث حديث في الهوى وقديم
بيني وبينك يا حفوف قرابة ** والجار يرعى منه حق جواره
انت مرضي والمتيم ممرض ** أفلا تكن اليوم من زواره

وهذا النور القدسي وان كان واحدا فلا يختلف ولا ينقص ولا يضمحل
وتختلف آثاره في الذوات بحسب قبولها اياه وتتصف منه باوصاف
تناسب استعدادها فمنها ما قبل صفات الوجود والحياة والجمال
والنطق وهي التي تدبرها النفوس العارفة ومنها ما لم تقبل الا الوجود
والحياة وهي الحيوان والنبات ومنها ما لم تقبل الا الوجود فقط
وهي الجماد ولكل شيء اتصل به النور القدسي واشرق عليه كمال وجمال
يخصه والكمال مظهر الجمال ومجلى له وكالمادة بصورته فالكمال
الصفات المحمودة لذلك الشيء اما ظاهرا واما باطنا وتختلف باختلاف
الذوات اما ظاهرة فكمال كل ذات بحسب ما يليق بها على سبيل اضافي
فيكمل شيء بما لا يكمل به غيره وكمال صورة الانسان ظاهرا في تناسب

والمعرفة والجمال ٣

الشكل واستواء

الشكل واستواء البنية وحسن اللون وكذلك الحيوان والنبات احوال في كمالها
الظاهرة وهذا الكمال هو مظهر الجمال الروحاني ومجلاه والنفوس الانسانية
مؤلفة به واقعة عنده كلفة باستحسانه والميل اليه وربما يتعداه الى
مظاهر الجمال المبدد على صفحات الموجودات من المياه والخضر والبساتين
والخوص والروائح والاصوات اللحنية

تراه ان غاب عني كل جارحة ** في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم اذا ** تألفا بين الحان من الهزج
وفي مسارح ازهار الخمائل في ** روض الاصائل بالاصباح والبلج

والنفس ببادي الرأي لا يعرف سبب حنينها ولا علة ميلها ولا داعية استحسانها

لم يدر من اين اصيب قلبه ** وانما الرامي دري كيف رمى

والكمال الباطن وهو مختص بالانسان وهو اجتماع الصفات الفاضلة على
الاعتدال ويطبع الموصوف بها على اتم صورها المتوسطة البعيدة من الاطراف
حسبما يتقرر في موضعه بحول الله والجمال على نوعين جمال مطلق وجمال مقيد
فالجمال المطلق لا يليق الا بالله نور السموات والارض وهو الجمال الالهي الذي
لا يعقل ولا يكيف ولا يمثل ولا يعرف كنهه الا هو

قال لي عنك رجال ** ليس للعقل مجال

والجمال المقيد ايضا نوعان كلي
وهو الجمال الالهي الساري من ذلك الجمال المطلق فيما سوى الله من عقل
ونفس وملك وطبيعة وجسم وهيولي وعنصر ومعدن ونبات وحيوان
قد نال منه كل بقدر احتماله ولولا ذلك ما بقي وجوده ولا برزت حقيقته
ولا قامت ذاته وهو سر الوجود كله وبه ظهر ومدده متصل ولو قد
عوقه او امتناعه آنا فردا لم يكن للعالم وجود ولا فيه موجود وهذا
السر خفي لكثرة ما ظهر فلا شيء اظهر منه ولا يرتاب فيه احد فهو
الناطق والمخاطب والادراك والمدرك والعالم والمعلوم ولا شيء
اخفى منه بحيث لا يحد ولا يشرح ولا يدرك

النفس ادرك شيء في الوجود وما ** يعوق عن دركها الا تجليها
ما شئت من مدرك فيها ومن درك ** ومن مدركه ان شئته فيها
فكيف تظهر او تخفى وكيف لنا ** منها سوى حيرة بالفكر نجنيها

ولذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم زدني فيك تحيرا وقال
الصديق العجز عن درك الادراك ادراك

اني ترى الشمس خفاش يلاحظها ** والشمس تبهر ابصار الخفافيش

فلا يتجلى حق تجليه الا لمن صار الحق سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به وبالجملة من صارت ذاته كليته ادرك الجمال الكلي او جزئيته
ادرك الجمال الجزئي ومن ادرك هذا الجمال الكلي واستتبعه وتوصل

الطبيعية ٢
قف تقسيم الجمال قيد الكبير
وفلك وكوكب صح
ولا يؤده حفظهما
هذا معنى وصف الوجود المنار بها عند اهل الحق
٣ ٤ اظهر

البه به لنزير للأشياء معنى الا العدم وان وجودها انما هو ذلك النور وله
الاشارة بقوله من رأى الخلق موتى فقد جاز ومن رآهم عين العدم فقد وصل
واليه الاشارة بقوله كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان

عجبت ممن يقول قولا ... أحوال مفهومه غريبه
عرفت نفسي عرفت ربي ... مسيلة سهلة قريبه
شاوك أصل لكل فصل ... ما بقيت لا عدمت ريبه

وهذا مما يسع من الكلام ورحم الله القايل

انى لأكنى عنه خيفة أن يشى ... واش فافضح في الهوى أو يفضحا
فاقول عند الليل يا قمر الدجى ... واقول عند الصبح يا شمس الضحى

وجمال جزئي وهو خفي وجلي فالخفي جمال في الشيء معقول عن الحس
ولا يدرك الا بنور العقل الذي يناسبه ويرجع الى المعنى الاول وهو ان يستتبع
العقل ذلك الجمال الخفي حتى ينتهي به الى اصله والجمال الجلي وهو الذي تعلق
المحسوم به لا على جهة الحلول فيها انما هو اشراق واثارة وهو مدرك الحواس
التي لا تدرك شيئا مع اشكال الجسوم واوضاعها وعلى ادركته تؤديه الى
الخيال والذي ادركته انما هو مجلى الجمال ومظهره لا ذاته والنفس هي التي
تجرده من العلايق بعد ذلك بصورة الشبح والجسم الذي ادركت النفس
بسببه الجمال هو الذي يسمى بالكامل فان وجد بها وجدت الجمال معه اذ لا تدرك
الا مقارناله وان عدم عدمته وسبب ذلك ان النفس ليس لها سبيل الى ادراك
العلوم الا من طريق الحواس لانه ليس من طور الالوان ولا الاجرام وانما تدرك
بواسطة الكمال الذي هو محاسن الصفات ومن بعد ذلك تجرده فقد بان
ان الجمال خفي وجلي فالجلي هو اللايح على الاشكال الانسانية لتناهي القابل
ولا تدركه النفس الا بتجليه في مظاهر الكمال والخفي المعنى المجرد من ذلك
الجمال ولا يدرك بالحواس الا بالجمال ولا تعشق بالجمال الا بالنور ولا تعشق بالنور
الا بالخير ولا تعشق بالخير الا بالوجود والخير والوجود والنور معروف
وهو بدؤ كل شيء ونهايته كما بدأكم تعودون وان مردنا الى الله وان الى
ربك الرجعى وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي جواب عندها وخطاب
تنبيه عد الناس في اسباب المحبة محبة المناسبة وذلك انما يتصور
في محبة العبد للعبد واما في هذه المحبة التي فرضنا الكلام فيها فلا يتأتى الا من هذا
الباب وهي مناسبة الجمال الجزئي للجمال الكلي ومن هذا الباب رسخ حب
وعشق الحادث للحادث مما كان منه غير مقرون بالشهوات كان امره
اقرب وان كان من القواطع للنفوس فربما كان سلما للحب الحقيقي
الموصل للسعادة وما كان مقرونا بالشهوات فلا كلام فيه الاصل
السادس في التشبه بالمبدا الاول وهو الخير المحض وطلب الاتصال

به بالفكر

به بالفكر حتى يقع الاتحاد بالجواهر التي لا تفنى قال المؤلف رحمه الله
وسبيلها في التشبه بالمبدا الاول والحصول على السعادة بذلك ان تتجرد
النفس عن الشرور والظلمات وهي الاوصاف التي لا يتصف بها المبدي الاول
مفيض الخيرات ومعطي الوجود ومفيد الكمالات والاتصاف باوصافه
وذلك يحصل بصلاح الاخلاق وخلع مساوي الاوصاف وقطع مواد
الشهوات والاقتصار من شواغل الجسم على ما دون الضرورة حتى
تضيء النفس وتصفو وتذهب كدراتها ثم يقصر الفكر عن جلال الله
حتى يحصل الاستغراق ويتصل نور النفس بالانوار القدسية ويجذبها
ورسالة العمل في السلوك والرياضة قد تضمن به هذا الكتاب كثيرا منها
فلا فائدة في الاعادة باسط الذكر وهو الصاعد من ادنى المدرة
الى اعلى الشجرة وفيه مقدمة وثلاثة فصول المقدمة في الذكر
الذكر شيخ الشيوخ ودليل طريق الله وماعون القوم وشقيق انفاس
السالكين وعليه تعويل من قصد الى جناب قدس الله وهو بضاعة
الانبياء والاولياء وحده التخلص من الغفلة والنسيان وهو على ثلاث
درجات الاولى الظاهر من ثناء او دعاء الثانية الذكر الخفي وهو الخلاص
من الفتور والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة الثالثة الذكر الحقيقي
وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود ذكرك ومعرفة افراد
الذاكر في بقائك مع ذكره قال العضم ايها الباحث عن تحصيل كمالك
عليك بذكر الله الذي علمك وارادك واحاطك من كل الجهات وهو بدك
اللازم ووجودك الثابت وهو الذي يسعدك ويحملك الى حضرته ويحضر
تجرد ذاتك من ذل الكون الحالك والممكن القابل المتقلب ويحكمك في الرحمة
بالوجود المطلق ويصرفك في المقيد ويبلغك الى اقصى الانسانية من جهة
التخصيص وبحسب الامور التي لا من جنس ما يكتسب ولا من جهة العادة
والعلوم المالوفة الشرعية والاحوال المذكورة قالوا وفضائل الذكر لا تحصى
من القران كقوله تعالى فاذكروني اذكركم واذكروا الله كثيرا فاذكروا الله
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين ومن الاخبار ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء
في وسط الهشيم وقال كالمقاتل في الغازين وقال ما عمل ابن آدم من عمل
انجى له من عذاب الله من ذكره قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد في سبيل الله
الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثلاثا ومن الاثار قال الفضيل بلغنا
ان الله قال ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة
اكفك ما بينهما وقيل ان الله يقول ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت

الغالب عليه ذكري توليت سياسته وكنت جليسه وانيسه ومن جمهور فضايله
كونه يشتمل على الطباع مع كونه يصحب الانس ويمتد مع الانفاس وهو الثر
من الزمان بحسب النية ومن فضايله طهارة الوقت مما لا يصلح واهمال
السيات وموافقة الملايكة قالوا وهو قياسك مع ربك فيقدر ما تحب
في الذكر ومع الذكور فذلك كذلك في المقابلة والاغتباط وهو اول ما يستفتح
به الرسل ويوجد حتى في الجنة وينفع بعد الموت وعليه المعول
وذم النبي صلى الله عليه وسلم الزمان بعدمه وفضله على الصدقة
والجهاد والشهادة ويتقدم على الصلوات وهو العلامة ولا يقنع
في دعوى الاسلام بغيره وهو العبادة التي لا تتقيد بزمان وثبت
حتى في دار الجزا وتحف به الحبيب جنبه وتفضل الدعا وهو في
الحيوان العاقل اصل وفي غيره وان من شي الا يسبح بحمده تنبيه
وهو في كل مقام بالقوة ففي التوبة يذكر باللسان وقت النوافل
والخلوات وبنقله بحيث يخبر عن عزمه على الفرار والتوكل بذكر همته
وارادته والرضى بذكر حكمته وعدله والتوحيد بذكر في وحدته
وكونه واحد الوحدة ويحضر ماله بقلبه في قلبه وهكذا في كل مقام
ومن شواهد فضله اتفاق الانبياء والحكما والامم في التقرب الى الله به
وجعله سلما اليه من الادعية الكثيرة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم
والى عائشة والى فاطمة والى ابي بكر وابي الدردا وابي بريدة الاسلمي والى علي رضي
الله عنهم والى ابراهيم بن ادهم والى معروف الكرخي والى عتبة الغلام والى
العتمي حسبما اقتص ذلك كتاب الاحيا وهو اكثر من ان يحاط به ومن الذكر ما
ينسب الى الانبياء فكان آدم يقول اللهم ارحمني بخشيتك التي لا يتوقف فيها
ذكرك يا من اسجد الملايكة لعبده وهو يعلم انه يعصيه بعد ذلك يا من كرمه
لا يتوقف على الجزا والمسئلة ولا يستند الى ما يقل ويكثر يا واسع الخير يا رحمن يا رحيم
وادريس يقول علمت انك العلي الكبير الشان المنعم على كل ذات حادثة العالم
بكل الكاينات الذي له الملك والحمد فانعم علي بما علمتني وخلصني من ملاحظة
غيرك ونوح يقول اللهم انعم علينا بالصبر حتى نفرح في الدنيا والاخرة بدعوة الحق
يا حق يا مدبر الخلق ولو في رجل واحد يا الله يا الله يا الله يا رب يا رب يا رب
وقال في السفينة اللهم سلم وانعم علينا بالعافية وارفع عنا غضبك لا طاقة
لنا عليه وانظر بعين رضوانك علينا يا رحيم يا رءوف وبعد سلامته يا وهاب يا
محسن للمذنبين ثبتنا على طاعتك لا تهملنا وعافنا وعند موته سبحان الحي الذي
لا يموت وابراهيم اللهم بحق كلمات الصحف آنسني بك وبلغني غاياتي في جوار
وارحمني بحضرة رضوانك واجعلني في الارض اسوة حسنة صالحا صادقا
يجر عبادك الى رحمتك وحدثني في سري بما يكشف عن ملكوت السموات والارض

واسميعيل

[هامش: نقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه المسمى بالكبريت الاحمر نقلا عن الشيخ محي الدين انه قال في ... وهو عملا انا لا نصيح احد من احسن كان والتمني ... العمل من تمنى انه لو ... له مال تصدق به اعطاه ثواب ... من اتفق ذلك الا ان ... غيره ولا نصيب ... اسما]

الخاتمة

[هامش: قال سيدي تاج الدين بن عطاء الله من استغاث بالله ولم ير ظاهرا اثر الغوث فليعلم ان استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه — بعض رسائل سيدي علي [illegible]]

واسميعيل كان نداؤه ذكر ربه في قلبه بصفة الرضى ويعقوب قسم ذكره
لربه ولولده فكان عذاب باطنه لذلك ويوسف غار الحق لذكر مذكور غيره قالوا
والعتاب على المباح شواهد الاصطفا وهو كمال في حق المعتوب وموسى يقول
نذكرك في القلب مرة ثم نبصرك به فانعم علي بالنظر الى وجهك كما انعمت على القرب [هامش: بين]
من عبادك وهارون اللهم ارحم عبادك وداود الحمد لله على حمده وعلى
ما بعده وسليمان كان في خاتمه من ذكر الله علمه الله ما لم يعلم وملكه
ناصية كل مليك وخلص ملكه وجمع له بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة ومن
ذكره حسب علمه زاد له في ذلك وايده بروح منه وذكر الله هو الروح الحافظ
وزكريا الحمد لله الذي جعلني من عباده الصالحين ويحيى مولاي رحمتني بالقرب
منك فارحمني بجميل اللقا وفي الانجيل يا عيسى اذكرني كما يذكر الولد الوالد ومحمد
خاتم النبيين صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه من بعض ذكره
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وتامله تامل التحقيق وابو بكر يذكر في
نفسه ويقول اسمع من اناجي وعمر يذكر جهرا ويحارب الشيطان وعثمان
يقوم الليل بالقران وهو الذكر من كل وجه وعلي ذكره وخطبه معروف
ورجال الرسالة الذكر عندهم المقام الكريم واما الامم فالهند اذا عزموا
على وضع الهياكل لا بد لهم من اسماء يذكرونها شرحها يا من من اجله احرق الطبايع
بشرة وجهه وتوجه لبعض مخلوقاته الشريفة انعم علينا بنسبة منك تسري وتفعل [هامش: بنسبة]
في ارواحنا يا اصل كل شي ولا اصل له فايدة مفهومة يا من يقوم الاشياء وهو
في كل شي بمشيته والسودان يكتبون اذا اتخذوا الصور العجيبة اسماء الله
على وجوههم بلسانهم وشرحها من ذكر الله فر منه كل مفسد فان الله يقدر ولا
يقدر عليه والافرنج يذكر الباب بالباء المعجمة بلسانه ثم بلا صوته واما الاقدمون
من الحكماء فكان سقراط يقول انا الذليل بالذات وانت العزيز بالذات فلا
تجعلني بعزتك من البعداء بالعرض يا من هو صورة كل شي وقياس هذا العالم
ووجوده القريب اجبني عن كل ما يقطعني عن كمالي وكان يكثر قول انت
انت يعني نداء الحاضر وافلاطون يقول يا نور العالم يا سبب الكل يا مبدع
المثل والتوابع كم ذا نتجرد ونعود الى هذا الجسم ونرجع من عالم العقل فزدني
بحيث اثبت عندك ولا اعود فان صرفتني الى هذا الهيكل فاسعدني بك والهمني الرجوع
الى حالتي التي انصرفت من حضرتها الشريفة يا غاية العقل والعلم [illegible]
والحكمة وارسطو يقول يا اول الاول يا علة العلل يا سبب الاول يا واهب العقل يا من كرم
علينا بالوجود لا تهمل نفوسنا في عالم الطبيعة وخصصنا في حضرة الجود [illegible] الزلفا
لا نجهل ولا نضل تنبيه الفرق بين الدعاء والذكر اصطلاحا ان الدعاء هو الذكر
المقرون بالطلب وفي الاصطلاح يطلق الذكر على الفاظ مفردات من اسماء الله

[هامش: بالعزة ... يا امل الحكمة]

كقول الله الله او مركبا كقول لا اله الا الله او اكثر ودرجاته اولها الظاهر
وثانيها الخفي وثالثها الذكر الحقيقي وهو التخلص من شهود الذكر خاتمة
وهذا الاصل الباسط في الدعوات والاذكار والاسماء عددناه سببا من
اسباب المحبة اذ من اراد ان يحب شيئا شغل لسانه بذكره ثم قصر فكره عليه
حتى يستغرق فيه ولما كان هذا الذكر بعد حصول المحبة يقتضي ملازمة ذكر المحبوب
لمن احب شيئا اكثر من ذكره وهو السلم الى الوصول لقرب المذكور جعلنا الكلام
في الذكر وبعض الاذكار في الاسباب واخرنا صورة العمل به الى محله وثم نذكر
ثمرة الذكر بحول الله وبالجملة فالذكر يجري في السن المحبين وسلم الواصلين من
السالكين الى حضرة رب العالمين والذي يحرس الجوارح ويحفظ الوقت ويجمل
الصحايف ويشرد اللغو ويفتح ابواب الانس ويصارف الزمن ببضاعة
أشرف ويطبع في النفوس رسوم العبودية ثم يمنحها منشور العتق ويقطعها
حق السعة ويضمن الخير بكل حال ويستدعي من الله المقاربة ويجدوا قوافل
السايرين الى الله وهو العبادة التي ظاهرها اجور وباطنها حضور وباطن
باطنها نور على نور الاصل الاول من الباسط من جرثومة الاسباب
اصل الدعوات والاذكار والمستعمل من الاذكار في الشرع عشرة
اجناس وتحت كل جنس نوع واشخاص لا يسعنا حصرها فاولها التعوذ
وما في معناه مما يستجن به العبد كالاستغفار وله ثلاث درجات الاولى
يستعيذ الذاكر فيها من العوارض الجسمانية المنوطة بعالم الجسوم
يستعمله الصوفي عند النزغات الشيطانية في الخواطر الجسمانية الى ان
تحصل البراءة من ذلك قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله وفي الثانية يستعيذ به من الخواطر الروحانية
وفي الثالثة يستعيذ من الخواطر فيما سوى الله والثاني البسملة وكل ما
في معناها يستعملها لدفع الدعاوي الظاهرة والباطنة والدعاوي في
الوجود ومعناها الخروج عن الحول والقوة وان كل شيء بالله واستعمالها
في الدرجة الاولى في الاعمال الظاهرة وفي الثانية في الباطنة وفي الثالثة
في محاضرة المعبود الثالث الاستغفار كذلك على ثلاث درجات
الاستغفار من الكباير والصغاير والاستغفار من الغفلة عن العمل
لا لما سوى الحق والرابع التصلية وهي في حق الذاكر وجود الرحمة في
المراتب الثلاث ففي الاولى لاهل الظواهر وفي الثانية الرحمة لاهل البواطن
وفي الثالثة وجود الرحمة للاولياء والانبياء ويفتح له الرحمة لاهل
الارض من حيوان ثم بعد ذلك للايكة واهل الجنة وارواح المومنين
ثم الرحمة للاولياء والانبياء واهل الحضرة والخامس التقديس ففي
اول الدرجات التقديس من المطاعم والمشارب وفي الثانية التقديس

من الجهات

من الجهات والتصورات وفي الثالثة التقديس من توهم الاغيار وينتج وجود الصمد
السادس التسبيح ومعناه التنزيه ففي الدرجة الاولى تنزيه الحقيقة
عن مشابهة الخليقة وفي الدرجة الثانية التنزيه عن مشابهة الارواح
والنفوس وفي الدرجة الثالثة عن مشابهة العقول وينتج تنزيه الحديث من
القديم السابع الحمد لله ففي الدرجة الاولى الاتصاف بحقايقها وينتج النعوت
الالاهية الثامن التهليل وهو مركب من النفي والاثبات ومعناه افراد المعبود
ففي الدرجة الاولى يخلص من الشرك الجلي وفي الثانية من الشرك الخفي وفي
الثالثة يخلص من شرك الاثبات ونتيجته افراد المعبود في كل وجود التاسع
التكبير ومعناه العظمة وفايدته في الدرجة الاولى تحقير الدنيا وما فيها
وفي الثانية تحقير ما سوى الله حالا وفي الثالثة تعظيم المعبود كشفا العاشر
الحوقلة وهي ركن للاعتصام وفايدتها في الدرجة الاولى توحيد الافعال
وفي الثانية توحيد الصفات بحسب تعلق الافعال بها وفي الثالثة اضمحلال
ما سوى الله وينتج الغنى الذي لا ينفد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة من كان بالله فمدده لا ينقطع
من الله ابدا الاصل الثاني من الباسط في الاسماء وفيه تسع
وتسعون شعبة بعدد الاسماء ورد من احصاها تعلقا او تخلقا
او تحققا دخل الجنة اما احصاؤها تعلقا فبان يطلب كل واحد منها في نفسه
وبدنه وجميع قواه ومجامع حالاته وهيآتها الجسمانية والنفسانية وفي
جملة تطوراته وتنوعاته نوما ويقظة وقياما وقعودا وطاعة ومعصية
وقبضا وبسطا وصحة وسقما ورضا وغضبا ولذة والما وغنى وفقرا
ونحو ذلك فيري جميع ذلك من احكام هذه الاسما ويضيف كل ما يظهر
من ذلك اليها الى اثارها فيقابل كل واحد بما يليق به من شكر او صبر
او ملق او عذر او استكانة او خضوع او استحياء او تذلل او التجاء او
انكسار او نحو ذلك من اوصاف العبودية قالوا وبمثل هذا الاحصاء واداء
الواجب يدخل الجنة لكن جنة الاعمال وهي محل ستر الاعراض الزايلة قولا
او فعلا او اعتقادا بصور الاعيان الثابتة الباقية حورا وقصورا وجنانا
وولدانا واما احصاؤها تخلقا فيطلع الروح الروحانية الى حقايق هذه
الاسماء ومعانيها وصفاتها والتخلق بالاتصاف بحقيقة كل واحد منها
بمقتضى قوله تخلقوا باخلاق الله فيدخل بهذا الاحصا المترتب عليه التخلق
والاتصاف جنة الميراث وهي اعلى من الاولى وقيل باطنها المايل الى طرف
الملكوت وهي المشار اليها في قوله ما منكم من احد الا وله منزلة في الجنة ومنزل
في النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وان شئتم فاقرأوا
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون واما احصاؤها

ولا يكون الا لحامل صح

الاتصاف بظواهر اسماء الله الحسنى وفي الثانية الاتصاف ببواطنها وفي الثالثة صح

تحقيقاً فيكون بالتقوى والانخلاع عن كل ما قام به وظهر فيه من الصور والمعاني
والآثار المتسمة بسمة الحدوث وبالاستتار في سبحات اعيانها وأسرارها وانوارها
قالوا فيدخل عند ذلك جنة الامتنان التي هي مقام ستر الغيب المشار اليه في قوله
ان المتقين في مقام امين المعد فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فمن ذلك اسم الله وهو اعظم الاسماء لدلالته على الذات الجامعة
لصفات الالوهية ولم يطلق على غيره بمجاز ولا حقيقة ولا يصح التعلق به
الا بعد التخلق بجميع الاسماء والتقرب به في احتقار ما سواه حالاً وتعظيم
أمره كشفاً واسقاط الكون شهوداً والفنا في الجميع استغراقاً وتعلق الهمة
به دايماً ومراقبة الانفاس سراً وذكره ظاهراً وباطناً الى ان يستغرق السر
في وجوده ثم في حقيقة شهوده فلا يرى غيره فتحرس عليه احواله وتحفظ من
الاغيار اسراره واسمه الواحد وحقيقته الذي لا يقبل الكثرة ولا يحتمل القسمة
والتقرب اليه به نظر المصنوعات تدبراً ثم تفكراً ثم تذكراً فيحصل سكون الباطن
من خشية الاعراض ثم الغنا عن الآثار ثم الغيبة عن الغيبة ثم الثبوت في التجلي
ثم الغيبة بالغيبة والعود الى الحقيقة الاولى والاحد والوتر مثله سواء
واسمه الصمد الذي يصمد اليه اي يقصد وقيل الذي لا يطعم والتقرب اليه به
بالخلوات وتقليل الطعام ومن صمد لحركة بقصد صحيح غير ملتفت لغير الله
أمده الله بانوار ايمانية وقوة روحانية واسمه الحي معناه الفاعل المدرك
اذ من عدم الفعل والادراك فهو موات والتقرب اليه به ان يحيي الانفاس بالذكر
ويحيي الحركات بروح السنة ويحيي الجسد بالطهارة الى ان يحيي القلب بنور الحكمة واسمه
القيوم وهو الذي يقوم به كل موجود والتقرب به الى ان تسلم الحركات اليه
وحقه ان لا يذكر الا مع الحي لانه وحده ليس من طور الموجودات والحياة لها نسبة
في الانسان ولا يتخلق به ويطلع بالسر على ارواح الموتى فيرى السعيد منهم واسمه الكبير
والكبير الكامل الذات والتقرب اليه به ان يرى امره عظيماً لا يحمله الا به ويعامل
الخلق بالاستغناء ويعود بتعظيم حرمات الله ثم بتقوى الله واسمه العلي وهو
الذي لا رتبة فوقه والتقرب اليه به ان يرى ما علاه اعلى من كل شيء فلا يطمع الا بما
عنده ويرى ويقرن باسمه الكبير وثمرته الرفعة في الدنيا والآخرة واسمه العظيم
وهو ما لا يتصور احاطة العقل بكنهه والتقرب اليه به بكثرة التعبدات والرياضات
والتفكر في اوقات الذكر وعليه بكل امر فيه ذل فيورث الهيبة في العالم ويغلب
الاوهام ويسخر له الخلق واسمه العليم وهو المحيط علماً بكل شيء والتقرب اليه به
يفصل كل ذرة في الوجود بلطيف الفكرة من اي العالم صدر فيعقب ذلك علماً
يوجد به فيه السنة الموجودات ويرى اجزاء العالم مقبلة اليه بانواع الاسرار
ملقنة ما اودع فيها واسمه الحق وهو الواجب بذاته والتقرب اليه به ان يرد
الاشيا من صوت ونطق وحركة واخذ فيشهد الكل تخاطبه بحقايقها

ويعلمه الله

ويعلمه الله سر العوالم وليذكر الحق المبين وشرطه ان لا يأكل من الاسباب ومجاهدته
الصمت واسمه المبين اي الفاصل في الحكم والتقرب اليه به الخلوة وتدريج الرياضة
ولا يأكل مما يعتقد جهته فلا يسال عنه نطق النفس والروح والقلب والعقل
والهواجس ولا يلتبس عليه سماع شيء من العوالم الا الهمه الله بيانه واسمه النور
وهو الظاهر الذي ظهرت به الاشيا ومن استقامت نفسه على التزكية بالطاعات
من ظلمة الطبايع حتى يقابل بنورها نور الروح من الله عليه باستغراق الشهود
في المحبة واسمه الملك وهو الذي يستغني عن كل شيء ويفتقر اليه كل شيء والتقرب
اليه به من اشرف على حقايق النهايات ورياضته بالجوع وترك النوم واعتزال الخلق
ويفتح عليه بالثقة بما عند الملك الاعلى واسمه المحيط ومن تحقق به لزمه الحياء
من الله والمراقبة ظا...
التقرب اليه به لزوم الامر وحفظ الخواطر
...ه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
...وهو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
...وانواع التجرعات وترك الكلام ومواصلة
...باطنه وظاهره واسمه الحكيم عبارة
...به باخلاء المعدة جهد الطاقة وملازمة
...تبر فيه وتلهمه به شهود الحكمة ويظهر
...لا يسمى به الا الله وسره لطيف
واسمه الرحيم كذلك اشتقاقهما
...الله بعدم رؤية المخلوقين والتطلع
...الله الرحمن الرحيم والتقرب به بمثل ما
...ة والرافة باطن الرحيمية والتقرب اليه
...مزاحمتها بالآخرة ومن عصم من
...السميع هو الذي لا يعزب عنه
...وما سره الذي ينطق به والتقرب
...سير ويظهر عليه قلة العمل الظاهر
...ي لا يخفى عليه شيء والتقرب اليه به باسرار
...ور القلب في حضرة الشهود في المباحات
...مخترع للاعيان والتقرب اليه به التفكر ونصا
...ح ديم الطهارة والرياضة ويظهر عليه ان لا يستحقر مخلوقاً
من مخلوقاته واسمه الباري وهو الذي اوجد الخلق من الثرى وهو
التراب والتقرب اليه به مراعات الباطن وسماعه وبه لا يضره ما يتعرض
اليه من ظلمة الاكوان واسمه المصور وهو المميز الشيء مما سواه
والتقرب اليه به الاعتبار باسرار ما اودع الله في كل صورة ورياضته البسط

تحقيقًا فيكون بالتقوى والانخلاع عن [illegible] قام به وظهر فيه من الصور والمعاني
والآثار المتسمة بسمة الحدوث وبالاستت[illegible] سبحات اعيانها وأسرارها وانوارها
قالوا فيدخل عند ذلك جنة الامتنا[illegible] هي مقام ستر الغيب المشار اليه في قوله
ان المتقين في مقام امين المعد فيها [illegible] عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فمن ذلك اسم الله وهو [illegible] الاسماء لدلالته على الذات الجامعة
لصفات الالوهية ولم يطلق على غيره [illegible] ولا حقيقة ولا يصح التعلق به
الا بعد التحقق بجميع الاسماء والتقرب [illegible] في احتقار ما سواه حالا وتعظيم
أمره كشفا واسقاط الكون شهودا [illegible] في الجميع استغراقا وتعلق الهمة
به دائما ومراقبة الانفاس سرا وذكره [illegible] اهرا وباطنا الى ان يستغرق السر
في وجوده ثم في حقيقة شهوده فلا يرى [illegible] احواله ويحفظ من
الاغيار اسراره واسمه الواحد وحقيقت[illegible]
والتقرب اليه به نظر المصنوعات تدبرا [illegible]
من خشية الاعراض ثم الغنا عن الآثا[illegible]
ثم الغيبة بالغيبة والعود الى الحقيقة [illegible]
واسمه الصمد الذي يصمد اليه اي [illegible]
بالخلوات وتقليل الطعام ومن صمـ[illegible]
أمده الله بانوار ايمانية وقوة روحـ[illegible]
اذ من عدم الفعل والادراك فهو موا[illegible]
ويحيى الحركات بروح السنة ويحيى الجسد [illegible]
القيوم وهو الذي يقوم به كل موجـ[illegible]
وحقه ان لا يذكر الا مع الحي لانه [illegible]
في الانسان ولا يتخلق به ويطلع بالسـ[illegible]
والكبير الكامل الذات والتقرب اليه به [illegible]
الخلق بالاستغناء ويعود بتعظيـ[illegible]
الذي لا رتبة فوقه والتقرب اليه به ان يـ[illegible]
عنده ويرى ويقرن باسمه الكبير وتمـ[illegible]
وهو ما لا يتصور احاطة العقل بكنهه و[illegible]
والتفكر في اوقات الذكر وعليه بكل أمر فيه ذل [illegible]
الاوهام ويسخر له الخلق واسمه العليم وهو المحيط علما بكل شي
يفصل كل ذرة في الوجود بلطيف الفكرة من اي العالم صدر فيعقب ذلك علما
يوجد به فيه السنة الموجودات ويرى اجزاء العالم مقبلة اليه بانواع الاسرار
ملقنة ما اودع فيها واسمه الحق وهو الواجب بذاته والتقرب اليه به ان يرد
الاشياء من صوت ونطق وحركة واخذ فيشهد الكل تخاطبه بحقايقها.

وبعلمه الله

وبعلمه الله سر العوالم وليذكر الحق المبين وشرطه أن لا يأكل من الاسباب ومجاهدته
الصمت واسمه المبين اي الفاصل في الحكم والتقرب اليه به الخلوة وتدريج الرياضة
ولا يأكل مما يعتقد جهته فلا يسال عنه نطق النفس والروح والقلب والعقل
والهواجس ولا يلتبس عليه سماع شيء من العوالم الا الهمه الله بيانه واسمه النور
وهو الظاهر الذي ظهرت به الاشيا ومن استقامت نفسه على التزكية بالطاعات
من ظلمة الطبايع حتى يقابل بنورها نور الروح من الله عليه باستغراق الشهود
في المحبة واسمه الملك وهو الذي يستغني عن كل شيء ويفتقر اليه كل شي والتقرب
اليه به من اشرف على حقايق النهايات ورياضته بالجوع وترك الرسم واعتزال الخلق
ويفتح عليه بالثقة بما عند الملك الأعلى واسمه المحيط ومن تحقق به لزمه الحياء
من الله والمراقبة ظاهرا وباطنا والتقرب اليه به لزوم الامر وحفظ الخواطر
عن كل شوب يحجب عن الله ويجعل الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله واسمه القدير والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
والتقرب اليه به عسير بجهد الرياضات وانواع التجرعات وترك الكلام ومواصلة
الخلوة والصوم ويرزقه الله قوة في باطنه وظاهره واسمه الحكيم عبارة
عن المعرفة بأفضل الاشياء والتقرب اليه به باخلاء المعدة جهد الطاقة وملازمة
الفكر وتقليل الماء وترك النظر الا لما يعتبر فيه وتلهمه به شهود الحكمة ويظهر
لبصيرته انوار المعرفة واسمه الرحمن لا يسمى به الا الله وسره لطيف.
والتقرب اليه به يظهر عليه آثار الخشوع واسمه الرحيم كذلك اشتقاقهما
واحد والمتقرب اليه به ظهور التواضع لله بعدم رؤية المخلوقين والتطلع
الى ما يقرب الى الدار الآخرة ويذكر بسم الله الرحمن الرحيم والتقرب به بمثل ما
تقدم واسمه الرؤوف وهو شدة الرحمة والرأفة باطن الرحيمية والتقرب اليه
به ان يرأف على نفسه بترك طلب الدنيا ومزاحمتها بالآخرة ومن عصم من
المخالفات والنواهي فقد رؤف به واسمه السميع هو الذي لا يعزب عنه
مسموع والتقرب اليه به ان يلزم الفكر في كل عالم وما سره الذي ينطق به والتقرب
به بالصوم وقيام الليل ويضاف اليه البصير ويظهر عليه قلة العمل الظاهر
وكثرة الباطن واسمه البصير الذي لا يخفى عليه شيء والتقرب اليه به باسرار
المراقبة في كل حال ويظهر له حضور القلب في حضرة الشهود في المباحات
واسمه الخالق وهو الصانع المخترع للاعيان والتقرب اليه به التفكر ويضاف
اليه التسبيح ويلزم الطهارة والرياضة ويظهر عليه ان لا يستحقر مخلوقا
من مخلوقاته واسمه الباري وهو الذي اوجد الخلق من الثرى وهو
التراب والتقرب اليه به مراعات الباطن وساعة وبه لا يضره ما يتعرض
اليه من ظلمة الاكوان واسمه المصور وهو المميز الشيء مما سواه.
والتقرب اليه به الاعتبار باسرارها اودع الله في كل صورة ورياضته البسط

في المعارف الربانية والحقايق ولا يستعمل النوم الكثير ولا يقطع نباتاً الا لاحتياج
وبهذا لا يتغير عليه حاله واسمه الرزاق وهو خالق الرزق والمرزوق
والتقرب به لا يشغل الوقت بشيء ولا ياكل من جهة وهذا يرزق من حيث لا يحتسب
واسمه اللطيف من الرحمة والتقرب به بدوام الفكرة في لطف الله
وايصال الرافة الى قلوب العباد الى ان يصح باطنه باللطف واسمه الوكيل
وهو الذي توكل الامور والتقرب به ان لا يجلس في موضع يعرف فيه ولا ياكل
من معلوم ولا يسال ولا يقبل ما زاد على الضرورة وهذا يسقط عن ذاته الكلف
واسمه الوهاب والهبة العطية الخالصة والمتقرب به سبيله الايثار والاغضاء
وهو اصل في الفتح ويفتح عليه بانواع العلوم واسمه الودود وهو الذي يريد
الخير للخلق والتقرب به بكثرة الخدمة لاولياء الله واستدامة الجوع والخلوة
واضافة الرحيم اليه وينزل الله عليه انوار الود والرحيمية واسمه القريب
القرب ضد البعد والتقرب به يفيد الاسرار والخواطر وصون الحركات ولزوم
الوحدة والخلوة والتجوع الى ان يشاهد قرب الحق وذلك اذا دعا دعاء يجاب
له في الوقت واسمه المجيب وهو الذي يقابل السوال بالاجابة والتقرب به
ظهور الاضطرار في كل طوره وكثرة الاوراد وتحقق القصد ويتجلى عليه
وفيه انواع انوار ومكاشفات واسمه الحسيب بمعنى الكافي والمحاسب
على الخواطر والتقرب به ان يسقط الاكوان من باطنه ويفتح الله له باب
القناعة والكفاية واسمه البديع وهو الذي لا عهد مثله والتقرب به
ان يشهد مصنوعاته بلطف التدبر والتقرب والتلاوة ويستكمل به كشف
عالم الابداع واسمه الخبير هو الذي لا يعزب عنه علم بواطن الاسرار
والتقرب به المراقبة في الانفاس وخطرات القلب والتجوع والصمت واكل
المباح ويخبره كل سر بما اسر فيه واسمه القدوس وهو المنزه عن وصف
يلحقه حس او ضمير والتقرب به ان يلزم الخلوة والصوم بغير وصال
وياكل من المباح ويذكر مع السبوح والصمت يقرب منه الفتح ويتجلى له
حقايق التنزيه واسمه السلام معناه السلامة من سمات الحدوث
وليس الا الله والتقرب به بلازم الطهارة من الاوصاف التي تحجب عن كمال
الشهود والرياضة بالمفترضات وشغل الوقت بالراحة والعلامة اتساع
القلب واسمه المومن وهو الذي يعزي اليه كل امن والمتقرب به يومن
بكل شيء انه من الله ورياضته بكثرة الجوع واستدامة الذكر وعلامته   الفراسة
امارات المراقبة واسمه المهيمن هو القايم على الخلق والمتقرب به يتدرج
بمراقبة الاسرار والافكار ويضيف اليه المومن ويطلب علم المكاشفة
ويقل الاكل ويسهر ويحذر التسبيح الالتفات لغير الله واسمه العزيز
وهو الذي لا مثل له والتقرب به يقتحم مهالك الطاعات ويلزم الاعراض

عن غير الله

عن غير الله ويعمر الظاهر بالملابس وعلامته تسخير الاكوان واستخدام العالم
بما فيه من الاسرار واسمه الجبار وهو الماضي الحكم جبراً والتقرب اليه به
بالتواضع ولباس الحقير واظهار ذل العبودية ولا فايدة فيه للمجاهدة
الا لمخالفة الهوى ويجبر الله عليه حقيقته وعقله على الكمال وروحه
وسره بانوار المشاهدة والتحقيق واسمه المتكبر وهو الذي كل شي حقير
بالاضافة لذاته والتقرب اليه به بذل القلب لكبريائه والخشوع والمشي
هوناً والتلاوة وحضور مجالس العلم فيعظم الله في قلبه الخشوع ويظهره
على جوارحه واسمه الحفيظ وهو الذي يحفظ جميع المتضادات
والمتقرب به يحفظ اداب الشرع واداب القلوب ويلزم الجوع واستدامة
الذكر وتظهر له الملايكة الذين من بين يديه ومن خلفه واسمه المجيد
وهو الرفيع الشريف والتقرب به ان يعظم حرمات الله في ظاهره وباطنه
الى ان يبدو له قلبه عرشاً تحمله ثمانية انوار واسمه الرقيب وهو الذي
يراعي سراير السراير والمتقرب به يلازم الخلوة في الظلمة وخلو المعدة الا بالقليل
والاذكار وعدم الادخار وذكر الاسم طرفي النهار وتظهر له الخواطر قبل
حصولها والاسباب قبل وصولها واسمه القوي وهو ذو القوة التامة
والتقرب به اخذ اشد الامور وخاصيته ان لا ياخذه كبر الزمن الجوع
والضعف وعلامته حب الدار الاخرة والنقلة اليها واسمه الفاطر
وهو الذي فتق السموات والارض والمتقرب به يتحمد ما استحسنه
الشرع والعقل مطية وتلاوة القران والعمل والحفظ طهارة الاوصاف
ويقدح الله في قلبه نوراً تستضيء فيه افاق ذاته واسمه القاهر وهو الذي
يقصم ظهور الجبابرة من اعدائه والمتقرب به مغير شهواته بالمجاهدة ويلازم
التواضع والرحمة والخمول والذلة ومن خواصه قمع الجبابرة واذهاب الروع
والجزع ورياضته السياحة والخلوات واسمه المبدي والمعيد معناه موجب
ما لم يسبق بمثله ومعيده ثانية والتقرب به يقطع العلايق الباطنة والظاهرة
مع صفاء الوقت ويفتح له باب من ابواب القرب يسعد به واسمه القابض والباسط
وهو الذي يقبض الارواح عن الاجسام ويبسطها في الاشباح يوم الرجعة
والمتقرب بهما يقبض نفسه عن الشهوات فيظهر الله عليه نوراً من البسط
ويفتح له باباً من الانس وان ورد وارد البسط بقلبه فالادب واسمه الهادي
الذي هدى بنظر الذرات الى معرفة ذاته حتى اجابت والتقرب به يلزمه متابعة
الاوامر على قبول العمل والانقطاع والخلوة وتيسير الصوم وهداية العباد ويهدي
الله سرايره الى معرفته واسمه العفو وهو الذي يمحو السيات والتقرب به
الصفح عن عباد الله وحمل الاذى واسمه الغفور والغافر وهو الذي يستر
ذنوب عباده ويغفر الظاهرة منها والباطنة والمتقرب به يعفو عمن ظلمه

سط

وَيقرن العفو بالغفور ويطلبُ العلم النافع والتلاوة وعلامته رحمة،
يُوجدها الله في القلوب بشرط سكون الباطن واسمه الواسع وهو من
السعة ويضاف الى العلم والمتقرب به يترك الاسباب ويلزم التقوى وميراثه
الفتح والوسع الخارج عن طور عن طور البشر واسمه الكريم وهو الذي اذا
قدر عفي واذا وعد وفي واذا اعطى اغنى وكفى والمتقرب به لايدخر شيأ،
وَيعامل الخلق بكرم الاخلاق ولايترك من اعمال البر شيأ الا تكرم به على نفسه
والعلامة استواء المدح والذم في العباد والبلاد واسمه الحميد وهو المحمود
المثنى عليه بصفات الحمد والمتقرب به يذكر الحمد ويجتنب التجاوز في الكلام
ويلزم القناعة والعلامة ان ينقلب كل عناء راحة وكل الم نعيما واسمه
الشهيد ومعناه راجع الى العلم والمتقرب به يلزم التجوعات والرياضة
والخشوع والمراقبة وملازمة اسم الشهيد وتبدواله المحاضرة ثم المكاشفة
ثم المشاهدة واسمه الاول والاخر وهو لايصح مزد وجا الا لله فهو الاول
بالاضافة الى الوجود والاخر بالاضافة الى الصعود والمتقرب بها يتلو سورة
الاخلاص ويلتزم الغسل كل يوم ويبدواله التوحيد ثم يثبت لعين الكشف
ولاينتقل واسمه الظاهر والباطن وهما كذالك من المضافات والمتقرب
بهما يعمر الظاهر بالخشوع والتقوى ولايمشي الا هونا ويستقبل القبلة
في هذا السلوك ويلزم الخلوة والجوع والظلمة واسمه المتين ومعناه
القوة والقدرة والمتقرب به يتخذ من العبادات اشدها ويسلم في مجاري
الاحكام ويلازم تلاوة القران وعلامته شدة العمل وقوة السرعة
للطاعة واسمه المحيي والمميت ويرجع الى الايجاد واذهاب الايجاد
والمتقرب به يميت نفسه بانواع المجاهدات والجوع والسهر وثقل الاوراد
وخدمة الصالحين ويحيي الله قلبه بنور المعرفة ويحقق له المقام النبوي
واسمه الحليم وهو الذي لايستفزه الغضب ولايعجل بالعقوبة والمتقرب به
يتذكر على الدوام من غير جوع ولاخلوة واثره ان لايرى اعتراضا في باطنه
على احد من خلق الله واسمه البر وهو المحسن والمتقرب به يبر جسده بالمجاهدة
وقلبه بالاخلاص والفكر ويفتح الله عليه الكشف لاسرار القدرة في اطوار الوجود،
واسمه الكافي والكفاية القيام بالاوامر والمتقرب به يحسن التوكل وينظر ما تقدم
في اسمه الوكيل واسمه المقيت وهو خالق الاقوات والمتقرب به لايتصرف لنفسه
في سبب ويقلل من الطعام جهده وينظر في الرزاق واسمه ذو الطول والطول
الوسع والمتقرب به اليه يؤثر ويبذل ويسعف وينصح وينظر في الكريم
واسمه الشاكر والشكور وهو الذي يعطي بيسير الطاعة كثير الدرجات والمتقرب
يترك الاسباب واتخاذ التوكل واسمه السريع معناه سريع الحساب وسريع
العقاب والمتقرب به بمسارعة الخيرات وتلاوة كتاب الله العظيم واشتغاله

فمتى سمع امرًا

فمتى سمع امرًا يقرب الى الله وجد داعية تقيمه اليه واسمه المنان المن الاحسان
من غير جزاء والمتقرب به يرى تراكم نعم الله في الوجود والمتقرب به يتلو
ويطلب العلم من غير جوع ولاتشف وكماله ان لايرى لعمله موقعا ولا لسره حظا
واسمه الولي وهو المتولي لاعمال عباده وبمعنى الناصر والمتقرب به يتقرب
الى عباد الله واوليائه الذين ينظر الى قلوبهم ويسلم لهم والتقشف ولزوم الصوم
والصمت والخلوة ولايتقوت ويجد ما تقدم من المعاملات كشفا واسمه القادر
والمقتدر ومعناه ذو القوة والمتقرب بهما يسلم الظاهر للاحكام والقلب
للتصريف ويترك الكلام فيما لايعني ويتلو القران والفتح كشف اسرار القدر
حتى يلزم الرضا بالقضا واسمه المغيث وهو مفرج الازمات والمتقرب به
ينظر في الاسم المجيب واسمه الباقي وهو الواجب وجوده لذاته والمتقرب به
يخلص الاعمال له من الاغيار والفتح فيه خلاص الاعمال واسمه الصادق
وهو المتمم حكمه الاول والمتقرب به يلزم الصدق باطنا وظاهرا والطهارة
واكل الحلال ولايتحرك حركة الا ما برزت عن الكتاب والسنة ومدار الذكر
سورة الاخلاص واسمه ذو الجلال وهو الذي لا اجلال ولا ابال ولا كرامة
الا له مطلقة والمتقرب به ان يكثر المراقبة مع الطهارة والتلاوة والخلوة
ويكره الاثم والعلامة الخوف مما يبعد عن الله واسمه الدائم والقائم
وهما من معاني الباقي والمتقرب بهما ينظر في الاسم الباقي واسمه الباعث
وهو الذي يحيي الخلق للنشور والمتقرب به ان يريض النفس بعلوم الاخرة
والسهر واستقبال القبلة حتى يميت الله اوصافه الذميمة ويحيي القلب
بالمواهب الربانية واسمه الوارث وهو الذي يرجع اليه الامر والوجود
كما كان والمتقرب به ينظر في الاسم الباعث واسمه الفتاح هو الذي
رة، يفتح مغاليق الملكوت والقلوب والفتوحات والمتقرب به بالجوع والخلوة والطهارة
واستقبال القبلة وخاصيته توسعة الرزق وتيسير الظاهر والعلوم الوهبيات
واسمه الفعال وهو الذي يبرز الاكوان من العدم الى الوجود والمتقرب به
شهود حكم وخطاب معان يوجب التزهد والترؤس اذ ليس بذكر سلوك،
واسمه الشديد ومعناه القوي وفيه ينظر في الاسم القوي واسمه المتعالي
بمعنى العلي مبالغة وحظه من هذا الاسم رفع الهمة عن رذائل العالم البشري
ويوضح الله له محبته ويطلعه على اسرار القران اذا تدبره واسمه القايم
وهو بمعنى القيوم والمتقرب به القيام بالجوع والقنوت والعبودية وينظر في
القيوم واسمه الاله وقد تقدم في اسم الله وليس باسم للتخلق بل حقيقة الاسماء
والتقرب به التوله بذكره في كل نفس والذكر به الله الله الله الله واسمه الاحد
العدد حم الواحد اسم لمفتتح العدد والاحد اسم لنفي ما يذكر معه منه والمتقرب به ان يشهد
حقايق التوحيد ويرى الاشياء كلها قامت بسره فيعدم الباطن الاعتراض على



الاحكام وليس فيه رياضة جوع ولا تقشف الا التفكر والتدبر والموارد التي ترد
على الموحدين اعز من ان يحاط بها علما او عبارة واسمه علام الغيوب
راجع الى اسمه العليم ولا يسلك به برياضة ولا تقشف بل يتحقق ذلك اسمه
العليم حتى يظهر الله له علما موهبيا واسمه الغني وهو الذي لا تعلق
له بغيره والتقرب به ليس تقرب رياضة انما يكون غنيا بالله وبما في يده
اوثق مما بايدي الناس ويراهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا
حياة ولا نشورا فمن استعمل ذلك صحت له حقيقة الغنى ومفتاحه باب الزهد
ويتصرف في عوالم الله كيف شاء واسمه لم يلد ولم يولد ينظر في الاحد
واسمه نعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ينظر في اسمه الكريم واسمه التواب
وهو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة مرة بعد مرة والتقرب به مجرد
العزيمة ويترك المخالفات عقلا وفعلا او يتوجه الى الله سرا وجهرا خاتمة
قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ومن احب التخلق باسم
من اسماء الله تعالى نظر في نفسه او نظر فيه الشيخ وهل بينه وبين ذلك الاسم
مناسبة وهل المناسبة في عالم الجسوم او في عالم الارواح او في عالم العقول
ويحركه بحسب كل مرتبة مثاله من تخلق باسمه الرحيم يأخذ نفسه بالايثار
على الناس والقيام بحوائجهم ثم بعد ذلك يرحم نفسه بخروجه عن الاخلاق المذمومة
وادخاله اياها في المحمودة ثم بعد ذلك يرحمها بالانقطاع الى الله والاعراض عما
سواه وعلى هذا الترتيب يجري الامر في الاسماء كلها حتى يقع القرب من الله تعالى
بكل واحد منها وان الى ربك المنتهى والوصول اليه معناه ومداره على ان
يكون السمع والبصر واليد كما هو مذكور الاصل الثالث من الباسط
السميا وهو الاصل الذي عفن بعضه وبقي الانتفاع ببعضه
قال المولف رحمه الله وصاحب هذه الطريقة وجد الى ذكره كونه ذاكرا
يرى ان اسماء الله التي جعل مظاهرها الصور الروحانية وهي الملايكة وهي
ارواح الافلاك والكواكب وسكان العالم الاعلى وعمرة السموات واسبا كل
فعل ووسايط في كل امر وخالق لما يقع في العالم باذن الله وحكمته وبتنزلاتها
حاطت حكمته العوالم وبلغت ما تحت الثرى اصولها الحروف وطبيعتها سارية
في تلك الكمالات الاسمائية وان الباري جل وعلا لما ابرز الاسرار الحرفية
في الابداع الاول تختلف باختلاف اطواره ويعبر عن اسرار الحق واقداره ولما
كان العقل اول الخلق صدر عنه وعلة كل شي صدر بعده بامر الله ومنه نشأة
الكثرة واليه ترجع الاشياء وفيه توجد جعل فيه سر الالف المناسب له بالوحدة
التي نشأ منها العدد وهو فيها بالقوة وليست بعدد ولا معدود فهي حقيقة
جميع الحروف كما ان العقل حقيقة جميع الموجودات ثم سرت الاعداد في العوالم
التي سرت حقايقها من حقيقة العقل وانبث فيها بتدبير بديع وسر لطيف

وارتباط غريب

وارتباط غريب شهدت بذلك موافقة اعداد المنازل التي تجري فيها النيرات
والكواكب المتحيرة علة الكون وسفينة الزمان بعدد الحروف وغير ذلك
من الامور المنتظمة ثم انه لما ابدع طينة آدم في الاختراع الاول غير
المسبوق بالمثال وهو المعبر عنه بالعمى رتب في جبلته نسبة من تلك
الحروف وحرسها فيها ليصير عند الاستشراف الى تلك الحضرة العمائية
ولما نقله الى طور الهبا في مدارج التكوين وهو الاختراع الاول رتب فيه
ايضا نسبة من تلك الحروف ليستشرف الى تلك الحضرة الهبائية
ثم لما نقله الى طور الذرية منسوبا الى عالم الذر رتب فيه ايضا نسبة
من تلك الحروف يستشرف بها كما تقدم على تلك الحضرة ثم لما نقله
الى طور التركيب رتب فيه ايضا نسبة من تلك الحروف والى هذا الحد
جعل هذه الحروف التي رتب فيها معاني في العقل ولطايف في الروح
وصورا في النفس ونقوشا في القلب وقوة ناطقة في اللسان وتشكلا
في السمع فاكدت المناسبات بين الاشخاص الانسانية والاشخاص الفلكية
والصور الروحانية بمشاركتها في عنايات الكمالات الاسمائية التي منها
المفاتيح الاول وهي اسوار كل رتق وفتق وكون وفعل صدر وخلق ظهر
فمن تقرب بتلك الاسماء او باجزائها وهي الحروف على مقتضى الادعية
المرتبة الى الذات الاقدس التي عنها تنزلت وبسرها سرت على شروط مذكورة
من التهيئ لها بانواع مخصوصة من الرياضة والطهارة تعلقا
ثم تخلقا ثم تحققا كان جديرا ان يفتح له بحسب استعداده ومناسبة
سره لسر ما تعلق به بما ظهر على خلقه من اخلاق الاسم يكون قرب الفتح
او بعده اذا وافق عناية ربه ومن جملها وسيلة الى بعض الذوات
العلوية المعلوم نسبتها اليها بعد مراعات امور ٢ والمتوسل اليه اما في الاول
فبان يستعد للمناسبة بينه وبين من توجهت رغبته اليه او الى الله من
اجله بالدعاء لباسا واكلا وهيئة وخلقا وبخورا وتعيينا لنوع ما
ينقش فيه واما الثاني فبان يختار كون الكوكب في بيته او شرفه او في وتد
وينظر اليه كوكب من بيته او بيت شرفه من الوتد كالزهرة في الميزان او الشمس
في الاسد والقمر في السرطان فان الكوكب اذا كان في الحيز او البرج او الدستورية
كان ظاهر الفعل قوي التاثير ثم يدعوا ويذكر ويجمع للقابلية ثم يعمد الى اتحاد
الصورة ان كان يطبع او ينقش ويستعمل الاسم والبخور وما يناسب ذلك
من حيث الافعال المذكورة وقد ربط الله عادته في تعظيم ذكره على كل حال فيقع
لهم التصريف وكتابنا ليس بكتاب اطالة وكتب هذا الشان كثيرة ولمن ينظرها
من اراد ذلك ولا كالانماط للبوني والدعوات التي رتبها على الايام ودس فيها
عند تركيبها جميع ما يحتاج اليه بحسب الصناعة وقرن بها الوقت فمن لا يعرف

وهي اسرار الحروف ومن معنى العماء والاطوار

٣ كون ص

دة

٢ في المتوسل

[illegible] والله الموفق

ووقع التصريف بها حسبما
القصد ظن أن الاعتماد منه على الدعاء فقط
أخبر به الكثير من معاصريه وغيره وأسرار الله في العالم غير محاط بها فهذه
الطريقة من جملة طرق الذكر من حيث استعمال اسماء الله مخالفة بالغاية
اذ طالب غير الله باسمائه محروم الغاية موكوس الحظ اذ انما يعين محبوبه
جاه أو مال أو انتقام وهذا كله اذا اعتبر خسار مبين جعل الله غايتنا
الذات المقدس والكمالات المطلقة ووسيلتنا المحبة الموصلة لعين الخبر
عند امحاء الاثر ولاجل ذلك جعلنا هذا الأصل عفن بمعنى البعض وربما كر
مستعمل الذكر جلالا او جمالا عند استشعار نفسه باثر احد المقامين من محبة
أو قصد وهما سر الجلال والجمال بصرف وجهة شطر الحق وسلط نفسه على
مدافعة متطلعة الى عالمها مقابلة لما يرد عليها من تلقائه فتتجرد عن
الجسمية وتنسلخ عند ذلك عنها فترد عليها الانوار وتطرقها الواردات
وتستقيم بعد على الجادة فتتصل ثم وربما صحت الاجسام بالعلل وهذا ما
وسعنا ذكره في هذا الفصل والاحاطة لله خاتمة وهذه الاسباب
سابقة من المعرفة التامة ثم الاستدلال والتفكر والاعتبار ومعرفة
منصب النبوة بكل اعتبار اذ هي باب الوصول الى المحبوب ومتلقى الآداب
التي تليق بحضرته وموقف الجملة من اقرب الطرق على بابه ثم اليقظة
ثم التوبة ولا يحصل للمريد هذا القدر الا وقد لاحت اعلام المحبة بما تقرر من
صفات المحبوب يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
ودست عروقها وانبتها الله النبات الحسن فانتشرت في ايالة القلب دعاتها
وظهر في اقطار الروح سلطانها يقود جنودها التفكر ويأخذ ببعثها
الاخلاص وترفع حمايتها المحاسبة وتقرر احكامها العزيمة وتشمر لها عن
ساعد الجد المجاهدة وترتب القابها الرياضة وتخط حظوتها المعرفة
وتقرب اليها الشهود وتحقق زينتها الفنا ويظفر باستخلافها الولاية وجميع
هذه الاسباب تتقدم المحبة وتساوقها قالوا فاذا استحكمت المواجد وتمت الادوات
وقامت الحرب على ساق كان المشاهد كما قيل ان قلت خذ قال كفي لا يطاوعني
او قلت قم قال رجلي لا تواتيني قال المصاحب الملازم ها انت وربك
قال المؤلف وعدوا من الاسباب في المحبة محبة النوال ومحبة الجمال ومحبة
المناسبة ومحبة الممازجة وهذه الاسباب لاحقة وكثيرا ما يجلب في محبة ٤ الحدق
المحدث فلذلك لم نبوب عليها ولا اغفلناها فادرجناها في هذه الاسباب
المختلفة محبة النوال على اختلافها في طي الاعتبار والرجا اذ الرجا انما هو
انتظار نوال من الله مختلف الحظوظ من نعيم عاجل وآجل وحبا متباينة
وقرب ونظر ومشاهدة وعرفان ووصول ومحبة المناسبة التخلق بصفات
المحبوب واسمائه ومحبة الجمال لقسم الجمال ومحبة الممازجة بجعلها كنا

عن الذنوب والرياضة واليها الاشارة بقوله واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
٣ اصناف م٤ فقد حصل الغرض من الاسباب بعين مستقل بنفسه ومندرج في غيره ولاحق
وسابق والحمد لله رب العالمين العود المشتمل على القشر والعود والجنى
الموعود وينقسم الى قشر وخشب ودر ومجتلب والقشر ينقسم
الى ظاهر يكسر ويحذو وباطن ينمي ويغذو والظاهر من القشر الذي
يكسر ويحذو والكلام في المحبة واقسامها من حيث اللسان لا من حيث
نوع الانساف قالوا اقسامها التي بها تعرف ومن ابوابها تتصرف الارادة
والمحبة والهوى والصبابة والتبتل والعلاقة والولوع والكلف
والشغف والعشق والالفة والغرام والخلة والتتيم والوله والتدله
والاصطلام والعرب اذا تهممت بشيء وعظمت عنايتها به كثرت في لسانها
اسماؤه كالسيف والخمر وقال رجل لابي العلا المعري يا حمار فقال الحمار
منا من لا يعرف للحمار مائة اسم فاما المحبة فلها معاني كثيرة وكثيرا ما
اشتق لفظها من فعل المحبة واشتق ايضا من صفاتها وهي كانها الاسم العلم
لهذه الاقسام وهي راجعة اليها ومعطوفة عليها وهي ام بناتها وبيت
القصيد من ابياتها واختلف فيها اهل اللغة فقال قوم الحب الاناء الذي
يجعل فيه الماء كالجابية وشبهها واشتقت منه المحبة لانه اذا امتلاء
بالماء لم يسع فيه غيره وكذلك القلب اذا امتلاء بالمحبة لم يسع فيه غير محبوبه
وقيل اشتق اسم المحبة من قولهم احب البعير اذا برك فلم يقدر على القيام لان
المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر المحبوب بعد ان وقع في المحبة ولا يقدر على الانفكاك
قال الشاعر وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة ... شوقا لذكرك فليلمني اللوم
وقيل هو مشتق من حبة القلب وهو موضع ينشأ فيه الحب فاخذ اسمه من
محله وهو سويداء القلب قال الشاعر
يا رب خال على خد الحبيب له ... في العاشقين كما شاء الهوى عبث
اورثتم حبة القلب القتيل به ... وكان عهدي ان الخال لا يرث
وقيل من الحبة وهو بزر النبات لان البزور لباب النبات والحب لباب
الحياة ولان الحبوب والبزور مادة النبات والحب مادة للفضايل
والملكات وقيل مشتق من الحب بكسر الحاء وهو القرط سمي به اما للملازمة
ملازمة القرط للاذن فلا يزال سمعه معمورا بمناجاته وما يرد عليه
من اسرار احاديثه في سره كما يقال الزم من طوقه واما لاضطراب
القلب بالحب كاضطرابه وخفقانه قال الشاعر
لقد سمعت اذني كلاما سمعته ... رخيما وقلبي للمليحة اعشق

وهي على معنى الحب بالكسر

وكيف التناسي من حبيب حديثه ... باذني وان غيبت قرط معلق

وقال الاخر سل البرق اذ يلتاح من جانب البلقا ... اقرط سليمى ام فوادي خفقا

وقال الاخر غدا جسمي المضنى وشاحك للضنى ... وقرطك اهدي قلبي الخفقانا

وقيل اشتق من حباب الماء وهو معظم الماء لان المحبة معظم ما في القلب من المهمات وقيل اشتقت من الحباب بفتح الحاء وهو ما يعلو الماء عند المطر وعند الغليان لان القلب يغلي ويهتاج ويظهر عليه مثل الحباب شوقا الى من يحبه قال الشاعر

كان حبة قلبي على الغدير حبابه ... ينقش ان لم ينبو الى الوصال انابه

وخرج الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع لجوفه أزيز كالمرجل على النار وقال عروة ابن حزام

كان قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

وقال بعض ظرفاء المعاصرين

خليلي دلاني على وجه حيلة ... وما كان سعي مثلها قط مكفورا

بقلبي عصفور يرفرف دائما ... متى ابتلع الانسان يا قوم عصفورا

وحكى ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع خفقان قلبه كما يسمع خفقان اجنحة الطير واوحى الله الى داود عليه السلام يا داود ان لي عبادا تغلي قلوبهم من محبتي حتى لو سمع غليان القلوب لسمعتها الواردون من مكان بعيد وقيل المحبة مشتق من حب الاسنان وهو البياض الذي بها والصفا سميت بذلك لما يستلزم قلب المحب من الصفا واللالا وقال في التاج الحب المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب ايضا الحبيب مثل خدن وخدين يقال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر

احب ابا مروان من اجل تمره ... واعلم ان الرفق بالمرء ارفق

وتقول العرب ما كنت حبيبا ولقد حببت بالكسر اي صرت حبيبا وشربت الابل حتى تحببت اي امتلأت ريا وتحابوا اي احب كل واحد منهم الاخر وقال صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا والحباب بالكسر المحابة والموادة والحباب بالضم الحب وقال ابو عطا السندي

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منى المثقفة السمر

فوالله ما ادري واني لصادق ... اداء عراني من حبابك ام سحر

فان كان سحرا فاعذريني على الهوى ... وان كان داء غيره فلك العذر

واجتلاب الكثير مما قالته العرب في الحب من اشعارها كقول الشاعر

اباحبكم الا ملازمة القلب ... فاهلا به يا حبذا هو من حب

رميت لكم نفسي فهذا زمامها ... خذوه اليكم واحملوها مع الركب

محاسنكم غطت على بصري فما ... أميل بنفسي نحو لوم ولا عتب

اذا لم يكن

أماد الذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيى والذي أنبت المرعى أخرج

اذا لم يكن ذنبي سوى انني لكم ... محب ومشتاق فلا تبت من ذنبي

وكقول الاخر اما والذي ابكى واضحك والذي ... اماته واحيى والذي امره الامر

لقد تركتني اغبط الوحش ان ارى ... أليفين فيها لا يروعها ذعر

فيا حبها زدني هوى كل ليلة ... ويا سلوة الايام موعدك الحشر

وكقول الاخر كان بلاد الله ما لم تكن بها ... وان كان فيها الخلق طرا بلاقع

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهار الناس حتى اذا دجى ... بي الليل هزتني اليك المضاجع

لقد ثبتت في القلب منك محبة ... كما ثبتت في الراحتين الاصابع

وكقول الاخر وهو من الضجر المليح بالحب

ألمت بالحب حتى لو دنى أجلي ... لما وجدت لطعم الموت من ألم

وزادني كربه لما ولعت به ... وبلي من الحب او وبلي من الكرم

مما يخرجنا عن الغرض اذ ذلك مما لا يقف عند غاية وكثيرا ما يجلب الشعر في هذا الفصل تملحا الا على سبيل الاستشهاد على اللغة اذ الشهادة فيه مقصورة على العربي والمخضرم تنبيه المحبة في لسان العرب كناية عن الارادة المؤكدة بقول اردت ان افعل كذا واحببت ان افعل كذا والفرق بينهما ان الارادة ان تعلقت بصفة او فعل كما تقول اريد كرمك او علمك او قربك قيدت بما تعلقت به وان تعلقت بالذات خصت في الاكثر بالمحبة قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ويحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله وربما قيل اردت فلانا وقد جاء في كلام الله ومنكم من يريد الآخرة واما الهوى فهو مشتق من السقوط قال الله عز وجل والنجم اذا هوى اي سقط وجنح للغروب ومعناه مثل القلب وسرعة تقلبه لاجل المحبة كما يسرع للهوا التغير لشدة صفائه ولطافته ومن التاج هوى الرجل يهوي هويا اذا سقط الى اسفل والهوة الوهدة العميقة وتهاوى القوم في المهواة اي سقطوا وقيل مشتق من الهوى وهو الوقوع تقول هوى الحائط يهوي هويا اذا سقط والمحب قد سقط في هوة الوجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كمثل ريشة بارض فلاة تقلبها الريح ظهرا الى بطن قال الشاعر

هوى القلب فلم نشعر به ... عندما ذاق الهوى حتى هوى

حذر المغرور خيمات النقي ... فثوى ما بينها حتى ثوى

ومعنى الهوى بين الناس متداول مشهور وهو درجة ثانية عن المحبة وعذابه عذب وهو الدليل على انه محسوب من البدايات ولذلك قال الشاعر

نفوس رقاق حملت فوق ما تقوى ... الى الله فيما نابها ترفع الشكوى

وهذا الهوى بلوى ولكن أهله ... يودون ان لا ينقضي مدة البلوى

وقال الصوفي ان كنت تزعم حبنا وهوانا ... فلتحملن مذلة وهوانا

أماط الهوى عن ناظر برقع الشك فوحد من اهواه عن هوة الشرك

فاهجر لنفسك ان أردت وصالنا ... واغضب عليها ان اردت رضانا
واخلع فوادك في طلاب ودادنا ... واسمح بموتك ان اردت لقانا
فاذا فنيت عن الوجود حقيقة ... وعن الفناء فعندذاك ترانا
نون الهوان من الهوى مسروقة ... فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال الاخر
انفس حرة ونحن عبيد ... ان رق الهوى لرق شديد
لي حبيب نأى به الهجر عني ... واشد الهوى القريب البعيد

ولله در الاخر اذ يقول
قل لمن قال انما هو داء ... ما لعاشقيه في العناة فداء
شهد الغيب والعيان جميعا ... ان اهل الهوى هم الشهداء

واما العشق فقالوا هو اسم لما فضل عن المقدار المسمى حبا وهو الذي لا يقدر صاحبه على كتمه وكذلك شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الكتمان المشهور لاستصعابه على الطباع وقال في التاج العشق فرط الحب وقد عشقه عشقا مثل علمه ورجل عشق كثير العشق والتعشق تكلف العشق وامراة محب لزوجها وعاشق ويستعمله القدما من الفلاسفة والحكما في المتحركات التي تتحرك لطلب كمال ويستعمله الناس في اشعارهم ونحن نقول ولا شفاني الله ان دعوت منه بالشفا وقال ابو الطيب المتنبي

بعينيك ما يلقى الفواد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكن من يبصر جفونك يعشق

وقال الاخر
آية من علامة العشاق ... اصفرار الوجوه عند التلاقي
وانقطاع يكون من غير عيّ ... وولوع بالصمت والاطراق

وقال بعض الصوفية من شيوخنا

هل تعلمون مصارع العشاق ... عند الوداع بلوعة الاشواق
والبين يكتب من نجيع دمائهم ... ان الشهيد لمن يموت بفراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى ... لرايت ما يلقون غير مطاق
منهم كئيب لا يمل بكاوه ... قد احزنته مدامع الاماق
ومشعل الاحشاء اشعل نارها ... طول الوجيب بقلبه الخفاق
ومولّه لا يستطيع كلامه ... مما يقاسي في الهوى وبلاقي
خرس اللسان فما يطيق عبارة ... الا الم وما له من راقي
ما للمحب من المنون وقاية ... ان لم يجد محبوبه بتلاقي
مولاي عبدك ذاهب بغرامه ... فادرك بوصلك من دما الباقي
اني اليك بذمتي متوسل ... فاعطف بلطف منك او اشفاق

واما الصبابة فهي في اللغة بمعنى العشق والصب العاشق المشتاق ويقال صببت يا رجل بالكسر قال الشاعر وكنت صببت الى الظاعنين اذا ما صديقك لم يصبب وقال الشاعر المتاخر
انا صب وما عيني صب ... واسير من الضنى في قيودي

وَشهودي

وشهودي على الهوى ادمع العين ... ولكنني قذفت شهودي

وقال الاخر
حدث الدمع عن ضميري فقالوا ... من روى عنه مسندا قلت خدي
فأجازتني الصبابة حتى ... صرت افتي في مذهب الحب وحدي
تشكى المحبون الصبابة ليتني ... تلقيت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لنفسي لذة الحب وحدها ... ولم يلقها قبلي محب ولا بعدي

واما العلق والعلاقة وهو الحب الملازم للقلب مشتق من التعلق وهو اللزوم تقول علق به وتعلقه علاقة واصله العلق وقيل من العلقة وهو دم القلب الذي يدعى بالمهجة اذا انتهى الحب اليها كان علاقة قال الشاعر
شوق تعلق بالاحشاء والكبد ... اصبحت من حمله والله في كبد
علاقة اورثتها نظرة تلفت ... واللحظ عادته يفضي الى اللحد

وقال الاخر
علق الهوى قبل الهواء علاقة ... ما زال في نزع بها ونزاع
فكانما سكن الهوى بفواده ... من قبل سكنى القلب في الاضلاع

وقالوا العلق الهوى ونظرة من ذي علق قال الشاعر
ولقد اردت الصبر عنك فعاقني ... علق بقلبي من هواك قديم

وقال مؤلفه غفر الله له ورضي عنه

تعلقته من دوحة الجود والباس ... قضيبا لعوبا بالرجا منه والياس
دروبا بتصريف البراعة والقنا ... طروبا بحمل المشرفية والكاس
يذكرنيه الصبح عند انصداعه ... جمال رواء في تاريخ انفاس
ويبدو العيني شعره وجبينه ... اذا ما سحبت الحبر في صفح قرطاس

وقد علقها وعلق حبه بقلبه اي هو بها واما الكلف وهو شدة الحب الذي لا يقدر صاحبه على التصبر الا بتكلف يقال كلف بهذا الامر اي اولعت به وكلفه تكليفا اي امره بما يشق عليه وتكلفت الشي تجشمته والكلف ما يتكلفه من نائبة او حين وحملت الشي بكلفة اذا لم تطقه قال الشاعر
اذا قربت داري كلفت وان نات ... اسفت فلا للقرب اسلو ولا البعد
وان وعدت زاد الهوى بانتظارها ... وان بخلت بالوعد مت من الوجد

وقال الاخر
كرر علي فاني عاشق كلف ... كرر علي ففيه المجد والشرف
جرد علي سيوف الشوق محتسبا ... واقبل بهن فقتلي بالهوى شرف

واما الخلة فهو ان يتخلل الحب جميع الاعضاء واللحم والدم ويسمى المحب خليلا ويسمى المحبوب خليلا قال الشاعر
وان افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على ان لا يدوم خليل
قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقالت ليلى الاخيلية
وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ... وانت لاخرى صاحب وخليل

واما الشغف بالغين المعجمة فيقال شغف الحب اي بلغ شغافه وشغاف القلب

جلدة دونه وهي الغشا المحتوي على القلب حسبما يظهر في الحيوان قال الله عز وجل
وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا
اي بلغ شغاف قلبها قال ابن عباس دخل تحت شغافها قال امرؤ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال
اتقتلني وقد شغفت فوادها ... كما شغف المهنوءة الرجل الطالي

يعني بلغت لذة الطلا على الجرب شغاف قلب الناقة وقرئ بالحرفين وقال النابغة

وقد حال منه دون ذلك شاغل ... فكان شغاف يبتغيه الاصابع

يعني اصابع الاطبا واما الشعف بالعين المهملة فهو احراق المحبة مع لذة يجدها المحب ومثله اللوعة واللاعج والبلبال وقال صاحب التاج شعفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقد شعف بكذا فهو مشعوف واما التيم فهو التعبد تيمه الحب اي عبده فهو متيم قال الشاعر

قامت فوادك لم تخبرك ما صنعت ... احدى نساء بني ذهل ابن شيبانا

وقال الاخر

الا يا عباد الله قلبي متيم ... باحسن من صلى واقبحهم فعلا

واما التبل فهو ان يسقم الرجل الحب يقال رجل متبول تبله الحب اي اسقمه الحب وافسده وقطعه والتبل القطع وقال قيس ابن الذريح

بانت سليمى فانت اليوم متبول ... وانك اليوم بعد الحي مخبول

وقال كعب ابن زهير في قصيدته الشهيرة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بانت سعاد فقلبي اليوم متبول واما الولوع والغرام وهو الذي لازم صاحبه فلا يفارقه وهما بمعنى واحد اغرم بالشي اي اولع به ولوعا قال الشاعر

خشيت من الواشين ان يشمتوا بنا ... فابديت صحكا والحشا يتقطع
ولم اسكن الارض التي يسكنونها ... لكيما يقولوا انني بك مولع

وقال الاخر

ومضى وخلف في فوادي لوعة ... تركته موقوفا على اوجاعه
لم استتم عناقه لقدومه ... حتى ابتدات عناقه لوداعه

وقال الاخر

قلت له والجفون قرحى ... قد جرح الدمع ما يليها
هل لي في لوعتي شبيه ... قال وابصرت لي شبيها

واما الهيام والهيوم وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الحب عليه قال صاحب التاج هام يهيم هيما وهيما ان ذهب به العشق او غيره والهيام بالضم اشد العطش قال الله عز وجل فشاربون شرب الهيم والهيام كالجنون من العشق وهو ماخوذ من داء يصيب الابل فتهيم في الارض لا ترعى يقال ناقة هيما قال كثير ذنفت هيماء ثم استبلت وقال الاخر

الله يعلم انني بك هائم ... نفس مفارقة ووجد دائم
اصل السهاد وانت في سنة الكرى ... فالى متى انا ساهر يا نائم

واما التدله فهو ذهاب العقل من الهوى يقال دلهه الهوى اي حيره

وادهشه

وادهشه وقال ابو زيد في كتاب الابل الدلوه الناقة التي لا تكاد تحن الى الف ولا ولد وقد دلهت عن الفها وعن ولدها تدله دلوها قال الشاعر

يا نور نور النور من ناظري ... ويا محل السر من خاطري
تراك ترثي للذي قلبه ... معلق في مخلبي طائر
مدله حيران مستوحش ... يضرب من قفر الى اخر

واما الوله يقال وله الرجل يله فهو واله اذا ذهب عقله لفقد حبيبه من الصحاح الوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد ورجل واله وامراة والهة ووالة وقال الاعشى فاقبلت والها ثكلى على عجل كان دهاها وكل عندها اجتمعا وقال الاخر تدبراني الوله كل شي فهو هو شبه ينبت من حدائقهن الشبه وهو لا يشبه شيئا وسواه شبه واما الجوى وهو الهوى الباطن والحب المتمكن الذي يقتل صاحبه وقال في التاج والجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق او حزن تقول جوي الرجل بالكسر فهو جو مثل دو وقيل للماء المتغير جو قال الشاعر

ثم كان المزاج ماء سحاب ... لا جو آجن ولا مطروق

وقال الاخر

هل من جوى الفرقة من واق ... ام هل لداء الحب من راق
ام من يداوي زفرات الجوى ... اذ حلن في مهجة مشتاق
يا كبدا افنى الهوى جلها ... من بعد تلذيع واحراق
حتى اذا انفسها ساعة ... كرت يد البين على الباقي

واما الالفة وهو اول مقام من مقامات الحب وقد عدت في اسبابه وهي الممازجة ويستدعيها الانس استقرا محاسن المحبوب ومعناها ايثار جانب المحبوب على كل مطلوب ومصحوب قال الشاعر

اقل اشتياقا ايها القلب ربما ... رايتك تصفي الود من ليس جازيا
خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وقال ابو الفرج كان لقوم جارية فاخرجوها الى النخاس فاقامت اياما ثم بعثت الى ساداتها تقول بحرمت البيت ردوني ... فاني قد الفتكم

وقالوا لها تفصيل بحسب الخصوص والعموم فالعموم تالف جميع الموجودات لاشتراكها في الوجود بجميع معانيه والخصوص الذي اوجبه الاشتراك في اخص وصف الانسان قال الشاعر

بيني وبينك ذمة مرعية ... بدات هناك وكان آخرها هنا

واما الاصطلام وهو في اللغة الاستيصال واصله استيصال الاذنين ومعناه ان يفني الحب عن جميع المحسوسات لافراط الغيبة وهو مقام من المقامات التي عدها الصوفية وياتي في محله ان شا الله

ليس عنده الم ... هل غير مصطلم ... كان يعرف المعنى ... ثمت اختفى العلم
جف بالذي حكموا ... من عذابه القلم

واما الارادة وهي متقدمة على الجميع

نهوض القلب وفي الاصطلاح
وهي مناسبة تتقدم كل عمل قبل الشروع فيه وقيل فيها اجابة لداعي الحقيقة
الى طلب الحق ولهذا يقال لوعة تهون كل روعة وهي اسم لاول منزلة القاصدين
طوعا قال القشيري الارادة بدء طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين
الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر ما لم
يرد العبد لم يفعله فلما كان اول الامر لمن سلك طريق الله سمي ارادة
تشبيها بالقصد في الامور التي مقدمتها والمريد على سبيل الاشتقاق من
الارادة الا ان الاصطلاح في هذا المقام ان يقال المريد لمن لا ارادة له ومن
كانت له ارادة لا يكون مريدا وقالت المشايخ الارادة ترك ما عليه العادة
وقال الرئيس ابو علي اول درجات العارفين ما يسمونه هم الارادة وهي ما يعتري
المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة
في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى جناب القدس لينال من روح الاتصال
فما دامت حاله هذه فهو مريد وقال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول الارادة لوعة في القلب غرام في الضمير انزعاج في الباطن نيران
تتأجج في القلوب قال المؤلف رحمه الله ورضي عنه

امط عنك مهما اسطعت كل ارادة ... والا فمعنى القوم عنك بعيد
تكون مريدا ثم منك ارادة ... اذا لم ترد شيئا فانت مريد

خاتمة المحبة اسم جامع لاقسام الحب والعشق والفرق بينهما ان
المحب لا يخلو اما ان يستعمل المحبة او تستعمله فان استعملها وكان له فيها
تكسب واختيار سمي محبا اصطلاحا وان استعملته المحبة بحيث لا يكون
فيها اختيار ولا تكسب سمي عشقا فالمحب مريد والعاشق مراد وقيل
العشق بازاء اللذات والمحبة بازاء نفسها ومنعوا من اطلاق العشق
على الله وهو مما ارتفع فيه اللبس وتسامح فيه كثير باطن القشيري
الذي يحبي ويغذوا وفيه الثناء على المحبة طبعا وعقلا
ونقلا وشرعا واول ذلك الشرع والنقل الكتاب قال الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه وفيها دليل على كمال الايمان بالمحبة وعدمها مقابل
الكفر وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وفيها دليل على غفران ذنوب المحبين وقال تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق وفيها
دليل الخطاء ان المحبوب لا يعذب محبته وقال ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا جاء في معرض المجازاة على الايمان بالله
وقال مثنيا على الكليم بخلع ملابس محبته والقيت عليك محبة مني وقال
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء

فألف بين

فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها فيه دليل على وجوب التحابب واذا كان ذلك فكيف بمحبة
الله جل جلاله وهذا العرض البحر لكثرة السنة من الحديث الحسن والصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في دعائه اللهم ارزقني حبك
وحب من يحبك وحب من يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد
تنبيه قال ارباب الاشارات مثل بالماء البارد لوجوه منها ان الماء لما كان
يطفي نار الدنيا كانت المحبة تطفي نار الآخرة قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه قال واحبوني لحب الله وقال تهادوا وتحابوا وقيل
ان الله يباهي بالمحبين ملائكة السماء تنبيه قالوا انما فضلت الملائكة عالم
الانسان بمعان منها التجرد عن المواد وقلة تعدد الوسائط بينهم وبين الله
وقربهم من حضرة التقديس وهذا كله يحصل مع غاية المحبة وقال ان
احبكم الى الله الذين يالفون ويؤلفون وقال يقول اهل الجنة انطلقوا بنا
ننظر الى المتحابين في الله وقال ان حول العرش منابر من نور عليها قوم
لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
قالوا صفهم لنا قال هم المتحابون في الله وقال في مصعب بن عمير انظروا الى
هذا الرجل قد نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه الطعام ويسقيانه
فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون ولعن رجل نعيمان فقال لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله فقال له الاعرابي يا رسول الله متى تقوم الساعة فقال
وما اعددت لها فقال والله ما اعددت لها صلاة ولا صياما ولا كبير عمل
ولكني احب الله ورسوله فقال عليه افضل الصلاة والسلام فان المرء مع
من احب وروي زيد بن اسلم قال ان الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه له
ان يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك وقال من اراد ان ينظر الى رجل
يحب الله بكليته فلينظر الى سالم وهذا يدل على تفاوت درجات المحبة
الاخبار سئل ابو سعيد الخراز المحبة اعلى درجة ام المعرفة فقال المعرفة
خلق من اخلاق المحبة قال بعضهم انما قال خلق من اخلاق المحبة
اشارة الى الشطح المنسوب الى ابي يزيد اذ قال قال لي الحق يا ابا يزيد
كل هؤلاء خلقي الا انت انت انا وانا انت والشطح لا عبرة به ولا تعويل عليه
قال بعضهم رايت سمنون يتكلم في المحبة فسقط طاير على الناس فلم يزل
يقع من هذا على هذا وله خفقان حتى سقط وقال اخر رايت سمنون
يتكلم في المحبة في المسجد فتكسرت قناديل المسجد كلها وقال ذو النون
لقيت في بعض اسفاري امراة تشير الى المحبة فقالت لا غاية للمحبة قلت ولم
فقالت لانه لا غاية للمحبوب وسئل سمنون عن محبة الله فقال لا تستطيع
الملائكة ان يسمعوا ذلك وليس لسمنون كلام احسن من قوله لا يعبر

مطلب في الفرق بين الملايكة والانسان

عن شيء الا بما هو ارق منه ولا شيء ارق من المحبة فلم يعبر عنها **وقيل**
اوحي الله الي عيسى اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد فيه حب الدنيا
والآخرة ملأته من حبي وتوليته بحفظي **وقال ابو بكر الصديق** رضي الله عنه
عنه من ذاق من خالص حب الله شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه من
جميع البشر **وقال الجنيد** سمعت السري يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى
يقول احدهما للآخر يا انا
وان يدعني ناديٍ جميعي بيا انى ... وان ادعوه ناديت يا انا
اذا شئت ان ادعوه ناديت يا انا ... اذا شئت عني بالذي مخبر عني
فيخبرني عني بما انا مخبر
قال الباجي ان افضل نعم الله سبحانه على خلقه ما الهمهم من حبه
فلو تقربت الى الله بكل عمل لم يكن فيه محبة لم يقبل
سهر العيون لغير وجهك باطل ... وبكاؤهن لغير حبك ضايع
وسئل عيسى اي العمل افضل **فقال** الرضا عن الله والحب لله **وتابعه**
الطبع والعقل قال المؤلف رحمه الله **نقل عن ابقراط** الحكيم من
الالهيين **انه قال** المحبة افضل رياضات النفس وفيها جلاء العقول
وصقل الاذهان **وقال** معلم الخير **افلاطون الالهي** روضوا انفسكم بالمحبة
فانها خاصية الحي وهو صورته فالمحبة كذلك فانها لا حق من لواحقه
وقال بن ماخس اذا نظرت الكواكب بعضها الى بعض نظر مودة
وطرحت اشعتها بعضها على بعض اختلطت منها روحانية فاضلة الى
النفوس الجزئية فتعاطفت وتحركت حركة مودة ومحبة **وذلك** علامة
رضى محركها **وينظر حيث تكلمنا** في المناسبات الفلكية والالحان الموسيقية
والاسباب الخفية **وقال سلاوس** المحبة ارتياح الارواح فاذا افرطت صارت
عشقا تميت النفس الغضبية وتخمد بها حظوظ النفس الشهوانية وتستخدم بها
النفس الناطقة **وقال ارسطو** الو لم يكن في المحبة الا انها تشجع قلب الجبان
وتسخي كف البخيل وتصفي ذهن الغبي وتبعث حزم الغافل وتخضع لها الملوك
ويضرع لها صولة الشجاع وينقاد لها كل ممتنع لكفى بذلك شرفا وجميع ما
قال يشهد له الحس والتجربة **وقال دبرخانس** لا يكون للنفس بقاء
بعد الموت الا بالمحبة والعلم وعلل ذلك بان العلم صورتها ومتممٌ وجودها
والحب حركتها ولا حياة لمن لا حركة له **وقال جالينوس** كما ان البدن محتاج
الى الرياضة كذلك النفس رياضتها المحبة **وقال ابقراط** من منح المحبة
اغنته عن كل رياضة وعندي انه غني رياضة النفس **وقال انكساغورش**
المحبة نور من انوار النفس الكلية يضيء بها الخليط فاذا ادبرت اظلم الخليط
وفسد الكون **وقال الاسكندر** المحبة ملكة الالهية والله اعلم **فصل انه**
في ان الوجود كله اصله المحبة والعشق **باجمال قريب** قال المولف رحمه الله

رأي طايفة كثيرة

ذو وتأمل فانه زبد
ذره من المحبة خير من الف
جلبه من الدنيا وما فيها

٣٥

رأي طائفة كثيرة من الحكماء القدماء **ان الوجود كله** مبدأه المحبة والبغضة
وهما علتان الكون والفساد **وان** البغضة تقابل المحبة مقابلة العدم
كالنور والظلمة **اذ لا معنى** للظلمة الا عدم النور والعدم لا ذات له **نضار**
سبب المحبة واحدا في الحقيقة **ولما كانت** الارادة جنسا للمحبة حسبما
تبين عند تقرير الحدود والجنس يتقدم على ما تحته ما يأتي اليه بالسببية
والارادة اذ هما علة للمحبات الحادثة **وهي صفة** من صفات واجب الوجود
وقد تبين من مذاهبهم ان الصفة لا تزيد على الموصوف **فالواجب الوجود**
عندهم ارادة ومريد ومحب وحب **كل ذلك** راجع الى شيء واحد **والارادة**
اذا عندهم سبب الوجود كله وعلة ما فيه **فصل في ان كل ما في الكون**
الوجود بل الوجود كله محب عشاق بتفصيل غريب **يقول** مدعي هذا الزعم
العالم يقع على ما سوى الله واسمائه وصفاته **فينقسم الكلام على قسمين**
وهما قسم في العالم وقسم فيما سوى العالم **فاما** سوى العالم **فقد** اتصف
بالمحبة سبحانه وتعالى **بشواهد النقل** لانبيائه واوليائه والتائبين اليه
والمتطهرين والصابرين والمتوكلين والمؤمنين والمجاهدين والمحبين
على ما يليق به وبصفاته ويجب لكماله **وكفى المحبة** والمحبين شرفا عظيما
وانتسابا كريما **هكذا** هكذا تكون المعالي ... طرق الجد غير طرق المزاح
كفاني فخرا ان يجمعنا وصف ... ولا عذر لي ان كان وقتي لا يصف
واما العالم فيشتمل على روحاني وجسماني بين عقول مجردة وملائكة
وافلاك وكواكب وعناصر والعقول المجردة غير المسخرة للاجسام
متشوقة الى الله متعشقة به على الدوام ووجودها بجوهرها بالمبدأ
الاول واستهلاك ماهيتها الممكنة في ماهيته الواجبة **وهو** انغماس
عظيم لها في بحر العشق واللذة **وحقيقة** وجودها رجوعها الى ذواتها
بعد ملاحظة الجمال المطلق **فهي** بما يبهرها من العظمة ويلوح لها
من الافتقار وما يغمرها من اللذة ويسبح بها وعليها من النور الحق
القاهر بين ابتهاج وقهر **وقد حدت المحبة** بانها ابتهاج مشوب
بقهر **فهي متصفة** بصفة المحبة الذاتية **والملائكة من المتقرر عند هؤلاء**
وفي محله من موضوعاتهم **ان الحق** لما اشرق بنوره الفياض الذي هو
سر الجمال والكمال ومعنى الوجود والحياة **على العالم** الكلي **اول ما تلقاه**
وقبله الذوات العاقلة العارفة **وهم** الملائكة المقربون من حضرة الحق
والحافون بقدس الحق **وهم وسائط** امر الله وحملة اسراره الذين لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **يحصل لها** بنوره ابتهاج
شديد لا يمكن وصفه ولا يتأتى تصور ما حصل لها به من النور والحبور
والجلال والكمال والظهور فتضاعف ابتهاجها **ونظرت الى ذواتها** مع ذلك

فتلاشت عند مشاهدة ذلك النور كمال ادراك
وانها عاجزة قاصرة عن الاحاطة بادراك كمال ذلك النور مستشعرة عدمها
جلاله خاضعة لسلطان قهره وعزة امره وعظمة كبريائه فحصل لها بهذين الاعتبارين صفة
عند وجوده عالمة بنقصها مع كماله فحصل لها بهذين الاعتبارين صفة
المحبة ومقدمات حدودها الذي هو ابتهاج يشوبه قهر فالملايكة محبون
لله وذوات نورية هيمة في الله بين صافين ومسبحين وشاخصين
ومستغفرين شيم الهايمين واوصاف المحبين واحوال المتوسلين المتوصلين
والافلاك والكواكب والوجودات العلوية ما تحرك منها او سكن انما تحرك
او سكن لغاية فيها كماله وجماله هو محبوبه الاقرب فهي متصفة بالمحبة
والشوق الى الله تعالى ومن رايهم ان حركة كل متحرك منها انما هو لوجود
نفس عاشقة لمن فوقها معشوقة لمن دونها وبكونها قاهرة لمن دونها
مقهورة لمن فوقها اتصفت باوصاف المحبة ومقدمات حدها فهي محبة
عاشقة متصفة بالمحبة والشوق الى الله ومن رايهم ان حركة كل متحرك
منها انما هو لوجود نفس محرك تتعشق بالعقول وتتشبه بها والكل
متعشقة متشوقة لله والشرايع تعبر عن ذلك بطاعة الله وانقيادها
محبة لامره قال الله سبحانه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين والعناصر التي تركبت منها
الاشياء الكاينة الفاسدة اربعة نار وماء وارض وهواء جعل الله
فيها وان كانت جسوما قوى تقوم مقام الارواح في الحي وهو الصور التي تتم بها
ماهيتها وبها يفعل باذن الله في غيرها بتسخين وتبريد وترطيب
وتيبيس وهي قسمان ثقيل وخفيف ثقيلها مشترك بين اثنين وخفيفها
مشترك بين اثنين لينجذب بعضها الى بعض ويداخل بعضها بعضا
بالوسايط المشتركة فيتحرك الى ما يناسبه فالثقيلان الارض والماء يجذب
احدهما الى الآخر ولا يمنعه مانع غيرهما تسرع عن اتصاله وتطارحه عليه
وملازمته اياه كالماء الى الارض والهواء الى النار وكل واحد منهما قاهر
لصاحبه متعشق به وجزء كل واحد متعشق بكله فيشق الوعاء المختوم
على الهوي عمق البحر لا يرتد شوقه ولا يتراجع طبعه حتى يصل بعالم الهواء
وينزل القطرة من الغيث والحصاة من الودق من اعلى الجو غير مقصر
الى الارض فلا تستقر النقطة ان تالف مع مثلها وتطلب المنحدرات حتى
تتصل بالاودية ويذهب الكل على وجهه الى البحر لمستقر طبعها
وطينة جبلتها ومنتهى كمالها فهي كلها عاشقة واي حركة عشقية اعظم
من هذا والمولدات منها المعدنيات ومن تامل عجايب المعادن في ذوب
الزيبق على الذهب وتعشقه به والكبريت على الفضة والمغناطيس على
الحديد اعجبه ظهر له المعنى العشقي الذي لا يرتاب فيه والنبات وتعشق

تعشق المعادن

بعضه ببعض

بعضه ببعض وتالف ازهاره واغيارها بعضها الى بعض في المسارح
والمنابت وازدواج اشخاصه وازهاره والتفاف بعضه على بعض معانقا
اياه كالكروم واليقطين والكشوبا والافتيمون ولا عجب من وجود ذكوره
لا تحمل وكذلك اناثه ما لم تدن منها الذكور كالموز والنخيل لقربهما من طباع
الانسان قالوا واليه الاشارة بقوله اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من
بقية طينة آدم وكذلك اسرار ذوات الاذكار وقد زعم بعض المعتنين باسرار
الطبيعة انه ما من شيء من النبات الا ولبزره لوحان مزدوجان فمنه ما
يظهر سريع الانفكاك كذوات النوى ومنه ما يخفى فاذا غطاه الثرى
وزاره مدد النير الاعلى تناكح اللوحان وبذرت رطوبة من الجانبين
ممتزجة هي من النبات التي تنشاء منها فظهر وتنجم اثرته فالنبات
عاشق مزدوج ولله در القايل

هذي الحديقة كاعب اترابها ❊ حلل الربيع وحليها الازهار
وكان هذا الجو فيها عاشق ❊ قد شفه التعذيب والاضرار
فاذا شكى فالبرق قلب خافق ❊ واذا بكى فدموعه الامطار
فلاجل عزة ذا وذلة هذه ❊ يبكي الغمام ويبسم النوار

وقال الآخر في موضوع ثان عن النبات

بكاس ترينا آية الصبح والدجا ❊ فاولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ان لم يزرها مزاجها ❊ فان زارها جاء التبسم والبشر
فيا عجبا للكون لم يخل مهجة ❊ من العشق حتى الماء تعشقه الخمر

والحيوان ظاهرة عليه آثار العشق والمحبة لحنينه الى اجناسه وانحياز
ذكوره الى اناثه وشوقه الى الايجاد وانجذاب بعضه الى بعض ويفشوا
على كثير منه اثر العجب كالحمام وساير المطوقات فيحكي عن نياحها وبكايها
على فقد حبايبها وحزنها للفراق وانتدابها على اشكالها واغترابها منفردة
تبكي وتندب بعد موت اخلايها الى ان تموت من فوق الغصون صبرا وعزا ما
فكثير وبين العشاق وشكاة الم الحزن والفراق محاورات كثيرة

زعم الناس للحمامة حزنا ❊ واراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد ❊ بطوق وما الحزين كذالك

وقال المولف رحمه الله ورضي عنه

حمامة البان ما هذا البكاء على ❊ مر الليالي وهذا الشجو والشجن
لا منزل بنت عنه انت تندبه ❊ ولا حبيب ولا خل ولا سكن
لو كنت تنعين عن شوق فنيت به ❊ يوما لصار رمادا تحتك الغصن

وقال ابن حصن يصف قمريا

وما راعني الا ابن ورقاء هاتفا ❊ على فنن بين الجزيرة والنهر

مفشتق طوق لازوردي كاهل ۞ موشي الطلا أخوي القوادم والظفر
حديد شبا المنقار داج كانه ۞ شبا قلم من فضة مد في حبر
ادار على الياقوت انضبار لؤلؤ ۞ ومد على المرجان طوقا من التبر
ووسد من فرع الاراك أريكة ۞ ومال على طي الجناح مع النحر
ولما رأي دمعي مراقا اراته ۞ بكاي فاستولي على الغصن النضر
وحث جناحيه وصفق طايرا ۞ فطار بقلبي حيث طار ولا ادري

وقال الاخر وخضيبة المنقار تحسب انها ۞ نهلت بمورد دمعي المسفوح
باحت بما تخفي وناحت في الدجي ۞ فرايت في الاماق دعوة نوح

وقال الاخر لاني لاعذر في الاراك حمامة الـ ۞ شادي كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجري باسرها ۞ فغدت وفي أعناقها الأطواق

وقال الاخر لقد عرض الحمام لنا بلحن ۞ اذا أصغي له ركب تلاحا
شجا قلب الخلي فقال غنا ۞ وبرح بالشجي فقال ناحا

وقال الاخر لا تعجبن لبكائهن فانه ۞ ضحك وان بكاء كل استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة ۞ من حائهن فانهن حمام

والكلام في الحمام يطول وهو من الاعراض المناسبة للعشق والمحركات له وقالوا ان الحمام علمت العشق بني آدم فلنرجع الي ما كنا بسبيله فنقول واما الانسان من جملة الحيوان فانه اخص الجميع بخصوصية المحبة والتنادي الي محبة الله التي في ضمنها السعادة والبقا والمحبة الموجودة في العوالم العلوية موجودة في فطرته بكونه مثالا منها ونسخة مدمجة من كليتها فتبين ان ما سوي الله تعالى وهو العالم سماوه وارضه بما اشتملتا عليه محب عاشق معترف بمحبة الله ممدود السبب من الله موجود بالله راجع الي الله الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء والذي حق عليه العذاب من حرمه نور محبته والايات في هذا المعني كثير وقال بعض ارباب الاشارة وبالجملة الحب معني الوجود المقيد فان بالحركة الشوقية كانت اليومية وباليومية كانت الشهور وبالشهور كانت الفصول وبالفصول وقع التكوين فسبحان الذي يجري الافلاك ويدبر عالمه بحبه وقالوا لم يقم للوجود قائمة الا بالمحبة بها انشقت السماء وانفطرت وبها زلزلت الارض والجبال دكت واستنارت الشمس وكورت وبها النفوس زوجت وبها الجحيم سعرت وبها الجنة ازلفت الي غير ذلك من قائمات الاشياء وبعث الموتي والمعاد وعلم كل نفس ما احضرت وبها الارزاق من خزاين السموات والارض اخرجت وبها عطف الاعلا علي الادني قال الله تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض قال تسبيحهم قربة الي ربهم

واستغفارهم لمن في الارض شفاعتهم لمن هو غايب بطمانينة عنهم وعن عالمهم تعلمة انهم يعادون يوما اليهم وقال الشاعر يرثي صديقا له نصرانيا

أخي بوداد لا أخي بديانة ۞ ورب اخ في الود مثل نسيبي
وقالوا أيبكي اليوم من ليس صاحبا ۞ غدا ان هذا فعل غير لبيب
ومن اين لا ابكي حبيبا فقدته ۞ اذا خاب منه في المعاد نصيبي

باقة ازهار بين انهار تناسب هذا النمط المقرر والدليل المحرر ورد في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة وفي قوله دنياكم واختصاص الصلوة بقرة العين وحب الطيب وحب النساء مباحث عجيبة قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي ثلاث قال وما هي يا ابا بكر قال جلوسي بين يديك ونظري اليك وانفاق مالي عليك قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي ثلاث قال وما هي يا عمر قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله اذا وجبت قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي ثلاث قال وما هي قال اطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي ثلاث اكرام الضيف والصيام في الصيف والضرب بين يديك يا رسول الله بالسيف ونزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حينه فقال يا رسول الله وانا حبب الي ثلاث فقال وما هي يا جبريل قال حب المساكين وتبليغ الرسالة للمرسلين والتسبيح لرب العالمين ثم نزل عليه ثانية فقال يا محمد ربك يقريك السلام ويقول لك انه يحب ثلاثا فقال وما هي يا جبريل فقال يقول قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن على بلاي صابر تنبيه تناسب هذه الباقة على من سلك الي حضرة الحق من باب عشق الجمال الجزي وجعلوه من باب الرياضة لحصول المقصود وقد اشار اليها الرييس ابو علي رحمه الله اذ قال ويعين عليه العشق العفيف والحب الظريف الذي تؤمن فيه نفسه سلطان الشهوة والفضلاء الذين يستدلون بالموثر على الاثر وعلى الحق بالخلق وعلي الصانع بالصنعة وهم الذين ركبوا مطايا الافكار وقطعوا مراحل تلك القفار فاساحوا وامعنوا وتحركوا حتى سكنوا اذ تقيدت مشاعرهم بالجمال الحديث الجزي واشكاله الحسية المشرقة على المواد الحيوانية جردتها نفوسهم عن هيولاها وصارت تشاهدها في انفسها فيما انبعث في جواهرها فلم تغب عند مغيب مظاهرها ومجاليها ولا تغيرت بتغيرها ولا انتقلت بانتقال متحملاتها الحسية فاستغنت وزهدت في الوسايط التي عرفتها من اجلها وادركتها بسببها وانتقلت محبوبها من خارج الحس الي داخله ومن بصر الادراك الي بصيرته فصارت تشاهده

قال الشاعر اذا [illegible] قوية تقوم بناسوت الغرام على لسان
وقال [illegible] سادى [illegible] الطوق ومنا الشوق بعضنا
ولم [illegible] الشوق [illegible] الامر بعدى [illegible] الدرس

[illegible] ليس الحديث [illegible] عليها الحفاظ

اعاد البصر كرتين الى الصورة المنتقلة الادراك الساري ثم ان في مرآة ذاتها فانها تعدّ في المحبوبة جميلة فايقة معشوقة حسنة كانت وان بانها تحكم المحبوبة وانها تعدّ الحسّ حجاب وراء ومن الجسمانية الحسّة رق وتحت الخيال كرة التي لا تتغيّر المعقولة الصورة وان خالصة غير ومشاهدتها مغيّرة خيالية بمشاهدته يحنّ اليها واحق بتقيّده اولى ولا تضمحل ولا تنتقل ولا تتبدّل على نفسه مرّنت وقد فيها وطلبها الاشخاص تلك الى حنينه من اكثر سببًا الكل الى جزئيته فكان المنيف الجمال الى والحنين العفيف العشق وسلّمًا كما قال الشاعر والى الصادق

مدحتُ الورى قبله كاذبًا ۞ وما صدق الفجر حتى كذب

وعندما اتصل بالصور الكلية واتا بنسبة الرياضة من الحضيض الاوهد الى الجناب الاقدس والعز الانفس وانتبهت نفسه انتباهة ثانية وهي احدى الكرتين راى الصور المعقولة فايضة من واهبها الذي هو اولى بالحب واحق بالاستهلاك وانه الجمال على الحقيقة بعد ذلك تمحّضت النفس الى الجنة العليا وحنّت الى مبداها وموافقة رفيقها قالوا ولذلك كان يقول صلوات الله وسلامه عليه عند التجلي الحق الرفيق الاعلى لما ضعفت العلاقة بينه وبين المحسوسات من النساء والطيب وحظوظه الضرورية من اداء معارج الترقي البشري وكانت احواله في زيادة الترقي ولذلك قال كل يوم لا ازداد قربًا من الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وكلما فارق مقامًا واتصل بما هو اعلى منه لمح الاول بعين النقص ساريًا على ظهر المحبة ونعمت المطية لقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال والسفر الى حضرة ذي الجلال والاتصال بالمحبوب الحق الذي كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحال هذا المحب المحبوب المراد المجذوب المردود الى حضرة الامكان من حضرة الوجود لهداية الحاير ودلالة المحبوب اعلا وفضله اجلى ولله در المؤلف اذ يقول

ففي عالم الاسرار ذاتك تجتلى ۞ ملامح نور لاح للطور فانهدّا

وفي عالم الحسّ اغتديت مبوّأً ۞ لتشفي من استشفى وتهدي من استهدى

فما كنت لولا ان ثبت هداية ۞ من الله مثل الخلق رسمًا ولا حدّا

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم خاتمة تنبه النفوس الصبّة على حكم المحبة قال علي رضي الله عنه اسرع الناس مبادرة الى الزحف اقلهم حبًّا من الفرار قال بعضهم سالت رويمًا فقلت اوصني فقال ما هذا الامر الا بذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية قال الشاعر

لما ملكتم زعمتوا ان تهجروا ۞ ما بعد فرقة ما يعين تخير

ردّوا الفؤاد

[illegible]

ردّوا الفؤاد كما عهدت الى الحشا ۞ والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا

وقال رويم تعودك مع كل طايفة من الناس اسلم من تعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطايفة على الحقايق وقال تاج الوعاظ رحمه الله يا هذا اول الطريق سهل ثم ياتي الحزن في البداية انفاق السرور وفي التوسط انفاق النفس فاذا نزل ضيف المحبة تناول القلب فاملق المنفق قلق القوم بلا سكون انزعاجهم بلا ثبوت حلفت جفونهم على جفا النوم فلو سمعت ضجيجهم في دياجي الليل

من لقلب يألف الفكرا ۞ ولعين لا تذوق كرا

وللصبّ بالبعاد قضى ۞ ما قضى في حبكم وطرا

سيما الوجد لا يخفى ۞ وصحايف الوجوه يقراها من لم يكتب

حدي جد بك في نفسي مع النفس وقال اذا تمكن الحب استحال السلو وتعلق يد المحبة بتلابيب القلب فلا يمكن التخلص فيد ورمعها في دار المداراة

ليكفكم ما فيكم من جوى بلقا ۞ فمهلا بنا مهلا ورفقا بنا رفقا

وحرمة وجدي ما سلوتكم ولا ۞ رمت منه لا فكاكا ولا عتقا

وهل للمحب قلب هيهات مرقته في المحبة براثن اسود في سلو ضعيف على شدة جذب مع قوادم التقليب

ان ترحلت او اقمت فعندي ۞ فيض دمع يجري ووجد بهيم

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى ۞ وغرامي ذاك الغرام المقيم

حدث بعض الشيوخ انه مر على خانقة بالمشرق فخرج اليه فقرا استدعوه الى شيخها فوجد جمعًا فقال الشيخ يا مغربي حسن الظن بسمتك وحكمناك في هذه الحدوثة التي اجتمع لها الفقرا وهي ان هذا الفقير رقص وغلبة الوجد وخطر له تمزيق ثيابه فعدل عن جديد قريب على ظاهره الى خلق كان باشر جسده فمزقه فطالبه لمكان هذه البقية قال فقلت يا مولانا هذا الفقير لما طلب قلبه ولم يجده مزق اقرب الاثواب اليه واشبهها به في الاخلاق والرقة وفي مثل ذلك يقول الشاعر

يقل غدا جيش النوى عسكر اللقا ۞ فرايك في سح الدموع موفقا

وحز جرى عن كون جسمي سالمًا ۞ ودرعي ومن حقيهما ان يشققا

يدي لم تطق تمزيق جسمي لضعفها ۞ ولم يك قلبي حاضرًا فيمزقا

فصاح الشيخ وعاد الوجد وقاموا الى رقصهم وتسللت فقر في معنى هذه الخاتمة فيها حكم تنثال وتجري مجرى الامثال المحبة بحر بعيد الشط وخط والقنا منتهى الخط انا عرضنا الامانة الى قوله ليعذب الله ويتوب الله المحبة مهوى بعيد ومجال وعد ووعيد مرجل يغلي ثم خيال يتدلى وليس له حد عليه يعول المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت فينتكبه ولا يعلوه من ياتي الى وادي الفنا فلا يسلوه ان الله مبتليكم بنهر كم قصمت المحبة

من ظهر، وكم سرّ صيّرته الي حجر، اولها الغسل المشهور، وآخرها الطي المنشور
ثم الموت ثم النشور، واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب المحبّة انس يستدرج
ثم شوق يلجم ويسرج، ثم فناء يزعج عن الوجود ويخرج، علي قدر اهل العزم تاتي
العزايم المحبّة كاس، كم جرّدت من كاس، وآس، من شمّه لم يجد من آس،
متى ارتجي يوما شفائي من الضنا، اذا كان من يجني علي طبيب،
تزاحم انفاس المحبّين علي خطرات الصبا، تزاحم الصبا علي مطارح شعاع الربا
فلولا بكاها لا لتهبت، وتعليل عللها لتلك الازماق لذهبت،
عليلة في حواشي مرطها بلل، تهدي لكل عليل منه ابلال،
المحبّة رقّه، ثم فكرة مسترقّه، ثم ذوق، بطير شوق، ثم وجد لا يبقي منه
طوق، ثم لا تحت ولا فوق، اينما كنت لا اخلف رحلا، من راني فقد راني ورحلي
الهوي هوان، وحمام له الوان، دمع ساجم، ووجد هاجم، وهيام لا
لا يبرح، ثم وراءه ما لا يشرح، قال ابن جنّ وهل في الورى، ما يبعث الحبل سوي حبّه
من اقتحم بحر الهوي هوي، لا تدخل في بحر الهوي حتى تشاور صبرك
وتجاور فقرك، فان كنت منّا او فرح بسلام، الهوي طريق، ولسلوكه فريق
الزاد سرّ مكتوم، ووفاء معلوم، وللميادين ابطال لها خلقوا،
وللدواوين حسّاب وكتّاب الحبّ حجّ ثان، لا يثني نفس المريد عنه ثان
طريقه التجريد، وزاده الذكر، وطوافه المعرفة، وافاضته الفناء
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم
وان كنتم من قبله لمن الضالين الغرام صعب المرام، والدخول فيه حرام
ما لم يكن فيه شروط اكرام، من عرف ما اخذ هان عليه ما ترك، وربك يخلق
ما يشاء ويختار، ظن الهوي طريقا سهلا، وكثر التايهون خبلا
اذا لم يكن عون من الله للفتى، اتته الرزايا من وجوه الفوايد،
والعكس قد يخباء المحبوب في مكروهها، من يخباء المحبوب في المكروه
عبره اذا كان عون الله للعبد لم يجد، عسيرا من الآمال الا ميسّرا
وقال الشيخ هو الحبّ فاسلم بالحشا ما الهوي سهل، فما اختاره مضني به وله عقل
وعش خاليا فالحبّ راحته عنى، واوّله سقم واخره قتل
ومنها نصحتك علما بالهوي والذي اري، مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
ومنها فمن لم يمت في حبّه لم يعش به، ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
طريق القوم مبنية علي الموت واليه الاشارة بقوله موتوا قبل ان تموتوا
بيدي لا بيد عمرو، وقال بعضهم رايت ربّ العزة فقلت يا ربّ بم اصل اليك
فقال فارق نفسك وتعال رفض السوي فرض علي العين، لا تخلطن الحقّ بالبين
للاين والكيف سوي ظاهر، فاستغن عن كيف وعن اين، الخشب الذي يتخذ
منه النشب وينقسم الي اقسام، واجزاء جسام القسم الاول في الحدود

والمعرفات

والمعرفات، والاسماء الواقعة عليها والصفات قال المؤلف رحمه الله
ولما كانت الحدود تاتلف من مقوّمات الشئ واجزائه الذاتيّة وكانت المحبّة
وجدانا متفاوتا، لا جنس له يؤخذ منه قدره المشترك ولا فصل لعدم جنسه
تعذّر هذا المطلوب الا مع مسامحة كبيرة فيه فغالب ما نقل عن المتقدمين
رسوم وتعريفات منها ما هو ماخوذ من فعل المطلوب او غايته او اعراضه
ومما اكّد تعذّره اشتمال الحدود علي المحبّة القديمة المتوجّهة الي المحدث بدليل
السمع ونحن ننقل من ذلك بعضا من كل وتافها من جمّ اذ حصر بعض
الواقفين في المحبّة من الحدود، والتعريفات، المنقولة عن الاعلام، ما
ينيف علي المايه وقد اقتصرنا منه علي عدد يسير فمن منسوب الي الفعل
او الي الصفة او الي الخلق او الي الذات اذ كل يعبّر بمقدار حاله وكل قاصر
لعجزه عن الاحاطة بحقيقته ومثل بعميان عرض عليهم الفيل، فلمس طايفة
ظهره، واخري قوايمه، واخري راسه ثم سئلوا عن حقيقته فقال قوم هو شئ
مستطيل وقال آخرون هو عمد اربع منتصبة وقال قوم هو راس فيه انياب
بارزه وعبّر كل علي قدر ذوقه ووسعه، وما ادركه وشرح حد منهم باللفظ
الصريح متعذر جدّا وقال آخرون الحدّ الحقيقي فيها ان اعمل التقريب في تحصيل
ماهيتها ربما تاتي ذلك في محبّة المحدث للمحدث، ومحبّة المحدث للحق واما محبّة
المحدث للقديم فلا يتاتي الا بتاويل ومسامحة وربما تاتي التوفيق والتحقيق
الي ايهام الحلول او الوحدة اللذين توهمهما الفاظ هذه الوضايف،
لانه يوهم ان لا يحبّ الا نفسه، اذ ظهر من اسباب المحبّة الاول انها عايدة
الي ذات المحبّ وان اختلفت ونحن نقدّم ما ارتضي من المجلوب وقال
بعض الاشراقيين في حدّها علي ما تعطيه العبارات اللفظيّة، ابتهاج
بشوبه قهر يحصل للنفس عن تصوّر حضرة ما ويتبيّن هذا الحدّ عند ذكر
آراء المحبّين وقد جري في الفصل قبل هذا وقال بعض اصحابنا عناية من
محبّ ما، يصاحبها ايصال نوال او استفادة كمال وقال في اخصر من ذلك
عناية قلبيّة، يبعثها التماح جمال علي طلب كمال وقال شيخنا ابو القاسم
اللوشي هي ارادة وكيدة لا تميل القلب نحو محبوبه لما تحقق من جماله وكماله
وتقيد المحبّ بقيد طاعته ولقد احسن بيانه ان المحبّة هي المقام الشريف
في مقامات السالكين الي الله، السايرين في منازل الرياضات او باجنحة الجذبة
الي الله وهي اوّل المقامات واخرها فعند قلنا انّها مقام فالمقام لا شك
ينتظم من علم وعمل وحال، كما بيّنه اهل الحديث فيه وان العلم بمنزلة
الشجرة والحال بمنزلة الطعم والعمل بمنزلة اللبّ فالعلم يكسب الحال
والحال يكسب العمل والعلم الذي يتقدم المحبّة هو ما يدرك من كمال
المحبوب احكان خلقا من اعتدال قدّه، وحسن مزاجه وصفاء بشرته،

علي حدود المحبّة

وتناسب اعضائه في الانسان وغير ذلك مما يعد كمالاً في المعدنيات والنباتات والحيوانيات اذ لكل موجود كمال يخصه لا يكمل به غيره، فالمستحسن في الفرس غير ما يستحسن في الانسان وان كان خالقا فمما يوصل اليه العقل من الاعتبار والاستدلال واوصاف الجلال القاهر والجمال المطلق، والكمال المحض الذي يلتمح من كل كاين، ويؤخذ من كل شاهد، وفي كل شي له اية، تدل على انه واحد، عجبت لمن يبغي عليك شهادة، وانت الذي اشهدته كل شاهد،

فصل في تعريف الحال والعلم والمحبة

راجع شرح التعرف للكلاباذي

والحال ما يقع بعد العلم من الهيام بالمحبوب، والوله به، والتجرد اليه عن كل ما سواه والشوق الشديد الى لقائه، والقلق لبعده، والدهش منه، والتهيب له والعمل ملازمته لمرضاته، ومسارعته لطاعته، واحتمال ما يرد منه، والتلذذ بجميع فعله، عند حركاته وسكناته بأمره، والتانس بذكره المؤدي الى الغيبة فيه، ثم الحضور به وتولد الحال عن العلم والعمل مما عدوه ضروريا فالعلم مبداء المقام الفاعلي والحال مبداء المقام الصوري والعمل مبداء المقام الغائي فجعل رحمه الله الارادة للمحبة جنسها القريب الذي يبداء به في ترتيب الحدود والوكد فصلا لها عن كل ارادة وكيدة او فاترة وهو فصل ماخوذ من العلة الصورية، وجعل الميل الى المحبوب فصلاً اخر تمت به الصورة والتحقق بجمال المحبوب وكماله فصلاً اخر ماخوذا من العلة الفاعلية وجعل التقيد بطاعة المحبوب بعد ذلك فصلاً اخر ماخوذا من العلة الغايية فقال المحبة هي ارادة وكيدة، تميل القلب نحو محبوبه لما تحقق من جماله وكماله، وتقيد المحب بقيد طاعته ولعمري لقد احسن فان فصول ما يحد توخذ من المواد، والصور، والعلل الفاعلية والغايية لكن هذا فيما سوى محبة الله للعبد فلا مشاركة بين المحبتين الا في الاسم كما ان ذاته تباين جميع الذوات او يحتال بتجاوز تسعه المسامحة وما قدمنا من قول بعض الصوفية، عناية بامر ما من محب ما يبعثها ايصال نوال، او استفادة كمال ربما تشمل المحبة العامة اذ العناية بالشي صرف ارادة الخير اليه من محب ما، كان حادثا او قديما، يبعثها ايصال نوال ومحبة الله التي لا علة لها الا فضله على العبد المحبوب وايصال الخير اليه، او استفادة كمال محبة المحدث لقديم او محدث مثله، وفي استفادة الكمال الداعية، على اختلافها من نوال، او لذة، او موهبة، روحانية او جسمانية وقال الحسين بن منصور الحلاج، قيامك مع محبوبك بخلع اوصافك لان كلية المحب مطابقة لكلية المحبوب غيبة ووجودا، وقال غيره المحبة سرور القلب بمطابقة جمال المحبوب وقيل المحبة ان تهب كليتك لمحبوبك فلا يبقى لك منك شي وقيل حقيقة المحبة، ما لا يصلح الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب، وقيل المحبة معنى من المحبوب، قاهر للقلوب، وقيل المحبة اغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول وقال الشبلي

المحبة دهش

المحبة دهش في لذة، وحيرة في يقظة وسئل بعضهم عن المحبة فقال حرث السر، بلطايف البر وقال ابن العريف المحبة لا تظهر على المحب بلفظه، لكن بشمايله ولحظه وقيل المحبة ميلك الى الشي بكليتك، ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك، ثم موافقتك له سرا وجهرا، ثم علمك بعد هذا بتقصيرك وقيل المحبة دوام ذكر الحبيب على اختلاف احوال المطلوب وقيل المحبة استهلاك في لذة، ومشاهدة في غيبة وقيل استيلاء ذكر المحبوب على جميع قلب المحب وقيل المحبة دوام الذكر وقيل المحبة كراهة البقاء في الدنيا وهذا هو الشوق وقيل المحبة ان تمحو اثارك حتى لا يبقى منك شي، وقيل محو الارادة واحتراق جميع الصفات وقال بعضهم محبة الله ان يتجلى لسره فيهديه الى محبته والاقوال في المحبة بحر وهذا الذي جلبنا يسير منسوب الى الفعل، او الوصف او الذات يحتزاء به والذي وقع عليه الاختيار، ما ثبت اول الكلام في هذا الباب، وقال بعضهم ليس للمحبة صفة يعبر بها عن حقيقة، فان الغيرة من اوصافها، والغيرة ترد الى السر والاخفا وكل من بسط لسانه بالعبارة عنها، والكشف لسرها، فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان رايحة، ولو ذاق شياء لغلبه عن الشرح والوصف

قال الشاعر

الحب ما منع الكلام الالسنا، والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وقال الاخر

لم يبق الا نفس خافت، ومقلة انسانها باهت
ومغرم تضرم احشاؤه، بالنار الا انه ساكت

وقال الاخر

شكى بعضنا لما التقينا على النوى، باعيننا ما في الضمير الى بعض
اذا كلمتني بالجفون الفواتر، تفهمت عنها بالعيون النواظر
ولم يعرف الواشون ما دار بيننا، وقد قضيت حاجاتنا في الضماير

وقال الاخر

تشير فادري ما تقول بطرفها، ويطرق طرفي عند ذاك فتفهم
تكلم منا في الوجوه عيوننا، فنحن سكوت والهوى يتكلم

ثم ترفع عن ذلك فقال

تكلمنا زمانا بالعيون، ولم يقض الاكيد من الديون
فصرنا للقلوب فعند هذا، امنا من مرجمة الظنون
ومن يستغن عن هذا وهذا، يكن في الحب منقطع القرين

وقال بعضهم كل المقامات من نور الافعال والصفات الا المحبة، فانها نور حقيقة الذات فكل ما صدر من الكلام في المحبة، انما صدر عن محب وجد في نفسه ذوق المحبة، ولم يساعده لسانه على التعبير عما وجد ومثلوه بالسكران الذي يطلب بشرح حقيقة السكر، مع ان السكر قد منعه عن ذلك ففي حالة السكر ليس له حيلة الى شرحه وفي حالة الصحو لا يجد العبارة عنه لارتفاع وجدانه الحالي فلا يحصل له شرحه وكذلك جميع الاحوال الذوقية كلذة الوقاع الذي اذا عبرت عنها تقول هي لذة عظيمة فمن لم يدرك حقيقتها من نفسه

لا ينتفع بهذه العبارة ومحبة الله لا تحصل بالمحبة على الكمال الا بعد معرفته التمة ومعرفته لا غاية لها ولا يعبر اللسان عن حقيقتها فتعذرت المعرفة كذلك ولاجل ذلك قيل لبشر رحمه الله اخبرنا عن المحبة اي شيء هي فقال يا اخي ليس المحبة من تعليم الناس المحبة من تعليم الحبيب وحسبك من حبيس غرامات واسير مقامات ان شكى انبه الصبر وان طلب المساعد عاتبه التوكل وان غاب استعدت عليه الرياضه وان حضر كواه التذكر وان ربع على نفسه تبراء منه الزهد وان ادل عبست له الهيبة وان سكن اقلقه الخوف وان فر رده الرجا وان باح عاقبته الغيره وان استراح لغير انكر عليه التوحيد فليس لدائه الا الفنا وبه زوال العنا كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ** انما الميت ميت الاحياء

وكما قال الآخر

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ** وحسب المنايا ان يكن امانيا

فاما ان كانت المشاهدة فكما قال الشاعر

ان كنت ترغب في بذل النوال لنا ** فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيء اؤمله ** تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وكما قال الآخر

حضر الجميع وقيل للبين انصرف ** لم يبق في احبابنا لك مطمع

القسم الثاني في معقول معناها وايضاح سناها ومدركاتها التي عليها يقوم مبناها قال المولف رحمه الله لا يتصور ان يحب محب من لا يتقدم له به معرفة وقد قدمنا ذكر المعرفة الاكتسابية وغيرها فالمحبة من خواص الانفس العارفة اذ لم يتصف بها جماد ولا اموات ولما كانت من خواص الانفس المحبة العارفة المدركة فلنتكلم اولا في الادراك فنقول الادراك ثلاث مراتب الاول الحسي وهو اخذ الصورة بحاسة البصر مثلا دون تشكيل في الخيال وهو اضعف الادراكات وابعدها عن اللذة الحقيقية الثاني الخيالي وهو وجود صورة الشيء في الخيال ثابتة الثالث العقلي وهو انتقال صورة الشيء الى الذات عند التجريد من العوارض وهو الادراك الحقيقي والاتصال الكلي والمطلوب الاشرف اذ هو باق ببقاء الذات فالحواس الخمس لا تدرك الجمال والامور الروحانية الا بعد اخذها من المظاهر الحسية سمعا وبصرا وشما ولمسا وذوقا والادراكات العقلية تدرك الحس الموجود في غير المحسوسات اذ يحكم على العين بالحسن والقبح وعلى المعاني والاخلاق فمن كانت حواسه اغلب مدركاته او لم يكن له مدرك غير الحواس لم يدرك الا الجمال الظاهر ومن كان الادراك العقلي عليه اغلب كان اغلب مدركاته الامور الروحانية قالوا وفور هذه المدارك في بعض الناس وقلتها في آخرين مواهب مرتبطة بتشكلات فلكية اقتضت الصفات المرجحة لوجوده على خلق وخلق ما بتقدير العليم الحكيم فمن كان المستولي عليه في اصل مولده القمر او الزهرة او زحل كان الغالب على نفسه

وطبيعته

وطبيعته قوة النفس الشهوانية نحو الماكولات والمشروبات والجمع والادخار وان كان المستولي الشمس او المريخ او الزهرة فان الغالب على طبيعته شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولي الشمس وعطارد كان الغالب عليه شهوات النفس الناطقة من المعارف والحكم والعدل والفضايل واذا تقرر هذا فنقول لما اعتبر ما يدركه الحي المدرك الفي منقسما قسمة عليا الى ما يوافقه ويلايمه ويسمى محبوبا والى ما يخالفه وينافره ويسمى مكروها فكل ما في ادراكه الم ومخالفة وعنا سمي مبغوضا فان قوي حب الشيء الملذ سمي عشقا وان قوي بغض الشيء المولم سمي مقتا ويختلف الملذات والملايمات والمولمات والمخالفات باختلاف المدركات لها وهي الات النفس فمنها مدركات القوة الناطقة ومدركات القوة الغضبية ومدركات القوة الشهوانية فاختصت القوة الناطقة من ذلك بنوعين محبوب لكمال روحاني مجرد يسري اليها منه كالعلوم النظرية التي تستنتج منها المطالب ويتوصل بها الى اليقين والاخلاق الحسنة ومحبوب لكمال جسماني كمحبة من يسري اليها منه كمال روحاني كالمشايخ والعلماء والهداة والانبياء ومحبة ما يستفيد منه كمال البقا كمحبة السادة والمنعمين والامراء والمحسنين لاجل النوال الذي يحسن به البقا وكالابناء الذين يتوهم بهم البقا وكالاخوان والاقارب والاصدقاء الذين يكمل البقاء بمشاركاتهم واعاناتهم البقا ومحبة ما يحب لذاته كالجمال في كل شيء على اختلاف محال الكمال من الصور ونباتتها ومعدنيتها وحيوانيتها من غير ان يجر كمالا زايدا على التعجب والاستحسان ومن ذلك ارتباط الصنايع واحكام الموضوعات ومعاني الشعر واستخدمت في ذلك من القوى قوة التخيل وقوة التفكر وقوة التوهم من بعد استخدام الحواس في اكثرها واختصت القوة الغضبية بصنف واحد وهو حب الغلبة والقهر والاستيلاء والتشفي والانتقام والرياسة والظهور والظفر ومحبة المدح واستخدمت قوة التخيل والتفكر والتوهم واختصت القوة الشهوانية من ذلك بمحبوبات من الماكولات والمشروبات والمنكوحات وما يتوصل به الى ذلك او يكون كمالا له وفيه تيسره من نبات ومعدن وحيوان وكل ذريعة الى السعادة الجسمية واستخدمت في ذلك الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وانحصرت المحبات لاجل ذلك على اختلافها في محبة نوال وهي محبة المواهب الروحانية والجسمانية من مال او جاه او كمال او من يفيده او يكون وسيلة اليه من المنعمين الامراء والعلماء والهداة والانبياء والاباء والابناء والاصدقاء ومفيدي كمال الوجود من الاعانة والمشاركة ومحبة جمال وهو اما مجرد كولوع النفس بالصنايع المنتظمة وارتباط الاعمال ومحاسن المعاني او غير مجردة وهو كاستحسان الصور

في استيلاء النجوم على الانسان

قال الشيخ صدر الدين في النفحات الالهية اعظم اللذات انقطاع الحق عبده في كنف عزه وغناه بعد عودة الاستهلاك في حرم التجلي الذاتي واعظم الالام كمال ادراك القلب ما لا يلايمه مع الاحساس بفوت الكمال المذكور في باب اللذات وتصور امكان حصوله المتوقف على ستر الحق مراده منه حسب سبق علمه فيه اعاذنا الله من ذلك وحققنا بالحالة الاولى انتهى



الجملة والميل اليها بسبب البواعث وجميع ما يتغير من هذه المواهب
الجمالية والنوالية وينقطع بانقطاع الجسمانية وتغيرها وفنائها
محبة منقطعة فانية قاطعة للنفس عن الكمال وما كان منها روحانيا
كمحبة المواهب الروحانية من العلوم والصنايع العلمية والمواهب العقلية
فانها ان كانت لا تنقطع فانها لا تحجب المحب عن كماله وتقيده معها وهي من
القواطع عن الكمال للانفس وان لم تتغير في النفس وتغيرت في الخارج
ومحبة مناسبة وهي محبة تقع لتناسب بين المحب والمحبوب بها حصل
الايتلاف وبعدمها حصل الاختلاف وهي نسبة موجودة في الاجسام
الخيالية والارواح والعقول اما الاجسام الخيالية فكانواع الحيوان
وحنين بعضها الى بعض واما الروحانية فمناسبة ارباب الصنايع
والعلوم وارباب الاخلاق المتشابهة فالعالم يناسب العالم والمحب المحب
لارتفاع الضدية التي توجب النفرة واما العقول فكالاتفاق في المدارك
والفرق بين مناسبة العالم للعالم والمناسبة بين مدرك العقليات وبين
مثله ان العلماء موضوع نظرهم واتفاقهم العام في التصورات النفسية
واهل المدارك العقلية نظرهم واتفاقهم العام في المدركات العينية
فادراك العقل المجرد عيني وادراك العلم نائب عن العيني فما دام في النائب
سمي عالما واذا وصل الى العيني سمي مشاهدا ومحققا وربما خفيت المناسبة
بين المحبين لوجود شخصين متحابين لا مشاركة بينهما في وصف جمال
ولا احسان لكن في امر خفي ليس في قوة البحث عنه الاطلاع عليه وكذلك
المناسبة بين الالحان الموسيقية وبين النفوس من ذات ارتياض السمع
فيؤثر فيها عشقا ونفرة بحيث تحار الاذهان في علته وقد علل ذلك الحكماء
بمناسبات عددية لما اخرجوا نسبة الصوت الى الصوت او الوتر الى الوتر
او النقرة الى النقرة في الحرق او الحدة او الثقل او في الفصل بين الاوتار
بالدساتين فوجدوا كل ما وقع من النسب في الاصوات الملذوذة يرجع
الى ابعاد والبعد ما بين النغمتين الحادات والثقيلات وكلها في نسبة
ذي الاضعاف او في نسبة الجزء اعني ان التفاضل الواقع بين النغمتين
اما في الزمان فان النغم الاطول يكون في زمان اطول والنغم الاقصر يكون
في زمان اقصر او في المكان اذ المكان هو الذي ينغم به اما نغم اثقل او نغم
احد او في غير ذلك من الكيفيات وهي المعتبر عندهم باللحون لابد ان يكون
في احدى هذه النسب اما نسبة الجزء فنسبة عدد الى عدد يعده كاثنين الى
ثمانية فهي تعدها واذا ضربت في اربعة كانت ثمانية واما نسبة ذي الاضعاف
نعكس هذه النسبة كنسبة ستة عشر الى اربعة فانها ربعها واربعة اضعافها
واما نسبة الاجزاء فهي كنسبة ستة الى ثلاثة عشر واربعة الى احد عشر فانها

الالحان الموسيقية

ليست جزئيها

ليست جزئيها ولا بعدها فجميع ما وقع من النسب اللحنية في نسبة الجزء او نسبة
ذي الاضعاف كان ملائما عذبا يقبله السمع وتحن له القوة الناطقة وتألفه
الطباع وتتفاضل في العذب والاعذب ما وقع في هاتين النسبتين فمنها البعد
المسمى بالذي بالاربع وهو من نسبة الجزء وهو كل وثلث كل كالاربعة الى الثلاثة
فانها فيها من الثلاثة كل وثلث كل وفيه نغم تستقل عليها اللحن ويتركب منها
هذا البعد وهي طنينان وبقية وكان الذي بالاربع جنسا لها والطنين من نسبة
الجزء وهو كل وثمن كل نسبة ثمانية الى تسعة وتسمى بعد الانفصال ويتلو الذي
بالاربع البعد الذي بالخمس وهو من نسبة الجزء وهو كل ونصف كل ونسبته
نسبة اثنين الى ثلاثة واذا زيد على البعد الذي بالاربع طنين كان منها البعد
الذي بالخمس وهو له جنس اعلى ثم اذا اضيف البعد الذي بالاربع الى البعد الذي
بالخمس كان من ذلك البعد المسمى بالذي بالكل وهو اعظم الابعاد والجموع
والاتفاقات اللحنية وهو من نسبة ذي الاضعاف وهو نسبة كل ومثل كل
كنسبة ستة الى اثني عشر ثم بعده البعد المشتمل على الابعاد كلها فمبداه الطنين
ويسمى هذا المبدا المفروضة وهو ثقل النغم واخر جواب لها احدها ونسبته
نسبة الجزء ثم يتلوه مبداء الذي بالاربع ويسمى رئيسة الرئيسات ويتلوه نهاية
الذي بالاربع ويضاف اليها الطنين فيكون نهاية التي بالخمس ويسمى رئيسة
الاوساط ثم يضاف الى ذلك بعد الذي بالاربع ثانيا فيكون نهاية الذي
بالكل الاول وتسمى هذه النغمة الوسطى لانها مفروضة متوسطة فيكون
نهاية الذي بالكل الاول ومبدا الذي بالكل الثاني ثم يجعلون هذه الوسطى
مفروضة اولى عند اتحاد الالحان ويسقون بعدها الابعاد فتليها في
منزل رئيسة الرئيسات رئيسات الحادات ثم حادة المفترقات ثم نهاية الحادات
ونهايتم الذي بالكل مرتين فما زاد عليها في الافراط او على المفروضة الاولى في
التفريط فخارج عن مدركات السمع المستلذة في الجنسين اذ لكل شيء مقدار
يخصه وجميع ما وقع في هاتين النسبتين ملذوذ وكل اصطلاح في الغنا وطبقاته
بحسب البلاد والعباد فراجع الى هذه الاجناس وبحسب هذه المفروضات واما
نسبة الاجزا فهي نسبة عدد الى عدد ليس بجزئيه ولا بعده كنسبة ستة الى
ثلاثة عشر واربعة الى احد عشر وما اشبه ذلك فوجد كل ما وقع في نسبة
الاجزا تنافره القوة الناطقة وتشمئز منه فظهر ان هذا التعشق سببه
المناسبة في الملذوذ الذي من العددين من التداخل والتناسب والاندراج في عالم
النفس عالم الانتظام والابداع والاتقان وان النفرة سببها ضد ذلك من
التباعد وعدم التناسب حكمة من الله قدرها وعادة في الوجود عودها لا اله
الا هو العليم الحكيم وعللوا ما يقع من ذلك بين الاشخاص بالعلل الفلكية القصوى
فزعموا ان اسباب المحبة بين الاشخاص انها المناسبات في المدبرات لكل محب

ومحبوب في العالم الاعلى الذي لا يتحرك في هذا العالم ذرة الا من اجله وذلك
علي وجهين اما من مناسبات مدبرات للمحبوب في مولده بان يقتضي محبة
الناس اياه من سهام الاباء والاجداد والاخوة والابناء والقرابة والاصدقاء
والعبيد او من مناسبات تقع بين مولد في كل واحد من المحب والمحبوب
وتقع من وجوه اربعة النظر والصميم والمشاكلة او الشبه والنقل
والمدبرات وهي خمسة عشر صاحب النوبة والهيلاج ورب بيته وسهم السعادة
وربه والكدخداه والطالع وربه واصحاب مثلثاته وجزء الاجتماع والاستقبال قبل
الولادة ورب الجزء وسهم الحب والالفة وربه وسهم الاصدقا وربه فاذا اتفق
ان يكون مدبرات احد الشخصين مناسبة لمدبرات احدهما حصل الود والمحبة
ويكون اختلاف المحبة بالاشد والاضعف باختلاف قوي المناسبات فالنظر يقسم
الي ما يوجب المودة التامة والمحبة الفائقة وهو نظر التثليث والي ما يوجب نصف
تلك المودة وهو التسديس وايمن النظرين اقوي من ايسرهما والاتصالية اقوي
من غير اتصالية والصميم اما ان يكون في الحظوظ وهو اقوي او لا يكون وهو
اضعف والمشاكلة والشبه اما ان يكون في جملة الجوهر والدلالة وهو اقوي
او في بعضه وهو اضعف والنقل اما ان ينقل سعد ويكون الدليلان
بعضهما في حظوظ بعض وهو اقوي او يكون والناقل سعد وهو دونه
او الناقل نحس وهو دونهما بكثير واما المدبرات فاقواها صاحب النوبة
ثم الهيلاج ثم ربه على التالي ومناسبات مدبرات المواليد تدل علي اختلاف
مجال المحبات والمودات فمودة الاجداد تعلم من ارتباط ادلة الجد
وهي سهم الاجداد وربه وبهرامه وصاحب بيته وصاحب البرج الرابع وشدة
الحب وضعفه بحسب البعد في الاطراف من المناسبات الاربعة وحب الاب
ينظر بالنهار من الشمس وبالليل من زحل ومن البرج الرابع وربه واصحاب
مثلثات الدليل ومثلثات الرابع وسهم الاب وربه فان حصلت هذه الاسباب
كانت المحبة شديدة وللام وحب الاولاد وحب الاخوة ومحبة الاصدقاء
كذلك ينظر فيه مثل هذه الامور التي تقتضيها صناعة النجوم وحب الزوجات
والازواج ينظر من الزهرة وصاحب السابع وسهم التزويج وربه ومن الكواكب
الحال في البرج السابع فان اتفق النظر والصميم والمشاركة والشبه بين هذه
الادلة وادلة الاخر حصل الحب والعشق وبحسب قوته وضعفه توجد
قوة الامر وضعفه وكذلك الحكم في جميع المودات وتضعف المحبة حينا
وتقوي حينا وذلك عندهم بحسب الفرداريات والكدخداه والاوتاد الار[بعة]
وتقريب ذلك مفصلا في الولد ان اتفق كون طالعه خامس ابيه وكان
رب طالعه في تثليث رب طالع الاخر الايمن ونير النوبة كذلك وسهم الحب
مثل طالع الولد واتفقت الادلة كانت انهي المحبة ونقصها بحسب ما نقص

وحب الزوجة

وحب الزوجة بان يكون طالعها سابع الزوج والزهرة في سابعها وطالعه
وبالعكس او ينظر الطالعين نظر المودة ويستقصي ذلك وكذلك حب الاخوة
والاقارب والملوك وسائر الناس والمعتمد عليه في ذلك عندهم ان تتفق المنا
المناسبة بين ادلة احدهم وادلة الاخر فبمقدار ذلك يكون الحب والمودة وربما
كان ذلك بالسمع من غير رؤية ولا لقاء حتي من يحب الخلوة والذكر والوحدة
يعلم ذلك من كون سهم الحب والالفة في غير الصورة الانسانية وبان يكون
ربه زحل او المشتري مع نظر زحل وعطارد فيدل علي الهم والحسرة وكثرة الفكر
في الامور الباقية الدائمة وان كان رب العاشر متصلا بالطالع دل علي الامور
الالاهية او كان المشتري في الثامن وربه متصل به دل علي الاجتهاد في
امور الاخرة ويعلم المحب من المحبوب اذا اشكل بالاتصالات فان المتصل
بالاخر في النظر او الصميم او النقل هو المحب والاخر المحبوب وقد خرج بنا
القول الي ما لا حاجة لنا به وتحجينا بما لا فائدة في علمه ولا ضرر في هذه
الامور بجهله ولا حول ولا قوة الا بالله لكن لما كان الوقت خاليا عمن
يقوم علي هاتين الصناعتين بحثنا علي انا ممن له مماسة وتطفل في
هذه الاغراض والله يسترنا بستره وهذه امور ظنية وقياس غائب
علي شاهد ولو كان للعقل مجال في استقصاء اسباب المناسبة لوجد ذلك
الخفي بسر مربوط ومسببا عن حكمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح
اجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ومما ينقل
عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله اعجب شيء رأته عيني هذا الذي يدعي القلوب
تأبى نفوس نفوسا توءم وما لها عندها ذنب وتصطفي النفس نفوسا وما لها عندها وجوب
ما ذاك الا المضمرات يعلمها الشاهد الرقيب ويرجع ذلك كله الي التلاؤم
والتضاد اذ لا تقع نفرة الا عن تضاد في خلق وخلق ومزاج وروح
ومتابعة وهذا الفصل كله كان بنا عنه غني والحمد لله وحده خاتمة هذا
القسم قال مؤلفه رحمه الله اختلف الناس هل المحبة جنس واحد يشمل محبة
المحدث للمحدث ومحبة القديم للمحدث ومحبة المحدث للقديم ومحبة القديم للقديم
وسبب الاختلاف ملاحظة علل المحبات اذ محبة المحدث تقررت عللها
وبواعثها من نوال وجمال ومناسبة وممازجة وكلها لا تخلو من
ميل كبد وانجذاب من الطبع وجنوح الي نيل كمال واحراز لذة او شبه
او اتحاد ومحبة القديم للمحدث لا يوصف بكل ذلك حقيقة فمن راي بعين
الجمع بحسب دعواهم اطلق لفظ الارادة وجعله جنسا وراي المريد والمراد
بمعني واحد وجعل محبة المحدث للمحدث فرع لفرع شم عليه رائحة الاصل
ومحبة المحدث للقديم محبة فرع لاصل وحنين جزء لكل ومحبة القديم
للمحدث محبة مؤثر لاثر وصانع لصنعة فانما احب صنعته واثره وذاته

ففي ذلك حكاية تدرأ عنها حد راحة خمر الانكار شبهة تفاح الطرف وهي
ان مزيّنا زين صاحب وجه حسن ولما فرغ منه قبله واستعدى عليه
فاقسم انه ما ارتكب نكرا ولا قبل الا صنعته ونستغفر الله ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الشاعر
لا تنكروا ضربي له من دونه ٭ مثلا شرودًا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ٭ مثلا من المشكوة والنبراس
ومحبة القديم للقديم ثناؤه على نفسه في علم عينه واطلاق هويته
انت كما اثنيت على نفسك والثناء ثمرة محبة واستحسان خلق او صفة
ومن كان الله لسانه الذي يحمده كان الحمد والحامد والمحمود منه واحد
على ما اخبر به امام العارفين صلوات الله وسلامه عليه وقال بعضهم
ثناء الذات على نفسها هو مواجهة الذات للذات وهذه المواجهة
هي رؤية الذات بالذات في الذات هو سبحانه يرى ذاته بذاته في مرآة
هي ذاته فهي الناظرة المنظورة ومن استصعب اطلاق الميل على كل محبة
جعل متعلقاتها متعددة وكانه حسبها من الالفاظ المشتركة التي
لا يعمها حد واحد فخص محبة المخلوق للمخلوق بميل يجده في نفسه اليه
وانجذاب بطبعه وسوق الى الايجادية والالتذاذ والتكمل به بجر ها تميل
ذات الى مثلها لاستفادة كمال حسي او معنوي وحد الاطبا العشق بدوام
الفكر في استحسان بعض الصور والشمائل وخص محبة المخلوق للخالق
والمحدث للقدم بحال تنزل بالقلوب المستبصرة فتفرغ اشغالها الى المحبوب
الحق وتقصرها عليه وتولعها بالقرب منه والتخلق به من غير ميل من قلبه
اليه كما قيل في المخلوق لان ميل القلب لا يكون الا بمجانسة وممن استولى
عليه خيالا وفكرا واستيعابا وتحصيلا والله لا جنس له ولا ميل ولا يدركه
ويستوعبه ويحيط به شي ولا يعرفه الا هو سبحانه وخص محبة الخالق
للمخلوق بارادته بنعيمه وتنزيهه والخير له وتقريبه اليه فتكون المحبة هنا
راجعة الى جنسها وهي الارادة وحدها تيسير الله لعبده راجعة الى الارادة
وهي صفة من صفات الله وقيل مدحه اياه وثناؤه عليه فتكون راجعة
الى كلامه القديم وهو ايضا صفة من صفاته والرابع وما يختص به من قبيل
ما لا يتكلم به وان تكلم باعتبار جمع الجمع اذا استغرق الحادث عين القدم واليه
الاشارة بقوله لا يعرف الله الا الله فهذا ما يعطيه الكلام في حدود المحبة
ورسومها وتعريفاتها والاحاطة لله سبحانه لا اله الا هو القسم الثالث
في ان كل محبوب انما هو لكل محب ذاته من غير زايد عليها وان كل مفترق
فراجع بالضرورة اليها يا منفذا ماء الجفون ٭ وكنت انفقه عليه رحمه الله
ان لم تكن عيني فانت ٭ اعز من نظرت اليه قال المؤلف

من المعلوم المتقرر

من المعلوم المتقرر ان النفس انما تحب الملايم على الجملة وهو معنى الخير وتكره
المنافر وهو معنى الشر ولا خير كالوجود ولا شر كالعدم فالوجود او ما كان سببا
في الوجود او في كمال الوجود وما جر الى شي منه محبوب والعدم او ما جر
اليه مكروه فالنفس انما تحب وجودها بالذات وجميع ما انصرف اليه
حبها من مال او ولد او صحة او مفيد مال او جاه او علم او صديق انما
هو حبها لذاتها خاصة فالمال تراه مفيد بقائها وصورة حياتها للاقوات
ومصالح العيش والولد تتوهم به البقاء لها بالنوع والصديق تتخيل
اعانته اياها على البقاء والصحة كذلك وجميع ما يرجع الى القوى كلها
من العلوم والكمالات اما ليحصل لها البقاء او كمال البقاء وعلاقتها المسببة
عن الشهوات ان كانت طبيعية فهي راجعة الى كمال الوجود وابقاء النوع
او مخرفة فهي متلبسة بالطبيعية ومن اغاليط الطبيعة ومتعلقة بالطبيعة
وبالحكمة من التماس الكمالات فاذا النفس ما احبت الا ذاتها اذ لم تحب شيا
تحبه الا معد وما فاحبت ذاتها واحبت الاشياء المحبوبة لاجل ذاتها
فذاتها المحب وذاتها المحبوب على ما ظهر قال الشاعر
لا شكر لي ان كنت قد احببتكم ٭ او انني استوليت على هواكم
طوعا وكرها ما ترون فانني ٭ طفت البلاد فما وجدت سواكم
ونريد هذا الفصل بسطا فانه لب هذا الباب ولباب هذا الكتاب وعليه
فليكن تحويم اولي الالباب فنقول المحبوب الاول عند كل حي نفسه التي بها
احب ومن اجلها احب ومن جرائها انس بالملايم ونفر عن المنافر ومعنى حبه
لنفسه ايثار الوجود على العدم وهي سر كراهة الموت وحب الحياة على كل حال
فبقاء الوجود محبوب وكمال الوجود محبوب وهو امر زايد على بقائه وكل ما
نقص من كمال الوجود عدم على قدره والعدم مكروه فالنفس تفر الى طلب
الكمال فرارا من الاحساس بالعدم فوجود صفات الكمال لها بالطبع محبوب
فاذا المحبوب الاول لكل حي نفسه ثم سلامة اعضائه ثم ماله وولده وعشيرته
واصدقاوه وانواع المحبوبين من الناس فاعضاوه محبوبة لان كمال وجوده
متوقف عليها والمال محبوب لانه سبب في دوام الوجود وكماله من المطاعم والملا
والتزيد في الافضل من الاحوال واستقامة العيش بحسب الارادة والولد
للانتفاع به في اسباب المعاش ثم لما تتخيله النفس من البقاء بالنوع وان لم
يكن البقاء الحق وحب الاصدقاء والاقارب وغيرهم حب الكمال فانه يرى
من نفسه بهم كثيرا وحب المحسن لاجل احسانه راجع لحب المال فان المحسن اذا
امده بالمال والجاه اعانه على كمال وجوده لحب الملوك والسادة والمنعمين
والاجواد والكرماء من هذا الباب ومنه حب الهداة والمتعلمين والعلماء والشيخ
والفضلاء فانه احسان روحاني يكمل النفس ويفيدها معاني تقدر بها على

بس

اجتلاب ما يحفظ الوجود ويكمله وينتج السعادة والخير فاذا محبوب الحي
نفسه وحب كل شيء مندرج في حب نفسه فنفسه المحب والمحبوب واما
حب المناسبة وهو حب الحي لمن يناسبه فراجع الى مناسبة جلية ومناسبة
خفية فالجلي كحب العالم للعالم والجاهل للجاهل والصانع للصانع
والزنجي للزنجي ويرجع الى حب الشيء نفسه فانه انما احب شبه الحبيب
وهو نفسه لتخيله اياها والتباس الشيء بما في بعض الاغراض والاوصاف
ومنه حب الجمال والتعجب للجمال الظاهر على صفحات الاشياء فلم يوجب
الاستحسان الا مناسبة للجمال المتعجب للجمال المتعجب منه خاصة حتى ان تلك
الصفحات التي هي مظاهر الجمال اذا فارقته لم يبق للجمال المتعجب ارب بل
نافرها الذهاب نسبة كالحال في النبات اذا ذبل والحي اذا مات واذا تقرر
حب الجمال المجرد عن الاعراض فهو افضل انواع المحبة وهو حب الشيء لذاته اي
لجماله المجرد قال الشاعر انى احبك حبا ليس يبلغه فهمي ولا ينتهي وهمي الى صفته
اقصى نهاية علمي فيه معرفتي بالعجز مني عن ادراك معرفته
والخفي لا يعرف فزعم قوم انه اثر من اثار النجوم كما تقدم وبالجملة فهو مما يعلم
ان له سببا لكن لم تتصل العقول به ويحكى ان سليمان عليه السلام انكر
وجود حمامة تلازم غرابا وعجب من بعد النسبة بينهما فلما تحركا راى
الغراب اعرج والحمامة عرجا فقال علمنا من اين وقعت المناسبة القسم
الرابع في ان المولى هو بالحب اولى قال المؤلف رحمه الله
فاذا اقسام الحب راجعة في الانسان الى وجود نفسه وكماله وبقائه وحب من
احسن اليه ويرجع الى ذلك من باب اولى من افادة وجوده ودوام وجوده
وحبه لمن كان في نفسه محسنا وان لم يحسن اليه بل لكونه مظنة للاحسان
وتعلق امله به وهو يرجع لما قبله وحبه لمن كان حسنا جميلا في ذاته
سواء كان من الصور الباطنة كالمعاني والصفات او من الصور الظاهرة
كاشخاص الانسان والحيوان وحبه لمن بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن
فلو قدر اجتماع هذه الامور في موجود واحد بان يكون قوام نفس المحب
وميسر ارائه وخالق الات كماله واعضاء ادراكه ثم امداده بحياته واعطاء
وجوده وترجيح ذلك على عدمه وتقدير بقائه ثم الاحسان اليه بحيث
لا يعرف احسانا من مطعوم او مشروب او غيرهما الا منه وان يكون كل جمال
وان تعدد وتناهى وبهر العقول فلمحة من لمحات جماله فلا شيء انهى ولا اجمل
ولا اكمل ولا اعلى منه وانه قد باين النقص فلا يناله واستحق الكمال فلا اسا له
فيه وان وصله والقرب منه اذا حصل وتمكن الالتذاذ به مناسب لكماله
قربا لا يغيره بعد وصفا لا يشوبه كدر وخلودا لا يوهنه زمان تنزه
عن الاغيار والاضداد والخواطر والملال والسامة لا اله الا الله

يا ماذا اخسر

يا ماذا اخسر المبطلون ما اشام من اضاع حظه من هذا الجمال الفياض
والكمال المحض والوجود المطلق ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
اخر ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه
لو لم ينله من العذاب سوى بعدك عنه لكان يكفيه
اليس من تعين جامعا لاشرف معاني الحب واسباب الكلف والهيام
يجب له غاية الحب والاستهلاك وان تكون قوة الحب له بعد تحقق خلال
كماله بحسب هذه الخلال والاوصاف في انفسها فانها اذا كانت في اعلى
الدرجات من الكمال كان الحب لا محالة في اعلى الدرجات فان احبت النفس
جوادا لجوده فاين جوده من جود الله وان احبت منعما لنعمته فاين نعمته
من نعمة الله واذا احبت جميلا لزائد جماله وباهر كماله فالله جميل يحب
الجمال ولا جمال الا من نور الله واذا احبت نبيا او هاديا لحكمته وطهارة
وحميد خلقه ومعرفته بالله فاين هذا كله من صفات الله فالله عز
وجل قد جمع اشتات المحامد والمحبات لا اله الا هو فصل ومما هو
محمود من اخلاق النفوس وسجايا الذوات المذكورة في فطرها السليمة
الجنوح الى الكمال والحرص على الفضائل المؤدية اليها انها متى اشتاقت الى
الاتصاف بالعلم او التجوهر بالصنائع وتعرفت ان قائما على ما تخطبه
من ذلك ببغداد مثلا قد وقفت على بعض اثاره الغريبة وموضوعاته
البديعة ان الشوق لا بد ان يحركها اليه ويهزها الى لقائه والاستفادة منه
ويسهل عليها الرحلة البعيدة وهجر البلاد ومفارقة المنشاء والاتراب
ومحال المتعشقات وخوض البحار وجوب القفار والاخطار والاستهداف
للامراض ومكابدة البرد والسموم ومعرة البقع الوبية الى ان تفوز
بمطلوبها من كمال يصاحبها مصاحبة منقطعة غير دائمة محدودة
بامد الحياة وربما عاقها عن كمال اعظم ومنال اشرف لا نسبة بينه وبين ما
عاق عنه وان كان شريفا فكيف لا يقع الشوق والحنين من النفوس الصافية
الزكية الى العالم الالهي الذي كل كمال وجمال ونور وادراك واشراق وبهجة
ولذة باقية خالدة هو معناه ومنه استفيد ومن تلقائه قبلته ذات كل
شيء الى ان يبلغ القرب منه والاتصال به فتنسى الوصف المشاهدة ويربى على
الخبر الخبر كانت مسائلة الركبان تخبرني عنكم قبيل التداني اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري وقال
الاخر من زار بعك لم تبرح جوارحه تروي لطايف ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والاذن عن حسن
اللهم هب لنا الكمال المحض لاستغراق ذواتنا في نور ذاتك ووفقنا
للاتصاف بصفاتك القسم الخامس في بيان الحدود في معرفة الله

في الحدود في معرفة الله

وما المرء الا راكب ظهر عمره على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويمسي كل يوم وليلة بعيدا عن الدنيا قريبا من القبر
ويصبح

قال المولف رحمه الله قد تقرر في العقول مما لاشك فيه
ان الحياة وهو مدة اشتغال النفس بتدبير البدن امد معلوم وحد محدود
عاجلا وآجلا والزمان يتحيفه جزا فجزا،
والايام تنتقصه شيئا فشيئا، الموت كاس والمرء ذايقه،
من لم يمت غبطة يمت هرما، كما تقرر والنفس به شديدة
وحال الحياة في هذه البرهة وزبرج الدنيا محبوب
العلاقة لاتعرف غيره ولاتالف سواه ولايستقيم ملكها الابه ولاينتزع الا
كما قال وينفك اليدين عنها تخلا وبقدر العلاقة المرسومة به تكون الحسرة
عند فراقه والاسف عليه بين يدي انتزاعه واستلابه وعظم السكرات والزفرات
لترك صحبته وفقد الفته وبقدر ما يخف بالكلف به والرغبة عن صحبته
تخف الالام ويسهل الفراق وتنخفض الحسرة ولايقلع من القلب الامزاحم
يزعجه وغير يخلفه فاذا ارتسم في النفس عوضا منه حب الحبيب الحق الباقي
والانس به والاشتياق الى لقايه فهناك لاشك تنقلب الحسرة سرورا والالم
بتخيل القرب منه لذة وما ظنك بمحب قد استشعر النعيم بلقاء محبوبه من بعد
طول شوقه والتمكن من مشاهدته ابد الاباد من غير ملل ولاكدر ولارقيب
ولامزاحم ولاخوف انقطاع وبحسب تمكن المحبة وقوة الكلف بالمحبوب
والشغل به عن غيره تكون اللذة بقربه والابتهاج بالقدوم عليه ولاشك
ان هذه سعادة عاجلة يستدفع بها كل مكروه مضنون ويستسهل
موقف صعب ولو ان طبيبا انتصب لتخفيض سكرات الموت او كان عنده
دواء لصعوبة الحمام لم يبخل عليه بذهب ولاورق ولامال ولانشب
فهذه سعادة عاجلة لاخفاء بقدرها واين الزهد من المعرفة واين
المعرفة من تمام النظر والزهاد مع هذا يقول احدهم لو علم الملوك ما نحن
فيه لقاتلونا عليه بالسيوف من عرف ما اخذ هان عليه ما ترك واما الاجل
فقد تقرر ايضا ان اسعد الخلق يوم القيمة واغبطهم في الدار الاخرة
اقواهم حبا لله اذ الاخرة معناها القدوم على الله وبقدر حبه تكون
درجاته في النعيم وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اما باعتبار
الوسايل والاعمال او الرياضات المقربة الى الله فالرياضات من لوازم
المعرفة والمعرفة من ملازمات المحبة والمحبة سبب القرب والقرب
سبب النعيم المقيم واما من حيث التحقيق فقال ارباب الاشارة ان الله
عز وجل يقول وقوله الحق وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق فقد بان ان الذي
جنى عليهم العذاب انما كان فرقتهم وشركهم وهو الذي يرتفع حمله
عند تناهي المحبة وشاهده الحديث الذي عليه مدار هذا التاليف
فاذا احببته كنت سمعه وبصره والله ما احببت غيرك منعما

البتة برلا يخاف

أبو القاسم ابن خلصون

ألبتة برلا يخاف فيستثني، وان لم تكن عندي كسمعي وناظري، فلا نظرت عيني ولاسمعت اذني
خاتمة وتفاوت الناس في المحبة مع ان المومنين يجمعهم القدر المشترك
من محبة الله تفاوتهم في معرفة الله على معنى المعرفة فانه ان جهلت الاولى
لم تحصل المحبة وان جهلت الثانية لم تتم المعرفة وتفاوتهم في المعرفة
بحسب الشواغل عن الله وتفاوتهم في الشواغل عن الله بحسب تفاوتهم
في حب الدنيا اذ النفوس مفطورة على معرفة الله صالحة لاكتسابها
وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين الا انها لما اغتبطت بصحبة الاجسام
وطالت مع الفتها اياه وغلب عليها سلطان الحس فنازع العقل وحجبه
حتى ان كثيرا منها لاتعقل ان وراء هذه الاجسام لذة فلا شوق لها الى
عالم غير عالم الاجسام ولاتشعر ان لها عالما اخر ولم تعرفه فلذلك
راي الهداة من انبياء الله واوليايه ان صرفها عن الجنبة التي ولعت
بها لاياتي الا باحداث عشق عنيف هو اشد من عشقها الى معشوق هو
اتم واكمل لذة عند من ذاق معرفته من لذات المحسوسات يصرفها بذلك
عن عشق لذات الحس الذي صدها وحجبها عن سعادتها فمن الناس من ليس له
من الله الا ذكره بلسانه متى اتفق وهو معدود ممن سبح بحمد الله من اجزاء
العالم الخسيسة الا انه معاقب سيئ العقبى ومنهم من ليس له من الله
الا صفاته واسماوه تلقوها من غير علم بحقيقتها وامنوا بها وقرنوا
ذلك بايمانهم تصديقا من غير تخيل معنى لايليق بها وهم اصحاب اليمين ومنهم
من تخيل لها معنى لايليق بها وهم الضالون الذين يحشرون مع ما
توهموه ومنهم الذين تلقوها وعرفوا حقيقتها وهم المقربون قال
الله سبحانه وتعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة
نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم

القسم السادس في لزوم المحبة واختصاصها بتلك الكرامات

قال المولف رحمه الله اتفق ارباب هذا الفن المفتوح عليهم باب الله
اليه اوبه او بعده او كيفما شيت، ستكفيك من ذاك المسمى اشارة،
ودعه مصونا بالجمال محجبا، اشر لي بوصف واحد من صفاته،
تكن مثل من سمى وكنى ولقبا، على ان المحبة اصل وعنصر وباب
جامع لجميع مقامات الصوفية والاحوال الذوقية وان المقامات منها
وقال ابو القاسم ابن خلصون رحمه الله كل مقام من المقامات
فاما ان تكون متقدما عليها كالتوطية او متاخرا كالفرع وان جميع المقامات
مطلوبة من اجلها وهي مطلوبة لذاتها ونحن نلمع بشي من ذلك
مستعينين بمن لااعانة الا منه اما التوبة فقد جعلناها من اسباب المحبة

ومعدّ مانها وهي غاية في وجود المحبة والمحبوبية بقوله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وهي بمنزلة الاغتسال لتلقي الشهادتين عند
المستفتح باب التوحيد وتوبة الخواص تطهير السر عما سوى الله ولزوم
المحبة لهذا المقام وسريان عروقها فيه سابقة ولاحقة لا تخفى واما الخوف
فهو السوط الذي يسوق مستبق الركب الى مناخ التوبة قال الله سبحانه
انما يخشى الله من عباده العلماء وعلاقته بالمحبة غير خافية فان كان
سببه تذكر تقصير كان ندما او تالما لفوات محبوب في الماضي او نزول
مرهوب في الاتي محض خوفا وهو مقام من قسم اضغاث الزمان وحالة
عند المحقق عدمان وينقلب في حق المستغرق في المشاهدة هيبة وهي
مسببة عن تعظيم المحبوب ودايمة بدوامه واما الزهد فمقام بدايته قاصر
ونهايته لا تدركه مقلة ناظرة ولا تحصر فضلها فكرة حاصرة فهو مدرج
العموم ومصرح الهموم ثم مرقى الخصوص الى المقام المعلوم وحقيقته
الخروج عما سوى المحبوب فان كان مع قدرة عليه فهو زهد وان لم تكن قدرة
فهو فقر وحظ الخواص منه الزهد حتى في الزهد قال الشاعر
وقالت الم اخبر بانك زاهد ... فقلت نعم مازلت ازهد في الزهد
ومن ترك شياء ثم راي انه تركه فقد بقي له الالتفات اليه
يوم ازمعت عنك قصد البعاد ... وعدتني عن الوداع العوادي
قال صحبي وقد اطلت التفاتي ... اي شيء تركت قلت فوادي وقال
الاخر لففت راسي باشمالي وقد ظعنوا ... كيما اعوّد نفسي عادة الياس
يعني لم انظر الى طريقهم حتى لا اعلم اين ذهبوا والمحبة في هذا المقام متيججة جدا
واما مقام الصبر فقالوا فيه حبس النفس على البلوي وعقل اللسان عن الشكوى
لما يثق به من حسن العقبى وهو من لوازم المحبة وهو لجام الشوق الذي يكفح
عند الطموح ويكسر سورة الجموح وهو في حق الخواص التلذذ ببلاء المحبوب
واستعذاب العذاب عند استغراق اسرار القلوب في هوي المطلوب لمشاهد
المسبب في الاسباب ورؤية المعذب في العذاب فهو ايضا مظهر للمحبة عال
ومختص بها من غير زوال واما الشكر فهو السرور بالنعم وحسن استعمالها
والثناء على منيل نوالها وحظ الخواص منه رؤية المنعم والاعتراف بالعجز
عن حق المحبوب وان لا يشتغل عن الواهب بالموهوب اذ الشكر نعمة تستدعي
شكرا قال صلى الله عليه وسلم لما انتظمته سلسلة الشكر لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك
يا من تعني فهو في سوق المنى ... بنفاق شيء همّه وكساد
رد الامور الى وكيل عالم ... وتهن نوم العين فوق وساد
وهذا المقام يتاكد فيه وجود المحبة اذ الشكر ثمرة الاحسان والمحبة ايضا

حقيقة الخروج عما سوى المحبوب

كذلك فكانه

كذلك فكانه قدر مشترك لهما فهما فيه رضيعا لبان وفرسا رهان واما
التوكل وهو القاء ازمة الحب بيد المحبوب واعلاق ثقته به وعند خواص
المحبين فيه بقية شائبة وهيبة غائبة ولذلك لم يعلقوا نفوسهم بشيء
الا بذات المحبوب الحق ولما علمهم صدق التفويض اليه والتعويل عليه
كفاهم كل شيء ومن شواهد ارتباطه بالمحبة ان الله يحب المتوكلين
واما الرضا فهو ثمرة من ثمرات المحبة ومقام كريم من مقاماتها فالرضا
بجميع ما يفعله المحبوب قدم في الحب راسخة وغرة من غرر القوم شادخة
واما التوحيد فهو اخص المقامات بالمحبة اذ لا يتعين المحبوب الا به
فهو مبين المجمل ومعين المهمل ومميز وجهة الحب ومخلص القشر من اللب
عذبت قلبي في الهوي فقيامه ... في نار هجرك دائما وقعوده
ولقد عهدت القلب فيك موحدا ... فعلام تقضي في العذاب خلوده
وجميع المقامات والاحوال اما وسيلة الى المحبة كما قررنا او ثمرة من ثمراتها
كالارادة والشوق والخوف والرجا والزهد والصبر والتوكل
والرضا والتوحيد والمعرفة ومن الدليل عليه ان الانسان لا يحب
محبوبا الا بعد سبوق العلم بكمال ذاته ثم يتاكد ذلك فتحصل المعرفة التي
تتمم المحبة وتتبعها الشوق والوجد الى القرب ويلزم عن ذلك الصبر
وينبعث في اثناء هذا خوف الحجبات وفوات الحظ ويعارضه الرجاء
ويثمر الحب الرضا بمراد المحبوب والزهد فيما سواه وتوحيده وتفريده
بالجمال والكمال وان ما سواه عدم ويسند اليه الامور بالتفويض ثم
يفيد الغيرة فيتاكد الانبساط من السكر ويوجس الصحو واما ساير المقامات
والاحوال التابعة للمحبة من الانس والهيبة والبسط والقبض
والفناء والمشاهدة فنحن نذكر ذلك في بعض العلامات ان شاء الله تعالى
وليس مقصود المحب في الوقوف مع شيء من هذا كله فهو حجاب كما قال الصوفي
قد كان قلبي مهما دعا مقام اجابه ... حتى اذا صح قصدي صار المقام حجابا
انما القصد المحبوب خاصة كما قال الاخر
وكل مقام لا تقم فيه انه ... حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي ... عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ... فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
خاتمة هل تكتسب المحبة وتدخل تحت الاختيار حتى يتعين اجر
مكتسبها اذ كانت لا تخلو من نسبة الى محمود او مذموم او المحبة امر
يطرق الانسان على سبيل الضرورة التي لا اختيار فيها كالخجل والحياء
والجراة والذعر او كالجوع والعطش والظاهر انها لا من قبيل ما يكتسب
ولا من جنس ما يختار لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

صرف الابيات من قصيدة ابي الحسن الششتري

فهم ان المحبة ليس من قبيل ما يكتسب

ولكن الله الف بينهم الا ان الانسان ربما تسبب فيها واكتسب عللها فاذا كملت
اسبابها جعلها الله مقارنة لاسبابها مرتبطة بها كما يخلق في المواد
بالاستعداد القبول للصور التي تستحقها فيفيض عليها من عنده حصولها
اضطرارا والتسبب بها يكسب في سبيل النوال جسمانية وروحانية وكذلك
الممازجة وساير الاسباب من الجمال والمناسبة مخلوق لله لا يكتسب
قال يحيى بن معاذ لو وليت حساب الخلق يوم القيمة لم اعذب احدا
من العشاق لانهم لا اختيار لهم في عشقهم ومنه شفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمغيث عند بريرة وشفاعة الحسن بن علي ونوفل
بن مساحق لقيس المجنون مما يقوي ما ذهب اليه والحمد لله مستحق الحمد
الفرع الصاعد في الهوى على خط الاستوا من راس العمود القايم
الى منتهى الوجود الدايم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف وافنان
ذوات الوان قنوان وغير قنوان وطلع نضيد وجنى سعيد فالقشر الحدود
والرسوم وخواص العارف الذي هو المعروف بها والموسوم والفنون التي
تقوم عليها والعلوم والجرم ظاهر الخلق المقسوم وعلاجه كما تعالج الجسوم
وباطنه المجاهدات التي عليها يقوم وقلبه الرياضة والغصون المقامات
فيها القام العلوم ومادتها السلوك الذي بتدريج غذايه تبلغ الافنان
والورقات ما تروم والزهرات اللوايح والطوالع والبوادة التي لها الهجوم
والواردات التي تدوم او لا تدوم ثم الجنى وهو الولاية التي كان الغارس عليها
يحوم القشر اللطيف وفيه فصول الاول حدود المعرفة واوصافها الثاني
وصف العارف الثالث تفصيل العارف الرابع علوم العارف القسم الاول
في ذكر مقامات المعرفة قال المولف رحمه الله هذا الباب هو جمهور الكتاب
ومهمه والعنوان التي اوصل اليه نشو المحبة ومن بابه يشرع الى حضرة
الفتاح العليم والمعرفة في اللغة العلم وقالوا في حد العلم معرفة المعلوم
على ما هو عليه فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله عارف وكل
عارف بالله عالم ذكره القشيري الا ان المعرفة تتعدى الى الله بنفس لفظها
بخلاف العلم قال بعضهم في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه
حق معرفته وجاء في الحديث عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل النافع
فقلت يا رسول الله بابي انت ما العقل النافع فقال الكف عن معاصي الله
والحرص على طاعة الله وهذا من تعريف الشي بغايته قال الشيخ ابو القاسم
المعرفة عندهم صفة من عرف الحق باسمايه وصفاته ثم صدق الله
في معاملاته ثم تنقى من اخلاقه الردية وافاته ثم طال بالباب وقوفه
ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله بجميل اقباله وصدق الله في جميع احواله

وقطع عنه

وقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره
فاذا صار عن الخلق اجنبيا ومن افات نفسه بريا ومن المساكنات
والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله مناجاته وحقق في كل لحظة
اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق بتعريف اسراره مما يجريه من
تصاريف اقداره تسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وبالجملة
فبمقدار اجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه قال ذو النون حقيقة
المعرفة اطلاع الحق على الاسرار بمواصلة لطايف الانوار وسيل الشبلي
عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وسيل بعضهم عن المعرفة
فقال موهبة من الله ينور بها قلوب العارفين وقيل وهو الصحيح المعرفة
وراثة النبوة والعارف انموذج مختصر من النبي قال ابو سعيد الخراز المعرفة
تاتي من عين الجود وبذل المجهود وقيل العارف الواسطة بين الله وبين
عباده من بعد النبي وقيل حقيقة المعرفة نور طلع في قلب المومن
وليس في الخزانة شي اعز من المعرفة وقيل المعرفة حياة القلب يحييه
الله بها امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس شروط
المعرفة وعلاماتها قال بعضهم من لاحظ الكون بسره لحظة لا تصح
له المعرفة لان المعرفة اذا صحت اذهلت عما سوى المعروف قال الشبلي
بداية هذا الامر حيرة ونهايته دهش كالطفل اوله طفولة ثم يرد الى العلم
ثم يرد الى جهل قال ابو بكر ثم يرد الى ارذل العمر قيل لكيلا يعلم من بعد علم شيا
وهو الفنا وعن علي بن الحسين من عرف الله بالاسم دون المعنى فهو كافر ومن عرفه
بالاسم والمعنى فهو يعرف الاثنين ومن عرفه بالاختيار فهو يدل على غايب ومن
عرفه بحقيقة المعنى فقد عرفه وقيل لابي يزيد بم عرفت الله فقال ببطن جايع
وبدن عار وقيل المعرفة توجب الحيا والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا
والتسليم وقال الدقاق من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله فمن
ازدادت معرفته ازداد هيبته انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ابو حفص
مذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل واليه الاشارة بقول ابي يزيد وقد سيل
عن المعرفة ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
وكذلك يفعلون وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي استغناء بالله وافتقار اليه
ذكره القشيري اراد ان الاستغنا والفقر من امارات الصحو وسيل الحسن عن
المعرفة بالله اهي كسب او ضرورة قال رايت الاشيا تدرك بشيين فما كان منها
حاضرا فبحس او غايبا فبدليل ولما كان الله غير باد لصفاتنا وحواسنا كانت
معرفته بالدليل والفحص والاستدلال اذ كنا لا نعلم الغايب الا بدليل ولا نعلم
الحاضر الا بحس وقال ان شيت ترتيب المعرفة على المقامات ببيان اقرب فاعلم ان
المعرفة في المرتبة الاولى وهي مرتبة الاسلام هي معرفة اصل الجسوم

والنبي غير ملتبس كذلك المعرفة

الاختيار

العبد

ومعرفتهم هي الاقرار بان الرب موجود وانه الخالق المعبود وقربهم قرب ثواب
وفي المرتبة الثانية وهي مرتبة الايمان معرفة اهل النفوس ومعرفتهم ان يسلبوا
عن معبودهم نقايص الكون وقربهم قرب يقين وفي المرتبة الثالثة وهي
مرتبة الاحسان وهي معرفة اهل العقول القدسية ومعرفتهم ان يشهدوا
معروفهم في جميع التفرقات كلها شيا واحدا ويسمعوا نطقا واحدا
ويشاهدوا تصريفا واحدا. فصول في المعرفة تتاول بها عيون
الاشارة اذا قصرت عن تمام المعنى السن العبارة ولله در القايل
وإذا العقول تقاصرت عن مدرك ٭ لم تتكل الا على اذواقها
المعرفة اختراق المراتب الحسية والنفوس الجنسية والعقول القدسية
والبروز الى فضاء الازل اذا فنى من لم يكن وبقي من لم يزل مع عمران
المراتب ورؤية الجايز في الواجب. ومن عجب اني احن اليهم ٭
واسيل شوقا عنهم وهم معي ٭ وتبكيهم عيني وهم في سوادها ٭ ويشكو النوى قلبي وهم
بين اضلعي ٭ المعرفة مقام يوتلف من جمع مفروق وافول وشروق وسل
عروق ورد مسروق حتى يذهب الكيف والاين ويتعين العين فيجمع العدد
ويحمل ويمحى السوي ومع ذلك لا يهمل للعدي منك نصيب ولكل السهم المصيب
انما يومك يومان خصيب وعصيب. المعرفة مقام سامي المنعرج عاطر
الارج ينقل الى السعة من الحرج ومن الشدة الى الفرج
طريقك لا يخفى به ان تتبعت ٭ خطاك ولا يخفى مبيتك فيه ٭
متاعك منشور على كل خيمة ٭ ورباك امن من توقع تيه ٭ المعرفة
عين ان لم تبصر اجزاها احسن الله عزاها. وحقيقتها ان لم يجعل
الفرق ازاها كانت العبر جزاها فهي دايرة مركزها يجمع ويحيطها
في التغريق يطمع ليستقل الملك اجمع ويرى من يرى ويسمع من يسمع
يعد المحيط من المحدد واحد ٭ والكل في حق الوجود سواء ٭
والحق تعرف ذاته من ذاته ٭ صح الهوى فتلاشت الاهواء ٭
المعرفة صعود ونزول ووقوف ووصول فلا الوصول عن البداية
يقطع ولا البداية عن النهاية تمنع. من له الامر اجمع كل ما شا يصنع
حصل القصد واستقر فلم يبق مطمع. العارف في البداية يشكر الراكع
الساجد ثم يعذر الواجد المتواجد ثم يرحم المنكر الجاحد فاذا انمحى وورد
العدد الى الواحد قال لسان حاله من راى لي نشيده او على عنها عثر
فله الحكم قل له ذهب العين والاثر. القسم الثاني في ذكر العارف
وهو صاحب مقام المعرفة وسئل ابو تراب عن العارف فقال الذي
يكدره شي ويصفوا به كل شي وقال تضي له انوار العلم فيبصر
عجايب القلب وقال شارح المجالس العارفون قايمون بالله قد تولى الله

أمرهم فاذا

امرهم فاذا ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليها ثوابا لانهم لم يروا انفسهم
محالا لها وان ظهرت منهم زلة فالدية على العاقلة لانهم يشاهدوا غيره في
الشدة والرخا قيامهم بالله ونظرهم اليه وخوفهم هيبتهم ورجاوهم
الانس به للجنيد العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وربع العارف
مراة اذا نظر فيها تجلى له مولاه الشبلي للخلق احوال ولا حال للعارف
لانه محيت اثاره ورسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت اثاره
باثار غيره والله اعلم اوصاف العارف وعلاماته قال الرئيس
العارف هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثل ما يبجل الكبير
وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من النبيه ثم علل فقال وكيف لا يهش وهو
فرحان بالحق وبكل شي فانه يرى فيه الحق اني لاجد ريح يوسف
لعت نارهم وقد عسعس الليل ٭ ومل الحادي وحار الدليل
فتاملتها وقلت لصحبي ٭ هذه النار نار ليلى فميلوا
العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن هيبة الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن
محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان يخرجها زلة بشر ونسا
للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق وقالوا من عرف الله صفا له العيش
وطابت له الحياة وهابه كل شي وذهب عنه خوف المخلوقين وانس بالله رب
العالمين الشبلي ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى من
عرف الله انقطع بل خرس وانقمع لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
اخر قالوا علامات العارف ثلاث لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا
يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم اخر ابي العارف
ان يتعلق قلبه الا بالله فاصبح محباله ان اهانه او قربه كالطفل يلوذ
بامه ان طردته من جانب جاء من الجانب الاخر وان شغلته
لم يشتغل بشي عنها وان ابعدته لا يسكنه عنها شي وان قربته لا يطلب
شيا سواها قال ابو الفرج اذا جلست في ظلام الليل بين يدي سيدك
فاستعمل اخلاق الاطفال فان الطفل اذا طلب من ابيه شيا فلم
يعطه بكى عليه وهذه كلها قشور واقاويل لا تكشف عن حقيقة
العارف وربما اعطت الفصول المتقدمة درا من امره وحقيقة العارف
يظهر ظاهرها من علومه ومعارفه المنوطة بمقامه وباطنها لا تسعه
العبارة لابي الحسين جدا يضيق وعاوه عنه ولو كان الوعاء الازمنا
الثالث تفضيل العارف النص الذي الزاهد غريب في الدنيا
والعارف غريب في الجنة لان تاركي الدنيا قليلون فهم غربا وكذلك اهل الجنة
تنعموا بنعيمها والعارفون تعلقت همتهم بالحق فلم يشغلهم عنها نعيمها
فهم فيها غربا قال ذو النون الزهاد ملوك الاخرة وهم فقراء العارفين

تعريف المعرفة ؟ ؟

اوصاف العارف

نورة نفس

تعلقت

الاستغراق في الله

وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقيل العالم يقتدي به والعارف يهتدي به وقال رويم رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين حكاه القشيري وقيل الزاهد صيد الشرع من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة قال الشيخ غرض غير العارف بالرياضة اخذ حاله في الحظوظ وترقيه عنها وغرض العارف ان تصير القوى الجسمانية مناسبة للامر الذي هو مطلوب النفس وهو الاستغراق في الله حتى اذا صار مطيعة له مسخرة فحينئذ تكون غير مخالفة لها في افعالها وقال العارف يريد الحق الاول لا لشيء غيره ولا يوثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط ولانه مستحق للعبادة ولانها نسبة شريفة اليه لا لرغبة ولا لرهبة وان كانتا فيكون المرغوب فيه والمهروب عنه هو الداعي وفيه المطلوب ويكون ليس الغاية بل الواسطة واليه الاشارة بقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ويذكر عن رابعة انها قالت والله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك وهو عنها مشهور ويستحفظ الاول وهلة ومن شعرها في هذا المعنى

احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا

وقال الحلاج علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة وقال يوسف بن علي لا يكون العارف عارفا حتى لو اعطي مثل ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة

قلت ويرحم الله القائل اتراه لو زيد لفعل لم يشم هذا معنى العارف

ولو قيل للمجنون ليلى او وصلها ... تريد ام الدنيا وما في طواياها
لقال غبار من تراب نعالها ... احب الى نفسي واشفى لبلواها

وقال الآخر

والله لو انك توجتني ... بتاج كسرى ملك الشرق
ولو باموال الورى جدت لي ... اموال من مات ومن قد بقي
وقلت لي لا نلتقي ساعة ... لاخترت يا مولاي ان نلتقي

القسم الرابع في علوم العارف قال المولف رحمه الله وعلوم العارف على ضربين اجمال وتفصيل فالاجمال من حيث هو قد آتاه الله الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ان يعرف جوهر نفسه وكيف تصير عقلا بالفعل وتتخلص من كدرات الطبيعة وتتجرد عن جميع العلائق القاطعة عن السبب الاول وتكمل جوهرها كما يجب فتستقيم معراجها الى الاول ولا يمتنع عنه سرور وفرحه في وقت من الاوقات ولا يعجز عن شيء يريده وتتمم غيره وتخلص الفطر الناقصة بعلم اجل واعلى من العلوم المكتسبة والنظرية والاعمال البدنية والتخلق على ما ينبغي وهذه النفس لا تحتاج في سعادتها وتتميمها الى غيرها من النفوس وجميع النفوس الجزئية محتاجة اليها واخذة منها وتابعة لها فهو اذا استكمل بالتزهد هذه الخواص فمن حيث هو وارث فان وظيفة الحكيم ان يعلم النفس وعللها ولا يترك شيئا من الصنايع العلمية والعملية

التي تعطي

التي تعطي تدبير الانسان النظر فيه وحصله واتصف به ثم حمل نفسه من المشقات التي تحصل باكتساب الصنايع المذكورة بها وبالصبر عليها وتمرن وبحث عن حقايق الموجودات ووقف على ماهيتها وفكر في دلائل الحق ونظر في الذي يجب عليه ويجوز ويستحيل وطلب القرب منه والوصول الى المبدع الاول بالعلم لا بالجوهر واستقام وبلغ كمال الانسانية وخلص العلم بنفسه وعقله الى حيث ينبغي وبقدر ما ينبغي والتفصيل من حيث الوراثة ان يعلم حسبما يعتقده اهل هذا الفن ان مورثه الذي لا ينطق عن الهوى قد بلغ كما امر به في تجلياته واسراآته وتنزلاته ورأى من آيات ربه الكبرى وعلم تصريحا كل ما تكمل به الشريعة مقنعا لكل من سمعه وكناية لكل ذي همة باعثة واشارة لكل ذي نفس مستشرفة ورمزا لكل ذي عقل مصيب ففهم كل على قدر ما رزق فكان رجال الشريعة من بعده اربعة اولها عامي يختص به من علومها ظاهر يقال له علم الرسوم وعلم التفسير اي تفسير الحدود ويكشف عن الحلال والحرام وهذا العلم ينبغي تعلمه وتعليمه واشاعته وهو لا يدرك الا بالتعلم والدراسة ويزيد وينقص وعلم الرسوم هو علم محفوظ مسموع من لسان الشارع صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام وثانيها خاصي يختص به من علومها علم باطنها بشرط تحصيل علم ظاهرها ويسمى علم الباطن وعلم التنزيل اي تاويل ما تضمنه الرسم من المعنى وتحقيق ما انطوى عليه من الفوايد ويسمى الحكمة وهو الاطلاع على حقيقة ما المراد بالرسم وهذا العلم كثير لا يوصف بقلة فانه بحر ولا يدرك هذا العلم بدرس ولا تعلم ولا تعليم انما يدرك بهداية الله والتعرض لهذه الهداية يتعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وهذا التعرض لا يكون الا بطهارة الظاهر والباطن واداء الحقوق الشرعية وامتثال الاوامر والتقرب الى الله بالنوافل يتقرب بها العبد حتى يحبه ونقيد هذا العلم بالعلم الايماني فهو علم الايمان ومن لم يحصل عليه فقد فاته خير كثير وهو نتيجة التقوى وثالثها خاصة الخاصة ويختص به من علوم الشريعة علم الحد متضمنا لتحصيل ما تقدم قال صلى الله عليه وسلم لكل آية من كتاب الله ظاهر وباطن وحد ومطلع وفي رواية لكل كلمة ولكل حرف وهو علم الالهام والعلم اللدني والوهبي والالاهي وهو فضل من الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يحتوي على معان لا يقدر ان يعبر عنها من اطلع عليها انما هو استشراف واطلاع على ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو بحر لا يوصف بطول ولا عمق ولا عرض ولا نقطة ولا خط انما هو ذوق يتلون لذاته في الطعمة الى ما لا ينحصر عدده ولا ينتهي امده وهو علم النبوة وحملته هم الذين عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله علماء امتي كانبياء

فهم رجال الشريعة وهم اربعة اقسام القسمين الاولين اصل قرب النوافل والقسمين الاخرين اصل قرب الفرائض [illegible] الظاهر

ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في الطبقات في معنى الظاهر والباطن والحد والمطلع ما نصه قال الظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التي يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والحد هو معنى يتحد فيه معنى الظاهر والباطن والمطلع [illegible] انتهى

والصحيح العلماء ورثة الانبياء

بني اسرائيل قالوا وهذا العلم هو الذي لا يجوز كشفه ولا اذاعته ولا ادعاوه
ومن كشفه واذاعه وجب قتله واستحل دمه وينسبون في ذلك الي خواص
النبوة وخلفائها كثيرا لقوله يارب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما تونه حسنا وغاية من اطلع
عليه الحصول في العجز ولذلك قيل العجز عن درك الادراك ادراك
وهو المراد بقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسيا وهو حسير والعلم الذي قبله في جنبه كلا شئ وهذا هو علم الاحسان
والرابع من رجال الشريعة خواص الله في ارضه ورحمته في بلاده
وعلى عباده وهم الابدال والاقطاب والاوتاد والعرفاء والنجباء
والنقباء وسيدهم الغوث ويختص بهم من علوم الشريعة علم المطلع
وهذا العلم هو العلم العظيم المحتوي على متضمنا لما وراءه من العلوم
جميع العلوم وهو علم الرسالة ولا يقدر على وصفه من اطلع عليه ولا
يعلم ماهيته بل لا ماهية له انما حامله حامل اسرار ومعان وابكار حسان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان تكملة تتعلق بعلم العارف الذي
استحق به بعض وصف العرفان وهو ان الحق ليس بينه وبين الخلق نسب الا
العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل بل باين الخلق بمعرفته والله يعلم
وانتم لا تعلمون واصلهم بلطفه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين فتفضل بالايمان اولا ثم بالثواب ثانيا
هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم لم يكف انعامه على عبده بالايجاد
حتى شرفه بالعقل ثم وفقه للهداية ثم زينه بالعلم ثم اكرمه بالتقوي
فلما وصل الى هذا الحد رقاه من العمل الى التخلق باصطفائه لنفسه وشغله
بذكره فلا يزال يديمه حتى يغلبه فاذا غلبه الذكر فني عن ذكره واذا فني عن
ذكره اصطلمه واذا اصطلمه صار كان لم يكن وبقي من لم يزل فلا فضل الا
له لا اله الا هو عدم يقلبه وجود مطلق كالظل يذهب حيث يذهب صاحبه
فالعارف لاستشرافه على هذه المعارج وتعشق نفسه بتلك العوالم المقدسة
يرتقي من العمل الى الحال حتى يكون همه وهمته الوصول الى الله فلا يلحظ ثوابا
ولا غيره انما سعيه في استفتاح ابواب حضرة الله وابدال عين ذاته في قدس الله
مصفقا بجناح الذكر وما دام يرى ذكره فهو محجوب به فاذا فني عن نفسه
وغاب عن ذكره فقد وصل فكان الذاكر هو المذكور قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو الان على ما عليه كان فيكون معه بلا
نفس ثم يرده لنفسه ليقيم رسم الشريعة ويتخلق باداابها او يكون عند ذلك
محفوظا في نفسه محفوظا عليه حاله والى هذا لا يبقى له من المخبرات الا خبره عن
خبره المرتبط بالله مخبره عن الله عين خبر عنه وهو غيره ولا يصح له مع وجود البقا

فاذا اخبر عن الله

فاذا اخبر عن الله ولم يخبر عن خبره كان الفنا وتحقق وكان المخبر والخبر
ولم يبق للعبد اثر ثم يرده الحق عليه
فولا لمن سلب العظام لباسها ❊ وسرى اليها العشق من تلقائه
لم يبق مني غير رسم دارس ❊ وانا الحريص على ارتفاع بقائه
ثم يرجع من حيث ابتداء كذلك حتى ينتهي فيصير ذلك ديدنا فهذا شان
العارف مع الله فهذه باكورة مستعجلة وبعدها يقع استيفاء هذا
الغرض بحسب امداد الله الذي لا قوة الا به فمراتب العارف ثلاث اولها
الرجوع عما سوى الله واماطة الحجب ويسمى في هذه الحالة زاهدا والحجب المانعة
للخلق عن الحق ثلاثة حجاب كفر يحجب عن الايمان وحجاب دنيا يحجب عن الاخرة
فطالب الدنيا وان كان مومنا محجوب بدنياه عن اخرته فيكون مجتهدا في
امر دنياه متوكلا في امر اخرته فياس لعمري عكسه كان اقيسا
وحجاب عامة اهل الجنة اذا اشتغلوا بنعيمها عن المنعم ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون وخواصهم خرقوا هذا الحجاب فلم تشغلهم الجنة عن الله
طرفة عين وورد في الحديث اشتاقت الجنة لسلمان وصهيب كما قال العري
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت ❊ عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
ووسطها الذهاب الى الله في سبيل الرياضة ويسمى في هذا الحال عابدا
واخرها الوصول الى الله ويسمى في هذا الحال عارفا بالله ولذلك قال الشيخ
العرفان مبتدا من تفريق ونفض وترك ورفض ممعن في جميع صفات
الحق للذات المويدة بالصدق منته الى الواحد ثم وقوف ومن اخبار
ابي يزيد قال ركبت مركب المحبة حتى بلغت سدرة المنتهى يشير الى انتها
معرفته كما ان سدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلايق كذلك الحب بغير
عوض ما وراءه الا الاصطلام الكلي قال فعند ذلك ناداني يا ابا يزيد
ما تريد فقلت اريد ان لا اريد غيرك لاني انا المراد وانت المريد فاجعلني
اريدك لك لا اريدك لنفسي ولا تصرفني عنك لغيرك قال اردتني لي
فاصطفيتك لنفسي ولم اكلك الى غيري ووراء هذا المقام هو المطلوب
فصحة الارادة بذل الوسع واستفراغ الطاقة مع ترك الاختيار والسكون
تحت مجاري الاقدار وثبوت العمل مع سقوط الاختيار قالوا ولا يجتمع هذا
الا لمن يكون حجة على اهل الارض ممن جاز المقامات كلها وهو مع ذلك
يقيم رسم العبادات كلها تنبيه ورفع اشكال يقع فيه قالوا واذا
بلغ العارف درجة العرفان والقت الحرب اوزارها وطرح المسافر الا
السفر العسف من الرياضة الظاهرة كما قال
فاسمت في ازكى البقاع صوافني ❊ وضربت في اعلى اليفاع قبابي
وشويت للاضياف لحم ركايبي ❊ في نار احلاسي وفي اقتابي

فيظهر عليه الفتور لا بل الكسل لا بل ترك ما عدي الواجب لان المقصود من الرياضات البدنية حصول الرياضة القلبية واذا حصل المقصود كان الاشتغال بالوسط عبثا بل ربما كان ذلك عائقا فيقتصر على وضايف الوجب فقط لئلا تعود النفس الى الكسل وينعكس الامر فيصير عدم الرياضة البدنية سببا لزوال الرياضة القلبية فتوهم قوم ارتفاع الرسم وسقوط التكليف وبني على هذا الراي شعب كثير اصله عدم الفهم عن العارف وقال الجنيد من رآني في بدايتي قال صديق ومن رآني في نهايتي قال زنديق وذلك ان اعمالهم قلت في الظاهر فصارت قلبية وقال الداراني ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي وقال ابو بكر الرازي قال رجل للجنيد من اهل المعرفة اقوام يقولون بترك الحركات من باب البر والتقوى فقال الجنيد ان هولاء قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيم والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا فان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله والى الله رجعوا فيها

قال المولف رحمه الله القسم الخامس في اقسام العارفين بالله وحقق الاستقراء ان مجموع من يدعي او تدعي فيه المعرفة بالله تنحصر في سبع زمر فتفرع منها احدي وعشرون زمرة الاولى منهم اهل التقليد وهم ثلاثة اصناف الاولى قلدوا اباءهم والثانية قلدوا علماءهم والثالثة قلدوا انبياءهم ومعرفة هولاء خبرية والزمرة الثانية اهل النظر وهم ثلاثة اصناف قوم استدلوا بالصنعة على الصانع وقوم استدلوا بالصانع على الصنعة وهم اشرف واعسر وقوم جمعوا بين الدلالتين واليه الاشارة بقوله ما رايت شيئا الا رايت الله فيه او معه او بعده من جمهور التشهير ومعرفة هولاء قياسية نظرية الزمرة الثالثة اهل التنزيه وينقسمون الى ثلاثة اصناف الاولى نزهوا معروفهم عن لواحق الاشباح والثانية نزهوه عن لواحق الارواح والثالثة نزهوه عن لواحق العقول القدسية الزمرة الرابعة اهل التشبيه وهم ثلاثة اصناف الاولى شبهوه بصفات الجسوم وهم الظاهرية وحكموا عليه بما حكموا عليها من اليد والرجل الثانية شبهوه بالنفوس الثالثة شبهوه بالعقول الزمرة الخامسة اهل العجز وهم ثلاثة اصناف الاولى عجزوا عن معرفته من غير نظر ولا استبصار الثانية عجزوا عنها بعد بحث ونظر الثالثة عجزوا عن ادراك ادراكهم وخرجوا الى النور المحض الذي لا تصور فيه ولا شوب ولا يخلفه غيره الزمرة السادسة اهل الاتحاد وهم ثلاثة اصناف الاولى الذين قالوا بالاتحاد في الظواهر الثانية الذين قالوا به في البواطن الثالثة الذين قالوا بالاتحاد المطلق الزمرة السابعة اهل التحقيق وهم ثلاثة اصناف الاولى جمعوا بين الخبر والنظر

واهل التحقيق

الثانية جمعوا

الثانية جمعوا بين التشبيه والتنزيه الثالثة جمعوا بين العجز والاتحاد المقدس الدلائل اهل الخبر دليلهم الحديث والقرآن والهكم اله واحد قل هو الله احد اني لاعرفكم بالله واشدكم خوفا منه وغير ذلك من اخباره عن الله وما يناسبه اهل النظر ادلتهم كثيرة الذين يذكرون الله الآية ومثلها قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض واهل التنزيه دليلهم ليس كمثله شيء وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون فما وصفوه الا بما اتصفت به ذواتهم واهل التشبيه دليلهم قوله عليه افضل الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه وقوله حاكيا عن ربه لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن اي عرفني وقبل صورة معرفتي واهل العجز دليلهم من الكتاب ويحذركم الله نفسه ومن السنة تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله فان التفكر في ذات الله يقدح الشك في القلب وقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ومن الاثار العجز عن درك الادراك ادراك واهل الاتحاد دليلهم من الكتاب ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ومن السنة ما اخبر به عن ربه في حديث التقرب بالنوافل ومن اعطى كل شيء حقه في حضرته المعينة فهو العارف الحق والحمد لله رب العالمين

الجزء الشريف من الفرع الباسق المنيف وينقسم الى ظاهر وباطن وقلب

القسم الاول الظاهر فيه الكلام في الاخلاق في اصولها وطباعها وتفريطها وافراطها وعلاجها وهو اساس الارتياض وينبوع تلك الحياض قال المولف رحمه الله تقرر في هذا القسم اولا احكام الاخلاق فنقول ان الله عز وجل عرفنا بنفسه فقال قل هو الله احد الى آخرها وقال هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الى آخرها وقال سبح لله ما في السموات والارض الى آخر ست آيات منها وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي النهار الى غير ذلك من الآي الدالة عليه في كتابه ولم يعرفنا بنفسه حتى هيأنا لذلك بجعل لنا جسما ترابيا قابلا للرحمة المنزلة من المائة رحمة التي هي اول اسباب معرفته ومزج ذلك الجسم بالعوالم الروحانية التي هي عارفة به وبالعوالم النورانية التي هي علل معرفته وبالعوالم الفلكية التي هي مستقر العارفين به وبالعوالم الطبيعية التي هي دالة على معرفته قالوا فكان الانسان لذلك عالما متوسطا بين الازلي والكوني بمادته وصورته فالعوالم الروحانية الازلية منه في غير محل معروف ولا مستقر والعوالم النورانية منه في القلب والدماغ والعوالم الفلكية منه في الحواس وساير الجوارح والعوالم الطبيعية منه في الامزجة والاخلاط فينبغي له ان يعرف نفسه

عرفنا الله بنفسه

علي تركيب صورة الانسان

فمن عرف نفسه عرف ربه ويعلم انه مركب من تراب وهواء وماء ونار
فالتراب والماء والهواء والنار متمیمات لهاهذا تركيب ظاهرها
الباطن نعقل وروح وقلب ونفس فالنفس والروح صورة والعقل
والقلب متممان لها فالروح نسبة الماء والنفس نسبة التراب والقلب نسبة
الهوا والعقل نسبة النار وطبيعة الخير والشر مبثوثة في هذا التركيب
بحكمة الله فالنفس قابلة للخير والشر والروح خير كله والقلب قابل للخير والشر
والعقل خير كله والجسم الترابي ان خدمته الجوارح الفلكية وادت اليه
الطاعة من النفس نصر النفس وملكها فصارت في حزبه ووجد الماء متصرفا
في عمله فظم الروح اليه بما بينهما في ذلك من النسبة فتحركت الروح بالخير الذي
من شانها اذا اتسع مجالها في الخير وقبل القلب الهوي سورة النار
فتمكن العقل واتسع مجاله فاستولى الخير وانعزل الشر واحتشدت الاعمال
الصالحة فاغارت على بلاد الاعمال الفاسدة فانتسفتها فاستولت على
غنايم العلوم وسبت ابكار الحكم وحصلت على الفوز العظيم ويحتمل هذا
النمط من بيان مراد الخير والشر الذي الخلق ثمرته عجايب الا ان الخوف
من الاطالة اوجب الاختصار والايماء ويتقرر من شواهد الارتباط
ان الافلاك بعدد الجوارح ففلك زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد
ثم القمر بعدد الجوارح التي هي مظاهر الحواس واليد والرجل واللسان والسمع
والبصر والشم واللمس والاعضاء نسبة البروج وكواكبها نسبة القوي فلكل
برج ولكل كوكب نسبة في كل جارحة وتلك النسبة زعموا هي الحركة بالخير من
ذي الخير والشر من ذي الشر باعانة اوفاق بين الكواكب والاعضاء التي عنها
يصدر الامر للجوارح بالحركات الخيرية او الشرية وتلك الاوفاق اما بالمواليد
واما بالقوي الطارية بسبب الاوفاق من قبل احوالها في البروج بحدود او
مثلثات او وجوه او شرف او بيت او رجوع او استقامة او سقوط او وبال
او سعد او غير ذلك فينحط منها بسبب ذلك الى الاعضاء المناسبة قوي
روحانيات فتقتضي مقتضيات فيقع العمل بمقتضى ما تامرها به باذن الله
وهذه الاسباب لواحق اقتضتها سوابق وتلك السوابق هي اقبل وادبر
واسلام الطوع والكره هولاء وهولاء تلقف اسلام الطوع والكره من
يدي اقبل وادبر وتلقف هولاء وهولاء من يدي الطوع والكره وتلقف
الفطر من هولاء وهولاء واحكمت الفطر المقتضيات على مقادير في العمل الاول
يوم قضيت القضايا بالكفر والجحود والطغيان والاسلام والايمان والاحسان
وبالمخالفات والطاعات والسيئات والحسنات والفلاح والهلاك والفوز
والارتباك ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ثم جاءت اللواحق
على مقتضى السوابق لفتق الرتق وفصل الوصل وحكمة الارتباط التي بين

ذوات الوجود

ذوات الوجود والاتفاق الذي بين دقايقه والنسب التي بين جزئياته وكلياته
فما من امر واقع او حال طارية الا والسابقة الاولى قد اقتضته فصل
واذا تقررت هذه الاصول وعثرت المدارك على مبداء حركتي الخير والشر
فلنتكلم على الاخلاق فنقول انها عبارة عن هيئة تصبغ النفس فتصدر
عنها الافعال بسهولة ويسر من غير فكر ولا روية فان كانت حسنة شرعا
وعقلا سميت خلقا حسنا او العكس سميت خلقا سيئا ويرجع الحسنان
فيتوزعان على القوى الثلاث تحت رعاية العدل وهي قوة العلم وقوة الغضب
وقوة الشهوة فقوة العلم حسنها ان يصير بحيث يسهل بها درك الصدق
من الكذب في الاقوال والحق من الباطل في المعتقدات والحسن من القبيح في
الافعال فاذا راعاها العدل وحفظ عليها هذا المنصب اثمرت الحكمة ومعناها
امتثال مرسوم الشرع والطبع والعقل والنقل واما قوة الغضب والشهوة
فحسنهما ان يقتصر انقباضهما وانبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمة
ويكون العدل يرعى القوتين بحسب اشارة العقل والشرع فاذا استوت
هذه القوى واعتدلت حصل عنها حسن الخلق مطلقا ومن استوى فيه
بعضها حصل له من حسن الخلق بقدره فحسن القوة الغضبية يعبر عنها بالشجاعة
فان خرجت الى طرفي الزيادة والنقصان سميت في الزيادة تهورا وفي النقصان
جبنا وحسن القوة الشهوانية يعبر عنها بالعفة فان خرجت الى طرفي الزيادة
والنقصان سميت في الزيادة شرها وفي النقصان جمودا والحكمة الحسنة كما
قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وان خرجت الى طرفي
الزيادة في الامور الخسيسة سميت خبا وجربزة وفي النقصان سميت بلها
فاذا امهات الاخلاق اربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل
وهو المجموع فالحكمة حالة للنفس تدرك بها الصواب من الخطاء في الافعال
الاختيارية والعدل حالة تسوس الغضب والشهوة وتحملها على سبيل
العقل والشرع استرسالا وانقباضا والشجاعة انقياد الغضبية للعقل
اقداما واحجاما والعفة تادب الشهوة بادب الشرع والعقل فمن اعتدال
هذه الاصول الاربعة تصدر الاخلاق الجميلة كلها فيتفرع من قوة العقل
مع اعتدالها حسن الراي وسلامة النظر واستقامة التدبير والتفطن
لدقايق الاشياء ومن انحرافها مع الزيادة المكر والخداع والجربزة ومن
انحرافها مع النقص البله والغباوة والحمق والشجاعة ومع الاعتدال
كبر النفس والاحتمال والكرم والنجدة والشهامة والحلم والوقار ومن انحرافها مع
النقصان المهانة والذلة والخسة وصغر النفس ومع الاعتدال العفة
والسخاء والحياء والصبر والقناعة والورع والمسامحة والظرف ومن
انحرافها مع الزيادة والنقصان الحرص والشره والخبث والوقاحة والتبذير

الزيادة التهور والصلف والكبر ... انحرافها مع

والمجانة والحسد والملق واذا كانت هذه الاصول اسباب الخلق الحسن
وامهاته والله عز وجل يحب الخلق الحسن ويثني به فمظاهرها احب الخلق الى الله
ومراياها من عنايته بقدر تخليها بحميد هذه الاخلاق وتخليها عن ذميمها
ولذلك ما بلغ احد من كمال الاعتدال فيهما ما بلغ من فاق الخلق في كمال
محبة الله ومحبوبيته وهو رسوله الذي تمم مكارم الاخلاق صلوات الله
وسلامه عليه وتتفاضل درجات الخلق في درج التشبه به والتخلق
بخلقه وبحسب تفاوتهم في ذلك يكون تفاوت ذواتهم من ذاته والبعد
والقرب من حقيقته ومن حضرة قدس ربه الذي جعله دليلا عليه
والعارف الوارث المتخلق بخلق الله وخلق رسوله على جادة الخلق الحميد
والقصد الرشيد ومترق في تجريد ومترام الى مزيد وفان في توحيد خاتمة
في فضل الخلق الحسن وذم الخلق السيء والتعريف به من جهة الثمرة
قال الواسطي في حسن الخلق ان لا تخاصم ولا تخاصم من شدة المعرفة
بالله عز وجل وقال غيره هو كف الاذى واحتمال المؤن وقال غيره
ان تكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا يعني قريبا بالتحلي غريبا
بالتخلي وقال غيره حسن الخلق الرضى عن الله قال الحلاج هو ان لا
يؤثر فيك جفاء الناس بعد مطالعتك للحق وقال الخراز ان لا تكون لك
جهة الا الله وفي فضله جاء في كتاب الله مدح رسوله صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم وقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ثم قال صلى الله عليه وسلم وهو ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وسئل اي الاعمال افضل فقال حسن الخلق وعن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم
درجات الاخرة وفي ذمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوء
الخلق ذنب لا يغفر وقال ان العبد ليبلغ من سوء خلقه دركات جهنم
وقيل يا رسول الله ما الشؤم فقال سوء الخلق وفي هذا كفاية ان شاء الله
الكلام في علاج الاخلاق قال المولف رحمه الله وكما ان الابدان
اذا تداعت بطرو العلل اليها استدعيت لها الاطباء وبذلت في علاجها
الاموال الخطيرة مع ان مرض البدن انما يفوت اذا اهلكت الحياة القصيرة
الامد المنصرمة بانصرام الاجل فاولى ان تكون العناية بمرض النفوس
من علل الاخلاق التي تفوت الحياة الدائمة فمن عرف قدر الجوهر المعرق
والجزء الذي به المرض ومنتهى اثره فيه وما يؤول اليه امره شمر لازالته
ولم تشغله الشواغل عن معالجته فاذا تعين الطبيب الذي اطلعه الله
بنور العرفان على تشريح النشآت والاطوار والحضرات الى طور التركيب

وشروطه أن

وشروطه ان يكون مرشدا فاضلا عالما بالعلوم الثلاثة الشرعية والطريقة
والحقيقة بصيرا عارفا بحقايق الامراض النفسانية والادوية المزيلة لها
وربما عالج المريض نفسه ان كان ممن يغره عرفان لسيئ ظنه شهودا
فوضع الدواء غير موضعه وكان على الهلاك اقوى اسبابه
والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار
ينظر الطبيب في العليل فان راى الامر خارجا عن طور العلاج مستقرا من
وراء خطة الناس والمرض من بعد المنتهى مايلا من اصله الى جنبة الامكان
ترك الكد والعنا ويئس من الجنا فعلل المريض وانس مع القطع بالهلاك
ولا حول ولا قوة الا بالله وان راى بعد اعمال قوة الحدس وحكم الفراسة
ان العلة وان كانت باطنة المحل مما تقبل العلاج وانها مسببة عن
التعريفات الاسمائية بحسب المظاهر الكلية والسلطانات الدورية
والتنزلات الحبية الاصلية وعرف الاسم الخاص واخذ به سيره وعدم
مقابله ومخالفه او غير ذلك بحسب الاحكام الامكانية قدر الدوا بالنسبة
الى طبع المريض وقوته من الاقوال والاذكار والاعمال بين قلبيها وقالبيها
يضع الهناء مواضع النقب مؤيدا بشهود المحقق والعلم الغيبي مراتب
الخلق واسماء الحق واقفا بالشهود على اسرار المنازل والمقامات لتحققه
بها وقابل التشكيلات الاتصالية الفلكية والكوكبية بحركات انسانية هي
كالتشكلات والاتصالات القولية والفعلية من حيث اعضاء الانسان وقواه
التي هي ايضا مظاهر الاسماء الالهية ولها اثار واحكام في الافلاك وما فوقها
لتبعية حقيقة العوالم للحقيقة الانسانية في الاصل وازالة التعويقات وعلى العموم
فثمار بستان الشريعة وخزائنه الرفيعة ترياق تلك الاقوال والافعال والحركات
والسكنات المزيلة لحجب الكثير من احكام تلك التعويقات وعلى الخصوص فعند علماء
الحقيقة الاخذين عنه وفيه بنفوذ بصايرهم علاج كل مريض من عقاقير الرياضة
ومعاجين الاذكار والمجاهدات والكابدات مما يقاوم العلة ويضاد السبب حتى
يرتفع عن القلب الوجداني الاعتدالي عرضه وعن السر والروح مرضه وعن
نفس السالك سببه فاذا حصل البرء واستقرت حالة الراحة اقتصر بالمريض على
ما يحفظ الصحة فاذا حسم الاسباب القصوى وقطع المواد بحسب كل شخص
من مراعات كم وكيف رجع الى تحليل المستقر ومقابلة المزاج بضده فعالج مرض
الجهل بالتعلم ومرض البخل بالتكرم ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف
عن المشتهيات ويجري القياس على هذا في جميع الامراض ولما كان العلاج
لا يتم الا باتيان الموضوع وهو المريض اذ لو كان موضوع صانع النجارة وهي
الخشبة اذا وضع عليها القدوم زاغت والمنشار فرت لما تأتى له عمل الكرسي
والخزانة فيجب على مريض هذه العلل الصبر على مرارة الادوية وتكاليفها

بتحمل مضض المجاهدة وحرافة الرياضة وتختلف صور المعالجات بحسب
الأشخاص كما قلنا فإن كان المريد جاهلاً محضاً ليس له علم بالحدود الشرعية
طلبه بفرايض العبادات وما لا يتوصل إليها إلا به أو مستغرق الفكر في
مال حرام أمره بالخروج عنه أو مقارفاً للمعصية أمره بتركها فإذا تزين
بنور الاستقامة وتحلى بشذور العمل وتطهر من دنس المعاصي ظاهره
وباطنه انتقل إلى معالجة ما هو فوق ذلك فعالج الكبر بالتواضع
والكدية والسؤال بمرأى من عيون المتقصين وعالج شغل القلب بقمّ
الطرق والنظافة بالاستخدام في الأماكن الوسخة والقيام بمؤونة المطبخ
وربما صعب عليه نقله من خلق مذموم إلى ضده دفعة فنقله إلى مذموم
دونه داخلاً تحت عرض الذمة كمن ينتقل مثلاً من شرب الخمر إلى شرب النبيذ
الذي رخص فيه بعض الناس ثم إلى غيره مما لا يتعلق به إلا الكراهة ثم
الفطام عن الكل وعالج الشره إلى الطعام بالصوم وتقليل الأغذية وتقديم
اللذيذ منها إلى الغير مع الإمساك حتى ينكسر النفس ويتعود الصبر ومنع
من اللحم والأدم حتى تذل النفس وعالج الغضب الغالب بالصمت والحلم
وصحبة سيئ الأخلاق وبهذه المثل الكلية يطرد العلاج في الأمراض
الجزئية وعلامة حصول الغرض من العلاج في العلة التي ذهب إلى
علاجها لا تخفى عن الطبيب وليقدر العلاج فإن كانت علة الكبر المبعد عن
الله عالج بالتواضع إلى حد وسط لا يفضي إلى الملق والخسة فإن العلاج
إذا جمح وخرج عن الحد الصناعي أخرج المزاج إلى طرف آخر من المضادة
ويخرج إلى معالجة أخرى فلتقع على الوسط المحافظة فإنه خفي ولا تعرى النفس
فيه عن الميول وهو العدول عن الصراط المستقيم ولتفاضل المثل فيه وقعت الإشارة
في اختلاف صفات الصراط وهيآته للعابرين وسر تكرار الدعاء إلى الله بالهداية
إلى الصراط المستقيم سبعة عشر مرة في كل يوم بترداد الفاتحة في الصلوة ولما كان
الإنسان يخفى عليه أحوال نفسه في سلوك الصراط المستقيم والحيدة عنه وجب عليه
أن يناصحها ويتفقد موازينها ومتى فقد النصيح وعدم المعلم فليعرض نفسه
على خلق القرآن وليعمد إلى حسن مسطور أحسن الخلق نظماً ونثراً كقول العميثل في عبد الله
بن طاهر

يا من يؤمل أن تكون خصاله ... كخصال عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحنك بالنصيحة والذي ... حج الحجيج إليه فاقبل أو دع
إن كنت تطمع أن تحل محله ... في المجد والشرف الأشم الأرفع
فاصدق وعف وبر وانصر واحتمل ... واجمل ودار وكاف واصبر واخشع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد ... واحزم وجد واحلم وأحمد وادفع

وقال الآخر

يذكرنيك الدين والفضل والحجا ... وقيل الخنا والحلم والعلم والجهل
فألقاك عن مذمومها متنزهاً ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

[illegible] الصراط المستقيم [illegible] لطلب الهداية [illegible] في الصلوات الخمس

فيعتبر حاله

فيعتبر حاله ويذرع بمقياس الثناء بالأخلاق الجميلة نفسه ولا ينصرف من محل
ذلك الغرض إلا عن علم بما محض التصحيح أو يجعل عيناً لا تكذب وأميناً لا يغش

فصل فإذا بلغ إلى هذا من العلاج وجب عليه أن يعلم أن القوى المنسوب
إليها الاعتدال والانحراف أصول لا ترفعها الحيلة ولا تستأصلها
المعالجة فهي أركان الذات ومتممات الصورة وبها يقع الاغتذاء والتوليد
والمدافعة وإنما تتناول الحيلة تهذيبها وقهرها إلى أن يحصل منها
المراد الذي يسهل الوصول إلى الله وينجي من ورطة البعد عنه ويخلص من
الحجب المانعة من إشراق نوره ونفحات قدسه إلا أن تلك الموضوعات
للرياضة تختلف بالأشد والأضعف في الانقياد وسرعة الفتنة فبعضها
سريعة التأثير والقبول وبعضها عصية الانقياد باختلاف العوائد
والنشآت والغرائز وتأكد الصبغ بكثرة الأعمال وتقليد الأعاظم والاقتداء
بالآباء والأكابر فمنهم العقل الذي لم يقتنص شيئاً عن اعتباره ولا ميز
الحق من الباطل ببديهته واستصحب الخلو عن العقائد من لدن فطرته
ولم يجمح مع ذلك شهواته وهو قريب المرام

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبي فارغاً فتمكنا

ومنهم من عرف قبح القبيح إلا أن الشهوة استولت عليه ومالت به
وأرضته بالخسار الرشوة تعمي عين الحكيم فكيف عين الجاهل فعلاجه
أصعب لافتقاره إلى تطهير المحل وعمرانه بما يليق به فإن وقع التشمير
وهبت ريح العزم وأخذت العناية بضبع الهمة وانطلقت في ساحته
الغامرة فعلة الرياضة بدلت الأرض غير الأرض وظهر الصلاح
فأشرقت الأرض بنور ربها ومنهم من قلب الله عين القبيح في عينه
وشكل بصورة الكذب مرآة نفسه كما قال الشاعر في مثله

ونديم بت أعذله ... ويرى عذلي من العبث
قلت إن الخمر مخبثة ... قال حاشاها من الخبث
قلت منها القيء قال نعم ... شرفت عن مخرج الخبث

أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فعلاجه من قبيل المحال ومنهم
من زاد على ذلك التناهي في الشره والإعياء في السبعية فالأول جاهل فقط
والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع
جاهل وضال وفاسق وشرير أولئك لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط نعوذ بالله من سخط الله القسم الثاني
وهو باطن الحزم وفيه أن التتبع بالنظر إلى الله وهو نهاية السعادة بكل
اعتبار إنما يحصل للنفس من هذا العالم وفيه تكسبه أو تضيعه وأن ذلك هو
معرفته في هذا الطور من غير زيادة قال المولف رحمه الله اتفق المتكلمون في

النفس من الحكماء القدماء وغيرهم على ان النفس انما اهبط الله الى هذا العالم
بسيطة بريئة من المعارف جملة وفي الشرع فيه الاشارة بقوله والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا والبطون منزلتها على مراكبها من الارواح
الطبيعية او مبداها الكاني المتنزل الانتهائي ثم جعل لكم السمع والابصار
اشارة الى الات الادراك التي لا يتوصل لشيء من المحسوسات او ما تفرع عنها الا به
واختلفوا في علة هبوطها فقال قوم بمعنى الابتلاء لها والتمحيص ولعمران هذا
العالم عالم الكون وشان كليها في العالم الكلي شان جزئيها في العالم الجزئي
واليه الاشارة بقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة والى اهباط الله
اياها بمعنى الاختبار والابتلاء واليه الاشارة بقوله ليبلوكم فيما آتاكم وقوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله لينظر كيف تعملون فاما ان تحصل لها الكمال
بمعرفة الله الموصلة الى محبته ثم الوصلة الى الحقيقة معرفته وتمام محبته الموصلة
الى القرب منه فتفوز بذلك السعادة الباقية واما ان تكتسب الاخلاق الردية
وتنقاد للشهوات المبعدة عنه فتنفذ فيها حكمة بطردها عن عالم قدسه او
يتداركها برحمة عفوه وتطهيرها من وحلة سخطه واليه الاشارة بقوله
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وجوهر النفس واحدة كما ان
السرج المشتعلة من السراج ماهيتها واحدة وانما اختلفت بقوابلها واستعدادها
وتفاوت عروضات الامزجة المتعلقة هي بها فاعطى جل وعلا كل مادة نفسا تليق
باستعدادها فاختلفت بسبب هذا التفاوت اجناس الادراكات والاذواق والعلوم
وكلما تفاوت عرضا مزاجين وقوتا نفسين واوشك تساوي صفاتهما الذاتية والعرضية
تفاوت ادراكهما الا ان التساوي لا يصح من كل الوجوه ولو صح لكانت صورة المدرك
والمدرك في الحس واحدة الا انه يتفاوت بالمناسبة مفاوتة توهم الاتحاد حتى تخفى
الاقدار المميزة والى معنى اكتساب النفس المعارف في هذا العالم وعريها عنها
قبله الاشارة بقول الرئيس ابي علي لتعود عالمة بما لم تسمع فاكوا واكسابها
المعلومات والفضائل وتشكلها بها هو السبب في تميزها وتعينها بعد مفارقة
الجسد فهو الذي يسميها ويخصصها ويرسمها بطابع التمييز فان صحبت
علومها وعلمت الامر في ذات الله وصفاته وافعاله على ما خلص في ذلك
واكتسبت الاخلاق الحميدة والصفات الالهية وتقدست وعرفت الكمال
واحبت الخير المحض وتعشقت بالانوار الروحانية واعتلقت بالعروة
الوثقى التي لا انفصام لها فهي من بعد المفارقة لالات الادراك مشغولة
بالحق تواقة الى المزيد من اجتلاء نوره والترقي الى جانب قدسه لا تلوي
على ما تعشقت به من لذات الجسم واغتذت به من قبل الات الادراك التي
تستعملها ونسيتها كما تندرج المحبوبات الناقصة في المحبوبات الكاملة
فنالت السعادة التي معناها الحياة الدائمة ومشاهدة انوار حضرة الحق

وبحصول هذه

وبحصول هذه السعادة يحصل لها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وان ارتبكت في وحل الحواس وتعشقت بلذات الاجسام
لقصورها عن لذة اعلاه وارتسمت بالعلوم الباطنة والشهوات بقيت بعد
مفارقتها الجسد عمياء لا تعرف غير ما تعشقت به صم بكم عمي فهم لا يرجعون
فلا تزال حزينة على ما الفتها مقصورة الحب عليه ومن لا يلاقي مفلحا الكف
او كما قال الاخر بلينا بذي نسب سائل قليل الجدا في اوان الرعدة
اذا جاءه الخير لم نرحبه وان صفعوه صفعنا معه
وفي النفس التي نسيت الله فنسيها من رحمته الذين نسوا الله فانساهم انفسهم
وقال سبحانه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا واليه الاشارة عندهم
بقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقوله يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول وقوله تعالى يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
اذ يتمنوا ان السعادة هنالك لا تنال الا بالمعرفة هنا وانما يتعذر حصولها
هنالك لمن فاتته هنا واليه الاشارة بقوله ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
فقد تقرر ان النفوس لا تتعين بعد هذا الوجود الذي خصصت به وتميز
بوادة وتعلقت بامزجته الا بالمعارف التي خصصها او العلوم التي تنتقش
فيها فتميزها وانها لا تجد بعد المفارقة معلوما سواها ولا معروفا غيرها
وان الطبيعة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تنشر على صور
عملها من الحسن والقبح وهذا الى اخر نفس فاذا انفصلت من عالم التكليف
ومواطن المعارج والارتقاءات والاكتسابات حينئذ تجني ما غرست وتجد
ما قدمت يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم وان اساؤا فبئس ما صنعوا
غدا توفى النفوس ما عملت ويحصد الزارعون ما زرعوا
واليه الاشارة بقوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه وانا عند
ظن عبدي بي ولا يزيد المدرك في النشاة الاخرى على المدرك في الاولى الا
زيادة كشف ووضوح خاصة ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور ومثلوا من ذلك ما يدرك من ذلك العالم الباقي في
هذا العالم الداثر بمنزلة العميان الذين وصفت لهم المدينة بجميع اجزائها
فتصوروها بمقدار قواهم واحوال نفوسهم ومن كان منهم يمشي لمس بعض
جدرانها ووصل اليها وسمع كلام ناسها ثم عادت لهم مداركهم وجوارحهم
وجاسوا خلالها فما وجدوا اشياء غير ما وصف لهم الا انهم استفادوا
ظهور امر كان الوصف لا يطيق على استيفائه ولكن للعيان مزيد معنى

تعيين كيفية حشر صورة الانسان

لذا طلب المعاينة الكليم، ولذة عظيمة وفرحا بحال المعاينة وتمام الادراك فالعميان الخلق والمقعدون العوام المقلدون والمشاة العلماء والواصفون أحوال المدينة الانبياء والرسل ورد الأبصار والجوارح، انقطاع العلايق وفراق النفس للجسد قال الله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا استيقظوا فالمعرفة الحاصلة في الدنيا تقوم مقام المبصرات قبل وقوع الشهود والثانية وهي حال الآخرة تقوم مقام المشاهدة بالابصار لما كان بتخيل وبحسب معرفة الله والعلم بصفاته واسمائه في الدنيا تكون المشاهدة والنظر في الآخرة فقوم ينظرون الى متخيلاتهم في الدنيا بحسب تفاوتهم فيها وهم الضالون وقوم ينظرون الى الله لا يضارون في رؤيته كما ورد في الحديث وهم المقربون فلا يفوز بالرؤية في الآخرة الا العارفون بالله في الدنيا اذ المعرفة بزر ينقلب مشاهدة كانقلاب الحبة سنبلة ولا زرع لمن لا بذر له ولا رؤية لمن لا معرفة له ولا كمال نعيم وسعادة لمن لا نظر له ثم لما كانت المعرفة تتفاوت درجاتها كانت الرؤية التي تثمرها متفاوتة في درجات التجلي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة ولا نسبة بين ادراك اهل المعرفة الى ما يدركونه من جلال الله ولا يدخل تحت عد ولا مناسبة قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وانما النسبة من حيث حظوظهم ونفوسهم قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما تحقق المستبصرون من اهل العناية والمعرفة وارباب الفطنة السليمة ومقلدي الهداة ان كمال نفوسهم هو عين سعادتها وان عدم الكمال هو عين شقوتها وان سعادتها معناها الحياة الدائمة ومشاهدة نور حضرة الحق وانها لا يتمكن لها ذلك الكمال بعد مفارقة الجسد وانما يتاتى لها ما دامت مدبرة له وان الكمال المشار اليه لا يحصل الا بطريقي العلم النافع والعمل النافع المفضيين بها الى محبة المعلوم والمعمول له والشوق الى الانوار الالهية وان بهذه السعادة تحصل على ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانها ليست من جنس ما يدرك بالحواس الظاهرة اذ مدركاتها منقطعة فانية ببقاء مدركاتها وانما يلتذ بهذه السعادة وتدركها النفوس الفاضلة الكاملة بما اودع الله فيها من الادراكات الكاملة التي خلق لها الاهلية للاتصال بحضرته ولا يمكنها ذلك ما دامت عاشقة للذوات السافلة مقبلة عليها اذ عشق الاجسام الفانية صارف عن اللذات الروحانية الفائقة الباقية فهذبوا انفسهم بالرياضة والسلوك فوصلوا الى حضرة ملك الملوك، قال الشاعر

ولما وصلنا

ولما وصلنا ربع من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الربوع ولا قلبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنا ان نلم به ركبا

وتقررات النفوس اذا صفت من الكدرات ولطفت اذ الكدرات انما اكتسبتها بقربها من عالم الاجسام وبعدها من المبداء بعدا نسبيا لا زمانيا كما يحدث في دنان الراح من لطافة اعاليها وتفاضلها بعد في الصفائية والكدرة الى العكر والنفائية وعند صفائها تتشبه بالملاء الاعلى وتنتقش امثلة الكائنات المتعشقة فيه بنوع ما وتشاهد المحجوبات وتؤثر في العوالم السفلية وعند ذلك يصح لها الكمال الانساني وهو التشبه بالعالم الاقدس وفي هذا الطور تعاين العارف كلي الجمال ومعدن جزئيه فتهيم به وتستعد لقبول نور الحق الفياض من لدنه فتتوصل منه الى الجمال المطلق فتتلاشى شهوده حتى ينعدم وجوده لذاته فيه فيصير من الارواح المقربة والعوالم المهيمة ولا يزال يصفو ويتمحض فيستعد فيقبل وكلما اشرق النور على ذاتها زادت صفاء حتى تصير نورا قدسيا فعند ذلك ترتفع لها الحجب الجلالية فتعاين ما لا تحيط به الاوهام ولا تنتهي اليه المدارك ولا يطمع في حقيقته طامع،

خضت الدجنة حتى لاح لي قبس ... فبان بان الحمى من ذلك القبس
فقلت للعين غضي عن محاسنهم ... وقلت للنطق هذا موضع الخرس

ويذهلها عن النظر الى ذاتها اذ النظر اليها حجاب عن كمال الشهود فتفنى عن نفسها ثم ترى علمها بالفناء شائبا في صفو الشهود فتفنى عن رؤيته فنائها فتصل بذلك الى بقائها السرمدي فاذا حازت هذا المقام وهو فناء الفناء وعدم منها الخلق بالكلية وتجلى لها الحق فتشهده موصوفا بالصفة التي تليق به فحينئذ يصح الوصول وتكمل السعادة القصوى قالوا واذا شهد العارفون الحق على ما هو عليه تعدم ذواتهم من غير حجاب تجلت لهم جميع الصور الموجودات، ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه قال الشيخ فحينئذ عاش فيكاد يرى الله في كل شيء فراوا العالم كله بالله لكنهم راوه عدما محضا لا وجود له من ذاته انما هو عارية من الله وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون،

فهمت سر الهوى لما هويت دمى ... لكنه بالتهي في السر خلصني
وخضت في الحب لما هو لا فنيت بها ... عن الوجود فادناني وقربني

وربما كانت هذه الحال لوامع تضيء وقتا وتغيب وقتا وبوارق تومض حينا وتخمد حينا ثم تصير ملكة مستقرة للعارف ومنهم من يرد عن هذا المقام رحمة للخلق وشفقة للهداية منزلا الى عالم الكون بالله متصرفا فيه بامر الله مختصا بولاية الله تشهد بذلك الخوارق والكرامات مع الحفظ من المخالفات وتوفر النصيب من حظوظ النبوة وهو المخصوص الى هذا الحد بالقطبية والغوثية والمشرف على اولي رتب الملئكة اذ حاصلها الخلود في

القسم الثالث من الجزم وهو قلبه وفيه المجاهدات التي عليها يقوم
جوار الله قال المؤلف رحمه الله
والرياضات ولعظمون المقامات بها المقام المعلوم فاتبع أحسنه ودا
فيجب على من عقل وتدبر وأبصر واستبصر واستمع القول
مصلحة نفسه ولاحظ عاقبة أمره إذ لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
إنما يستجيب الذين يسمعون أن يعلم أن كل مخلوق مسافر من وطن الدنيا إلى وطن الآخرة
وأن المكلف لا يحط رحله من وطن الدنيا إلا في الجنة أو في النار ويختلف أحوال
المعاد والدارين بحسب رأي المكلف فالواجب عليه إن كان من أهل العقل والتمييز
أن يعلم أن المسافر راكب ظهر خطر معرض للمشقات متحمل للشظف والمحن لا يستقر
ولا ينعم ولا يسكن إلى راحة ولا يحصل له تدبير صحة ولا استكمال لذة لاختلاف المياه
والأهوية وتشتت سير أرباب المناهل وعمرة المنازل وافتقاره من المعامل لما يصلح
بكل طائفة إذ هو عندهم قليل اللبث منصرف من الغد فكيف يعقل فيمن حاله هكذا الدعة
دعة أو يتصور فيها نعيم وهدنة وقد شهد الحس والعيان وعرف السلف والخلف و
والعقل والنقل أن المستغرق القلب في حرث الدنيا الساهي عن حرث الآخرة لا بد أن
يصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم
أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا
فالدنيا والآخرة كفتان تميل إحداهما الثانية وضرتان تغير إحداهما الأخرى
ومن آثر الفاني على الباقي فمعتوه ومن باع الجوهرة بالخرزة فمخذول وأن الوصول
إلى الله مسبب عن السلوك والسلوك مسبب عن الإرادة والإرادة مسببة عن الإيمان
فمن صحت فطرته وصحت فكرته رأى أنه قد اعتورته المتالف واستأثرت به
الورطة فتفقد نفسه من حيث أصيب واستبيح حمى عزمه وأطبق ميزان عقله
وصونع أمين تمييزه فيجد إيمانه مخذولا والحجاب بينه وبين الله كثيفا
والطريق إلى الله مسدودة وألفى ريح عزمه خافتة قيل لبعض العرب
كيف كان هواكم البارحة قال أمسك بجانبه يشتمع وأن الشهوات من مال وجاه
وعصيان وتقليد قد اغتصبت خطة قلبه وسرقت حدود إيمانه فتناوحت
وبادي وأغول وعرض عقرة الإيمان على شجيرة الإخلاص ليميز الله الخبيث
من الطيب واستنشق نسيم لطائف الإرادة وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي
رحمته وبادر الحجاب الحائل دون المحبوب مواثبا إياه بيد التمزيق موانية بشطار
الحنين فجعله مزقا أما ماله فخبط خضراءه بعصا الصدقة وإن أبقى فبقدر
الضرورة وأما جاهه فنعى نسبه عاقدا وثيقته بدكان الخمول والإشادة
به في أسواق التواضع وأما التقليد فخلع لباس التغالي وترك دعوى الجاهلية
وقتل عدو التعصب والهوى بسلاح الحق وأما العصيان فبالانغماس في غدير
التوبة والله يحب التوابين ويحب المتطهرين

ليس عزما

ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر
نقلا عن الشيخ محيي الدين قدس سره في الباب الحادي والستين
في بيان أن الجنة والنار حق بما نصه أنه قال روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان قاعدا مع أصحابه
في المسجد مع أصحابه فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال حجر
ألقي من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل
إلى قعرها فكان وصوله إلى قعرها وسقوطه فيها
هذه الهدة فما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه
إلا والصراخ في دار منافق من المنافقين
قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم الصحابة أن ذلك الحجر هو ذلك المنافق وأنه منذ خلقه الله
[illegible]
بعد البلوغ فلما بلغ عمره سبعين سنة مات
فحصل في قعرها
انتهى

ليس عزما ما فكر المرء فيه ... ليس هما ما عاق عنه الظلام
أجر: أحل الفتى ما بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في أمره غير نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا
وسبيل مجاهدة الهوى ورياضة النفس على فك أناملها عن هذه الجذوع
الأربع من وجوه مكتسبة ووجوه غير مكتسبة فمنها أن تكون النفس مستعدة
لهذا الشأن ملائمة له قال الشيخ الرئيس جل جناب الحق أن يكون مشرعا
لكل وارد أو يصل إليه إلا واحد ولذلك كان ما يشتمل عليه هذا الفن
من كلامنا ضحكة عند المغفل وعبرة عند المحصل فمن سمعه فاشمأزت
نفسه منه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه فكل ميسر لما خلق له فإن كان
غير مستعد ولا قابل لم يكن موضوعا للرياضة لأن تأثير الرياضة ليس إلا
في إزالة الحجب والأستار والعوائق ولا يكفي في ذلك الفاعل من غير قابلية في المنفعل
وربما أفادت سلامة لأن عذاب النفس بعد المفارقة يقل بتقليل العلائق
التي تتعذب بها النفس بالشوق إلى البدن ومنها أن يكون المرتاض يعتمد
على شيخ يلقي أزمته بيده يهديه قبل أن تسبقه إليه مصائد الشيطان
كن المغري لا المغرى به ... إن كان لا بد من الواحد ومما
ينقل من لم يكن له شيخ كان الشيطان شيخه وبحسب علم المرتاض أو
جهله يكون احتياجه إليه وشبهوا المستقل بنفسه من غير مرب بالشجرة النابتة
من تلقاء نفسها إن أورقت فقل ما تثمر وقالوا خطأه مع الدليل خير من
إصابته دونه ويشترط فيه العلم والتحقق والسلوك كما تقدم أما العلم
فلضرورة معرفة جواد الطريق وثنياته وقواطعه من الحلول والاتحاد
والمغلطة من الأنوار والواردات الشيطانية وأما التحقيق فلا يصح الاقتداء
بمن حرم قاعدة طريقه وعمل بغير ما عين هو فيه سبب النجاة وأما السلوك
فلأن المجذوب لا يقتدى به ومثله كواجد الكنز في اقتداء طالب المال به وهو
أمر غير كسبي وطرق اكتساب المال سواه فالسالك هو الذي يصلح للتربية ويعلم
طريق الاكتساب ويدل ويخبر بأحوال الطريق ويشوق مع المتبع بعض مفاوزها
ومنها اتفاق الرفقاء والخلطاء والمسافرين في طريق الرياضة البدنية
والنفسانية على ما ينفر عن الدنيا ويرغب في الآخرة ثم تركب بحر العمل
ويقتحم لج الرياضة البدنية والنفسانية وهو من الأغراض المكتسبة ويتسلم
من المرشد مفاتيح مغاوث الطريق ومعتصماته الخلوة والصمت والجوع والسهر
فالجوع يرق به دم السويداء ويخفف عجرفية القلب وينفسح مجال الروح
وتومض من ثناياه بروق المكاشفة قال في الإنجيل معاشر الحواريين جوعوا
لعل قلوبكم ترى ربكم وتنوير القلب عن الجوع من ذوائع التجربة بعد مراعاة
الحذر من إخلاله بالأعضاء الرئيسة وتشبيب اليبس المشوش للفكر الجالب للاضطراب

وملاحظة ما يجد الارواح ويرجح فيه الكيفية على الكمية وأما السهر
فينشر الروح ويجد الفكر ويمكن من غنيمة الفراغ ويساعد منادم الجوع
على معاقرة تهذيب السر نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فيتجلى
خبايا الملكوت وتحتز الافكار عروق حقارة الدنيا وتنتضي معارج
الترقي عن حضيض العاجل والسهر أخو الجوع تلازما وأبنية توالدا قال
الشاعر ما السودد المكسوب الادون ما ... يوفي اليه السودد المولود
فاذا هما اجتمعا تكسرت القنا ... ان نوزعا وتضعضع الجلمود
وورد في صفة الابدال أكلهم فاقة ونومهم غلبة وأما الصمت وان كان
من لوازم الخلوة ومن العصمة ان لا تجد فهو مطلق رحى الفكرة وجالي
صدى العقل وبضاعة ربح الورع وغلة بذر التقوى وأما الخلوة فالحصن
الحصين من تسور الشواغل وقفل الحواس الحافظ من سر العوائد
والقلب حوض لا يماح أجنه حتى تقطع عنه جداول الحواس وتصرف
عنه ميازيب المشاعر وهذه وظيفة الخلوة وربما اعان الدثار والاستغلاق
والتراجع في الازرار وشاهد اقتدائه يا أيها المدثر يا أيها المزمل وهذه
الاحوال هي مظنات الكشف ومواعيد الواردات والفتوحات الى حضرة
الحق بفضله ورحمته قال بعض الفضلا يلحظ في السالك ذرايع المحسوسات
من مذوق يزاحم هم استجلابه الوقت وتغير بطنته جو الفطنة وتطلق
يد القسوة على يتيم الرقة فيقتصر منه على الضرورة الملايمة ومن مرئي
ذي الوان يختار جنسه للارواح مماسة للنفوس فكثيرا ما تكدر اضدادها
وتثقل عليها وطأة الرياضة ويجتنب النقوش والزخارف ويعتمد على
البساطة من الخضرة والبياض وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعجبه البياض ومن مسموع وهو اما الحان مناسبة منها ما يزيد القلب اشجانا
وهيجانا بالمعنى الجايل في زواياه ويجرده ويمحضه لا سيما اذا اقترن به من
المشوقات ما يستدعي الحنين ويجلب الوجد فيلطف السر وتتضاعف الرقة
ومن المسموع واحواله تركا الصمت وهو شاق اذ الانسان فعال بالطبع ومن مشموم
وحقه ان يتلقى النسيم الصريح بالسكنى في الاماكن الطيبة المنتزهة عن الناس
والطيب ممد للارواح ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
ومن ملموس أو همه المنكوح وهو من قواطع الرياضة ولا دافع لمضرته
كالصوم والا فالترويج الذي لا تشغل اعراضه عن القصد
ما قام خيرك يا زمان بشره ... اولى لنا ما قل منك وما كفى
ومنها الملبوسات والغرض ان يقصد بها ما يدفع ضرر الفصول وان
يكون نضيفا موافقا للشرع والطبع وبعد هذا نشرع في العقبات
المعترضة في سفر القلب وهي رسوم العلايق المقطوعة وجرايم الهوى

قطع مع

المستورة من مال

المستورة من مال وجاه وحنين الى شهوة واشتغال بغير علم نافع
وكلف بمعصية حتى اذا وذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
أمتا ضربت على النفس الجزي ونوزعت في الهوى واخذ بحجزها عن الهوى
والناس في اختلاف الاحوال وطول زمان هذه الاحوال متفاوتون
وفي درج السير لا يستوون فاذا ضعفت العلايق وخمدت بالمجاهدة
تلك البوايق ونكست رؤوسها الشهوات وخربت سبال الهوى
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين رتب له قيوم
سلوكه في ارض الفتح رابطة الذكر واقتصر على الفرايض وصرفه
عن طوع حشود المجاهدة وافرده بمنتبذ ووكل به من يكفيه
شاغل الضرورة ولقنه الذكر يحرك بريحه ورقة لسانه ثم تستمر
الحركة مع سكونه ثم تنتقل صورته الى قلبه ثم تمحى الصورة وتبقى
حقيقته حاضرة غالبة وعند ذلك تسد مسالك الخواطر وتكافح
سرايا الشيطان المغيرة من ثنايا الطاعات وينادي لسان الحضور
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فيسمع النداء من كثب يرفع به مجد الشيخ عقيرته واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ان الذين اتقوا
اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ثم لا يزال
يعرض مواجيده على ربان مركب هذا السير فتارة يخفض وتارة يشجع
واخرى يذمر ويكون امره بالفكر تارة ورده الى العقد تارة حتى يمن الموفق
بقطع بحر الغرر والارسا بمرقا الشهود فحينئذ ينشد

اذا غاب الوجود وغبت عنه ... فلم تعلم ابعد ام تداني
وكنت من الزمان بلا زمان ... وكنت من المكان بلا امكان
وقلت فنيت قال الحال باق ... وقلت بقيت قال الحال فان
رأيت الحق فيك وانت فيه ... فصار العبد حرا في امان

الرياضات ربما خص بعض المدونين المجاهدات بما يرجع الى
الامور البدنية والرياضات بما يرجع الى الامور النفسانية وعندي ان
الكل راجع الى الامور النفسانية لكن نبهنا على ذلك مع حصول الغرض
والحمد لله على كل وجه فنقول اعلم ان العارف لا بد ان يتخطى المقامات
التي هي منازل السالكين الى حضرة الحق مقاما مقاما فكلما عرج عن مقام
التفت اليه من الذي يليه ثم كلمه حتى يستوعب المنازل ويطوي المراحل
ويتصف بها في اطوارها الثلاثة ودرجاتها المتفاضلة اسلاما وايمانا
واحسانا ويكون مع طي سجلاتها وخرق صحايفها والاجتياز على رسومها

على الرياضات

موجودًا في جميعها قائمًا بصفاتها مرتبط البدايات بالنهايات والفواتح
بالغايات لا يحجبه الجمع عن الفرق ولا يقطعه الخلق عن الحق نظره مطلق
وباب الشهود عنه لا يغلق فمقامه هو المقام المحمود وذاته المرآة التي
يتجلى بها الوجود ونحن إن عددنا المقامات وترقيه في معارجها
وسلوكه على منازلها لكثرنا الكتاب بمضمنات أوراق واصطلاح آفاق
فلنلمع بذلك إلماعًا يرفع عن الكتاب معرة الإغفال ويشمر أذيال الإطناب
والاحتفال فنقول إن العارف تسمية بالمآل لا بد له من اقتحام شعراء
المجاهدة البدنية وما معها وهي التي تنضي الظهر وتحيف الخف وتفضي
إلى فضاء السلوك من استيعاب قسم البدايات ثم إتباعها بقسم الأبواب
ثم تعزيزها بقسم المعاملات ثم تعقيبها بقسم الأخلاق ثم إيصالها بقسم
الوصول ثم الإفضاء إلى قسم الأودية ثم الانتقال إلى قسم الأحوال ثم
الدخول إلى قسم الولايات ثم التحقق بقسم الحقائق ثم الانتهاء إلى قسم
النهايات ونحن نخرج في سطح الجرم الشريف هذه الأقسام غصونًا
ونجعل أقسام كل غصن من الإسلام والإيمان والإحسان في الغصن فروعها
ونجعل أقسام كل فرع منها ورقات إن شاء الله تعالى ونأتي في تعديد
وإن نحا الفناة في الاختصار وتنويع العبارة بالجزء المعروف بمقامات السائرين
إلى الحق إذ مؤلفه هو الإمام وكتابه الزمام وإن كان ما جاء به
نتائج لا تفيد وأخبارًا لا تبدي في صورة السلوك ولا تعيد فمن ذلك
الغصن الأول غصن فروع البدايات وفروعه عشرة الفرع الأول
فرع اليقظة ويقال القومة وهي التنبه من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة
الفترة ورقاته ثلاثة وقد ذكرناه في شوارع المحبة بين يدي التوبة الفرع الثاني
فرع التوبة وهو فرع كبير ورقاته ثلاثة وقد ذكرناه في شوارع المحبة فلينظر
هنالك الفرع الثالث فرع المحاسبة ورقاته ثلاث وهذا الفرع يجني بعد العزيمة
على عقد التوبة والسالك فيه في ورقة الإسلام يقتبس من النعمة والجناية بنور
الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة من الفتنة وفي ورقة الإيمان يميز ما
للحق عما له أو منه وفي ورقة الإحسان يعرف أن ما رضيه من الطاعات فهي عليه
وما عيّر به أخاه من غيرها فهي إليه الفرع الرابع الإنابة وهي الرجوع إلى الله
إصلاحًا كما رجع اعتذارًا ووفاءً كما رجع عهدًا وحالًا كما رجع إليه إجابة ورقاته
ثلاث الفرع الخامس فرع التفكر وهو تلمس البصيرة لاستدراك النعمة وهي في
عين التوحيد وفي لطائف الصنعة وفي معاني الأحوال والأعمال ورقاته ثلاث
وقد ذكرناه بين يدي المحبة الفرع السادس فرع التذكر وأركانه الانتفاع بالعظة
والاستبصار بالعبرة والظفر بثمرة الفكرة ورقاته ثلاث الفرع السابع
فرع الاعتصام وهو المحافظة على الطاعة مراقبة للأمر وأوله ورقة الاعتصام

الغصون ... مع الفروع

ثم ورقة الاعتصا

ثم ورقة الاعتصام بالانقطاع ثم ورقة الاعتصام بالاتصال وهو شهود
الحق تفريدًا وهو الاعتصام بالله الفرع الثامن فرع الفرار وهو الهرب من الخلق
إلى الحق ورقته الأولى فرار من الجهل إلى العلم والثانية من الخبر إلى الشهود
ورقته الثالثة مما دون الحق من فرار أو شهود الفرع التاسع فرع الرياضة
وهي تمرين النفس على الصدق ورقته الأولى تهذيب الأخلاق بالعلم
والأعمال بالإخلاص والثانية حسم التفرق والالتفات مع إبقاء العلم والثالثة
تجريد الشهود والصعود إلى الجمع من غير معارضة الفرع العاشر فرع
السماع وقد مر ذكره في الجواذب ورقاته ثلاث الغصن الثاني
غصن فروع الأبواب وهي عشرة الفرع الأول فرع الحزن وهو مما
يذكر في غصن علامات المحبة وتوابعها من هذا الكتاب ورقاته ثلاث
الفرع الثاني فرع الخوف وقد ذكرناه في مثال ملازمة المحبة للمقامات
ونذكره في غصن العلامات إن شاء الله الفرع الثالث فرع الإشفاق
وهو دوام الحذر مقرونًا بالترحم ورقته الأولى إشفاق على النفس من
العناد وعلى العمل من الضياع وعلى الخليقة للمعاذير والثانية على الوقت
من التفرقة وعلى الفائت من العارض وعلى اليقين من السبب وفي الثالثة
يصون السعي من العجب ويكف عن المخاصمة ويحمل على حفظ الحد
الفرع الرابع فرع الخشوع وهو خمود لمتعاظم أو مفزع ورقته الأولى
التذلل للأمر والثانية ترقب آفات النفس والعمل ورؤية الفضل للغير
وتنسم الفناء والثالثة حفظ الحرمة عند الكشف وتصفية الوقت من
الرياء الفرع الخامس فرع الإخبات وهو من بدايات الطمأنينة وأولى
ورقاته أن تستغرق العصمة الشهوة والإرادة الغفلة والطلب السلوة
والثانية أن لا تنقص الإرادة بسبب ولا يوحش القلب عارض ولا يقطع
الطريق فتنة والثالثة أن يستوي المدح والذم وتدوم اللائمة للنفس
وتعمى عن نقصان الخلق عنده الفرع السادس فرع الزهد وقد مر ذكره في
ملازمات المقامات للمحبة الفرع السابع فرع الورع وهو آخر مقام الزهد
للعوام وأوله للمريدين وهو تحرج على عظيم وأوراقه أولاها تجنب القبائح
وتوفير الحسنات صونًا للإيمان الثانية حفظ الحدود عند ما لا بأس به
لأجل ما به البأس والثالثة عن كل ما يتعلق بالفرق أو يعارض الجمع الفرع الثامن
فرع التبتل وهو الانقطاع ورقته الأولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ
والمبالاة لشهود الحقيقة والثانية تجريده عن التعريج على النفس بمجانبة
الهوى وتنسم الأنس ورسم الكشف والثالثة تجريده إلى السبق والنظر إلى
أوائل الجمع الفرع التاسع فرع الرجاء وقد مر المعنى به فيما تقدم فلينظر فيه
الفرع العاشر فرع الرغبة وهو فوق الرجاء ورتبته الأولى رغبة أهل

الخير المتولدة من العلم الثانية رغبة اهل الحال الثالثة رغبة اهل الشهود
وتصحبه تقية وتحمله همة نقية ولا تبقى معه من التفرقة بقية
الغصن الثالث غصن فروع المعاملات وفيه عشرة فروع الفرع الاول
فرع الرعاية وهو الصون بالعناية وورقته الاولى رعاية الاعمال والثانية
رعاية الاحوال والثالثة رعاية الاوقات الفرع الثاني فرع المراقبة وهو
دوام ملاحظة المقصود وورقاته ثلاث اولاها مراقبة الحق في السير بين تعظيم
وسرور والثانية مراقبة الحق اليه برفض المعارضات الثالثة مراقبة الازل
بمطالعة عين السبق استقبالا لعين التوحيد ثم مراقبة الخلاص من المراقبة
الفرع الثالث فرع الحرمة وهي التحرج عن المخالفات والمجاسرات وورقته الاولى
تعظيم الامر والنهي من غير لحظ عقوبة ولا مثوبة اذ هي شعب من عبادة النفس
الثانية اجراء الخبر على ظاهره وتبقية اعلام التوحيد فيه لا يحمل البحث تعسفا
ولا يتكلف لها تاويلا والثالثة صيانة الانبساط من الجراة والسرور من الا[illegible]
والشهود من السبب الفرع الرابع فرع الاخلاص وهو تصفية العمل مما يشوب
ورقته الاولى اخراج رؤية العمل فضلا عن طلب العوض عن العمل الثانية
الخجل من العمل مع الغاية فيه ورؤية العمل من عين الجود المحض والثالثة
اخلاصه بالخلاص منه والحرية من رق الرسم الفرع الخامس فرع التهذيب وهي
وهو محنة لاهل الرياضة ورقته الاولى تهذيب الخدمة من الجهالة والعادة
ووقوف الهمة الثانية تهذيب الحال فلا يجنح لعلم ولا لرسم ولا لحظ الثالثة
تصفيته من الاكراه والفتور ونصرته على منازعة العلم الفرع السادس فرع
الاستقامة وهو روح يحيى الاحوال ويرزخ بين التفرقة والجمع ورقته الاولى
الاستقامة على الجهاد موافقا نهج السنة ورسم العلم وحد الاخلاص الثانية
الاستقامة في الاحوال برفض الدعوى وشهود الحقيقة بغير كسب والبقاء مع
اليقظة كذلك والثالثة ترك رؤية الاستقامة الفرع السابع فرع التوكل
وقد ذكر في ملازمة المحبة المقامات الفرع الثامن فرع التفويض وهو فوق التوكل
ورقته الاولى نفي الاستطاعة قبل العمل فلا يامن من المكر ولا يياس من المعونة
والثانية معاينة الاضطرار فلا العمل منج ولا الذنب مهلك ولا السبب حامل
الثالثة شهود انفراد الحق بملك الحركة والسكون والمعرفة بتصريف التفرقة
والجمع الفرع التاسع فرع الثقة وهي لباب التوكل ورقته الاولى الياس من
مبارات الاحكام الثانية الامن من فوت المقدور فيظفر بروح الرضى او
بعين اليقين او بلطف الصبر الثالثة معاينة اولية الحق المخلصة من التعويل
على الوسايل الفرع العاشر فرع التسليم وهو من اعلى سبل العامة وورقته
الاولى تسليم لما يزاحم العقول مما يشق على الاوهام والثانية تسليم العلم
والقصد والرسم للكشف والحقيقة الثالثة تسليم ما دون الحق للحق

والسلامة من

طوبى لهم وحسن ماب وهذه حال السعادة العالية والسعداء المتوسطون
والزهاد المتنزهون قد يتخلصون الى عالم المثل المعلقة التي مظهرها بعض
البرازخ العالية ولها ايجاد المثل والقوة على ذلك فتحضر من الاطعمة والصور و
والسماع وغير ذلك ما يشتهي وتلك الصور اتم مما عندنا لان مظاهر هذه
ناقصة ويخلدون فيها لبقاء علاقتهم مع البرازخ والظلمات العالية
التي عدم فسادها والاشقياء سواء كان النقل حقا او باطلا اذا تخلصوا
عن الصياصي البرزخية يكون لها ظلال من الصور المعلقة على حسب
اخلاقهما تنبيه قال المولف رحمه الله وتخليص المعاد عندهم ان
الشقاوة والشر انما لزم في عالم الظلمات من الحركات والحركة لزمت من جهة
الفقر الى الانوار القاهرة والمدبرة والشر لزم بالوسايط ونور الانوار نور
يستحيل عليه هيئات وجهات ظلمانية فلا يصدر عنه شر ورقة قالوا
وكل لذة برزخية انما حصلت بامر نوري رشت على البرازخ حتى ان لذة الوقاع
ايضا رشح عن اللذات الحقة فان الذي يواقع لا يشتهي اتيان الميت بل يشتهي
ذا روح وجمال فيه شوب نوري وتتم لذته بالحرارة التي هي احد عشاق النور
ومعلولاته وبتحرك قوى محبته وقهره حتى يريد الذكر ان يقهر الانثى
فوقع في عالم النور محبة مع قهر على الذكر ومحبة مع ذل على الانثى على نسبة
ما في العلة والمعلول كما سبق وكل يريد ان يتحد بصاحبه بحيث يرتفع
الحجاب البرزخي وانما ذلك طلب النور الاسفهبذ لذات عالم النور الذي لا
حجاب فيه والاتحاد بين الانوار المجردة انما هو الاتحاد العقلي لا الجرمي فاذا
كان سبب اخس انواع العشق الحيواني داعية الوقاع وكان الباعث عليها
تعاشق الانوار وحرص النور النفساني على الاتحاد بنفسه والرجوع الى عالمه
والاستهلاك في طلب جماله فما ظنك بعشق العوالم المنزهة عن المواد
والروحانيات عن لواحق الاجرام وثبت ان لا فعل ولا انفعال ولا حركة ولا لذة
الا عن النور وقال بعضهم ما علمت معبودا في الوجود الا الشمس يعني النور اذ لم
يعرف في الوجود فعلا الا للنور ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى نور الله بصائرنا بنوره ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور تنبيه من ادلتهم على بطلان القول بالاتحاد
قالوا ولا تظن ان الانوار المجردة تصير بعد المفارقة شيئا واحدا فان شيئين
لا يصيران شيئا واحدا لانه ان بقي كلاهما فلا اتحاد وان بقي احدهما
وانعدم الاخر فلا اتحاد وان انعدما فلا اتحاد وليس في غير الاجسام اتصال
وامتزاج والمجردات لا تنعدم بل هي ممتازة امتيازا عقليا لشعورها بذاتها
وشعورها بانوارها واشراقاتها وراي هولاء القوم مرتب مقرر المقدمات
ولم يسمعنا منه الا هذه الاشارة التي تدل على انهم عشاق الانوار وملتمسون

تنبيه على بطلان القول بالاتحاد

السعادة من تلقائها لقربها من نور الانوار الله **الفرع الثالث في رأي**
الحكماء المتألهين من الاسلاميين ومنهم الرئيس ابو علي بن سينا
وابو نصر الفارابي وابو الوليد بن رشد وابن طفيل وابو بكر بن الصايغ
الى ما لا يحصى ورفقه قال المؤلف رحمه الله الموجودات عندهم
على قسمين قسم الواجب وقسم الممكن فالواجب الوجود هو الله سبحانه وتعالى
واعتقادهم فيه من التنزيه والاحدية والقدم والصفات اعتقاد من تقدم
اذ وجوب الوجود له من ذاته لا من غيره والممكن الوجود هو ما سواه
اذ وجوده من غيره كالانسان وسواه وحقيقة الانسان مؤلفة من
روح ونفس وجسم فالروح جوهر مفارق للمواد لا يوصف بالاتصال
ولا بالانفصال ولا بالسكون ولا بالحركة وليس بداخل العالم ولا بخارجه
برئ بالجملة عن لواحق الجسوم نور الهي لا واسطة بينه وبين العالم الالهي
والنفس جوهر نوراني شبيه بجوهر الروح الا ان فيه صلوحا للتدبير
الجسم فالنفس ظاهر الروح والروح باطن النفس والنفس باطن الجسم
والجسم الجرم المحسوس المشار اليه وهو قسمان اثيري غير فاسد كالجسم
السماوي من الافلاك والكواكب وعنصري وهو المركب من العناصر
التي في حشو فلك القمر المتكون ما فيه من المولدات معدنا ونباتا وحيوانا
وطريق ارتباط الروح بالجسم ان اول الاجسام الاثيرية وهو الفلك
التاسع عن فلك القمر وهو اعظم الافلاك ولا جسم وراءه ولا كوكب فيه
وهو كلي لما في حشوه غير مقيد بشيء من الاعراض الجسمية الا الحركة
وقبول الابعاد الثلاثة وليس جسم الطف ولا اقرب الى الروحانية منه
ولذلك ما استعد لقبول النور وشروقه عليه من غير مانع يحجبه عن اشراق
نور الباري عليه فاشرق عليه منه ما يناسبه من النور المشرق على جميع
الاشياء معطي الصور والحياة والوجود بحسب المراتب في القبول وحقيقة
الاتصال بين ذلك النور وبينه ان الجسم المذكور المشار اليه له باطن وظاهر
فظاهره الكثيف ما فيه وباطنه لطيف ذلك الكثيف لان اللطيف يغوص
في الكثيف ويبطن فيه والكثيف يظهر عليه والنور المشار اليه نور باطن
وظاهر فظاهره هو المتصل بباطن ذلك الجسم لاجل المشاكلة والمناسبة وهو
النفس وباطن ذلك النور متصل بالباري وهو الروح وهذه النفس المتصلة
بالجسم الكلي الاعظم هي النفس الكلية اعظم النفوس واشرفها وهي عنصر جميع
النفوس السماوية والارضية بواسطتها تتصل النفوس بذوات النفوس فلما
اتصلت والروح بهذا الجسم صار حيا مدركا للذات الالهية ادراكا يليق
وهو اكمل الادراكات واتمها بالنظر الى المدركات ولا تدرك الذات العلية
ادراكها لحجاب اقبالها على تدبير الجسم ولا تحيط بها احاطة كلية لكن ادراكا مناسبا

لحالها فان

تعريف النفس الكلية

لحالها فان الادراك الحقيقي للذات انما هو لله فنور الله هو المدرك لحقيقة ذاته
ومثاله ظهور الشمس المرتسمة في المرآة المقابلة فان الصورة المرتسمة
فيها ليست بالشمس ولا غير الشمس وهذا المدرك هو المسمى بالعقل الاول
وبالعقل الكلي وهو عنصر ايضا لذوي العقول وهو المفيض على النفس
والنفس المفيضة على الجسم وهذا العقل هو المعبر عنه بالقلم والنفس
الكلية هي المعبر عنها باللوح ولما كان الفلك التالي له الثامن ذو الثوابت اقرب
الى التركيب واقبل للاعراض الجسمية اتصل من ذلك النور الكثيف مما اتصل
بالاول لبعده عن المبدأ واعتراض الوساطة دونه وظاهر النور المتصل
بباطن هذا الجسم هو نفسه وباطنه روحه كما قبله واذ كان حيا مدركا
صلحت نفسه لان تدرك الذات ادراكا يليق به دون الادراك الاول لكون هذه
النفس في رتبة ثانية عن الاولى الكلية فكان هذا المدرك في هذا المقام
العقل الثاني المخصوص بفلك الكواكب المفيض على نفسه المعارف والانوار
ومثاله صورة الشمس المنعكسة على مرآة قابلة لمرآة ارتسمت فيها
صورة الشمس وهذا هو الكرسي وعلى هذا الترتيب عندهم حالا في
الافلاك الى فلك القمر آخر وجود النفس والروح والعقل وهذه الرتب
تتفاضل في الشرف واللطافة بحسب القرب من العلة الاولى وجميع هذه
الاجسام على تفاصيلها في اقصى درجات الاعتدال والشف والقبول لما
يشرق عليها من الانوار بعيدة عن الاخلال وعقولها مفارقة للمواد
بالكلية وما تحت فلك القمر وهو عالم الكون والفساد بخلاف الحال
في الموجودات العلوية من ابتدائها من الاشرف الى الانقص فان هذه
ابتداؤها من الاخس الى الاشرف فاولها الهيولي المادة لجميع المركبات
الكونية ثم العناصر استقصات المركبات العنصرية وهما فاقدتا الحياة
لان العناصر تفضلها بالصورة ومن العناصر تتكون المولدات واولها
المعدن ثم النبات وتفضلها النفس النباتية ثم الحيوان وتفضله
بالحيوانية ثم الانسان وهو اعدل الحيوان القائم الشكل المنتصب
السامت اعلاه للمحيط لغلبة الجزء الهوائي وروحه تالي الجواهر
السماوية في الاعتدال فاتصل به لاجل ذلك من النور مثل ما اتصل بفلك
القمر اقربها اليه وتعلق ظاهره بباطن روحه الحيواني وينبوعه القلب
وهذا النور المتصل ظاهره بباطن الروح هو المسمى بالنفس الانسانية وباطنها
متصل بالباري جل وعز على حسب الترتيب المتقدم وليس بالاتصال الجرمي
المكاني ويتوسط الانوار السماوية الى آخر النظام هذا الروح هو الروح الالهي
الامري وهذه النفس الانسانية الناطقة المشيرة الى نفسها بالانانية ورفقة
فلما اتصلت النفس والروح بجسم الانسان على ما تقرر وصار حيا مدركا

ذا نفس وروح متصلين بالباري شبيهًا بالاشخاص العالية صلحت نفسه لادر[اك]
الذات العلية ادراكًا يليق به وكان ادراكها دون ادراك نفس فلك القمر وهو
المدرك في هذا المقام هو العقل الانساني وهو غاية العقول المجردة ونسبته
الى العقل الاول الكلي كنسبة النفس الانسانية الى النفس الكلية وهو
العقل هو مبدأ النوع الانساني وهو المفيض على النفوس والارواح
التي له المعارف والعلوم ولما كانت النفس الانسانية ملتفتة الى مدبرها
النوري والى الجسم الذي تدبره وكان مدبرها كثير التدبير واللواحق والصفا[ت]
والاضطراب كان ادراكها للذات مضطربًا غير مستقر على حال واحد
بخلاف ادراك النفوس السماوية فكان مثالها كصورة الشمس المنعكسة من
مرآة انعكست عليها الصورة من مرآة اخرى على الترتيب ثم على صفحة ما[ء]
مترجرج مضطرب تارة تتبين وتتجلى وتارة تجد وتخفى بحسب انصراف
الهمة الى الملأ الأعلى ثم الانغماس في ظلمات الجسم الادنى وهذا على جهة
التقريب اذ الممثل لا يقوى قوة الممثل به وهذا النور المتصل بالانسان
يكون خلوًا من المعارف مستعدًا لقبولها يسمى اول امره عقلاً هيولانيًا
وعقلاً بالقوة فاذا ارتسمت فيه الاوليات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد
يسمى عقلاً بالفعل فاذا ارتسمت فيه المعقولات وفهم الوجود وارتباط
الاسباب بالمسببات سمي عقلاً مستفادًا وهو اشرف رتب العقل ورتبته متصلة
برتبة العقل الفعال لا واسطة بينهما بل هو مستعد متهيئ لقبول ما يشرق
عليه من نوره وما يفيده من المعارف والعلوم وتبلغ هذه الدرجة في الانسان
الكامل ويكون قد تجردت نفسه عن الجسمانية بعض التجرد وظهرت عليها
آثار الروحانية والشوق الى عالمها وسهلت عليها مفارقة العوالم الجسمانية
وقل حنينها اليها سرورًا بما يشرق عليها من مبدئها من الانوار العقلية
قالوا والحكمة في اتصال النفس بالجسم الانساني لتستفيد المعارف وتكتسب
العلوم وتتكمل ذاتها بارتسامها فيها وتقوى على مفارقة الجسم فانها عند
مفارقتها الجسم غير منتقشة بشيء بل هي نور ساذج قابل للانتقاش
والمنتقش يعد صورة لها وهي بمنزلة المادة ان خيرًا فخير وان شرًا فشر
فكأنه بعد المفارقة يميزها ويصيرها جوهرًا معتنيًا بما ترتسمه متميزًا عن غيره وان
كانت نفوس الاطفال والبهائم عندهم تبطل لعدم انتقاشها بشيء من المعاني فلا
لم ترتسم ايضًا فيها الامور الحسية الجسمانية المتعلقة بالجسم بقيت باقصيتها معلقة
محتاجة الى الجسم فلم تقو على المفارقة اذا بطل الجسم وضلت في عالم الجسوم
بجهلها وبما انتقش فيها من الاشياء الباطلة محجوبة عن عالمها العلوي والانوار
العقلية والطرق المسلوكة الى تجريد النفس عن عالم الحس وتصفيتها متعددة
اما طريق الصوفية فهي تهذيب الاخلاق وتزكية النفس بالجد

في احتمال العبادات

على السلوك باسرار الحروف



في احتمال العبادات المشروعة للجمهور وملازمة الاذكار حتى تانس بمدلولها
ويرتسم فيها معناه ويمحى عنها ما سوى ذلك مما يغايره وذلك في زمان طويل
بقدر قوة الباعث وضعفه والاستعداد ومنها السلوك باسرار الحروف
واعانتها على التجريد وثمرتها تقريب مدة المجاهدة وتجريد ها دافعة الى
ما يتبع ذلك من اللذة وتمام الادراك وصورة السلوك بها ان تعمد الى
تحريك قوى عزة او قوى محبة ايهما مالت نفسه اليه فحركه حسبما يذكر
تنبيه ونفس الانسان لها عندهم قوتان قوة قهر وعز وقوة محبة وشوق
واصل هاتين القوتين هو ان الجواهر العالية المفارقة التي هي مبادي الموجودات
واصل المكونات لكل واحد منهما حالتان الاولى بالنسبة الى ما فوقه
والاخرى بالنسبة الى ما تحته فالتي بالنسبة الى ما فوقه هي الشوق والمحبة
والعشق لاجل ما يشرق على السافل من نور العالي واحسانه ولكونه اصلا
له هو ابدًا مشتاق اليه مستكمل به والتي بالنسبة الى ما تحته القهر والاشتمال
والاستيلاء لانه فقير اليه وسرت معاني هاتين الحالتين في جميع الموجودات
وانتظم منهما العالم انتظام ازدواج من مقابلة واضداد وتحابًا فكان
لنفس الانسان من القوى المزدوجة الغضب والشهوة وهما معنى القهر
والمحبة وتسمى احدى هاتين القوتين سر الجمال والاخرى سر الجلال فاذا
قصد العارف تحريك هاتين القوتين اللتين لنفسه اشعر الشيء المناسب
لها من القبض او البسط واخذ في الاذكار التي تليق بذلك المعنى واجرى جميع
هيئاته على حسب ذلك من تطرب وتحزن حتى يتمكن ذلك المعنى من نفسه
ويظهر اثره وتغلب قوته عليه وذلك هو الحال المشار اليه عند العارفين
وهو قوة عظيمة يجدها الانسان في نفسه بحسب الامر المستقر فان كانت
مقاصد القهر وجد القوة على المصادمة للاهوال او المحبة فالقدرة
على الاتصال بالامور البعيدة ويتوالى الدؤوب الى ان يصير ذلك ملكة يقع
بها التصريف ثم ان العارف اذا تمكنت من نفسه قهرية سلطها على
مدافعة القوى الجسمانية واستعان بالدوران على مركز نفسه وهي مع
ذلك متطلعة الى عالمها متأملة لما يرد عليها من تلقائه فتتجرد عن الجسم
شيئًا فشيئًا وتنسلخ وتستغرق في الامر المتوجه اليه فيرد عليها من الانوار
وارد يغيب ويبدو بقدر تمكن الحال وان كانت محبية وصرف شوقه
حينئذ وجذبه الى العالم العلوي وقل التفاته الى ما وراءه من القوى الجسمانية
وورد عليه الوارد باللذات التي تناسب حاله ثم لا يزال يستدعيها حتى تصير
ملكة لا تحتاج الى استدعاء وبعدم الالتفات الى الحس ويصير في هذا المقام
عقله المستفاد عقلاً فعالاً ويكون شبيهًا بالاجسام السماوية في انصرافها عن
الحواس واقبالها على نور الله فاذا تمكن منه هذا المعنى اتصلت نفسه بنفس

فلك القمر وادرك الذات العلية ادراك ذلك الفلك اذ صارت نفسه في
رتبته ويجد في نفسه اذا رجع الى حسه روحانية ما وقوة على كثير من الاسرار
المختصة بذلك العالم وشوقا الى ما فوقه وزهدا فيما عاد اليه ثم يترقى الى المواظبة
الفكرية حتى يمحي عن نفسه ما اختص بفلك القمر من الكثافة واثر المحسوسات
عما فوقه وهو فلك عطارد وكذلك في سائر الافلاك واعلاها بفضل ما دونه
وكل ادراك يرد عليه يمحو ما قبله ولا يزال يترقى بصحة التوجه وصدق الهمة
ويدرك في كل مقام ادراكا اكمل ويطالع به اسرارا وخواص وتعتريه القواطع
والتشويش فيستدعي الذكر والحال ورقة فاذا انتهى الى التاسع واتصل
نفسه بنفسه وهو اللوح اطلع على الكائنات وصارت نفسه نفسا كلية
وعقله عقلا كليا ومن هذا المقام يعرف النبي طوره والولي طوره وفيه
يسمع الكلام ويدرك الوحي ولا بد عندهم ان يكون في العالم شخص واصل
اليه في كل زمان وهو الخليفة المتلقي عن الله اسرار الموجودات ان كان ظاهرا
فنبي او باطنا فقطب وفي هذا المقام ينفي بين السالك وبين الحق حجاب نفسه
فاذا تعلقت الهمة بما فوقه وواظب الفكر تجردت نفسه عنه وهو اخر
مقامات الاجسام المطلقة وخرجت النفس الى وجودها الاول المطلق
ويبطل ادراكها المحض باقبالها على الجسم من نفساني وعقلي وهذا هو
مقام الفناء الاخر وعند ذلك لا يبقى الا الله وهو مقام النظر وكل مقام
يحصله السالك وهذا المقام لا يتناهى وطريق العامة الاعتبار وان
الموجودات مرتبطة الوجود بالله ولا يزال السالك يعلق همته بالله
ويطرح ما سواه مما هو معلول عنه ويواظب على الفكر التي هي نتيجة
الذكر حتى يستغرق بالكلية ويمحي جميع الموجودات المتغايرة فلا يرى
في الوجود الا الله ويفنى عما سواه ولا يزال يترقى في مقامات المشاهدة
حتى يبلغ ما تقتضيه فطرته بحسب علمه وقوة يقينه وما قسم له
والسعادة عندهم بحسب مقام النظر درجات فيرون الله يبلغ اليه بالعلم
والسلوك او بالسلوك وحده ويكون في الاخرة من ذلك حيث انتهى اليه في
الدنيا وقد يصل اليه في الاخرة من وصل اليه بعلمه في الدنيا من غير مشاهدة
بشرط تعلقه به وزهده فيما سواه فلا يحوه من فكره الى حالة الموت من دون
شك ولا غفلة ويتلوه سعادة الصوفية الذين يعتقدون نفي السعادة
نحو مما اتت به الشريعة وربما سلكوا في التجرد والترقي طريق العارفين
لكن العارف يعرف غايته قبل شروعه فيصل في يوم واحد ما لا يصل اليه غيره
في المدة الطويلة والصوفي ربما عرض له في السلوك ادراك بعض الصور
العقلية فوقف عندها ما لم يكن له شيخ يرشده لذلك قيل الصوفي يسير
والعارف يطير واين السيار من الطيار تكملة وافتقر صحيح المشاهدة

الى العلم والعمل فالعمل لتصفية النفس من الكدرات وتطهيرها ونقلها عن
عوايد السوء التي هي بمنزلة الصداء من المراة واما العلم فلتصحيح اعتقادها
ومحاذاة سمت الحق لئلا يتوجه العمل في غير سمت فالعابد يصفي نفسه لا اريد
يصحح معتقده فمتى صفى نفسه بعد ادراك الحق دفعه والعارف
الفرع الرابع فرع من بعدهم من المتممين بزعمهم المكملين مثل ابن
الفارض وسعد الحق الفرغاني ومحيي الدين الحاتمي وابن سودكين الدمشقي
وابي بكر بن العريف وابي الحكم بن برجان وابي الحسين بن قسي وابي العباس
البوني ورقة قال المؤلف رحمه الله جادة هذه النحلة مبنية
على حديث كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ليعرفوني
وهو عندهم في صحة الاستناد اليه بمنزلة حديث التواتر عند المجتهد وقالوا
ما معناه ان الحق لم يدرك من كنهه الا الانية والوحدة وان تلك
الوحدة الازلية المحيطة نشات عنها الاحدية والواحدية فكانت
جامعة وبرزخا بينهما كما كانت المحبة جامعة بين المحبية والمحبوبية
والكل عين واحدة وهي عين ذات الحق وتلك الوحدة المرسلة تسمى
من حيث سقوط الاعتبارات احدا ومتعلقها بطون الذات والمحاض اطلاقها
ومن حيث ثبوت الاعتبارات غير المتناهية واحدا ومتعلقها ظهور الذات
وكان الواحدية للاحدية بمنزلة المظهر للمتجلي او المادة للصورة لكن
الواحدية تصح اليها الاضافة والحاق الاعتبارات ولا يصح شيء من ذلك
الى الاحدية وصفا ولا حقيقة حتى زعم بعضهم ان الواحد اسم والاحد اسم
مركب والفيض الاعتبارات والاثار التابعة للواحدية بمنزلة اجناس
عالية هي مسمى الفاظ تدل على حقايق اسماء الذات ومنها بمنزلة انواع
ومنها بمنزلة اشخاص غير متناهية تثبت في المراتب الوجودية مجملة في
العرش مفصلة في الكرسي دفعة واحدة ويأتي الكلام فيها ثم تفصلت
في السموات والاركان على التعاقب الذي انهى مراتب الكون مثالا وحسا ثم ان
الوحدة التي كانت عين التعين البرزخي الجمعي وهو عين الذات وهو ايضا
عين قابليتها لحكم البطون والغيب وانتفاء الاعتبارات ولحكم ظهورها
وما تضمنت من الاعتبارات مثبتة حكم ابديتها لنفسها اجمالا ثم تفصيلا
تشفع الوتر وتوتر الشفع في عين واحدة فصارت اصل الكل وقابلية وفاعلية
فكانت بين بطونها وظهورها كالمتحدية في نفسها مع نفسها وكان
الكمال الاسمائي متعلق ذلك الظهور حديثا واخبارا معنويا كليا وكان
في القابلية الجامعية قابلية اضعاف الذات وملاحظتها بنور جمالها
وكمالها المتعلق بالاصغاء والتاثير لذلك الحديث او عنه لرفع حجاب جلال الغيب
والبطون وابطنها الذي هو الاظهور اذ كان الظهور والاظهور في حكم هذه

قف
الى اخره وانظر

مع ان المتعارف
باصطلاحهم الاحدية
الواحدية ثم الواحد ثم
اوليه الفردية الوجودية

افاضه

القابلية على السوا فغلب بأثر هذا الحديث والمحبة حكم الظهور فتجلى الذات الأقدس على نفسه بحكم ذلك نظهر لنفسه في نفسه وتتضمن هذا التجلي من حيث الحديث والإخبار المذكور كمالا مضافا إليه وإحساسا بذلك الكمال كان أصل الحياة والعلم والقدرة والإرادة وحكم تحقيق تفصيل الكمال بحقيقة الجود بإفاضة الإيجاد على كل حقيقة وبرزخية التعيين الأول حقيقة العدل والإقساط في القوابل كلها والكل عين واحدة في التعيين الأول وأول مراتب العلم الذي هو عين الذات المعبر عنه بحقيقة الحقائق الكلية وسريانه في كل اعتبار ففي الإلهية إلهيا وفي الكونية كونيا والكل مظاهره ويتضمن هذا التجلي حقيقة الكمال وهي حصول ما ينبغي وهو قسمان ذاتي وحداني يلازمه الغنى معناه شهود الذات نفسه من حيث الواحدية التي هي مظهر للأحدية بجميع الاعتبارات والشؤون معنويتها ومثاليتها وحسيتها دنيا وبرزخا وآخرة دفعة واحدة من حيث الكل في شهود الحق عينا واحدة كما يشهد المكاشف في حبة البر السنبل والحبوب وأسمائي مفصل في الأسماء والحقائق بشرط أشياء من تعيين وغير نسبي وتركيب معنوي كما أن تحقق الكمال الذاتي من غير شرط وحقيقة الكمال الأسمائي في تفاصيل الحقائق هو ظهور الذات لنفسها من حيث كلياتها واعتبارها شأن كلي جامع أفرادها بالفعل وهو الإنسان الكامل ولذلك قيل فيه نسخة وظل ومثال ويسمى هذا التعيين النفسي بأسماء كثيرة مع توحيد عينه فيسمى عالم المعاني والحضرة العمائية وغيرها ولهذا التعيين وما تعين به وفيه وحدة وكثرة وبرزخ فمن أعيان كثرته حقيقة القلم واللوح ثم حقيقة الطبيعة ثم حقيقة الجسم إلى أن تنتهي إلى آدم حقيقة ووجودا وكل واحد مما ذكرنا مشتمل على أنواعه وأشخاصه متميزة مرتبة في العلم الأزلي وأما البرزخ الذي تنشأ منه الطرفان فله اعتباران أحدها غلبة حكم الوحدة والإجمال والثاني غلبة الكثرة أما اعتباره الكثرة التفصيلي فهو الحضرة العمائية وهو مشتمل على السبعة من الأسماء وأمهاتها حقيقة الحياة وهي مستوعبة جميع الحقائق وحقائق الكمل أولي العزم منذرجة فيها وحقائق الكمل من المحمديين مندرجة في هذه البرزخية ظاهرة بصورة القطبية وحقائق السبعة ابدال مندرجة في حقيقة القطب ومتعينة في الحضرة العمائية وحقائق الرسل أيضا متعينة في الحضرة العمائية وهي كلها تفصيل الحقيقة المحمدية المسمى بحقيقة الحقائق السارية في الكل سريان الكلي في جزئياته ثم تفرع من الحقائق المنتشئة منها حقائق الأشياء كليات وأجناس وفروع وفروع فروع تمشت في طرفي حضرة العما المسميين بالوجوب والإمكان وكلما كانت نسبة إلى الوجوب أقوى كانت حقيقته علوية فلكية أو إلى الإمكان كانت سفلية من المولدات وما مال من الحقائق الإنسانية إلى

الإمكان فهي

الإمكان فهي حقائق الكفار أو إلى الوجوب فهي حقائق المؤمنين والأولياء وبحسب الميل يتفاوت الاستعداد والدرجات في قبول نور الإيمان وأثر الهداية وفي هذه الحضرة العمائية يظهر الحق بصفات الخلق فيضاف إليه ما يضاف إليه من التعجب وغيره ويظهر الخلق بصفات الحق عند تخلصه من قيود الكثرة كإحياء الميت وإبراء الأكمه والمراتب الكلية وتسمى عوالم وحضرات هي مظاهر ومجالي للحقائق المنسوبة إلى الحق أو إلى الكون وتنحصر في أقسام منسوبة إلى الحق كالإلهية والرحمة والوجوب ومنسوبة للكون كالفقر والعدمية والإمكان وللحق بالأصالة وللكون بالتبع كالعلم والإرادة ومن الجميع كلية كحقيقة الإنسان والعلم وجزئية كحقيقة زيد وعلمه ولوازم وأعراض كالنطق والحياة ولما كانت مجالي كان ما يظهر فيها أما الحق وحده أولا وللأشياء والأول مرتبة الغيب أو يظهر منه للأشياء الكونية فإن ظهر للبسيطة في ذاتها سمي مرتبة الأرواح أو للمركبة الموجودة فإن كان اللطيفة التي لا تقبل الخرق والالتئام سمي مرتبة المثال أو كثيفة وتقبل ذلك سمي مرتبة الحس ورقة وحقائق الأسماء الإلهية القائمة بالذات وليست أعيان أسماء الحروف إنما هي الألفاظ أسماء تلك الأسماء وأسماء الله حقيقة نوعان سلبية وثبوتية تنحصر في أسماء ذات وأسماء صفات وأسماء أفعال فتجلي أسماء الذات المرتبة الأولى وهو البرزخ الإنساني وتجلي أسماء الصفات الحضرة العمائية وهي تفصيل البرزخ وتجلي أسماء الأفعال جميع المراتب الكونية بتجلي الحق للخلق من جهة الأفعال ثم لم تبدو إلا في مظاهر كونية روحانية أو مثالية أو حسية وتجليه من جهة الصفات لم تحصل إلا بالتجرد عن جميع أحكام المراتب الكونية وتجليه من جهة الذات لم تلمع بارقة من بوارقه إلا بالانفراد عن أحكام التكثيرات وهذا الانفراد تحصل بالفناء الحقيقي وجميع التعينات الأسمائية والصفاتية مما تعين أو تجلي بصور اسم إلهي أو كوني فبالمحبة الأصلية التي كان الذات تحركت بها في الذات وهي السارية في كل أمر أو حكم ولما كان غاية هذه المحبة تمام كل جلاء واستجلاء متعلقة ظهور تفصيل الأسماء والصفات في جميع العوالم لم يخل شيء من أثر المحبة والعشق أصلا فظهر في كل شيء بحسب الشيء وسرت المحبة الأصلية بمفاتيح الغيب في هذه الأصول امتلاء الوجود والحقائق طلبا وعشقا وتوجها إلى الكمال فانتهض الاسم الحي لما يخصه من إظهار التدبير الكلي وتقدم الاسم العليم لتفصيل التدبير وتوجه الاسم المريد لترتيب ما فصله الاسم العليم وانتدب الاسم القائل إلى مباشرة ذلك الحكم بكلمة كن وشمر الاسم القدير لإظهار حكم الفاضل وإفاضة ما يفيض الاسم الجواد من عين الرحمة وسارع الاسم الجواد إلى إفاضة الوجود

مظاهر الاربعة الاملاك في اللوح

وسبق الاسم المقسط الى تعيين مرتبة ما يظهر بها الكون فاول ما قبل أمر التكوين بلا واسطة حقيقة القلم الاعلى ثم بواسطة القلم اللوح المحفوظ وكان الاجمال على حقيقة القلم اغلب والتفصيل على حقيقة اللوح أغلب وكان لكل ركن من الاصول السبعة المذكورة في اللوح مظهر من الارواح المقدسة قد عينه الباري وصورة روحانية مع حكم اشتمال الباقي على آثار الباقي فكان إسرافيل مظهر ركن الحياة وجبريل مظهر ركن العلم وميكائيل مظهر ركن الارادة وعزرائيل مظهر ركن القدرة وجميع الحقايق الالهية من توابع هذه الحقايق الاربع ثم ان النفس الرحماني الذي هو عين الرحمة السابقة لم يوجد شيئا من الممكنات الا كان كاملا في ذاته لم يفته شيء من كمالاته وحيث شاء ذلك مد ظل نوره بايجاد العالم بحكم الاقتضاء الحبي والتوجهات والاجتماعات من الاصول الاسمائية وباشر الامر الايجادي مظهر أزمنة وظل مفاض في مرتبة الارواح التي نسبتها الى مرتبة الغيب أشد كما ان مرتبة الاجسام نسبتها الى الشهادة أقوى فكان ذلك الاثر عين القلم ثم ظهر من حيث اجمال القلم اثر من النفس المفاض صورة اللوح بوجوهه واركانه وما تضمن من الكلم القولية والفعلية والصور الروحانية من ملكوت كل شيء فكان اركانه الملائكة الاربعة ثم ان اثرا منه بحكم الاقتضاء الحبي ظهر من باطن اللوح من وجهه الرابع وهو وجه تنزله وتصوره بصورة الطبيعة ظهر بصورة الهبا وهو مادة قابلة لجميع الصور الطبيعية والعنصرية مركبة او بسيطة فكان اصلا شاملا على كل جوهر فرد وله اركان حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وهو اول مظهر تحمل الوجه الرابع واركانه البسائط مظاهر وجودية للاركان المعنوية وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة فلذلك كانت الحرارة اخص لوازم الحي واثر العلم يوصف بالبرد والثلج والرطوبة من لوازمها السيلان وهي مناسبة للارادة واليبوسة والقهر من لوازم القدرة فالهبا جملة تفصيل ملكوت كل شيء ولارتباطه ومناسبته بالحضرة العمائية وتسمى تلك الحصة بمرتبة المثال وكان الفعل منسوبا الى مظهر الحياة والعلم من اركان الهبا وهما الحرارة والبرودة والانفعال الى مظهري الارادة والقدرة وهما الرطوبة واليبوسة وحصل الامتزاج بظهور سريان الاقتضا الحبي كانه نتيجة اسم الطبيعة وكانت برزخا جامعا بين الاركان وانبسطت الطبيعة بالاقتضاء الحبي والتوجهات الاسمائية الى كمال الجلاء انبساطا تاما وحدانيا عرشيا بسيطا مستديرا محيطا بجميع عالم الصور ثم هيأ انها هيئة اخرى دونه بحسب الحكم التنزلي الى انهاء الكثرة واثره الثابت في الكون الهبائي وتلك تسمى العرش مستوي امر الرب يعطي منه مادته اي صورة شاء وهو اعني

هذا العرش

تعين العناصر الاربعة

هذا العرش معطي صورة الزمان بحركته الدورية فتم ظهور امر الوجود وبلغ الغاية من حيث هذه الاصول وتوجه الى تركيب الجواهر وتفصيل الصور ثم اقتضت الحقيقة الحبية والاجتماعات الاسمائية ومظاهرها ان تتعين من كون الهبا واركانه صورة قابلة للتفصيل تكون مظهر اللوح فتعين لها صورة مستديرة قابلة لتفاصيل الصور المعنوية تسمى الكرسي وتسمى فلك المنازل ولما انتهى عالم المثال بهذه الصورة وبقي من عالم المثال ما يقبل التركيب والصور الكثيفة المركبة التي يمكن تجزيتها بحكم تركب هذه الاركان وامتزاجها فحصل منها بحكم الاقتضا الحبي والاجتماعات الاسمائية من هذا الكون الهبائي واركانه مرتبة الحس صار الزمان مظهرا لها من وجه بحيث ارتفع التمييز بين هذه الاركان وآثارها وهي المادة المرتوقة المشار اليها بقوله تعالى كانتا رتقا ولها اركان اربعة هي اركان الطبيعة وتحرك هذا الفيض الاعظم الذي هذه المادة من بعض مظاهره بحكم الاقتضاء الحبي فمال بها ميلا شوقيا الى الكمال المتعلق بصورتها فاوجب مخضة قوية اظهرت اثرا قويا من الحرارة فارتفع ما كان منها الطف على هيئة بخار او دخان وحدا في النعت فكان رتق السموات ثم تميزت الاركان فقسم الكثيف كان ركن التراب وقسم الطف كان ركن الماء وقسم الطف كان ركن الهواء وقسم الطف كان ركن النار ثم لما تعين من الركن الهبائي ما كان قابلا للصور الجسمانية وصيرت منه القوابل اللطيفة الفلكية والقوابل للصور الارضية برز المرسوم من اسم الله والرحمن الى الاسم المصور ان يعين لحقايق هذه الاصول الاسمائية مظاهر سماوية وصورا فلكية ونورانية كوكبية تؤثر باجتماعاتها وتوجهاتها فيما تحتها فتحدث الصور المركبة اجناسا وانواعا من المولدات فتحركت في مرتبة الحس حركة دورية من حيث نقطة مركزها تصور منها اولى ورابعة فكانت لظهر صفة الحياة وغلبة الحرارة وعين الاسم المصور بمرسوم اسم الحي مظهرا نورانيا كان الشمس وهي كالنفس لهذه السماء ثم عين فوقها ثلاث سموات وتحتها كذلك ولكل واحدة نفس مدبرة ولكل كوكب مظهر لاسم متعين لحقيقة كانت تلك السماء مظهرا لها فكانت الرابعة مظهر صفة الحياة والثالثة مظهر صفة الارادة والثانية مظهر صفة الاقساط والاولى مظهر صفة العدل والخامسة مظهر صفة القدرة والسادسة مظهر صفة العلم والسابعة مظهر صفة الجود وكل كوكب مظهر الاسم المنسوب الى تلك الصفة وكانت هيأتها وآثارها في عالم الكون والفساد فظهرت في النشأة الحسية اجناس صور المولدات واشخاصها بحكم تدبير الامر الكلي الساري في الاعيان ثم بعد هذا الفتق في الاركان والسموات بحكم المحبة تحركت المادة

مظهرة آثارها صح

البسيطة صح

المرتوقة فانفتقت فكانت ارضاً وصورها الاسم المصور كرية وتعين من
الحركة المضافة للعرش المقدار اليومي وصارت محكومة للزمان فلما ظهر
أثر النفس الرحماني بصورة العنصر الاعظم وانفتق رتق الطبيعة على لطيفة
وكثيفة المركب على اقسام من اركان اربعة واوجه ثلاثة تعينت رتبة
الاعتدال المعدني وقبل من الاسم المصور صورة معدنية ثم تنزل الامر
في الاركان الى التركيب فكان الاعتدال الثاني واستدعى من الاسم الحي روحا
نباتيا ثم تنزل الامر الى التركيب فتعينت رتبة الاعتدال الحيواني فكان قبول
صورة الحيوان من الاسم الحي القيوم روحا تدبره وتراعيه واستدعى احكام
الامزجة ومغالبة الاركان تنوع الانواع ثم اقتضى تنزل الامر الالهي
والنفس الرحماني من كونه مفاضا الى الركن الترابي والتركيب المزاجي
الذي اصل اجزائه منه تعين في عين هذا المنتهى الارضي رتبة الاعتدال
الشاملة جميع المراتب البرزخية السفلية والعلوية وهي صورة البرزخ
الاول والثاني وهما ابطن بواطن الحقيقة الانسانية صورة معقولة
والمزاج التام الاعتدال صورته ايضا محسوسة والروح الالهي
المنفوخ صورة تجلي النفس الرحماني الظاهري فكما ان الروح
الجامع بين الوجود والعلم المتعلق بالمعلومات الجملية والاسماء
والصفات الالهية والمزاجية صورة حقيقة البرزخ الجامع بين
الاحدية والواحدية الذاتية وظل التجلي الاول العيني الحقيقي
فكذلك هذه الرتبة الاعتدالية والمزاج الانساني الحاصل كانت
صورة البرزخ الاول والتجلي بما اشتملت عليه من الاسماء والحقائق
الباطنة والظاهرة كما قال ان الله خلق آدم على صورته فكان
آدم جامعا كل ما جمعه الروح والتجلي من حيث الاسماء والصفات
والحقائق الالهية والكونية كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم جامعا
كل ما جمعه البرزخ الاول جمعية حقيقية احدية وكانت الملائكة
ظاهر اوصاف حقيقة آدم فلما ظهر اثر حركة المحبة الى تمام الاستجلاء
وحركة المفاتيح وفي باقي الاصول والفروع الاسمائية توجه المظاهر
الروحانية وهي الملائكة بحسب رتبهم المثالية والحسية الفلكية الكوكبية
بعد تحقق التشكلات الى تسوية المزاج الانساني بعد التطوير الترابي
والطيني والحمائي والصلصالي فلما تمت التسوية باستعمال اليد
الرحمانية المتعلق بها ظهور الحكمة في النشأة الاخرى باليمين التي تتعلق
بها آثار قدرته فنفخ فيه من روحه وهو توجيه وجه ظهوره الكلي
لتوجيه هذا المزاج فلما تمت صورة آدم وصار روحا لنشأة العالم
وتجلى كاملا لظهور صورة الحق واسمائه وصفاته اخذ الحق في تكميله

بعلم الاسماء

بعلم الاسماء ولما امتنع عليه علم الذات عرف بذات نفسه فعرف ربه
فلما كان ما تركب من الاركان في مراتب الاعتدال والمولدات انما هو من
نتايج الاسماء والصفات بواسطة مظاهرها الكوكبية والفلكية فلم يوجد
شيء غالبا منها لغير سبب واقتضى تاثير الاسماء والصفات الكلية
بواسطة المظاهر ان يكون كل فلك كلي مظهرا لحقيقة اسمية
من الاصول والامهات وكل كوكب مظهر لاسم كلي منها وان تكون
الغلبة والسلطنة في كل مدة زمانية لفلك من السبعة وكوكب
هو نفس ذلك الفلك حتى يتعين في كل مدة ما كان وجوده من نوع
ذلك الاسم فتم حينئذ حكم كمال الجلاء ولما كانت اخص خواص الصور
الانسانية النطق والقول الظاهري والباطني كان مبدا ادوار المظاهر
لهذا الاستجلاء مظهر القول واسم القائل فاقتضى التجلي من حيث الاسم القابل
بحكم الحقيقة الحبية وتحريكها للمفاتيح الساري فيها التوجه الخاص الى
تخمير طينة آدم وكان موقفه في برزخية السماء الدنيا مجاور كوكب القمر
المختص بمظهرية القول فكان صورة آدم الخليفة الجامع بين الكمالات
منشأ جميع الصور التخطيطية كما ان معنى محمد صلى الله عليه وسلم
وحقيقته منشأ جميع المعاني والحقائق السبعة المسمى كل واحد منها
بخليفة وكامل واولي عزم ومن شأنها الثبات بين الحق والخلق ولا بد
لكل خليفة من ميزان كلي يسمى شريعة فان كان قوليا كليا مشتملا
على كل ما اشتملت عليه حقيقة الكامل ووجوده فهو المنزل على الخليفة
الكامل وان كان جزئيا فهو شرع جزئي وفي كل دور من ادوار المظاهر
الكلية مظهر خليفة من هولاء الكاملين ويكمل كل من كان من فروعه
ويظهر في مدة سلطنة دورة كل خليفة سبع مظاهر للحقائق السبعة
على منازل الابدال في الملة المحمدية ولما كان نزول التجلي ومروره على المراتب
من اجمال وتفصيل وكان ذلك الاجمال اعتبارات الواحدية المدرجة فيها
والتفصيل الذي جمع هو عين التجلي الثاني ولهذا الجمع والاجمال تفرقة هي
كثرة المعلومات وجملة هذا التفصيل حقيقة القلم وتفصيله حقيقة
اللوح وجمع هذه التفرقة والعين الهبائي وتفصيلها العرش والكرسي
وجميع الصور المثالية وجمع ذلك وجملته العنصر الاعظم وتفرقته
وتفصيله الاركان والمولدات بصور اجناسها وانواعها وبعض اشخاصها
والجمع الحقيقي الغائي بهذه التفرقة والتفصيل صورة آدم وتفصيله
من حيث كليات ما كان معناه جامعا له وهي حقائق الخلفاء والكمل
وجملة تفصيلهم الصورة المحمدية وتفرقة هذه الاحدية المحمدية
حقائق الكمل والخلفاء والاقطاب والابدال غير ان آدم عليه السلام

ظهر

نقل الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله
في كتاب الدلالة له ما هذا لفظه ان الله
عز وجل لم يخلق خلقا احب اليه من هذه الامة
ولا اكرم عليه من نبيها عليه السلام ثم النبيين
بعده ثم الصديقين والاولياء الصالحين
وذلك ان الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه
قبل خلق آدم بالفي عام وجعله في عمود
امام عرشه يسبح الله ويقدسه ثم خلق
آدم من نور محمد عليه السلام وخلق نور
النبيين عليهم السلام من نور آدم عليه
كذا في كتاب المدخل
لابن الحاج

نعم لحقيقته لمحمد عليه السلام

عند تنزل التجلي
بكونه صاحب هبوط ونزول مظهر الجمعية الالهية في المرتبة الثانية عليه السلام صورة ومعنى كما كان آدم
الباطني فكان النبي جملة لما تفصل من آدم مظهرا جامعا للاسماء كلها
جملة لتفصيل العالم صورة ومعنى وكان النبي مظهر اجتماع حقيقة
في الرتبة الاولى مجملا وفي الثانية مفصلا فكان ومكان أن تفرقة جميع صور آدم
الولاية فيه حقيقة النبوة على السواء لجمع تفرقة محمد صلى الله
كانوا خلفاء ورسلا مندرجة فيهم الولاية
عليه وسلم أولياء وأقطاب مندرج حكم النبوة في ولايتهم ولما كان
القرآن أجمع الكتب وترجمة أحكام حقيقة الحقائق ومتضمنا وضع
الشريعة الكاملة مغنيا بحكم جمعيته عن وضع كتاب آخر بالنسبة الى
مظهر اسم كلي ولأن كل جمع ومجمل لابد له من تفصيل كما أن آدم
جملة لتفصيل العالم مع آله جمع لتفرقة الخلفاء والرسل وكان محمد
صلى الله عليه وسلم جملة ذلك التفصيل ختم به لهذا المعنى وجميع ما
ينبغي ان يظهر آخر الامر لهذه التفرقة صورة جملة تختم به ولايتهم
فيتم به حكم الولاية والخلافة والكمال في هذه النشأة وتكون تفرقة
جمعيته وتفصيله في النشأة الآخرة وقد تقرر ان وجود كل اسم في مرتبة
الحس محتاج الى مدد وجودي مرجح جانب بقائه على جانب فنائه والاسماء
متفاوتة في الدرجات بسبب مظاهرها من الافلاك والكواكب وبحسب سلطنة
الادوار فان قدر وجود شخص من حضرة اسم ان كان ذلك الاسم كليا من
الائمة فيتم متنزلا على جميع المراتب بلا توقف ولا تعويق اجري السير فيندر
بصورة غذاء تناوله الابوان وتستحيل نطفة وتستقر في رحم الام الى ان
يولد ويبلغ الكمال ويصير مظهرا لما اسند اليه وان كان الاسم جزئيا تنزل
مع تعويقات وتوقيات في طريق تنزله ثم تتكون صورة النبات والحيوان
فتقتضي اسما آخر يقابله فساده فيرجعان الى اصلهما ثم يعود وربما يتفق
مرارا الى ان يتعوق الى ان يتفق خلاصه وكل واحدة من هذه التعويقات
تحدث في نفس الشخص غلبة احكام امكانية وآثار طبيعية وعلل هي موجب
اعراضه وغفلته عن توحيده الحق وترتيب فتح السالكين من القرب والبعد
مبني على تفاوت تلك الاحكام فيختص علاجها بالعلم الذي يعالج كلا بما
يستحقه ولما تبين ان اصل انتشاء الاسماء الالهية والحقائق الكونية
انما كانت حقيقة الوحدة بباطنها وهو عين حقيقة الحقائق في المرتبة
الاولى ومظاهرها وهي البرزخية بحكم اجمال وتفصيل فالحكم الاجمالي
حقيقة كل خليفة كامل وبجمعه التفصيلي المسمى بالعماء حقائق سائر الاناسي
فما كان مائلا الى وسطه وغلبت العدالة كانت حقائق الانبياء والرسل
والخلفاء من المتقدمين والمحمديين غير الكمل والاولياء والمؤمنين متفاضلين

بحسب القرب

بحسب القرب من عدالة البرزخية المذكورة وبحسب البعد عنها وما بين قابل
لطرف الامكان وحكم الكثرة جدا كانت حقائق الكفار والمنافقين بالمزاج
العنصري الاعدل المحمدي صورة البرزخية الاولى وقلبه حان وسطية
هذه البرزخية واحديته جمعها بين الاحدية والواحدية ومزاج سائر
الكمل والخلفاء واولي العزم والاقطاب من المحمديين صورة البرزخية لكن
من حيث تفصيلها وفي الحضرة العمائية ورقة وبالجملة فان اثر
النفس الرحماني ينزل من اعلى المراتب الكونية الى اقصى الحس وفي الارض
ففي كل مرتبة ظهر بلبس مظهر روحاني وظهر بخصائصه واحكامه
وفي الثانية بلباس مظهر آخر مثالي وفي الثالثة حسي وبدا باوصافه
في كل رتبة لم يكن محلي تنزله الا اثرا من تلك البرزخية التي هي على الحقيقة
قلب تلك الصورة التي تلبس بها ذلك الفيض الرحماني ولهذا القلب ايضا
قلب وحداني وهو الذي قامت به الفطرة في كل واحد من المظهر والظاهر
التلبس باحكام المراتب والصور الروحانية والمثالية والحسية ولما ورد
المدد الوجودي على كل ذرة ترابية مطبعة مجيبة بتلي انتشاطا بعين
لتعيين مزاج عنصري في عرض الاعتدال الانساني مارا على المراتب الكونية
ملبسا بصورها كما قلنا من غذاء الى نطفة ثم تطور حتى تمت تسوية مزاج انسا ني
ثم ظهر من باطن القلب الصنوبري من اثر الحرارة الغريزية في شواهده بخار لطيف
قابل بنسبة اللطافة القوة الحيوانية المسمى ذلك البخار روحا حيوانيا ثم
نفخ عند ذلك من الروح الروحانية اثر روحاني معنوي تدبيري في ذلك
بواسطة او بغير واسطة نفخا معنويا وكانت انسانية حيوانية وباين بذ
الامر الروحاني المتعين من العالم العلوي الوحداني باوصاف وحدته
وعدالته ونزاهته فصارت مغلوبة في آثار هذا البرزخ للروح الحيواني
واوصافها المتكثرة الامكانية بحكم اقتضاء مرتبة الحس وسلطنة الطبيعة
فيها فكان ذلك الاثر الروحاني بتلك الغلبة محجوبا عن اصله ومنشائه
وربه وذلك الفيض الرحماني ايضا بحكم تلبسه بلباس الاحكام المرتبات
والتركيبات والتعويقات والاطوار يحجب بها عن اصله وعن اصل روحانيته
من الملائكة فكانت كالنائم المعرض عن المحسوسات وكان حكم هذه الغفلة
شاملا حقيقة الفيض الوجودي والاثر الروحاني وحقيقة النفس الانسانية
فانحرفت اخلاقهما بالميل الى جهة افراط او تفريط وخفي بذلك الانحراف
اثر القلب الاعتدالي في النفس والروح والسر وانمحق حكمه واثره فيهما
بل استهلك بالنسبة الى الاشخاص مثل استهلاك الصور الانسانية اولا من
عين الحضرة العمائية الى جانب الحقيقة الامكانية بحكم الرد لغير معلل المشار اليه
في قولهم قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة فمنها ظهر حكم السابقة

المعبر عنها بالعناية الازلية في شخص انساني بحكم ميل حقيقته من الحضرة
البرزخية الى الحقيقة الامكانية او عدم ميلها اصلا حتى ظهر من باطنه اثر
النور الفطري الايماني اما بواسطة سمعه او بلا واسطة وامن بربه وانقاد
لحكمه ثم من بعد ذلك انجذب من عين هذه الحجب والاحكام وخلص من
قيودها بسيره الوجودي الفاض على حقيقته فعند ذلك تنبهت النفس
الانسانية بباطنها وباطن باطنها عن نومها واحست بحجب كثيفة متراكمة
ظلمانية وقيود طبيعية منتشئة من احكام عاداتها ومتابعة شهواتها
واحست بانه وجب عليها بحكم هذا التنبه والاحساس ثلاثة امور مهمة
الاول الاخذ في السير والرجوع من مقار احكام عاداتها الزائلة بملازمة
الامر والنهي قولا وفعلا وهذا الامر متعلق بمقام الاسلام الثاني دخولها
في الغربة من حيث باطنها بالانفصال من مقارها الحيوانية ووطن
ظهورها بصور كثرتها والاتصال بحضرة باطنها وحدته من الاوصاف
والاخلاق الملكية وذلك متعلق بمقام الايمان وثالثها حصول النفس
من حيث سرها على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد بطريق الفناء عن
الاحكام القيودية ونقض طينتها عن اذيال حقيقتها وذلك يتعلق
بمقام الاحسان ثم يثبتون السلوك على الرياضة الى مقام الجمع شان من قبلهم من الاحاطة
واتقن ترتيبا واكثر معارج فلينظر في امهات هذا الراي فلنسب
والاستقراء من غرضنا في هذا الكتاب وهذا الراي نبيل وحاصله
التاليف من راي الفيلسوف وبزايد من الاسماء والحضرات وتعديد
الوسائط والكلام في مرتبة النبي ووارثه ومستند دعاويه الى الكشف
في الاغلب لضعفها من جهة النقل وعدمها من جهة العقل فيخلون
من الابيات محجا على ما يذهبون اليه الله يعلم هل تتناول ذلك اذ لم
ينقل في تفسيرها شيء واحاديث نبوية لم يثبت شيء منها في الصحيح
ولا بني عليها حكم ولا اقل من ان يعرف فيتعاطى الامور الالهية هذا
المقدار من مبادي الصنايع ولم يكن في التوقيف ولا في ترك الموضوع
ضرورة وفي قليل الصحيح غنية وتاويل القضايا من السجود لادم
والهبوط من الجنة والحال في المعاد وبما يدعون في تاويل ذلك ضرورة وكتابنا
غير موضوع للمشاحة وهم محجوبون مستحلكون ومن مقررات اهل العلم
ان الحديث اذا كان له ظاهر وباطن وللباطن تاويل ما فالاصل الوقوف مع
الحقيقة وهو الظاهر ولا يعدل الى المجاز وهو الباطن في القضية الا بعد
انعقاد الاجماع على عدم ارادة الحقيقة منه هذا فيما يذهبون الى تاويله
من الحديث الصحيح واما الموضوع فلا كلام فيه وعلى تقدير صحته والعدول
عن الحقيقة فيه فهو خبر من احاد لا يفيد في العقايد الفرع الخامس

في راي اهل الوحدة

مطلب على راي اهل الوحدة

في راي اهل الوحدة المطلقة من المتوغلين وممن اشتهر به منهم الشوذي
المنسوب اليه القوم وابن دهاق وابو محمد بن سبعين واصحابه مثل ابي
الحسن الششتري والدلون وابن مطرف الاعمى وابن احلى والحاج العربي
والحجر العفيفي من اهل شرق الاندلس ووادي رقوط فرقه قال المؤلف
رحمه الله ارتكبت هذه الطايفة الشوذية والسبعينية واصحابهم
مرتكبا غريبا من القول بالوحدة المطلقة وهاموا به وموهوا ورمزوه
واحتقروا الناس من اجله وتقريره على سبيل الاطالة لا فائدة فيه
وحاصله بعد الخوض من الذات وما صدر عن الواحد فيما خاض فيه
غيرهم ان الباري جل وعلا هو مجموع ما ظهر وما بطن وانه لا شيء
خلاف ذلك وان تعدد هذه الحقيقة المطلقة والانية الجامعة
التي هي عين كل انية والهوية التي هي عين كل هوية انما وقع بالاوهام
من الزمان والمكان والخلاف والغيبة والظهور والالم واللذة
والوجود والعدم قالوا وهذه اذا حققت انما هي اوهام راجعة
الى اخبار الضمير وليس في الخارج شيء منه فاذا اسقطت الاوهام
صار مجموع العالم باسره وما فيه واحدا وذلك الواحد هو الحق وانما
العبد مؤلف من طرفي حق وباطل فاذا سقط الباطل وهو اللازم
بالاوهام لم يبق الا الحق وصرحت بذلك اقوال شيوخهم فمنه قول ابن
احلى حق قام باطلا ببعض صفاته وقال الحاج العربي وقد تعرض
لما به وقع التعدد وانه وهم فالكل واحد وان كان متفرقا فسبحان
من هو الكل ولا شيء سواه الواحد في نفسه المتعدد بنفسه قال ابن احلى
من قصيدة
فيا عجبا مني ومنه وانه … لحق فريد ليس عنه عدول
قضاني فابداني وغاب بما قضى … والزمني شوقا اليه يطول
وقال
واتوب من شرك يفرق واحدا … فاحكم بما ترضى على صبار
وقال
فكيف هذا ولم يثبت تفرقنا … الا لبس وانت السر والعلن
وقال
فكم اكابد وهما عنك يقطعني … ظلما ويقسم لي ما ليس يفترق
وقال الشيخ عبد الحق كبيرهم الذي علمهم السحر ولا بد ان يكتب على هذه اللفظة
احد القائلين فيه الحلال بقوله اهل الاندلس في الشيء المليح
كم ذا تموه بالشعبين والعلم … والامر اوضح من نار على علم
اصبحت تسال عن نجد وساكنها … وعن تهامة هذا فعل متهم
في الحي حي سوى ليلى وتسالها … عنها سؤالك اينا جر للعدم
وقال تلميذه الحاشى عن كثير ما اعلن به ابو الحسن الششتري بقوله فيها
كشف المحبوب عن قلبي الغطا … وتجلى جهرة مني الى
بعد ابيات
اي سر ما بدا الا لمن … قد طوى العقل مع الكونين طي

فرداً دون شيء
ورأى الأشياء شيئاً واحداً، ورأى الواحد فرداً دون شيء، الجاري على غير هذه القاعدة تعمية
وريبة، قالوا إن خطاب الله للعالم الجاري على غير هذه القاعدة هو كما هو في نفسه لم يتم
عليهم وتلبيس ليتم الملك بذلك، ولو صرّح للعالم بالحق فرب ومعبود له ورسول
الملك، وقد صرّح بهذا في قوله عمي مع تلبيسه تم ملكه، ولم يعرج على الأغيار
قالوا فالحق إنما فهمه من قصر نظره على ضميره، إنما هو قوى أربع إحاطة
وجميع ما يتصور في الضمير ويوجد دائماً لا يستدل، وهو الخبر عن المدركات
وهي المشار إليها بأنا، وإدراك وإرادة وتفصيل، والثلاث قوى
والمتخيلات، قالوا فهذا ما يجده الإنسان من نفسه، وليست الإحاطة
منها راجعة إلى الإحاطة وغيره، وغير مستقلة دونها، فإذا تقيّد كان
في الافتقار إليها كذلك، ومجموع هذه القوى تسمى الكمال، عن البرام
عبداً، وإذا لم يصحبه التقييد كان الحق، والتقييد عبارة عندهم من قبل
الأوهام الواقع بها التعدد، وأن التعدد باطل، وطرق التعدد من قبل
العقل، وقالوا الألم واللذة راجعان إلى الأخبار والمدركات، والعالم
لا يصح أن يقال فيه قديم ولا محدث إذ ذاك مبني على الزمان، والزمان
وهم إذ هو مقدار الحركة، والحركة وهم، وما ثم إلا الأخير مجرد لا شيء منه
في الخارج، وبالجملة فالمدركات وتقييدها بالأماكن من لوازم البشر، وبها
كانوا عبيداً لحصول التغاير والتعدد بما يلزم من وهم المكان، ويمثلون
صدور ذلك كله عن الذات بحديث الراهب الذي استلقى في بيته وله جرّ
سمن معلق، فقال أبيعها بكذا وأشتري بقرة فتلد كذا، وأشتري بثمن ذلك
ضيعة تغل كذا وكذا، فأشتري كذا إلى أن ملأ الأماكن والأحواز مالاً وطعاماً
وماشية وعبيداً وإناثاً، ثم قال وأتزوج امرأة تلد لي ولداً أعلمه الحكمة
وأجبره على تحصيل العلوم الإلهية، وأكلفه كذا وكذا، فإن تمانع أو قصر
أضربه بالعصى هكذا، وأهوى بعصا فأصاب الجرة فأعدمها، ولم يصح
من كل شيء إلا وجود الراهب، وهم مع ذلك يتحدثون في الصنائع
والعلوم ويستدلون على صحة دعواهم، ولهم في العلوم الشرعية مرتكبات
غريبة، مع أن هذه كلها عندهم حضرات الوهم صحيحة في أنفسها
وضروريات من حيث عالم التقييد، وباطلة في الأصل، وينفرد بسر
الوجود المكتوم من بلغ درجة العارفين، وهم أهل التحقيق، والمحققون
يطلقونه على هذا العلم، وأن العلماء بالله ومن فوقهم من أنبياء
الله ورسله وأوليائه علموه وخصوا به من رأوه أهلاً له، ودعوا
الخلق إلى الله من باب التلبيس والحجب لقصر عقولهم عن ذلك
واختلال السياسة التي تحوطهم وتجمعهم، ويحملون القرآن والحديث
بواطن تدل على صحة رأيهم، وقال الشيخ عبد الحق في بعض كتبه

وهذا الذي نريد

هذا مذهب الـ[illegible]انية ليس مذهب الصوفية

وهذا الذي نريد أن ننبه عليه هو مما لم يسمع في عصر، ولا قيل إنه ظهر في دهر
ولا بما دون أو علم في فلاة، ولا مصر، وهو مأخوذ من كلام الله ورسوله
والدرجات عندهم أولها الصوفي للتجريد، ثم المحقق لمعرفة الوحدة، ثم
القرب، وهو الذي اجتزى بالعين من عين عينه عن الأثر، قال أبو محمد
فلا تكن صوفياً إلا في الحذف والتجريد، والسلب خاصة، وقال في موضع
آخر، بنور بصيرتك بنوره الذي ظهر بنفسه، وظهر به كل شيء، إن صح
وجود الشفع في الوجود أو حقيقة لغير القديم الودود، وقال أبو الحسن

و ع ح ي ي ق ا ب م ا
ا ش خ ص م ا ن م م
و د ه و ل ا ق ح ب ه ا ب د ا
ل ت ب ض ا ع ه ا ص ب ز
و ذ ي ه ا ل خ س ا ر هو
الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمائه
والصلوة على أكرم أنبيائه

[illegible]

وَرَأَى الأشياءَ شيئًا واحدًا ورأى [illegible] واحدٍ فردًا دونَ شيءٍ
ورقة قالوا انّ خطابَ اللهِ للعالمِ الجاري على غيرِ هذهِ القاعدةِ هو تعميةٌ
عليهم وتلبيسٌ ليتمَّ الملكُ بذلك ولو [illegible] للعالمِ بالحقّ كما هو في نفسه لم يتمّ
الملكُ وقد صرّح [illegible] تصريحًا بهذا في قوله [illegible] ثمّ ملكُه فربٌّ ومنعودٌ له ورسولٌ
قالوا فالحقّ انما فهمه من قصر [illegible] على ضميرِه ولم يعرّج على الأغيار
وجميعُ ما يتصوّر في الضمير ويو[illegible] دائمًا لا يتبدّل انما هو قوى أربع إحاطة
وهي المشار اليها بأنا وادراك و[illegible]دة وتفصيل وهو الخبر عن المدركات
والمتخيّلات قالوا فهذا ما يجد[illegible] الانسان من نفسه والثلاث قوى
منها راجعة [illegible]
في الافتقار الى [illegible]
عبدًا واذا [illegible]
الاوهام الواقـ[illegible]
العقل وقالوا [illegible]
لا يصحّ أن يقال [illegible]
وصير اذ هو مقـ[illegible]
في الخارج وبالجملة [illegible]
كانوا عبيدًا الحصول الـ[illegible]
صدر ذلك كله عن الـ[illegible]
سمن معلّق فقال ابيعها بـ[illegible]
ضيعةً تغلّ كذا وكذا فاشتر[illegible]
وماشيةً وعبيدًا وأثاثًا ثم [illegible]
واجبره على تحصيل العلوم الـ[illegible]
أضربه بالعصى هكذا وأمو[illegible]
من كلّ شيءٍ الا وجود الزاهـ[illegible]
والعلوم ويستدلّون على صحة [illegible]
غريبة مع ان هذه كلها عند[illegible]
وضروريات من حيث [illegible]
الوجود المكتوم [illegible]
يطلقونه على [illegible]
الله ورسله وا[illegible]
الخلق الى الله من [illegible]
واختلال السيا[illegible]
بواطن تدلّ على [illegible]

[illegible] مذهب
[illegible] ليس هو مذهب
الصوفية

وهذ[illegible] نريدُ ان ننبّه عليه هو مما لم يُسمع في عصرٍ ولا قيل انه ظهر في دهرٍ
ولا بما [illegible] أو علم في فلاةٍ ولا مصرٍ وهو مأخوذ من كلام الله ورسوله
والدرجا[illegible] عندهم أولها الصوفي للتجريد ثمّ المحقق لمعرفة الوحدة ثمّ
القرب و[illegible] الذي يجتزي بالعين من عين عينه عن الأثر قال ابو محمد
فلا تكن ص[illegible] الا في الحذف والتجريد والسلب خاصّةً وقال في موضع
آخر بنوره [illegible]رتك بنوره الذي ظهر بنفسه وظهر به كلّ شيءٍ ان صحّ
وجود الشفع [illegible] الوجود او حقيقة لغير القديم الودود وقال ابو الحسن
[illegible] الشهيرة وهي من امّهات أقاويلهم
[illegible]هو ولها حكاية

[illegible] جمعة العلم قال باربعة اشيا اولها
واضعف الفقر الى الله صبرت كصبر
[illegible] محبوبه وقال ايضًا من اراد
[illegible] صلوة الليل ولو ركعتين
[illegible] في السر والعلانية وارابعها
[illegible] بالكل للقوة لا للشهوة
[illegible]

فان البسط قد يؤدي الى سوء الادب فافهم وسوء الادب
في الحضرة سبب الطرد والبعد ولهذا قال من عرف المعني
[illegible] على البساط واياك والانبساط فان جلال الله
في انسنا منعنا من سوء الادب كما ان هيبتنا في جماله
وبسطه منعنا منعنا من سوء الادب فافهم وحكم
اصحاب الكشف بان الجلال يقبضهم والجمال يبسطهم
على حكم ما ذكرنا فهذا معنى ذو الجلال والاكرام
والسلام ادلسه اهل دار السلام

٨٠	٥٠	٥	١٠	
٤٥	١٠٥	٩٥	٦٥	١٥
٧٥	٥٥		٧٠	
٢٥	٤٠			٢٥
١٠٠	٨٥		١٠	٢٠

٥٠	٥	٦٠	١٣٠	X
١٠٥	٩٥	٦٥	١٥	X
٥٥		٧٠	١٢٥	X
٣٠	١١٦	١٢[illegible]	٣٥	X
٨٥	١١١	١٠	٢٠	X

٣٢٥

وسر نحو أعلام اليمين [illegible] ❁ عقال من [illegible]
أمامك هول فاستمع لوصيتي ❁ باوهامه قد اهلك الجنّ والبنا
أباد الورى بالمشكلات وقبلهم ❁ وجئنا تتلوه ها بها همنا
فجئنا قطع الحجا وهو حجتنا ❁ يودّ لو انا للصعيد قد اخلدنا
يثبّتنا عند الصعود لانّه ❁ كراءٍ ومرئيٍّ ورؤيةِ ما قلنا
تلوح لنا الأطوار منه ثلاثة

وَرَاَئ الاشياءَ شيئاً واحداً وراَئ الواحد فرد... دون شئ
وَرَقَة قالوا ان خطاب الله للعالم الجاري على ... هذه القاعدة هو تعمية
عليهم وتلبيس ليتم الملك بذلك ولو صرح للعالم ... كما هو في نفسه لم يتم
الملك وقدم تصريحه بهذا في قوله عمي مع تلبيسه بتمو ... قوت ومنعود له ورسول
قالوا فالحق انما فهمه من قصر نظره على ضمـ... ولم يعرج على الاغيار
وجميع ما يتصور في الضمير ويوجد دائما ... ذلك انما هو قوي اربع احاطة
وهي المشار اليها بانا وادراك وارادة وتحصيل وهو الخبر عن المدركات
والمتخيلات قالوا فهذا ما يجده
منها راجعة
في الافتقار اليه
عبدا واذا الم...
الاوهام الواقـ...
العقل وقالوا
لا يصح ان يقال
وضر اذ هو مقـ...
في الخارج وبالجمـ...
كانوا عبيدا لحصول الـ...
صدر ذلك كله عن ا...
سمن معلق فقال ابعض ابر...
ضيعة تغل كذا وكذا فاشتر...
وماشية وعبيدا واثاثا ثم ...
واجبره على تحصيل العلوم الا...
اضربه بالعصى هكذا واعو...
من كل شئ الا وجود الراهـ...
والعلوم وتستدلون على صحة
غريبة معان هذه كلها عند
ضروريات من حيث
الوجود المكتوه
يطلقونه على
الله ورسله واو...
الخلق الى الله من
واختلال السياسـ...
بواطن تدل على

بيان وتحقيق في مقالة من قال الانس بالجمال مربوطا والهيبة ...
منوطا ليس الامر كما قالوه وهو كما قالوه بوجه ما وذلك ان ...
والجمال وصفان لله عز وجل والهيبة والانس وصفان للانسان
فاذا شاهدت حقايق العارفين الجلال هابت وانقبضت و...
شاهدت الجمال انست وانبسطت فجعلوا الجلال للقهر و...
للرحمة وحكموا في ذلك بما وجدوه في انفسهم فاقـ...
بالالهام الله الوهاب ان ابين هاتين الحقيقتين بـ...
ما الهمني الله به كما شاء ظهوره بالعباره اعلم ان الجلال
معنى يرجع منه اليه وهو الذي منعنا من المعرفة به ...
اذ ليس للخلق في معرفة الجلال المطلق مدخل ولا شهود ...
الحق عز وجل به ومرتبة الاحديه وهي الحضرة التي يرى الحق
ذاته العظمى بما هو عليه في ازليته فلو كان لنا مدخل فيه
احطنا علما بالله وبما عنده وذلك محال كان الله ولا شئ معه
واما الجمال فما ظهر الا لمحبة الله لظهوره على مرتبة من
الوجود وهي مرتبة تسمى مرتبة الامكان فهي معنى يرجع
وهو الذي اعطانا هذه المعرفة الذي عندنا وهي التي
فظهرت المخلوقات به فانهم وله فينا اثر ان الهيبة ...
وبيان ذكر ان لهذا الجمال الشريف علوا ودنوا فالعلو
الاعلى المحققين جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون بما يتجلى لهم
وغير العارفين يحسبون انهم يتكلمون في الجلال الخاص بالله
وليس كذلك لان جلال الله والهيبة منه لا يبقى لسلطانه
ذكر الجلال منه بالانس منا لنكون في المشاهدة على الاعتدال
نقص ما نزيد ولا نزهل واذا تجلى لنا الجمال هيبنا فان الجمال ...
الجلال الخلق لنا والجلال عزته عنا فيقابل بسطه معنى في ...

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]

مسئلة اصله مذهب
السانية ليس هو مذهب
الصوفية

وهذا الذي يريد ان ننبه عليه هو مما لم يسمع في عصر ولا قيل انه ظهر في دهر
ولا بما دون ... علم في فلاة ولا مصر وهو ماخوذ من كلام الله ورسوله
والدرجات ... عندهم اولها الصوفي للتجريد ثم المحقق لمعرفة الوحدة ثم
المقرب وهو الذي يجتزي بالعين من عين عينه عن الاثر قال ابو محمد
فلا تكن ... الا في الحذف والتجريد والسلب خاصة وقال في موضع
اخر بنوره ... تبرك بنوره الذي ظهر بنفسه وظهر به كل شئ ان صح
وجود الشفـ... الوجود او حقيقة لغير القديم الودود وقال ابو الحسن
الششتري ... هذه القصيدة الشهيرة وهي من امهات اقاويلهم
... انت وموازين الناس عندهم ولها حكاية

فايدة سئل ابا حنيفة رضي الله عنه كيف جمعت العلم قال باربعة اشيا اولها
تملقت كتملق الهرة الثانية تواضعت كتواضع الفقرا الثالثة صبرت كصبر
المبتلا الرابعة همت كهمة العاشق الى محبوبه وقال ايضا من اراد
ان يحفظ العلم فعليه بخمس خصال اولها صلوة الليل ولو ركعتين
ثانيها دوام الوضوء وثالثها التقوى في السر والعلانية ورابعها
ان يطلب لوجه الله مخلصا وخامسها ان ياكل للتقوه لا للشهوة
انتهى

وسر ...
امامك هول فاستمع لوصيتي ... با وهامة فيـ...
اباد الورى بالمشكلات وقبلهم ... وحجتنا تتلوه هاء بها همنا
محجتنا قطع الحجاب وهو حجتنا ... يود لو انا للصعيد قد اخلدنا
يشتنا عند الصعود لانه ... كراء ومرئي ورؤية ما قلنا
تلوح لنا الاطوار منه ثلاثة

الـ ا الـ
١ . ٨
٨ ٨ ١٨ ...
١٣٦ ...
... ٨٨ ...
ا ٨ ٢ ... ٣ ...
هـ و ج ... ه ... ج ... ا ...

وهذا الذي نريد ان ننبه عليه هو مما لم يسمع في عصر ولا قيل انه ظهر في دهر ولا مما دون او علم في فلاة ولا مصر وهو ماخوذ من كلام الله ورسوله والدرجات عندهم اولها الصوفي للتجريد ثم المحقق لمعرفة الوحدة ثم القرب وهو الذي لجتزى بالعين من عين عينه عن الاثر قال ابو محمد فلا تكن صوفيا الا في الحذف والتجريد والسلب خاصة وقال في موضع اخر بنور بصيرتك بنوره الذي ظهر بنفسه وظهر به كل شيء ان صح وجود الشفع في الوجود او حقيقة لغير القديم الودود وقال ابو الحسن الششتري من كبارهم هذه القصيدة الشهيرة وهي من امهات اقاويلهم فانها اشتملت على اشارات رائيهم وموازين الناس عندهم ولها حكاية تخرج عن الغرض وهي من باب اللسان حاملة

اري طالبا منا الزيادة لا الحسنى ... بفكر رمى سهما فعدى به عدنا
وطالبنا مطلوبنا من وجودنا ... نغيب به عنا لدى الصعق ان عنا
تركنا حظوظا من حضيض حظوظنا ... الى المقصد الاقصى مع المطلب الاسنى
ولم نلف كنه الكون الا توهما ... وليس بشيء ثابت هكذا الفينا
فرفض السوى فرض علينا لاننا ... بملة محو الشك والشرك قد دنا
ولكنه كيف السبيل لرفضه ... ورافضه المرفوض نحن وما كنا
فيا قائلا بالوصل والوقفة التي ... حجبت بها اسمع واعي مثل ما انبا
تبدت لك الاوهام لما تداخلت ... عليك ونور الحق اورد السجنا
وهمت بانوار فهمنا اصولها ... ومنبعها من اين كان فما همنا
وقد تحجب الانوار للعبد مثل ما ... تبعد من اظلام نفس حوت ضغنا
واي وصال في الحقيقة يدعي ... واكمل من في الناس لم يدع الامنا
ولو كان سر الله يدرك هكذا ... لقال لنا الجمهور ها نحن ما جئنا
فكم دونه من فتنة وبلية ... وكم مهمه من قبل ذلك قد جبنا
وكل مقام لم نقم فيه انه ... حجاب فجد السير واستنجد العونا
ولا تلتفت في السير غيرا فكلما ... سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي ... عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ... فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى
وسر نحو اعلام اليمين فانها ... سبيل بها يمن فلا تترك اليمنا
امامك هول فاستمع لوصيتي ... عقال من العقل الذي عنه قد تبنا
اباد الورى بالمشكلات وقبلهم ... باوهامه قد اهلك الجن والبنا
مجننا قطع المجاز وهو مجننا ... مجننا تتلوه هاء بها همنا
يبشتنا عند الصعود لانه ... يود لو انا للصعيد قد اخلدنا
تلوح لنا الاطوار منه ثلاثة ... كراء ومرئي ورؤية ما قلنا

ورأي الاشياء شيئا واحدا ورأي الواحد فردا [illegible] ون شي تعمية وزندقة قالوا ان خطاب الله للعالم الجاري على [illegible] هذه القاعدة هو في نفسه لم يتم عليهم وتلبيس ليتم الملك بذلك ولو صرح للعالم بالحق [illegible] هو ومنعوذ له ورسول الملك وقدمر تصريحه بهذا في قوله عمي مع تلبيسه تم ملكه [illegible] صرح على الاغيار قالوا فالحق انما فهمه من قصر نظره على ضميره [illegible] هو قوي اربع احاطة وجميع ما يتصور في الضمير ويوجد دائما لا يتبدل [illegible] هو الخبير عن المدركات وهي المشار اليها بانا وادراك وارادة وتفصيل [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
هذه ارجوزة سماها عقود الدرر فيما يفتى به من اقوال زفر للسيد احمد الحموي رحمه الله
الحمد لله حمدا ازكى العمل على سوابق فضله في الازل ثم الصلاة على شمس الشريعة من دعى الى الله فحاد من نحل
ثم قلت [illegible] ابن النعمان اوصافه ذي بيلكا الغصن والمثل [illegible] ودع ما قيل في الفزل
ولا تنسب بذكر الرابع والطلل واضبط ما ليس نثرا [illegible] الطيب النحرير ينمى الى [illegible]
واصحح الى الفقه واستند [illegible] فانه [illegible] القول والعمل تعود ذي مرض حال الصلاة [illegible]
مستشهد [illegible] في نفل الصلاة [illegible] الى السلطان ذي الحول [illegible]
كان اعز [illegible] العقار [illegible] من المردود [illegible]
حقا شهادته على السماع [illegible] بان الخصومة [illegible] في العمل [illegible]
وصح [illegible] بعد ذلك [illegible] الثوب مطويا غير كافية لابد [illegible]
تسليم الكفيل اذا ما كان [illegible] في بيع بين ساهل قد اشتراه [illegible]
تاخير ذي شفعة للدار [illegible] بعد الشهادة شهرا [illegible] من زوجة صح للانفاق
بالمال وصية الثلث [illegible] بعد الهلاك [illegible] على محل ثلث الذي [illegible] في ارجح القول
فاحفظ [illegible] من غير [illegible] العمل انفاق ملتقط بالاذن يسقط
ان بعد الهلاك [illegible] بالهداية [illegible] من غير ما خطل [illegible] من عقود الدرر
قد حليت ان كنت تحفظها [illegible] تتسع على [illegible] الحلي والحلل
فادعو بستر وغفران لناظمها فانه من قبيح الذنب في وجل [illegible] فان يصلح اقتراف عظيم
الذنب والزلل [illegible] ولا تنظر الى العمل [illegible]
لي الامان ولا اوي الى حبل الحمد لله [illegible] صلاة على خير البرية مسك الختم للعمل تمت

الوجود المكنو[illegible]
يطلقونه على [illegible]
الله ورسله وا[illegible]
الخلق الى الله من [illegible]
واختلال السياد[illegible]
بواطن تدل على [illegible]

ويبصر عندًا عند طول بقائه … ويرجع مولًا بالفنا وهو لا يفنا
ويظهر باسم النفس والشر مدبرًا … وعقلًا وخيرًا مقبلًا عندما بدنا
ولوح اذا لاحت سطور كتابة … به فيه وهو النون والقلم الادنا
وعرش وكرسي وبرج وبرزخ … وحشو لجسم الكل في وصفه حزنا
تمد خطوط الذهن عند التفاته … احاطته القصوى الذي فيه اظهرنا
يقطع بالازمان للدهر مثل ما … يكيف للاجسام من ذاته الاينا
أقام دوين الدهر سدرة ذاته … ونحن ونفس الكل في بحره عمنا
وفتق للافلاك جوهرة الذي … يشكله سر الحروف فحرفنا
يفرق مجموع القضية ظاهرًا … ويجمع فرقًا من تداخله فرنا
وعدد نسبًا لم يكن غير واحد … بالفاظ اسماء بها شتت المعنا
ويعرج والمعراج منه ذواته … لتطويره العلوي بالوهم اسرينا
ويجعل سفليًا ويوهم انه … لسفليه المجعول بالذات اهبطنا
يقدر فصلًا بعد وصل لذاته … وفرض مسافات يمد لها الذهنا
تجلى لنا طور المحبة شكه … وان لمعت منه فيلحقه المبنا
ويلحقها بالشرك من مثنوية … يلوح بها وهو الملوح والمثنا
فنحن كدود القز يحصرنا الذي … صنعنا الدفع الحصر سجن لنا منا
فكم واقف ردي وكم سابر هدا … وكم حكمة ابدي وكم مملق اغنا
وتيم الباب الهرامس كلهم … وحسبك من سقراط اسكنه الدنا
وجرد امثال العوالم كلها … وابدى لافلاطون في المثل الحسنا
وهام ارسطو ومشى من هيامه … وبث الذي القى اليه وما ضنا
وكان لذي القرنين عونًا على الذي … تبدى به وهو الذي طلب العينا
ويفحص عن اسباب ما قد سمعتم … وبالبحث غض العين اذ رده غبنا
وذوق للحلاج طعم اتحاده … فقال انا من لا يحيط به معنا
فقيل له ارجع عن مقالك قال لا … شربت مدامًا كل من ذاقه غنا
وانطق للششتري بالوحدة التي … اشار بها لما امتحى عنده الكونا
أقام لذات النفري مولهًا … يخاطب بالتوحيد صيره حزنا
وكان خطابًا بين ذاتين من يكن … فقيرًا يرى البحر الذي فيه قد غصنا
واصمت للجنيد تجريد خلقه … مع الامر اذ اضحت فصاحته لكنا
تثنى قضيب البان من شرب خمره … وكان كمثل الغير لكنه ثنا
وقد شذ بالشوذي عن نوعه فلم … يمل نحو اخوان ولا سكن المدنا
واصبح فيه الشهر ودي حايرًا … يصيخ لما يلقي الوجود له اذنا
ولابن قسي خلع نعليه وجوده … ولبس احاطات من الحجر قد تبنا
أقام على ساق المسرة نحلها … لمن من الاسرار فاستمطر المزنا

لعله او ماشي

ولاح سنا برق من القرب للنهى … لبجل ابن سيناء الذي ظن ما ظنا
وقد قلد الطوسي من قد ذكرته … ولكنه نحو التصوف قد حنا
ولابن طفيل وابن رشد تيقظا … رسالة يقظان اقتضت فتحة الجفنا
كسى لشعيب ثوب جمع لذاته … فجر على حساده الذيل والردنا
وعنه طوى الطائي بسط كيانه … بدر سكرة الخلاع اذ اذهب الوهنا
تسمى بروح الروح جهرًا ولم يبل … ولم يرتد في المقام ولا قرنا
به عمر بن الفارض الناظم الذي … تجرد للاسفار قد سهل الحزنا
وباح به نجل الحرالي عندما … رأى لكتمه ضعفًا وتلويحه غبنا
وللاموي النظم والنثر في الذي … ذكرنا واعراب كما نحن اعربنا
واظهر منه العافقي لما خفا … وكشف عن اطواره الغيم والدجنا
وبين اسرار العبودية التي … عن اعرابها لم يرفع اللبس واللحنا
كشفنا غطاء من تداخل سرها … فاصبح ظهرًا ما زايتم له بطنا
هدانا الدين الحق من قد نوهت … لعزته الالباب وله هدنا
فمن كان يبغي السير للجانب الذي … تقدس فليقدم لياخذه عنا

اي الصعب

ورقة وصورة السلوك عندهم من بعد الرياضة في حق المبتدي الصوفي ومن لم يفتح عليه الجذبة والعناية به ان يعتبر نفسه بطريق التحليل وتنزل الفيض الرحماني من لدن الذات الى العقل الى النفس الى ذوات العوالم الى الهيولى الاولى الى العنصر الى المولدات الى الانسان ثم يصعد بالتركيب راجعًا عن سلسلة التنزل الى بدوه اللازم وهو الحق فلا يرى الا رتبًا معنوية وهمية من غير زيادة على الحق فيعلم ان التنزل الى اقصى درجات الحس ظهور الذات وتجليها خاصة والرجوع بطونها ووصفها بالغيبة المطلقة خاصية ويحتج بقوله كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وان الى ربك الرجعى وان مردنا الى الله كما بدأكم تعودون له الآخرة والاولى وهو الظاهر والباطن فيرى ان ما بينهما من زمان ومتزمن ومتحرك وساكن باطل وينشد قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل ثم يتلو قوله عز وجل كل من عليها فان ثم قوله كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وانما وقعت الكثرة بالتفصيل والامر في نفسه حقيقة واحدة وما ثم غيرها الغدير اذا امتلأ عند المطر ملأ حبابًا ثم لم يكن غير الغدير ومحصول السعادة عندهم ان ينكشف الغطاء وتظهر المعارف الالهية الحق ويعقل انية ذاته وما هي عليه ومن عرف نفسه عرف ربه فبلغ اقصى الكمال والبقا واللذة والابتهاج الذي ليس من باب ما يخبر عنه ومن قصر عندهم عن ذلك بقي في عالم العذاب والحجب والاوهام والظلما والتغيرات اذ العذاب والايلام موضوعها الشفعية ولا تتم الا بمعذب

حبابًا

حقيقتها

ومعذب وعذاب فعلى قدر اشتمالها عليه وبعده عن المعرفة بالحق والتوحيد به يكون عذابه وخلوده أو خلاصه قلت ظواهر الكثير من هذه الألفاظ توهم معارضة الشرايع وقال ابن الزبير متشاهدا على الرأي الاتحاد وقد تبين بطلانه وفضلا مخلتهم يتراوغون عنه ويلفقون في الخروج عن تحمله ما يطول شرحه

فاذا ابدا فاعلم بانك لسته ، كلا ولا ايضا تكون سواه

شيآن ما اتحدا ولكن هاهنا ، سر يضيق نطاقنا عما هو

ويعتقدون ان مقصود الشرايع ومن عرف الله من اي طريق انما يرجع لهذا المعنى وان كل ديدنة قديمة أو حديثة إنما هي تحوم عليه وهذا الرأي قريب من رأي من قبلهم لولا تغاليه وأشانيع تتبعه واقاويل سوفسطائية تلزمه وقد حكي بشيء من هذه الأقوال عن قدمائهم زبين السوفسطاني والله يهدي الى الحق ويرشد الى قصد السبيل وهم يحسبون من المحبين فمن طمح الى شيء وتهالك في الوصول اليه وتأكد من اليه ميله وفي التوحيد به طمعه وعظم اليه اشتياقه فهو محب غير نزاع ميزانه في المحبة راجح بزعمه فإنه متى تفرق أحب ربه ومتى اجتمع احب ذاته فاحب ربه وأنشد

اراك تحنس حول الحمى ، وتبحث في الأرض أو في السما

ومن حضرة فالى حضرة ، فسائلها من هبا أو عما

أعد نظرة والتفاتا تجد ، حبيبك فيك ولكنما

الفرع السادس في الصوفية

ورقة قال المؤلف رحمه الله اما بيان أغراض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فقد قررنا انها أشهر وأبهر وأجلى واظهر من توحيد الله والدعاء اليه وتبيين سبيل النجاة وان الأنبياء والرسل قد اندرجوا في جمعية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير تفرقة عندنا ولا اخلاف لا نفرق بين احد من رسله فالوحي كلام الله الواحد الاحد تنزل به الملك المخصوص بالرسالة والسفارة الا ما غيره الظالمون وبدله الجاحدون فرسوله الخاتم المكمل العاقب الحاشر الماحي صلوات الله وسلامه عليه فقد نقل عنه جميع احواله من فعل أو قول أو اذن أو اقرار وتادب بسيرة وأوصافه من جهة الخلق العظيم ورياضته ومجاهدته وتجليه في الاسرا الى حضرة قدسه وتجلياته التنزيلية الفرقانية بعده وقبله واحواله في الرد الى الخلق واتصال روحه المطهرة بالملإ الاعلى الى حين اللحاق بهم وحفظه وارتباط مباديه بغاياته وعمرانه كل مقام بما يجب لرتبته ولزومه الشكر مع الفوز والنجاة وكشف الغطاء خشية ربه وتورم قدميه في موقف

لغافر ما تقدم

لغافر ما تقدم وتاخر من ذنبه ثم كان الناس بعده على سبيله من العبادة ومجاهدة الظاهر والباطن والرياضة والتخلق بخلق القرآن ولم يزل تظهر عليهم النتايج من الكشف والفراسة من غير اتسام بنحلة ولا اختصاص بطريقة ولا انتساب الى غير صحبة النبوة والاجتهاد في الزهد والعبادة فكان المشار اليهم بذلك جملة ثم من بعدهم أعلام دين وعلماء سنة مثل مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابو حنيفة النعمان وسفيان والحسن والليث والأوزاعي وطايفة يشق احصاؤهم كما قدمنا وينقل عنهم من الزهد والعبادة والعمل على الآخرة ما يليق بمناصبهم من هداية الخلق وتشييد أركان الدين وصون حرمات الله ثم اشتهر خواص من أهل السنة المراعين نفوسهم وأنفاسهم مع الله الحافظين قلوبهم من طوارق الغفلة باسم التصوف الخلقي منهم ابراهيم بن أدهم والفضيل ومعروف وسري وبشر والمحاسبي وداود الطائي وشقيق البلخي وطيفور البسطامي وسهل التستري وسليمان الداراني وابن معاذ الرازي وابو حامد البلخي وأبو تراب النخشبي واحمد بن أبي الحواري وعمر الحداد وابو بكر الشبلي وعسكر بن حصين وعبد الله بن منتصر ومنصور بن عمار واحمد بن عاصم وحمدون القصار وشيخ الطريقة أبو القاسم الجنيد وسعيد النيسابوري وابو الحسن النوري واحمد بن يحيى الجلا ورويم ومحمد بن الفضل وابو بكر الدقاق وعمر بن عثمان وسمنون وابو عبيد البسري وابو الفوارس وابو يوسف بن الحسن والترمذي وابو بكر الوراق وابو سعيد الخراز ومحمد بن اسماعيل المغربي وابو مسروق وعلي بن سهل والجريري واحمد بن عطاء وابراهيم الخواص وعبد الله القواف وبيان الحمال وابو حمزة البغدادي وابو بكر الواسطي وابو الحسن بن الصايغ وابراهيم الرقي وممشاد الدينوري والحسين بن منصور وخير النساج وابو حمزة الخراساني وابو بكر بن داود وابو محمد المرتعش وأبو علي الروذباري وابو محمد بن منازل وابو علي بن عبد الوهاب وابو الخير الاقطع وابو بكر الكتاني واسحاق النهرجوري وابو الحسن المزين وابو علي بن الكاتب ومظفر القرمسيني وابو بكر الابهري وابو الحسن بن بنان وابراهيم بن شيبان والحسن بن علي وابو سعيد الاعرابي وابو عمرو الزجاجي وجعفر بن نصير وأبو العباس السياري وابو بكر الدينوري وابو محمد الرازي واسمعيل بن محمد وابو الحسن البوشنجي ومحمد بن خفيف وابو الحسن بن بندار وأبو بكر الطمستاني وابو العباس الدينوري وسعيد بن سلام وابو القاسم النصراباذي وابو الحسن الحصري واحمد بن عطاء هؤلاء أخص الخلق باسم المحبة اقناعا لمن يرى أنهم من أهل البدايات بالصحو والمحبة كذلك جو متسع ومقام رحب ونظر الاظهر عليهم من

علامات المحبة في المقامات والأحوال وهم سادة المسلمين واهل الجنة تسليماً في تلك
الطرائف نوالك مضمون لنا ونوالهم فشتت فيه بالضمان ظنون
ولاشيء أشهى من هني محصل ولكن اغراض الرجال فنون
جلبنا ذكرهم لما جاء من قوله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتكييفاً للنفس
فانها تنصبغ بالوان ما ينفيض فيه من ذكر الجبان او الشجعان او الصالحين فنذكرهم
بركة مضمونة ونحن نجتزي من ذكر سيرهم واخبارهم بكتاب الرسالة للقشيري
لقشوها وذيا عها وانما افعنا القول فيما يعز وجود مظنته او يستطر من ناقله
في باب الاخبار عن المحبين بعض الحكايات عنهم وعن غيرهم ان شاء الله ونذكر
وفقنا الله على آثارهم بالجملة من الاولياء والمشايخ اباء الرجال ومقتدحي
زناد العباد ومقتعدي كراسي الهداية كابي مدين وابي احمد وابي
العباس الرفاعي وابي الحسن الشاذلي وعبد القادر القيلاني وابي العباس المرسي
وابي محمد صالح والتابعون لهم باحسان ينقسمون الى مريدين وعباد وسالكين
وذاكرين وصوفية وفقراء ومحققين فالمريدون وبدايتهم عزم ونهايتهم
صدق وهم ثلاثة مريد يريد الاستشراف على حقيقة مقامه في قربه ومريد
يريد الاستشراف على حقايق قلبه وايمانه المكتوب فيه ومريد يريد الاستشراف
على حقيقة نفسه ومعرفته بربه وما دام يريد التحقيق بالاعمال الصالحة
فهو في مقام الاسلام فاذا اراد التحقق بالموعودات الغيبية فهو في مقام الايمان
واذا كان مطلوبه الرب كان في مقام الاحسان والعباد وبدايتهم اوراد ونهايتهم
انفاس والعابد لابد له من تحصيل امور ثمانية منها ثلاثة راجعة الى الاعتقاد
مثل ما يجب لمعبوده ويجوز عليه وما يستحيل في حقه وخمسة في الاحكام
وهي معرفة الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح وما دام في الحركات
والسكنات فهو في مقام الاسلام فاذا انتقل الى التصديق بالثواب والعقاب
فهو في مقام الايمان فاذا انتقل الى معرفة الرب فهو في مقام الاحسان
والسالكون وبداية السالك التحقق بمقام الاسلام العملي ونهايته التحقق
بمقام الاحسان العملي والسالك اذا خلص عمله من الشوائب وكان عمله
لمعبود له واحد كان في مقام الاسلام واذا خلص عمله من الدعاوي فيه
كان في مقام الايمان واذا تخلص من التشويه كان في مقام الاحسان
والذاكرون وبدايتهم اجور ونهايتهم حضور وهم يستعملون في طريقهم
الاذكار مطلقاً وهي كثيرة كما تقدم من تعوذ وبسملة واستغفار
وتصلية وتسليم وتقديس وتسبيح والباقيات الصالحات سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقد جمعت
اجناس الذكر المركب وتستعمل الاذكار في المنازل المذكورة التي تسلك
عليها وهي منزلة التوبة ومنزل الاستقامة ومنزل التقوى ومنزل

الإخلاص

الإخلاص ومنزل الصدق ومنزل الطمانينة ومنزل المراقبة ومنزل المشاهدة
ومنزل المعرفة وهي الاذكار الخمسة الاستغفار والتصلية والتهليل
والتنزيه والافراد فاذا كان الذاكر في التوبة اخذ ذكر الاستغفار وعلامة
التحقق به ان يجد نفسه محفوظاً اضطراراً واذا كان في الاستقامة اخذ
التصلية وعلامة التحقق بهذا المقام ادراك الصورة المحمدية على الدوام
والمنزل الثالث وهو التقوى نتيجة هذين المنزلين واذا كان في الاخلاص
اخذ في التهليل وعلامة التحقق به الخروج من رق الاغيار واذا كان في الصدق
اخذ في التسبيح وعلامة التحقق به استواء ظاهره وباطنه وجميع تصرفاته
واذا كان في الطمانينة وهي نتيجة هذين المنزلين اخذ فيه وفيما بعده من
المنازل وهي المراقبة والمشاهدة والمعرفة والعلامة ان يكون الذاكر
المذكور والشاهد المشهود وما دام يذكر بلسانه فهو في مقام الاسلام
فاذا انتقل لقلبه فهو في مقام الايمان فاذا كان الذاكر هو المذكور فهو في
مقام الاحسان والصوفية وبدايتهم تخلق ونهايتهم تحقق ما دام
في التخلقات الجسمانية كحمل الاذى وكفه ووجود الراحة كان في
مقام الاسلام فاذا انتقل الى الاخلاق الملكية من التقديس عن
ضروريات الجسوم كان في مقام الايمان فاذا اتصف بالنعوت الالهية
ففي مقام الاحسان والفقراء وبدايتهم تجريد ونهايتهم تفريد والفقير
اذا تجرد من الملكات الدنياوية كان في مقام الاسلام فاذا تجرد من الاخراويات
كان في مقام الايمان فاذا تجرد مما سوى الحق كان في مقام الاحسان والمحققون
وقالوا المحقق هو الذي لا يحجبه مقام عن مقام ولا منزل عن منزل عند التنقل
في المنازل فهو الذي يعمر المنازل جملاً وتفصيلاً وبيوت الفقراء متعددة
يشق احصاؤها كبيت الشاذلية وبيت الرفاعية وبيت السعودية واشهرها
اليوم بالاندلس والبلاد المشرقية بيت الشاذلية ونحن نقرر سلوكهم على جهة
المثال فنقول الطايفة الشاذلية يسلكون بكلمة لا اله الا الله وهي
مركبة من نفي واثبات ومعناها افراد المعبود والشرك هو الاعتماد على
غير الله فمن اعتمد على غير الله في قليل او كثير فهو مشرك اشراك لغة
قال صلى الله عليه وسلم الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل والشرك قليله
وكثيره سواء فاول ما اشتغلت به هذه الطايفة التحقق بالتوحيد الذي هو
لا اله الا الله واصنافهم في السلوك بهذه الكلمة تسعة الذين افردوا
الكلمة في اللسان بنفي فضول الكلام اذ يرون ان خلط هذه الكلمة بفضول
اللسان شرك في اللسان والذين افردوا الخالق بنفي المعين اذ اثباته من
ملك او غيره شرك والذين افردوا الرازق بنفي الاسباب اذ الاعتماد على
السبب في الرزق شرك والذين افردوا الحي بنفي المواد فان اعتماد الانسان

قف تقسيم الصوفية

قف في منازل الذكر للصوفية

في حياته على المطاعم شرك والذين أفردوا المعبود فإن كل ما شغل عن الله
فهو إله في حق من شغله والذين أفردوا الفاعل بنفي أفعال من سواه فإن
ادّعاء العبد في الأفعال وإضافتها إلى نفسه شرك والذين أفردوا المشهود
بنفي المشهودات معه فإنه من أخذك عن مراقبة معبودك بحسنه فإنه
شرك في حقك والذين أفردوا الموجود بنفي الموجودات معه فإنه من ادّعى
أن مع الله قائمًا موجودًا بنفسه فقد أشرك بالله وبعد هذا مرتبة الفنا
ولا يعتبر عنه الأبعد الخروج عنه وقد أتينا على ما شرطنا من تقرير ما
أمكن من هذه الآراء وهم ما بين سابق بالخيرات ومقتصد وظالم
لنفسه وهم مع ذلك عشاق ومحبون وعلى آثار الحبيب مكبون
وما كل طريق توصل ولا كل تجارة على الربح تحصل ومن العشاق مهجور
ومطرود وموصول وموعود ومغبوط ومحسود ومحروم ومجدود ومرحوم
ومودود ... يا غايتي ولكل شيء غاية ... والحب فيه تأخر وتقدم
قل لي بأي وسيلة تحظى بما ... يرجوه غيري من رضاك وأحرم
ورقة والكل دائرة معروضة وهالة حول قمر الحق معروضة تعود
الخطوط من محيطها المتبدد إلى مركزها المحدد فالفيلسوفي يروم التشبه
بالعلة الأولى ويعني بها ذات الحق وأن يتحد بالثانية وهي مرآة وجه الحق
والإشراقي يروم التجوهر بنور الأنوار المعبر عنه بالحق والاتصال به إما بواسطة
أو بغير واسطة من الحق والحكيم أن تؤديه فكره إلى الحق ثم يفنى في الحق
ثم يبقى بالحق والشرع أن يحل في جنة الحق ويحصل على جوار الحق وينظر
إلى وجه الحق وصاحب الوحدة المطلقة أن يكون المتفرق عين الحق
فسبحان الحق المحجوب بالحق الموجود الجمع في الفرق لا إله إلا هو وزبدة
هذا المخض الذي كثر فيه الدعداع وطال على الرؤس به الصداع ما
نفرد له المقالة المختصرة والغاية الميسرة بحول من لا حول ولا قوة إلا
به خاتمة تشتمل على إشارات وتختال من الحق في شارات قال
بعض من يطأ مطية السلوك حمى الملوك وينفض زوايا الغيوب
عن المطلوب ببصر بصائر القلوب شهدت أصناف المحبين والعشاق
على اختلاف البلاد وسائر الآفاق لا أدري أقال كشفًا أو شهودًا أو
فرضًا أو وجودًا أو يقظة أو هجودًا وقد ركضوا مطايا الأشواق
وضربوا آباطها بعصي المشارب والأذواق وتزودوا أزواد الحقائق
وودعوا أحباب العوائد والعلائق وتساهلوا في المحبوب اعتراض العوائق
وتفاضلوا في اختيار الجواد واقتحام المضايق والطرق إلى الله عدد أنفاس
الخلائق فمن خابط عشوا وهاوي مسقط أهوى يقول ياليتني وقد
النار أن من يهواك قد حارا فيجيبه الصدا ومن طلب الوصول للدار ليلي

على الإشارات

بغير طريقها

يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت بمنظر حسن مذ غبت عن عيني

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن لم ينصرك لم تلق ناصرًا وإن جل أنصار وأعز قبيل
وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل

بغير طريقها وقع الضلال ومنيت بحيث لا يبدو علم ولا يقتص خف
ولا قدم في مفازة وجود من حلها عدم وهو يصيح بأبي وأمي والذي
ملكت يدي أفدي الذي يهدي الطريق اللاحبا ثم يقول
... ل اختل قصد السالك
... وعجز عن أن يتكلم
... ا ندمت على التفريط
... بث الأعلام الخافية
... يه أمله ودليله علمه
... كيف لا ترتاح للقاء
... نجب التفريد بلغ الطيف
... سلخ شهر في فراق خلوية
... وليت منهم فرارًا وللمثيب منهم
... ترى فسدد دون وضلل
... قيصًا ولا من تسأل
... أو أين من الظما المنهل
... قوا بلالة وتعللوا
... لى أثر نشط المنزل
... ففازوا بالذي قد أملوا
... ل بها المطي الذلل
... شيعة وليل أليل
... ري وعلى السرائر عولوا
... عن شأنها لا تعقل
... لكم فقولوا وافعلوا
... فلت من الشرك وسلم في
... ال زعقوا بإزاء الباب
... ولربما أبكى الفصيح الأعجم
... صفا واستظهروا واستقاموا
... زلفي وقد تعينت الأوصاف
وتميزت وانتبذت الأصناف وتحيزت والعشاق بحث وسلمت من علمت
منهم الصقورة والمجان والخرافيش والبهلوان ممن يعول على ذراعه وقراعه
وملاكمته وصراعه وطول باعه وصلابة طباعه وسلاطة لسانه
وامتزاج إساءته بإحسانه شأنه البحث عن المحبوب مع الأفول والغروب
والتوسل إلى وصلة المطلوب بالحركة الشوقية والتقاط المحبوب ومن ...

قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها ... هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة ... كأن خفاها في صدور النهى كتم
فإن ذكرت في الحي أصبح أهله ... نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ... ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم
وإن خطرت يومًا على خاطر امرئ ... أقامت به الأفراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم إنائها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت إليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلًا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدًا مشى ... وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس ... لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرًا على أكمه غدا ... بصيرًا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبًا يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها ... لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم
محاسن تهدي الواصفين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الإثم كلا وإنما ... شربت التي في تركها عندي الإثم
هنيئًا لأهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا

في جنايته على المطاعم شرك والذين [...] فردوا المعبود فإن كل ما شغل عن الله
فهو إله في حق من شغله والذين [...] فردوا الفاعل بنفي أفعال من سواه فإن
ادعاء العبد في الأفعال وإضا[فتها] إلى نفسه شرك والذين أفردوا المشهود
بنفي المشهودات معه فإنه [...] عن مراقبة معبوده بحسنه فإنه
شرك في حقك والذين أف[...]
أن مع الله قائماً موجوداً به[...]
ولا يعتبر عنه إلا بعد الخر[...]
أمكن من هذه الآراء وهو[...]
لنفسه وهم مع ذلك فه[...]
وما كل طريق توصل ولا[...]
ومطرود وموصول وموعو[د]
ومودود يا غايتي ولكل[...]
قل لي بأي وسـ[...]
ورقة والكل دائرة مع[...]
الخطوط من محيطها المت[...]
بالعلة الأولى ويعني بها ذ[...]
والإشراقي يروم التجهر[...]
أو بغير واسطة من الحق
ثم ينتفي بالحق والشرع أن[...]
إلى وجه الحق وصاحب[...]
فسبحان الحق المحبوب با[...]
هذا المحض الذي كثر فيه[...]
نفرد له القالة المختصر[...]
به خاتمة تشتمل
نفض من يطأ بمطيته
عن المطلوب بصر بص[...]
على اختلاف البلاد وسـ[...]
فرضاً أو وجوداً أو يقـ[...]
وضربوا آباطها بعصي المشارب والأذواق وتزودوا أزواد الحقائق
وودعوا أحباب العوائد والعلائق وتساهلوا في المحبوب اعتراض العوائق
وتفاضلوا في اختيار الجواد واقتحام المضايق والطرق إلى الله عدد أنفاس
الخلائق في خابط عشواء وهاوي مسقط أهوي يقول يا ليتني أو قد
النار أن من يهواك قد حارا فيجيبه الصدا ومن طلب الوصول الدار الليلي

بغير طريقها

اما المذنب الخطائي كل حالة ولو لم يكن ذنب لما دفع الـ[...]

وعندي منها نشوة قبل نشأتي | معي أبداً تبقى وإن بلي العظـ[م]
عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها | فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظـ[لم]
فدونكها في الحان واستجلها به | على نغم الألحان فهي بها غنـ[م]
فما سكنت والهم يوماً بمنزل | كذلك لم يسكن مع النغم الغـ[م]
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة | ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكـ[م]
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً | ومن لم يمت سكراً بها فاته الحز[م]
على نفسه فليبك من ضاع عمره | وليس له منها نصيب ولا سهـ[م]

كل له ورد يكون وسيلة | لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردي في الخروج عن السوى | وأكون مع مولاي وفق مراده

لبعض أصحاب النهاية

إذا أرسلت أرسل ذا وقار | كريم الطبع حلو الاعتذار
يؤلف بين نيران وماء | ويصلح بين سنور وفار

قيل لسيد على باب طالب هذا

أتطلب رزق الله من عند غيره | وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف ولو كان مشركا | ضميناً ولا ترضى بربك ضامنا

البدر يكمل كل شهر مرة | وجمال وجهك كل يوم كامل
وينزل في كل يوم منزلاً | وكل القلوب كلهن منازل

إذا أنت تلقى فيك ما كنت يقظة | تشاهده جهراً فتشهده سراً
كذلك إذا ما مت معرى بحالة | ترد إلى ما كنت حبابة معرا
ترى عين يقظة ما في المنام ترى | أولاً فما في غد تلقاه في اليوم
هذا وذا كر منام أنت ناظره | لكن نقلناك من نوم إلى نوم

إذا لم يعنك الله فيما تريده | فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن لم يكن يعطيك ما تنازعه | وإن جل مقداراً وعز قبيل
وإن هو لم يرشدك في كل مسلك | ضللت ولو أن السماك دليل

يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت | بمنظر حسن مذ غبت عن عيني

بغير طريقها وقع الضلال وهنت بحيث لا يبدو علم ولا يقتص خف
ولا قدم في مفازة وجود من حلها عدم وهو يصيح بأبي وأمي والذي
ملكت يدي أفدي الذي يهدي الطريق الأحبا ثم يقول
ولقد سريت إليك لكن حين لم تكن الدليل اختل قصد السالك
وطار نفد زاده وفرغ مزاده قد استسلم وعجز عن أن يتكلم
ولسان حاله ينشد إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط
في زمن البذر وراكض يقطع الدو ويعرف الجو يثبت الأعلام الخافية
ويقصد الموارد الصافية والطلال الضافية حاديه أمله ودليله علمه
والراحلة عمله ينشد بأعلى صوته قرب الرحيل فكيف لا ترتاح للقاء
سكان الحمى الأرواح وفرائق يركض البريد ويصحب التفريد بلغ الطية
وأناخ المطية قبل وصول الرفقة البطية سرى سلخ شهر في براق خلوية
فلله ما أتى سراه وما أدنى فلو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولمليت منهم
رعباً وقلت نهضوا وقد جن الدجا وتخالفت سبل السرى فمسدد ومضلل

سلني عن النبت حين تقطعت | أسبابه تيهاً ولا من تسأل
قوم سطت بهم السباع وفرقة | عطشوا وأين من الظما المنهل
لفح الهجير وجوههم بزفيره | فتصافقوا بسلالة وتعللوا
وجماعة ركبوا المفاز وربما | عثروا على أثر نشط المنزل
وركائب جعلوا الدليل أمامهم | وسروا فغازوا بالذي قد أملوا
وإليك ملتفت ومدرجة الهوى | لا تستقل بها المطي الذلل
والواصلون هم القليل وكيف لا | قفر ومسبعة وليل أليل
يا رحمة للعاشقين تجشموا | خطر السرى وعلى الشدائد عولوا
طارت بهم أشواقهم فعقولهم | معقولة عن شأنها لا تعقل
عذر الكم يا أهل عذرة شأنكم | سلمت فيه لكم فقولوا وافعلوا

حتى إذا خرجوا إلى فضاء القدر المشترك وأفلت من أفلت من الشرك وسلم في
قتيل المعترك وأشرفوا بركائب الآمال على ثنية الجمال زعقوا بإزاء الباب
ونادوا من وراء الحجاب كل كنى عن شوقه بلغاته ولربما أبكى الفصيح الأعجم
وأوصلوا رقاع شكواهم بسرائر هواهم وبرز واصفاً واستظهروا استقام
التي ظنوا أنها لا تخفي إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وقد تعينت الأوصاف
وتميزت وانتبذت الأصناف وتحيزت والعشاق بحث وسلمت من علمت
منهم الصفورة والمجان والخرافيش والبهلوان ممن يعول على ذراعه وقراعه
وملاكمته وصراعه وطول باعه وصلابة طباعه وسلاطة لسانه
وامتزاج إساءته بإحسانه شأنه البحث عن المحبوب مع الأفول والغروب
والتوسل إلى وصلة المطلوب بالحركة الشوقية واللفظ المحبوب ومن

باذاعة الأسرار وصحبة الشرار واللسان المهذار حسب من الاغيار ومنهم
بداه لبسهم الى المنادمه اداة تعذر عليهم تمييز المحبوب فغلطوا وعطفوا على تربهم
فافرطوا رعاصر عاشق معشوقا ومن البر ما يكون عقوقا وغلبت على بحبيتهم
السلامه ولم تنلهم لعدم الوصل والمعرفه الملامه وليس للقبول عليهم علامه
من شعاره الحشمه ولزيه العفاف والعصمه او الحيا والوقار والكتم للاسرار ومنهم
ومخالطة الابرار والتوسل الى المحبوب بالافتقار وصفاء الضماير من الاكدار لا
تخالجهم الشواغل ولا يطرق سرايرهم الواغل اغنتهم الشواهد عن الدعوى
واضمتهم الرضى عن الشكوى وتقسمت معاملتهم الاداب وصح منهم ومنهم
الى مراقب المراقبة الانتداب والنا قد بصير وكلام النيات قصير فهو
مغلوب لحال المحمول من فوق الرحال رقص وشطح وسكر فافتضح بسبع
بلخ الرنقه وملسوع الحرقه دعني دعني وعندي اخ فانه يضحكني
مرات في اليوم ومنهم من لم ياخذه نعت ولا تعين له فوق ولا تحت
ولا حد ولا مقت ولا حال ولا وقت لو نطق لقال انا المعدوم الموجود
والشاهد المشهود الا بعدا للذين كما بعدت ثمود
قضى وصلها لي وابتلاكم بحبها وهل ياخذ الانسان غير نصيبه
ولم يكن الا الان خرجت الرقاع وفضلت البقاع ووفيت كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون فكان في اخرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما كان ١
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء قلتم العقل وله طور ورايتم الحركات لا يتناهى لها دور
وعالم الجزئيات لا يسبر له غور وجور المعاد في بعض الفروض لا يكون له
كون وبيسر ما اصبحتم في المبداء الاول تعتقدونه ان جعلتم التصرف
في عالم الملك لمن دونه قفوا امكانكم ولوموا امكانكم واسوا شانكم
وكان في اخرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ارجعوا وراءكم فالتمسوا ٢
نورا اساطين الحكمة الشرقيه وفراس الانوار الخفيه دعونا من
الاستكثار للانوار واحتشاد الحق نور ارشاد لا يعين حسن ذاته الا من
ركب ظهر افتياته فارفعوا الكلف واجروا مجرى من تقدم وسلف
وكان في رقعة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا اهل الكتاب لا تغلوا ٣
في دينكم الاية لم تتركوا البراهين على اصلها ولا ناسبتم جنس
الموضوعات بفصلها واثرتم شغبا طويلا واوسعتم التشابه
تاويلا ولم تعتمدوا من العقل دليلا ولا وقفتم في مجاراة العقول
قليلا وهولتم باصطلاح غيركم تهويلا وادعيتم الشهود وكم
يجعل الله الا للانبياء سبيلا وبنيتم الحقائق على قياس ونظر من
غير عين للعقل ولا اثر رب حل ادار في اعتقاده الم الن قبله عرفت بفنه

حكمت نفسه

حكمت نفسه على علم غيب جعل الله باطني عند ظنه وعسى ان تكونوا
ممن اخطاء فاتيب واستغفر فسمع لا تثريب فثمرتكم صحيحة والمقاد
من التبعية مرجحه ولولا الافتيات لو صحت لكم في ميدان السبق الشيات
لكن شانكم الهذيان وقلبت منكم بضعفائكم المتاخرين الاعيان كان
قسي وابن واطيل وابن برجان فتبرؤا من اتباعكم المطيفه وخرابكم
الخيفه واخلصوا فعل الانصار يوم قتال بني حنيفه وحبذا الحكيم
المقتدي ومن يهد الله فهو المهتدي والنحو الالسن عن طلاقتها وذلاقتها
ولا تكلفوا العقول فوق طاقتها فلا بد من توقيف وتسليم وفوق كل ذي علم عليم
واذا حييتم فاثبتوا او نطق الناس فاسكتوا ولا تكتموا مع الذين كبتوا ولكم
الحظ الاسنى والوصل المبنى وكان في اخرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ٤
ذهب بوجودكم العدم وابتلع حدوثكم القدم ورضيتم بالاسراف
في الاستشراف والتوغل لزيم الانحراف ومن جعل الحس وهما فقد كابر
العيان ظلما والعقل الذي غلطتم هو آلة حكمكم واداة علمكم والعوالم
اوثق من ان تكون نوبة راقش والوجود المطلق ابسط من ان يصير
ابا براقش ثم ما لكم والتبجح والتشيع والتعقب والتتبع ولم يغن العراك
ووقع في ثمركم الاشتراك فالفيلسوف يتحد بالعلة القريبة من الحق
ثم يتلاشى في ذات الحق والحكيم يجوز الى عين الحق رتبة الفناء والمحق
والتشرع قد عضده ونصره كنت سمعه وبصره وان كان معظم
بصدر ففيكم بعد نظر وكان في اخرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٥
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين انتم
الاحباب ولكم تفتح من الجنان الابواب ركبتم ظهور الاعمال وركب
غيركم ظهور الامال وفزتم بسحب الاذيال ومن دونكم يحرك عناكب
الخيال فبدايتكم الاساس الوثيق الذي بني عليه التحقيق ونهايتكم
اليها ينتهي الطريق وبها يحط فريق الله ونعم الفريق اولكم المهذب
المدرب واوسطكم المفرد المغرب واخركم الولي المقرب حضرتم
بذكر محبوبكم حتى غبتم فضياء لكم ظننتم حواس مشدوده وخطوط
افكار ممدوده ومشاهد مشهوده ومغلطات تتجاوز احراسها
وقواطع معترضة تحد امراسها الى ان لا توجد تقيه ولا تبقى بقيه
عند تجلي العالم الحقيه لو اشتمل العلم على عملكم لكان الكل من هملكم
بحيث تتعين المراتب وتتميز وتتقرب المشارب وتتحيز فلا تعترض
من قاطع الا وقد علم شانه وتعين وقته واوانه ولا تشاغيه الا
ودرجها محدوده ومراحلها معدوده ومشاهدها قبل دخول

الطريق مشهوده فهناك تطوى المراحل ويلوح في اللمحة القريبة الساحل
وكان في رقعة المحبين الذين قربوا قبل هذا اليوم وادخلوا من بعدما
تخيروا للاصطفاء وتخلوا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم انتم الاحباب والباب اللباب وبواسطتكم اتصلت بين
النفوس وبين الحق الاسباب ولولاكم لم يفتح الباب فلا يصل الا من اوصلتم
ولا يحجب الا من قطعتم وفصلتم انتم الدعاة والخلق الهمل وانتم الرعاة
مهدت لكم سرر القرب تمهيدا وبعثتم الى الناس ليوحدوا الله توحيدا
ولتكونوا شهداء عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا فطوبى لمن اصاخ
منكم الى ندا او استضاء بنور هدى وصلوات الله عليكم ابدا انتم
اولوا الالوية المعقوده والعساكر المحشوره المحشوده ورؤساء اهل
المحبه واداء مبتغى الوسيلة والقربه ومسالككم قد بينتها الصحف
المنزله والملايكة المرسله ودخلت على العذارى خدورها وعمت السمية
بدورها واغنت عن تقرير محلها الكائنات المايجة بالصبيان والسنن
المعقود لها حلق البيان والقواعد المفترضة على الاعيان والخزاين
المرصوصة بعلوم الاديان اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
ورضيت لكم الاسلام دينا وقيل لاتباعهم من الجمهور وقطاب تلكم
المشهور على قدر اتباعكم مناقل ابواعكم وبحسب اقتدايكم يكون سماع
ندايكم والصاد لمن وتره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتاخيركم في هذا
التوقيع هو التقديم وساقى القوم آخرهم شربا مثل قديم قال المخبر
فرايت وجوه قوم قد تهللت ونوا اسم المسرات نحوهم قد اقبلت
ومن سواهم من خالص وزايف بين راج وخايف وسمعت ان
طايفة استدعيت بحث خفي وادخلت من باب خفي فقيل لي
هم اصحاب الجزء المكتوم وارباب المقام غير المعلوم جعلنا الله منهم
برحمته فلولا الحب ما قطعوا الفيافي ولولا الحب ما ركبوا البحارا
فدعهم والذي ركبوا اليه وبحثا عن خلاصكم لختيارا
ولا تشغل بحب ديار ليلى ولكن حب من سكن الديارا

الغصن الثالث في علامات المحبة وشواهد دعوى النفوس الصبة

قال المولف رحمه الله من الرابع ان شيئين
ابيا الان يخرجا اغناقهما الدراهم والمحبة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسر سريرة البسه الله رداءها وقال الشاعر
وكم كتمت واسررت الهوى زمنا بين الجوانح حتى خانني جلدي
وشيمة النفس ان اخفت سرايرها بدت شواهدها يوما على الجسد

وقال دلايل

وقال دلايل الحب لا تخفى على احد كحامل المسك لا يخفى اذا عبقا
فالمحبة دعوى ما لم يقم دليل لم يثبت بمجردها حق فنحن نذكر الدلايل
والعلامات ومنها ذاتية للمحبة ولازمة لها كالرضى بفعل المحبوب والشوق
اليه والوجد به والخوف والرجا المتعاورين فيه والغيرة والهيبة
والتعظيم والقبض والبسط وادامة ذكر المحبوب وساير العلامات
عرضية تتفاضل وتقل وتكثر وتصحب او تندر ورأينا ان نجلب
هذه العلامات من كسوة هذه الشجرة ومزاين اغصانها المعتبرة على
ان كل ما فيها من يذكر من بعد ما حزت غصون المحبة حقها وبنت
المعرفة طرفها انما هو خيال لا صورة وكمال لا ضرورة وان الذي
تقدم ذكره فالبهمة طبق وهذا غطاء حق وكثير ما بين المشموم
والمطعوم والارواح والجسوم والساكن والمبنى واللفظ والمعنى
وهذا الغصن ينقسم الى ثلاثة فروع اولها يرجع لحقوق المحبوب
والثاني يرجع الى باطن الحب والثالث يرجع الى ظاهر المحب الفرع
الاول من الغصن الثالث فيما يرجع الى حقوق المحبوب وذلك
كمثل حب حبيبه وعداوة عدوه والرضى بجميع افعاله مع المحب ومراقبته
وتعظيمه وتهيبه وطاعته ودوام ذكره والعناية باسمايه وصفاته
ورقة حب حبيب الحبيب ومعاداة عدوه قال السدي ليس من اعلام
المحبة ان تحب من يبغضه حبيبك وتبغض من يحبه فهو اقوى شواهد
المخالفة وادل دلايل عدم الموافقة وقد تقدم في حدود المحبة حصول المحب
على العوض من اوصاف المحبوب فاذا كان يتصف بصفاته ويرمى بصفا
ذاته فقد اتصف بحب من احبه وبالعكس ولهذا كان حبيب المحبوب
وسيلة اليه حسبما اشار اليه الشاعر بعدت همة عين طمعت في ان تراكا
او ما يكفي لعيني جعلت نفسي فداكا ان ترى من قد راى من راى من قد راكا
وقال الاخر واحسن في المبالغة
راى المجنون في البيدا ذيبا فجرله من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه وقالوا لم منحت الذيب نيلا
فقال لهم دعوني ان عيني رايته مرة في حي ليلى
وقال الاخر
ادعوك يا رب مضطرا على ثقة بما وعدت به المضطر يدعوكا
حان الرحيل وما اعددت من عمل الا محبة اقوام احبوكا
وكانه نظم معنى قوله ما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير صوم ولا
صلوة الا محبة الله ورسوله فقال المرء مع من احب فمن علامات محبة الله
محبة كل من احبه الله ومن اختصه الله وقربه او نص كتابه على محبته
اياه من ملك ونبي ورسول وولي ومؤمن وتايب ومتطهر ومحسن
ومجاهد ومثلهم ممن اشار بمزيته وفضل منزلته وتتفاضل الوسيلة

في الكون عن بدي الرحمن صو … سو عنه الغيب وانفتقت
ان الكمال لايات مفضله وانت ياخير خلق الله سو…
كل سر بدا الدعى خفاه
يانبي الهدى هداك ارانى
ابدا يا زاتي سواك سواه
شهدت مقلتي الوجود جميعا
وحدة من سناك اضحت سناه
كلما قلت ذا سوى ذاك ا…

فلا وسيلة اذا اعظم ولا انجح
بحسب منزلة المحبوب الثاني من الحبيب الاول
من حب حبيب الله نبينا الكريم عليه محمد صلوات الله وبركاته وحسنة الادوار
عليه والشوق اليه فهو معنى للكمال وسر الطبيعة وفضل الانسان الناطق
نتيجة الدهر واسوة الرسل ومن اليه ينتهي حقيقته مادة لحقايق الانبياء وكماله
وبتدبيره كمال الانسانية وحقيقته مادة لحقايق الانبياء وكماله
تفصيل اجمال التجلي ووجوده علة الوجود الثاني ورحم الله شيخنا
ابا محمد بن ابي المجد اذ يقول
الا يا محب المصطفى زد صبابة ۞ وضمخ لسان الذكر منه بطيبه
ولا تعبان بالمبطلين فانما ۞ علامة حب الله حب حبيبه
ودواعي حبه تجل عن الشرح وشمس النهار غنية عن المدح وفضله
صلى الله عليه وسلم واستحقاقه المحبة والتعظيم والتوقير جلي لا يفتقر
وقد تضمن كتاب الشفا من ذلك ما الاطراف باعادته من حيث الحوادث
والمعجزات الشواهد والاستيلا على اقصى مكارم الاخلاق وانسحاب
العصمة ولا شاهد بالفضل ككتاب الله من اخباره بالعفو عنه
ملاطفة قبل ذكر العتاب عفى الله عنك لم اذنت لهم وتقديم ذكره
على الانبياء مع التاخر عنهم في الزمان ومنك ومن نوح واخباره
بتمني اهل النار طاعته يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وهذا
بحر لا ينفد وقطر لا يعد والذي يليق بهذا المحل ان يقال ان اسبا المحبة
قد اجتمعت فيه اما حب الوجود وكمال الوجود وهو الحب العام وعلاقة
النفوس من اجله فالوجود الحقيقي وهو الارتسام بصورة الايمان تحصل
الابد ولا استفيد الامنة قيل لبعضهم لم تحب معلمك اكثر من حبك
لابيك فقال ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية قال سهل
بن عبد الله في قوله ان لهم قدم صدق عند ربهم هو مقام لا ينال الا
محمد صلى الله عليه وسلم وتناله امته بسببه النوال باحسانه الهداية ثم
بحيطة السياسة ثم بعلاج الخلق النافع في الدنيا والاخرة ثم بعموم الشفاعة
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم واما حب الجمال فلم يكن احد اجمل ظاهرا منه ولم لا
ومزاجه العنصري والات نفسه الفذة كرسي لنور الله الذي اشرق على
الوجود بوساطته وجمال باطنه من الخلق العظيم يكفي فيه ثناء الله في
محكم وحيه واما حب المناسبة فاي مناسبة اعظم من الايمان الذي اضاء
مشالي القلوب من مشكاة قلبه الوحداني الاعتدالي فمن كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فقد ناسبه بذلك وادركته بذلك القدر المشترك عناية النار
وبركة المشاكلة اخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ومثقال

خردلة فوجبت

انسان عين الكون سر وجوده ياسين اكبر الحامد طه

خردلة فوجبت بكل اعتبار وتثبت من كل وجه ومحبته على انحاء فقيل
معناها اتباعه ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقيل اعتقاد نصرته والذب عن سنته واجتناب مخالفته والانقياد
لامره وقيل دوام ذكره وقيل ايثاره وقيل الشوق اليه وقيل وجوب
مناصحته اذا نصحوا الله ورسوله وقيل توقيره وتعظيمه لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وقيل احترام اهل بيته الا المودة في القربى
وقيل رعاية ازواجه وازواجه امهاتهم وقيل الصلاة عليه صلوا
عليه وسلموا تسليما وقيل زيارة قبره قلت وجمعك بين الجانبين عجيب
ورحم الله المؤرخ الرحال ابا الحسن بن سعيد من اهل بلدنا اخبرانه
لما دخل على صاحب حلب وانشده قصيدته التي اولها
جب لي بما القى الخيال من الكرى ۞ لا بد للطيف الملم من القرا
استظرف تنكيته واستظرفه ولقبه على عادتهم وقال له يا عبده
نحن نعطي خيرا منا اذا القبناهم او سميناهم ابناءهم فاختر اما صلة الشعر والضيافة
التي اشرت اليها او رسم التسمية فقال له يا خوند المملوك مغربي اكول اما هو
ممن يحتشق بعشر لقم فكيف بثلاث فامر له بالثلاثة رسوم وقربه ونحن نستعين
الله على ما ذكر ونمد اليد الى مزيد من اسباب حبه ودواعي تعظيمه خلصنا
الله بصدايته او بشفاعته والحج الذي ذهبت عينه باعيان الفرق انى على
الوادي فطم القرى قول الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ويلحق بمحبته من اجل الله ومن اجله محبة اصحابه وخلفائه
واهل بيته ومحبيه والتحابب فيه وقد ورد في ذلك كله من الاحاديث الصحيحة
ما هو مشهور وما عسى ان يبلغ الوصف او يوفي المدح في ذكر رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه ورحم الله الشاعر
اذا رمت مدح المصطفى شغفا به ۞ تبلد ذهني هيبة لمقامه
فاقطع ليلي ساهر الجفن مطرقا ۞ هوى فيه احلى من لذيذ منامه
اذا قال فيه الله جل جلاله ۞ رؤوف رحيم في سياق كلامه
فمن ذا يجاري الوحي والوحي معجز ۞ بتكلفه نثره ونظامه
وقلت من قصيدة طويلة
واخجلتا من حلبة الفكر التي ۞ اغريتها بغرامي المشروح
قصرت خطاها بعدما ضمرتها ۞ من كل موفور الجمام جموح
مدحتك ايات الكتاب فما عسى ۞ يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحا ۞ كان القصور قصار كل فصيح
وختم هذا الفصل بقول الشاعر
ايا رب بلغ من سلامي زاكيا ۞ يفوق فتيت المسك في طيب نشره
الى السيد المختار من ال هاشم ۞ واكرم من يومي الجلال بقبره
الى السر سر الله في خلق ادم ۞ الى خير من اوحى له روح امره

الى النور نور الله فاض فاشرقت ... به غرتا شمس الاله وبدره
الى جوهر المجد الذي راق نظمه ... الى ان تواري طي اصداف قبره

قال المولف رحمه الله واما عداوة العدو وبغضة البغيض فلازم منه بالزم من ضده مع اختلاف قصده قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال بعض العراقيين الطف اية في كتاب الله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال الشاعر

صديقي من يعادي من اعادي ... ويرمي بالعداوة من رماني

وقال الاخر

تود عدوي ثم تزعم انني ... صديقك ان الراي منك لعازب
وليس اخي من ودني راي عينه ... ولكن اخي من ودني وهو غائب

وقال الاخر

انما المخلص عندي ... في ولائي ووداد
من يوالي من اوالي ... ويعادي من اعادي

وقال الاخر

عدو لمن عادت وسلم لسلمها ... ومن قربت ليلى احب وقربا

وقد اخذ هذا الفصل ماخذه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات سبحانه

ورقة الرضى بكل ما يفعل المحبوب الرضى الوقوف الصادق حيث ما وقف العبد فلا يلتمس متقدما ولا متاخرا وهو من لوازم الحب الصادق وتوابع الولوع الراسخ قال الله عز وجل يصف احبابه ومحبيه رضي الله عنهم ورضوا عنه وشاهد علو مقامه قوله جنات عدن ورضوان من الله اكبر وهو نور يذهب بؤس الحب ويخلصه الى النعيم المحض قال الشاعر

فحتى متى نور الرضى لا ينالني ... وحتى متى ايام هجرك لا تمضي
واني لاهواه مسيئا ومحسنا ... واقضي على نفسي لها بالذي يقضي

والشي بالشي يذكر هجر احد وزراء الدولة العباسية نديما ثم اغتبه ورضي عنه فقال يا مولاي دعني اسير في ضوء رضاك انار الله ظلم اعتراضنا بنور رضا

وقال الاخر

يا من راى حالي وان ليس لي ... في غير ما يرضيه اوطار
وليس لي ملتحد دونه ... ولا عليه لي انصار
حاشى لذاك العز والفضل ان ... يهلك من انت له جار
وان تشا مهلكي فيا حبذا ... بكل ما ترضى وتختار

وقد تكرر ذكر الرضى في مواضع والاسراف في الخير اولى من عكسه بفضل الله تعالى

الفرع الثاني فيما يرجع من العلامات الى باطن المحب

ورقة الشوق للمحبوب قالوا الشوق حركة النفس الى تتميم ابتهاجها بتصور حضرة محبوبها وهو من لوازم المحبة وذاتياتها اذ النفس ابدا تحن الى من تحب ولا يكون الا لمن علم من طرف وجهل من اخر

فتحرك المحب لذة

فتحرك المحب لذة ما ادركه الى طلب ما لم يدركه ولا ينقطع الشوق الى الاستكمال بالله في الدنيا ولا في الاخرة قال الشاعر

أأحبابنا كم تبعدوني وارتجي ... دنوكم والشوق يضرم احشائي
دعوني اذا لم ترتضوني جالسا ... على بابكم ابكي واندب اهوائي
فان قيل من هذا فقولوا خليعنا ... متيمنا مهجورنا فهي اسمائي

وقال الاخر

يا منية النفس يا روح الحياة بها ... غرقت في بحر اشواقي فخذ بيدي
ما عنك يشغلني مال ولا ولد ... نسيت باسمك ذكر المال والولد
فلو سفكت دمي في الترب لانكتبت ... به حروفك لم تنقص ولم تزد

وقال الاخر

قلب يقلب بين الشوق والقلق ... قد صير الجفن رهن الدمع والارق
لما شكوت نفاد الدمع قيل له ... احبابنا انت في امن من الغرق
يا من وهبت له نفسي فعذبها ... ورمت تخليصها منه فلم اطق
ارحم حشاشة نفس منك قد تلفت ... قبل الممات فهذا اخر الرمق
ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا ... وانما عجبي للبعض كيف بقي

وقال الاخر

تحن الكرام لاوطانها ... حنين الطيور لاوكارها
وتذكرنيها عهود الصبا ... فتزداد شوقا بتذكارها

ورقة الوجد وهو لهب يتاجج من شهود عارض مقلق وقال ابو الفرج من نافرة الوجد نافرة النوم وقال العارف غائب عند ذكر الدنيا حاضر عند ذكر الاخرة وطائش عند ذكر الحبيب يحضر المجالس موثقا بقيود الهم فاذا ذكر الحب قطع الوجد السلا

ان مداراته قيس تمكن ولكن مع ذكر ليلى فلا

اين فؤادي اذابه الوجد ... واين قلبي اما صحا بعد
يا سعد زدني جوى بذكرهم ... بالله قل لي فديت يا سعد

وقال الاخر

اعندكم يا اهل ودي انني ... وجدت عليكم وجد قيس على ليلى
واغريت فيكم عروة من غرامه ... فلم اسل يوما عن هواكم ولا البلى

وقال الاخر

اذا قربت داري كلفت وان نات ... اسفت فلا للقرب اسلو ولا البعد
وان وعدت زاد الهوى بانتظارها ... وان بخلت بالوعد مت من الوجد
ففي كل حب لا محالة فرجة ... وحبك ما فيه سوى غاية الجهد

ورقة المراقبة والمراقبة مراعاة السر لملاحظة الحق وقيل دوام ملاحظة المقصود وسئل ابن عطا ما افضل فقال المراقبة والمراقبة افضل علامات المحبة ومن الحكايات فيها ان وزيرا من وزراء فارس حضر بين يدي الملك وزوجه خيره اياها في عرضين من حلي وثياب جعلا بين

على الوجد

سل

الطاعات مع

يديه، فارادت ارشاد الوزير الي خيرهما بالاشارة، فغمز لها عينه مشيرًا الي احدهما، فاتفق ان نظر الملك اليه في تلك الحال، فاما زوجة الملك فاختارت خلاف ما وقعت اليه الاشارة اليه، واما الوزير فبقي يغمز عينيه عشرين سنة الي آخر عمره حتى اعتقد الملك انها عادته. واذا تحقق السالك بمقام المراقبة اعرض عن الخلق جملة ونفر عنهم ولم ينظر اليهم الا من جهة السر القائم بهم، وان باشرهم فهو غائب عنهم جملة. قال الشاعر:

وما ذاك زهدًا فيهم غير انني ... وجدتك مشهودي بكل مكان

وقال الآخر:

لك مني على البعاد نصيب ... لم ينله على الدنو حبيب
وعلى الطرف عن سواك حجاب ... وعلى القلب عن سواك رقيب

وقال الآخر:

كان رقيبًا منك يرعى خواطري ... وآخر يرعى ناظري ولساني
فما نظرت عيني لغيرك منظرًا ... يسوءك الا قلت قد رمقاني

ورقة طاعة المحبوب. ومن العلامات الذاتية الطاعة للمحبوب وايثار مراده، لان ثمرة المحبة الموافقة. وسئل الجنيد عن علامة المحبة فقال لا تشتغل اتباع اوامره واجتناب نواهيه. وقال المحبة والمخالفة ضدان. وقال الشاعر:

همومي رجال في امور كثيرة ... وهمي من الدنيا خليل مساعد
نكون كروح بين جسمين فرقا ... فجسماهما جسمان والروح واحد
فان غاب عني لم اذق طعم سلوة ... فان فؤادي نصفه متباعد

وقال الآخر:

تعصي الاله وانت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقًا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

وقال الآخر:

قالت لطيف خيال زارنا ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفتهم لو مات من ظما ... وقلت قف عن ورود الما لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

تنبيه: وان سئل هل تدل معصية الله على عدم محبته، فالجواب انها تدل على عدم كمال المحبة لا على عدمها، وكان نعيمان يؤتى به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحده، فلعنه رجل فقال عليه الصلاة والسلام: لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله.

ورقة الهيبة والتعظيم. والهيبة وجود تعظيم في القلب يمنع من النظر الي غير المحبوب، وهو مقام ذاتي للمحبة لا يفارقها ويقوى عند تجلي صفة الجلال، ولا ينقطع الا مع عدم المشاهدة. قال الشاعر:

بنفسي من لو مر برد بنانه ... على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شيء وهبته ... فلا هو يعطيني ولا انا سائله

ومقام الهيبة في الخواص بمنزلة مقام الخوف في العوام، ومقام الانس كما ان الرجا مقام الخوف. وقال الشاعر:

اما حان ان تشفي المستهام بزورة ... وصل وتاوي له
يحجم عن سؤاله هيبة ... ويعلم علمك تاويله

[illegible] الهيبة

وقال اشتاقه

وقال:

اشتاقه فاذا بدا ... اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله
واصد عنه تجلدًا ... واروم طيف خياله

ورقة كتم السر. وهو من شيم الاحرار وخلق الابرار المحافظة على الاسرار. قال الشاعر في ذلك:

لا جزى الله دمع عيني خيرًا ... وجزى الله كل خير لساني
نم دمعي فليس يكتم شيئًا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

وقال الآخر:

صبرت ولم اطلع هواك على سري ... واخفيت ما بي منك عن موضع السر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي ... الى دمعتي سرًا فيجري ولا ادري

وقال الآخر:

ومستودعي سرًا كتمت مكانه ... عن الحس خوفًا ان ينم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس غيرة ... فاودعته في حيث لا تبلغ النفس

وقال الآخر:

ومستودع عندي كلامًا تخافه ... اذاعته في الناس ان ينفد العمر
فقلت له لا تخش مني فضيحة ... لسر غدا ميتًا وصدري له قبر
على ان ما في القبر يرجى نشوره ... وسرك لا يرجى له ابدًا نشر

وقال الآخر:

صح عند الناس اني عاشق ... غير ان العشق لا يدري لمن
فاقطعوا حبلي وان شئتم صلوا ... كل شيء منكم عندي حسن

ورقة مداومة ذكر المحبوب. قالوا من احب شيئًا اكثر من ذكره، فان اللسان ترجمان القلب ومترجم السر. الرازي: ما ولع المريد بذكر شيء الا استفاد منه محبة ذلك الشيء. وقال من علامات حب الله كثرة ذكره. وقال الجنيد سمعت سريًا يقول مكتوب في بعض كتب الله: اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته. وكان قيس يدور في الازقة ويقول ابا ليلى، فلما افرط كان يقول ليلى ليلى دائمًا لا يخلط مع اسمها شيئًا. اذا كان هذا ثمرة حب ليلى فكيف مجنون الحب برب ليلى.

الا عم صباحًا ايها الربع واسلم ... ودم في جوار الله غير مذمم
اذا نسي الناس العهود واغفلوا ... فعهدك في قلبي وذكرك في فمي

وقال الآخر:

يا من يذكرني بعهد احبتي ... طاب الحديث بذكرهم ويطيب
اعد الحديث علي من جنباته ... ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملأ الضلوع وفاض عن اجنابها ... قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضاربًا بجناحه ... يا ليت شعري هل تطير قلوب

وقال الآخر:

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... واحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي الا وفيه صبابة ... فكأن اعضائي خلقن قلوبا

وقال الآخر:

فلا اصافح انسي بعد فرقتكم ... حتى تصافح كف اللامس الحجرا
ولا امل هذا الايام ذكركم ... حتى يمل نسيم الروضة السحرا

وقال الآخر:

والله ما طلعت شمس ولا غربت ... الا وانت مني قلبي ووسواسي
ولا جلست الى قوم احدثهم ... الا وانت حديثي بين جلاسي

ولا هممت بشرب الماء من ظماء ،، الا وجدت خيالا منك في الكاس

وفيما هو من الذكر أشد وأبعد غاية وأدل على تمكن الحب أحوالهم في ذكرى حبيب وهي ما جاء عن الشعراء في ذكر المحبوب بين يدي الأهوال من القتل والقتال والشدائد المذهلة لعقول الرجال كقوله

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ،، وقد نهلت مني المثقفة السمر
فوالله ما ادري واني مفكر ،، اداء عراني من حبابك ام سحر

وقول الآخر

ذكرتك والقرن المدجج زاحف ،، الي وشدق الموت أهرت فاغر
ذكرتك والأسياف من فوق خودتي ،، كما صفقت فوق السبيك قيون

وأشد منه ما حكي ان الحجاج امر بصلب ماهان العابد فرفع على خشبته وهو يسبح ويهلل ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين فبقي شهرا بعد موته ويده على ذلك العقد قال الشاعر

لتحشرن عظامي بعد ما بليت ،، يوم الحساب وفيها حبكم علق

ورقة الولوع ومن شأن المحب ان يحب اسم حبيبه بالاسم والصفة وحكي عن بعضهم انه الفى رقعة مطرحة في السكة توطأ بالأقدام ولم يكن له غير درهم واحد فاشترى به طيبا وطيب به الرقعة وصانها فنودي في بعض مناجاته يا فلان طيبت اسمي فلأطيبن اسمك وما زالت المحبون يولعون بأسماء أحبابهم فينقشونها على خواتيمهم قال الشاعر

أحب اسمها من أجل حب مسماه ،، ويعني الفتى باللفظ من أجل معناه

ولما بلغ الرشيد هوى بعض محارمه فتى يسمى طلا وانها تكثر قراءة قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل وتوعدها كانت تقرأ فان لم يصبها وابل فما نهى عنه أمير المؤمنين وفي الارتياع عند سماعه يقول الشاعر

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ،، فهيج أشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ،، أطار بليلى طائرا كان في صدري

وفي العلاقة بالأوصاف يقول الشاعر

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ،، اذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي طائعا ،، ما من يهون عليك ممن أكرم

ورقة الغشية والذهول وكثيرا ما يعتري المحب الغشية والذهول قال الشاعر يعتذر عن جنايات الغشية والذهول بما يظهر منه

وما كان انعامي صاحك محسبا ،، بجهل وما استعملت ذاك مزاحا
ولكنني أبصرت وجهك في الدجى ،، تخايل لي الليل البهيم صباحا

وقال

قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ،، ماتوا وان عاد ما يهوونه بعثوا
ترى المحبين صرعى في ديارهم ،، كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم ،، قتلى من الحب او موتى لما حنثوا

ورقة الغيرة

الحاكي عن الرقعة هو بشر بن الحارث الحافي فانه وجدها وفيها اسم الله تعالى مطروحة في الأرض كذا في بعض الكتب

ورقة الغيرة والغيرة من لوازم المحبة ويتصف بها المحب والمحبوب فالمحب في هذه المحبة انما يغار على نفسه ان يكون فيه نصيب لغير محبوبه وان خفي حتى لا يحب حبيبه لشيء سواه او ان يتصف بمحبته من ليس من أهلها من أصحاب الدعاوي وغيرة المحبوب على ذاته وعلى قلب محبه ان يلتفت الى سواه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيرة من الإيمان وقال ان سعدا لغيور واني أغير منه وان الله أغير مني وشاهده غيرة الحق قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال الشاعر

وحقك لا نظرت الى سواكا ،، بعين مودة حتى أراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود ،، تبين من بكى ممن تباكا

وقلت

ان اكن غيركم نظرت بعيني ،، بعدكم يا سواد ذاك السواد
انا والله اجعل الجفن منها ،، حبسا دائما لسكنى السهاد

وقال الآخر وهو حسن التورية بالأغيار

ودناكم صرفا فلما مزجتم ،، بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا ،، فأسكنتم الأغيار ما أنتم منا

وقال الآخر

أغار عليك من لحظ العيون ،، فكيف وبالقبيح من الظنون
وأحسد سيدي أرضا يطاها ،، فليتك لا تطا الا جفوني

وأبلغ منه قول الآخر

ومحتجب بين الأسنة معرض ،، وفي القلب من إعراضه مثل حجبه
أغار اذا آنست في الحي أنة ،، حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وأبلغ منه قول الآخر

أغار عليك من نفسي ومني ،، ومنك ومن مكانك والزمان

وقالوا أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقال يا داود ان كنت تزعم انك تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبها وحبي لا يجتمعان

ورقة الأنس والأنس سرور القلب بشهود جمال الحبيب من غير استشعار رقيب وهي حالة توجب انتعاش الحب وصفاء وقته ويخاف فيه غوائل الإدلال قال الشاعر

أفديكم بالقلب ان كان لي ،، قلب وبالمال وبالنفس
فما سوى وصلكم عدني ،، ولا سوى ذكركم أنسي
شغلت قلبي بمناجاتكم ،، فقيل هذا عابد الشمس

الطبري قال رجل لأبي محمد الجريري كنت على بساط الأنس ففتح طريق الانبساط فزللت زلة حجبت عن مقامي فكيف السبيل اليه فدلني على الوصول الى ما كنت عليه فبكى ابو محمد وقال يا أخي الكل في هذه الخطية وفي أسر هذه الرزية ثم شهق شهقة عظيمة ثم سكت

قف بالديار فهذه آثارهم ،، تبكي الأحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها اسايل مخبرا ... عن اهلها او عاذرا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من اهوى فعز الملتقى

ورقة الحزن والحزن توجع لغائب أو تأسف على ممتنع قالوا حزن العموم على التفريط في الحقوق وحزن الخصوص على المعارضات في الأحكام ويحكى ان داود عليه السلام كان اذا اراد النياحة نادى مناديه في اندية الحزن فيجتمعون في ماتم الندب فيزداد الحرق بالتعاون واكثر ما تقوم سوقه عند الاحساس بسقوط الرتب والشعور بذل الطرد قال عبد الواحد بن زيد لو رأيت الرياشي لقلت مثكل

لبس البياض بذات عرق معشر ... ولبست من حزن ثياب حداد
وصلوا الى عرفات يبغون الرضى ... وبقيت منكسرا ابطن الواد
رفعوا الفصم وضجوا بالدعا ... وضممت من كمد يدي لفؤادي

وقال الآخر

اخبرتم بان العذيب فلم يمس ... طربا ولا غنى عليه حمام
فرقتم شمل السرور ببينكم ... فعلى السرور تحية وسلام

وقال الآخر

تعالي نقم مأتما للفراق ... وندب اخواننا الظاعنينا
ونسعدك بالنوح كي تسعدي ... كذاك الحزين يصيح الحزينا

ومن الغريب قول شيخنا ابي البركات بن الحاج يعلل زرقة عينيه

حزنت عليك العين يا معنى الهوى ... فالدمع منها بعد بعدك ما رقا
فلذاك ما ظهرت بلون ازرق ... أوما ترى ثوب المآتم ازرقا

ورقة الحياء والحياء انفعال يتولد من تعظيم منوط بود وهو من شيم المحبين ويتبعه الانقطاع والاطراق قال ذو النون المصري لو وهبنا الحياء من الله ما ذكرنا المحبة وقد سكرنا من حب الدنيا قال الشاعر

ساروا فصار الجسم من بعدهم ... لا تبصر العين له فيا
بأي وجه اتلقاهم ... ان وجدوني بعدهم حيا
واخجلتي منهم ومن قولهم ... ما ضرك البعد لنا شيا

وقال الآخر

تركتك وانصرفت لبعض شاني ... ولم اذكرك الا باللسان
فلو ابصرتني لقتلت نفسي ... حياء ان اراك وان تراني

وقال الآخر

أذود سوام الطرف عنك وما له ... الى احد الا اليك طريق
تتوق اليك النفس ثم اردها ... حياء ومثلي بالحياء خليق

ورقة الخوف والرجا وقد ذكرنا ان الهيبة تقوم مقام الخوف والانس مقام الرجا عند الخواص ويتردد ذكر هذين المقامين ويلزمان المحب في السلوك صح اول وكذلك القبض والبسط وهما الطف من الخوف والرجا فان الخوف يقبض والرجا يبسط واذا افرط الخوف انتج الوحشة من المحبوب واذا افرط الرجا اوجب الاعجاب والادلال ولله در القائل

أخافك للحق الذي

أخافك للحق الذي لك في دمي ... وارجوك للحب الذي لك في قلبي

وقال آخر في الرجا

ركائبي بارجاء الرجاء مناخة ... ورائدها علمي بانك لي رب
وانك علام بما انا قائل ... كما انت علام بما اضمر القلب
وان آدها ذنب توانت بعينه ... فقد قرعت بابا به تغفر الذنب

الفرع الثالث فيما يرجع من العلامات الى ظاهر المحبة ورقة حب الخلوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد الخلوات في بداية امره والخلوة رياض المحبين وبستان المتفكرين وربيع سوائم الذاكرين قالوا من غلب عليه الانس لم يكن همه الا الانفراد والخلوة وقال الشاعر

الاخلوة اشكو اليك صبابة ... لها بين لحمي والعظام دبيب

وقال الآخر

واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنك النفس في السر خاليا

وتتضمن الخلوة الصمت الا عن ذكر المحبوب والاعراض عن غير المحبوب ولكن بها مزية على غيرها ولذلك ما كانت ام الرياضة واذا روحت بالذكر ولدت حسن المشاهدة وقال شيخنا الكاتب ابو عبد الله ابن جزي

بما بيننا من خلوة معنوية ... ارق من النجوى واحلى من السلوى
قفي ساعة في عرصة الدار وانظري ... الى عاشق ما يستفيق من البلوى
وكم قد سالت الريح شوقا اليكم ... فما حن مسراها الي ولا الوى

وقال الآخر

انست بوحدتي حتى لواني ... اتاني الانس لاستوحشت منه
ولم تدع التجارب لي صديقا ... اميل اليه الا ملت عنه

وقال الآخر

عليك بالعزلة ان الفتى ... من طاب بالقلة في العزلة
لا يرتجي عزة وال ولا ... يخشى مع العزلة من ذله

وقال ابو الفرج تاملوا الفرس اذا قدم الى الماء الصافي فراى فيه صورته او صورة غيره فيكدره حتى لا يتبين فيه الصورة فيتهنا على الشرب ولا يظهر في خلوة التيقظ الا الحق قال الشاعر

ان استحسنت مقلتي غيركم ... امرت السهاد بتعذيبها
وعاقبتها بالبكا دائما ... كما استحسنت غير محبوبها
فما تنظر العين الا اليك ... لانك غاية مطلوبها

ورقة امتحان المحبوب محبيه ولما كانت المحبة دعوى امر عظيم جرت عادة الله باختبارها ليميز الله الخبيث من الطيب قال الله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين قال رجل يا رسول الله اني احب الله قال استعد للبلاء ولما قال سمنون دونك ما شئت فاختبرني ابتلي بعسر البول فكان يطوف على المكاتب وينادي صبيانها ادعوا لعمكم الكذاب قال الشاعر

مولاي ان عدت ولم ترض لي ... ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدي وانتعل ناظري ... وصد بكفي حمة العقرب

وقال: وطالما أصلى الياقوت جمر غضا … ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال المحتقر: أنا حيي بسحر جفونه … لقد نصرت عيناك منه بهاروت

ومختبرًا قلبي بنار شجونه … لقد ظفرت يمناك منه بياقوت

قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم. إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب. اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب. فغفرنا له. وفديناه بذبح عظيم.

وقال الآخر: ألقني في لظى فإن أحرقتني … فتيقن أن لست بالياقوت

صنع النسج كل من حاك لكن … ليس داود فيه كالعنكبوت

نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل.

قال أبو الفرج: كلما قوي حامل المحبة زيد في حمله

شكوت إليه ما ألاقي فقال لي … رويدًا ففي حكم الهوى أنت مؤتلي

فلو كان حقًا ما ادعيت من الهوى … لقل بما تلقى إذًا أن تموت لي

ورقة الصفرة والنحول

وهذه العلامة معروفة للعشاق قد تداولها النظم والنثر وكثر فيها القول. قال السري يومًا في غشية طرقته: لو شئت أن أقول ما أيبس جلدي على عظمي ولا أسل جسمي إلا الحب لقلت. وعن الجنيد قال: مرض أستاذنا السري رحمه الله فلم نعلم لعلته دواء ولا علمنا له سببًا فوصف لنا طبيب حاذق فأخذنا قارورة مائه فنظر إليه الطبيب وجعل ينظر إلى الماء مليًا ثم قال: أراه بول عاشق. قال: فصعقت وغشي علي ووقعت القارورة ثم رجعت إلى السري فأخبرته فتبسم ثم قال: قاتله الله ما أبصره. قال أبو الفرج: أدل دليل على الحب نحول الجسم واصفرار اللون

سلبت عظامي لحمها وتركتها … مجردة تضحى لديك وتخصر

وأخليتها من مخها فكأنها … أنابيب في أجوافها الريح تصفر

إذا سمعت باسم الحبيب تقعقعت … مفاصلها من هول ما تتنظر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري … ضنا جسدي لكنني أتستر

وقال الآخر: يا من رماني بالبعاد وليس لي … ذنب يكون البعد فيه عقابي

حملتني ثقل الهوى ومن الضنا … والسقم لا أستطيع حمل ثيابي

وقال الآخر: ولما شكوت الحب قالت كذبتني … فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا … وتصمت حتى لا تجيب المناديا

وتنحل حتى ليس يبقي لك الهوى … سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

قال أبو الفرج: يحسبهم الناظر مرضى الأبدان وإنما بهم سقام الأحزان

مكتئب ذو كبد حرا … تبكي عليه مقلة عبرا … يبقى إذا حدثته باهتًا … ونفسه مما به سكرى

وقال الشاعر في مثله

ألف السقم جسمه والأنين … وبراه الهوى فما يستبين

ما تراه العيون إلا

ما تراه العيون إلا ظنونا … هو أخفى من أن تراه العيون

إن سمعتم أنينه من بعيد … فاطلبوا الشخص حيث كان الأنين

لم يعش إنه جليد ولكن … ذاب سقمًا فما تراه المنون

ومما استحسن في هذا الغرض قول أبي عمر الرمادي رحمه الله من قصيدة

من حاكم بيني وبين عذولي … الشجو شجوي والعويل عويلي

مهلًا فما دين الهوى كفرًا ولا … أعتد عذلك لي من التنزيل

أصبحت في دين الهوى متشرعًا … فأنا أخاف عقوبة التعطيل

ولرب قوم لم تكن أكبادهم … لجوى ولا أجسامهم لنحول

دقت معاني الحب عن أفهامهم … فتأولوها أقبح التأويل

وقال غيره في الاصفرار

يزين رباها النرجس الغض مثلما … يزين وجوه العاشقين اصفرارها

آخر: وما غض من لوني شحوب وصفرة … وهل عاب دينار النضار اصفراره

ورقة البكاء

وهو قطارة نار الشوق وقطر سحاب الزفير وعنوان كتاب الوجد والحب شفعاء العاشقين. كان داود عليه السلام يقول: إلهي أمدد عيني بالدموع وضعفي بالقوة حتى أبلغ رضاك عني

يا من تجنب صبري في تجنبه … هب لي من الدمع ما أبكي عليك به

حتى متى زفراتي في تصاعدها … إلى الممات ودمعي في تصببه

ولي فؤاد إذا طال الغرام به … هام اشتياقًا إلى لقيا معذبه

قال أبو الفرج: إن العاشقين كاتبوا الله بدموعهم وهم ينتظرون الجواب

على آثارهم أفنيت دمعي … وبعدهم بليت بكل فجع

ولولاهم لما بددت شملي … ولولاهم لما فرقت جمعي

هم لا غيرهم أملي وسؤلي … على ما كان من وصل وقطع

زماني كله بهم سرور … وهم عيشي وهم بصري وسمعي

قف العيس نبكي الربع قد ينفع البكا … ونذكر ربعًا ربما ذكر العهد

على طلل كالجفن كانوا به الكرى … فلما نأوا عنه أضر به السهد

أحبتنا استبقوا من الدمع غاية … لعل جفون الدهر بالقرب ترتد

بكيتكم حتى فقدت مدامعي … فهل سعة في العذر قد نفد العهد

وقال الآخر وأبلغ

لا غرو إن حذرت وصالي وانثنت … عن مرقدي في يقظتي وهجوعي

فالنار تخشى وهي دون تنفسي … والسيل يحذر وهو دون دموعي

لي حبيب كله حسن … وعيون الناس تنهبه … صيغ من ماء ولي نظر … ليس يرويني حين أشربه

وما أغرب عذر الآخر

ضاع من عيني فناظرها … في بحار الدمع يطلبه

وفت لي دموع العين والصبر خانني … وجربت طعمي حبك المر والحلو

وضقت بهذا الحب ذرعا وحيلة ،، فحتى متى اشكوا ولا ترحم الشكوى ،،
وقيل لبعض العشاق الى كم تبكي فقال اذا لم ابك فما اصنع وقال الشاعر
قال لي من احب والبين قد جد ،، ودمعي مواصل لشهيق ،،
ما الذي في الطريق تصنع بعدي ،، قلت ابكي عليك طول الطريق وقال
الآخر ترف البكاء دموع عينك فاستعر ،، عينا لغيرك دمعها مدرار ،،
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ،، أرأيت عينا للبكاء تعار وقال
الآخر يا حادي الاضعان عج متوقفا ،، وانظر دم العشاق كيف يراق ،،
صبروا على مر التهاجر والقلا ،، وتجرعوا كاس الفراق وذاقوا ،،
قال ابن ابي الحواري ارتني امي موضعا من الدار قد انخفر فقالت هذا موضع دموع ابيك
تقول نساء الحي تطمع ان ترى ،، محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ،، سواها وما طهرتها بالمدامع وكان
عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلي يبكيان الدم ،، ولا لسكان الحمى
ومنه تحول الدمع دما ،، فكل شهد بعدكم قد صار مرا علقما
ولما أتى التوديع ممن احبه ،، ولم يبق الا نظرة تتغنم ،،
بكيت على الوادي فحرمت ماءه ،، وكيف يحل الماء اكثره دم ،،
قال ابو الفرج يا هذا ليس في المياه ما يقلع آثار الذنوب من ثوب القلب
الا الدموع فان نضبت ولم يزل الاثر فعليك بالاعتراف من بحر الاعتراف
ورقة الزفير والزفير تنفس الصعداء وهو اقتلاع النفس المحترق
من القلب واخراجه دفعات وهو من توابع الحزن ولواحق الاسف
وعلامات العشاق قال الشاعر
ولي زفرات لو ظهرن قتلنني ،، تسوق التي تأتي التي قد تولت ،،
اذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت ،، فمن لي بأخرى مثلها قد أظلت وقلت
أمستخرجا كنز العقيق بآماقي ،، أنا شرك الرحمن في الرمق الباقي ،،
فقد ضعفت عن حمل صبري طاقتي ،، عليك وضاقت عن زفيري اطواقي وقال
آخر اني اذا لم اجد يوما مراسلة ،، وضاق بي منتهى امري وملتمسي ،،
لم ارسل عبرة في اثرها نفس ،، يا ليت شعري هل يأتيكم نفسي وقال
آخر ان كنت تنكر ما منك ابتليت به ،، وان داء غرامي عز مطلبه ،،
اشر نعود من الكبرى تخوفني ،، وانظر الى زفراتي كيف تلهبه ،،
ورقة السهر والسهر يستلزم الشوق والقلق وبه استعانوا على
حقوق المحبة وتمتعوا بتسويق بلد الخلوة قال الشاعر
اذا لم يكن طرف المحب مسهدا ،، ولا دمعه يجري فهذا الهوى دعوى ،،
وما الحب الا ان ترى ألم الهوى ،، ألذ من المن المنزل والسلوى ،،
وقال الآخر يا نسيم الشمال بالله بلغ ،، ما يقول المتيم المستهام ،،،،

قل لاحبابنا الذين بكم محب ،، ليس يسلوا ومقلة لا تنام ،،،،،،،
كل انس ولذة وسرور ،، دون لقياكم علي حرام ،، وقال الآخر
اذا رقد الناس فطرفي دائم الارق ،، وان سكنتم فقلبي دائم الخفق ،،،،،،،
سرقت في النوم طيفا من خيالكم ،، فصار نومي مقطوعا على السرق ،،،،،،،
وكتبت جارية عمرو بن مسعدة على عصابتها ،،،،،،،
عين مسهدة في مائها غرقت ،، يا ليتها اذ هبت أو لم تكن خلقت
يا مقلة سوف ابكيها وما كبدا ،، بها احاط الهوى والشوق فاحترقت
وما تطابقت الاجفان عن سنة ،، الا وجدتك بين الجفن والحدق
وهل ينام جريح موجع قلق ،، أجفانه وكلت بالسهد والارق
شغلت نفسي عن الدنيا ولذتها ،، فأنت والروح شيء غير مفترق
ان جفاني الكرى وواصل قوما ،، فله العذر في التخلف عني ،،،،،
لم يخل الهوى لجسمي شخصا ،، فاذا جاءني الكرى لم يجدني واحسن
الآخر أرأيت ما قد قال لي نجم الدجى ،، لما رأى طرفي يطيل سهوده ،،،،،،،
حتى م ترمقني بطرف ساهر ،، اقصر فلست حبيبك المعقودا ،، قال ابو
الفرج ان ناموا توسدوا اذرع الهم وان قاموا فعلى اقدام القلق لما امتلأت
أسماعهم بمعاتبة كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني حلفت
أجفانهم على جفاء النوم وودعت قلبي يوم ودعتهم وقلت يا قلبي عليك السلام
وصحت بالنوم انصرف راشدا ،، فان عيني بعدهم لا تنام واعلى درجات
هذه الورقة ما قال الله عز وجل وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ،،،،،
وقائلة هل يحمل النوم مع وصل ،، ومثلك محسود على الوصل من مثلي
فقلت وحبي فيك ما نمت انما ،، بحسنك والحسنى غلبت على عقلي
وكيف ينام المستهام وعمره ،، تقضى انتظارا يرتجي ليلة الوصل
ورقة الذل والانكسار فيما اخبر الله سبحانه به عن نفسه انا
عند المنكسرة قلوبهم من أجلي والذل للمحبوب من شيم العشاق قال ابو الفرج
لا تبرحوا من باب الذل فاقرب الخطائين الى العفو المعترف بالزلل ما انتفع
آدم في بليته وعصى بكلام وعلم ولا رد عنه عز اسجدوا وانما خلصه
ذل ظلمنا وقال انجع الوسائل الذل وابلغ الاسباب في العفو البكا والعي
عن ترتيب العذر بلاغة المنكسر اذل لمن اهوى لاكسب عزة وكم عزة قد نالها المرء بالذل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ،، ذليلا فاقرأ السلام على الوصل ،، ورقة
الدهش والحيرة وهذه العلامة تظهر في استحكام العشق ونهاية الحب
الدهش بهت يأخذ العبد اذا فجأه ما يغلب عقله او صبره او علمه قال الشاعر
أسقني اليوم فقد طال العطش ،، ان يومي يوم رش بعد طش ،،،،،،
حب من اهواه قد ادهشني ،، لا خلوت الدهر من ذاك الدهش ،،،،،،

والسكر عندهم عبارة عن سقوط التمالك في
ورقة السكر والصحو وزلت فيه اقدام غير اولي التمكين
الضرب وهو من مقامات العشاق

فكلهم بنشوتها سكارى ... ادير بينهم كاس التجلي
لقد طربوا وما سمعوا غناء ... كما سكروا وما شربوا عقارا

وذكروا ان معروفا الكرخي رحمه الله روي في النوم كانه تحت العرش فقال الله عز وجل يا ملائكتي من هذا فقالوا وانت اعلم هذا معروف الكرخي سكر بحبك فلا يفيق الا بلقائك وقال الشاعر

وموسدين على الاكف خدودهم ... قد غالهم ضوء الصباح وغالني
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتى سكرت وناله ما نالني
والخمر تحسن كيف تاخذ ثارها ... اني املت اناءها فامالني

وقال الآخر

يا ربة الدير قومي غير صاغرة ... ان كان عندك زنار فشديني
قالت لدي زنانير معتقة ... من عهد كسرى اعدت للرهابين

وقال الآخر وهو الخليق بالصدق

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا ... واعمى سقيناه ثلاثا فابصرا
واخرس لم ينطق ثمانين حجة ... ادرنا عليه الراح يوما فاخبرا

والصحو ارتفاع هذا الحكم وفيه قالوا

سكروا فما يدرون بعد افاقة ... الراح اعتق والعقار احرص
وتنغصوا الطرو صحو يعتري ... وبواجب والله ان ينغصوا

الغصن الرابع في اخبار المحبين واقسام اصنافهم المرتبين

قال المؤلف رحمه الله ولما كانت المحبة ميدان ايتلاف النفوس وسعيها من الله حيث يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به جعلنا هذا الميدان ينقسم اهله الى ثلاثة مجاهد صريح وهو الذي يمد من الامداد ويقيم الجهاد ويكثر السواد ويتكلم في المواجد والمناجاة والحكم والمقامات وهو واقف بصدد الجراح او الشهادة في ميدان الكفاح ومثبت جريح وهو الذي تواجد تكادت نفسه تثبت العلاقة التي بينه وبين البدن كما يحدث للسراج اذا انفصل عنه النور ثم تراجع الى الفتيلة على سبب الدخان وصريع طريح وهو الذي غلبت عليه حال فبقيت لاجل النفس البدن تدبير الجسد جملة وانصرف الى عالمها كما قال الشاعر

ولو اعطى على الزمن اقتراحي ... لطرت اليك خفاق الجناح

قال بعض الفضلاء في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

بل احياء عند ربهم

بل احياء عند ربهم يرزقون اذا كان هؤلاء احياء يرزقون فالذي استشهد بسيف المجاهدة الكبرى اولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد رجعوا من بعض الغزوات رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

تنبيه ذكر عن الجنيد انه قال الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوم بها احوال المريد وتحيي بها معالم اسرار العارفين وتهيج هواجس مواجد المحبين وتجري دموع المشتاقين وقال الشاعر

قصوا علي حديث من قتل الهوى ... ان التاسي روح كل حزين

ولا يفده الاغاط من الشعر والحكايات ضعيفة وما تقدمها مراتب سرية لكن الشجرات اجزاؤها متفاضلة وبعضها عن البعض متنازلة فمنها الضروريات وكمال الضروريات ولا ينافي الكمال الا بلية باري النسمات

الفرع الاول من الغصن الرابع في حكايات المجاهد الصريح ورقة المناجاة

قال ابو بكر الدقاق انما يستعذب الاولياء البلوى للمناجاة مع المولى وقال بعض المشايخ كنت بمكة ليلة انظر الى الكعبة والطائفين حولها واذا انا بانين وصوت شجي حزين يقول الهي دعوتني فهديتني والى منازل رباع محبتك اويتني وعلى بساط انسك اجلستني وبلطائف كرامتك غذيتني ثم سقيتني حتى اسكرتني فلما اسكرتني عذلتني فلما عذلتني حيرتني فلما حيرتني اخذتني مني الامان الامان فوحقك لا اصحو من سكر محبتك الا بمشاهدتك والانبساط على بساط مراقبتك وقال بعضهم سمعت عيسى الوسوسي يقول بالفارسية كلاما هذه ترجمته هيمت قلبي وجعلته شوارع غيبك واتعبت جسمي وجعلته مواقع تكليفك واطلعت سري على لطائف ملكوتك ثم فضحتني على السن خلقك ثم قرأ فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ثم شهق وقال حبيبي زدني فلا ازيدنك في المحبة قال محمد بن المنجم كنت اختلف الى اخي بسجن بغداد فسمعت ليلة في هدء من الليل مناجاة طيبة فاصغيت واذا بقائل يقول بقلب مشاهد ولسان مساعد حبيبي سترتني من حيث شئت وهتكتني حيث شئت فوعزتك لو عذبتني بانواع البلاء ما رايته الا من احسن النعم لان شعاع انوار الضماير قد احرق مكاشفات احوال الظواهر وسمعته يقول في دعائه الهي اخشاك لاني مذنب وارجوك لاني مؤمن واعتمد على فضلك لاني معتذر واثق بكرمك لاني مستغفر وانبسط الى مناجاتك لاني حسن الظن بك فبحثت عنه فقيل لي الحسين بن منصور الحلاج وكانت بردة العابدة تنادي في جوف الليل غارت النجوم ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يا اجل محبوب افتراك تعذبني وحبك في قلبي ولا تفعل ذلك يا حبيباه وكان الشبلي يقول في مناجاته

فاستلذ بمناجاته من مولاه سره وجوارحه مع رزقه راحة القصد واشهده جريان احكامه على وفق اختياره وترتيب ارادته صح

[illegible]

وما انت صانع في ذنبي يا غفار الذنوب
ليت شعري ما اسمي عندك يا علام الغيوب ۔ وكان يصيح في جوف الليل سرور قلبي وقرة
وبرعيتم عملي يا مقلب القلوب ۔ وكان يقول الهي انما ابكي لانك لما قسمت الاقسام
عيني ما الذي اسقطني من عينك قد كنت من قبل النوى مما لاقي جزعا
جعلت التفريط حظي ۔ فانا ابكي على بختي ۔ ورقة في الاجتهاد دخلوا على
تركتموني بعدكم اشرب دمعي دفعا فقال الآن تطوى الصحيفة
الجنيد عند موته وهو يصلي فقالوا أفي هذا الوقت
وقيل للجنيد بم استفدت هذا العلم او من اين فقال من جلوسي بين
يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة ۔ واوما الى موضع
تحت درج في داره ورؤي وفي يده سبحة فقيل انت مع شرفك
تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه
قال بعضهم كنت اخدم الكناني في المدينة وكان يصوم واقدم اليه
كل ليلة ما يفطر وامضي وارى اثر الضعف والنحول عليه فراقبته مرة
فجاء سائل فاوما الى الطعام فحمله ففقوت اثره وقلت ما القصة فقال
هذا الشيخ منذ ليال يعطيني كل ليلة رغيفين وكان جملة ما اقدم له فحملت
الى الشيخ طعاما آخر وكلمته في ذلك فقال كنت انسى كل ليلة اني لم آكل
قال ابو محمد الجريري قصدت الجنيد فوجدته في الصلوة فاطال جدا
فقلت قد كبرت ووهن عظمك ورق جلدك وضعفت قوتك فلو اقتصرت
على بعض صلوتك فقال اسكت طريق عرفناه به لا ينبغي ان ننقص منه
ولا نقتصر على بعضه ۔ واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام
قربتنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام

ذكروا ان مسلم بن يسار كان لا يلتفت في صلوته ولقد انهدمت ناحية
من المسجد فزع لها اهل السوق فلم يلتفت وكان اذا دخل منزله سكت اهل
بيته فاذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علما منهم بانه لا يسمع وان قلبه
مشغول وكان يقول متى القاك وانت راض عني ۔ وكان الفضيل يقول
افرح بالليل لمناجاة ربي واكره النهار للقاء الخلق وقيل لعامر بن قيس
اوما تسهو في صلوتك فقال او حديث احب الي من القرآن فاشتغل به
وقال علي بن بكار منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وقالوا لابي
بكر النهشلي وهو في الموت اشرب قليلا من الماء قال حتى تغرب الشمس
نفرها عن وردها بحاجر شوق يفوق الماء في الحناجر ۔ ورقة
في الزهد والورع قال ابراهيم بن ادهم كنت في القدس ليلة تحت الصخرة
فنزل ملكان فقال احدهما للآخر من هنا فقال ابراهيم بن ادهم الذي نقص
من درجاته درجة فقال الآخر ولم قال اشترى تمرا بالبصرة فوقع
من الدكان تمرة على مشتراه فلما اصبحت سافرت الى البصرة واشتريت

من المذكور تمرا

من المذكور تمرا والقيت على تمرة واحدة وانصرفت الى القدس الى تحت
الصخرة فبعد هذه نزل الملكان فقال احدهما من هنا قال ابراهيم بن
ادهم الذي ردت درجته الى ما كان ۔ وحكي ان ابا يزيد البسطامي
حضر بجامع يوما فوقف بجانب شيخ قد ركز عصاه بالارض وركز
ابو يزيد عصاه فسقطت على عصى الشيخ فوقعت بالارض فلما انصرف
ابو يزيد اوما الى دار الرجل فقال انك احتجت الى ان تنحني الى الارض
لتأخذ عصاك من اجلي فاجعلني في حل ۔ قال ابو علي الدقاق غمز رجل
رجل ابي العباس السياري فقال تغمز رجلا ما نقلتها قط في معصية الله
قال الفضيل لو ان الدنيا عرضت علي بحذافيرها بشرط ان لا احاسب
عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب
ثوبه ۔ معروف الكرخي قال انا في الاستغفار منذ ثلاثين سنة
لان وقع حريق ببغداد فاستقبلني واحد فقال نجى حانوتك فقلت
الحمد لله فانا نادم على ما قلت ثلاثين سنة حيث اردت لنفسي خيرا
مما للمسلمين ۔ وقيل له في مرضه اوص فقال انا اذا مت فتصدقوا
بقميصي هذا فاني احب ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلت فيها
وقال ابو يزيد ليس للزهد منزلة قيل له لم ذا فقال كنت ثلاثة ايام
في الزهد وفي الرابع خرجت ففي الاول زهدت في الدنيا وما فيها
وفي الثاني زهدت في الآخرة وما فيها وفي الثالث زهدت فيما سوى
الله وفي الرابع لم يبق لي شيء سوى الله فسمعت هاتفا يقول يا ابا
يزيد لا تقوى معنا قلت هذا الذي اريد ۔ جاءت امرأة الى احمد فقالت
اعزك الله انا نغزل فوق اسطاح بيوتنا وتمر بنا حرس الظاهرية فتضيء
المكان مشاعلهم ايجوز لي ان اغزل بذلك الضوء فقال ومن انت يرحمك الله
قالت اخت بشر الحافي فقال يا امة الله من بيتكم خرج الورع وكان بعضهم يباشر
موت بعض اصحابه فساعة قضى اطفأ السراج فقيل له الوقت يحتاج اليه
فقال صار الآن للورثة ۔ وقال ابو حمزة من رزق اربعة اشياء فقد نجى من
الآفات وهو بطن خال وقلب قانع وفقر دائم وزهد حاضر ۔ ورقة
الادب كان ابراهيم بن ادهم يصلي قاعدا فجلس ومد رجليه فهتف به
هاتف هكذا تجلس الملوك بين يدي الملوك ۔ وكان الجريري لا يمد رجليه
في الخلوة فقيل له ليس يراك احد وقد خلوت بنفسك فهلا مددت رجليك
فقال حفظ الادب مع الله احق ۔ الجنيد قال لقيت شابا في البادية
عند شجرة ام غيلان فقلت ما الذي اجلسك هنا يا غلام فقال حال فقدتها
بها هنا فلما انصرفت من الحج الفيته قد تنقل الى قريب من الموضع
فسألته فقال وجدت ما كنت اطلبه هنالك هنا فلزمته ۔ خشية

الحسرة على الفائت قال فلم ندر ايهما اشرف لزومه لافتقاد حالة ام لزوم
موضع مراده ورقة الخمول والتواضع والانكسار روي ان ابا
سعيد وقف بعرفات فلما حان وقت الافاضة قال الهي ان حرمت
لواحد من خلقك في هذا الموقف وقد قبلت وقفتي فاجعل قبول ذلك له
حتى لا يرجع احد من بابك خائبا منكسر القلب مخيب الرجا غيري فسمع هاتفا
يقول يا ابا سعيد تتكرم على اضيافي وقد غفرت لهم ووهبتك لهم ولقي
بعض الجند ابراهيم بن ادهم في البرية فقال له اين العمران فاوما بيده
الى المقابر فضربه فشج راسه فقيل له هو ابراهيم بن ادهم فرجع
يعتذر اليه فقال ابراهيم الراس الذي تعتذر اليه تركته ببلخ ومر به رجل
وهو حرس كرما فقال ناولني من هذا العنب فقال ما اذن لي صاحبه فحول
السوط وضرب راسه فجعل يطاطي راسه ويقول اضرب راسا
طالما عصى الله وكان اويس رحمه الله ياتي المزابل اذا جاع
فاتاها فاذا كلب قد نبح عليه فقال يا كلب لا تؤذني ولا اوذيك كل مما يليك
واكل مما يليني فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير مني
قال ابو علي الدقاق ان المشايخ قالوا ان طريقتنا هذه لا تصلح الا لاقوام
كنس الله بارواحهم المزابل وذكروا ان بعض المشايخ راى شابا دخل مكة
بعد الموسم منقطعا منكسرا محزونا كما يكون المنقطعون فقال له ذلك الشيخ
انا حججت كذا وكذا مرة فهب لي هذه الكسرة اهب لك الحجات كلها
وقال عبد الله بن مرزوق لغلامه عند الموت احملني فاطرحني على تلك
المزبلة لعلي اموت عليها فيرى ذلي فيرحمني ووقف قوم على راهب فقالوا
انا سائلوك افتجيبنا فقال اسئلوا ولا تكثروا فان النهار لن يرجع والعمر
لن يعود والطالب حثيث قالوا فاوصنا قال تزودوا فان خير الزاد
ما بلغ البغية وعن بشر الحافي انه كان يوما يلتقط من الطريق
فجاء كلب يلقط معه وكان بشر يلتقط البقل والكلب يلتقط
الطعام فظهرت لقمة خبز فاراد بشر ان ياخذها فنبح الكلب
فطرح بشر اللقمة اليه وقال ان كانت العاقبة بخير فلا يضرني ما انا فيه
وان كان على وجه آخر فانت خير مني ورقة العبرة غير الحق عليهم قال
ابراهيم بن شيبان اشتهيت خبزا وعدسا فاكلته فرايت على باب مسجد
قوارير فتوهمتها خلا فقال لي رجل انها خمر فقلت لزمني فرض اراقتها
فسكبتها ادبا واخذت فضربت مائتي مقرعة وطرحت في السجن
اربعة اشهر حتى سمع استاذي بالحال فشفع في ودخل الي فلما وقعت
على عينه قال اي شيء هذا فقلت شبعة خبز وعدس بضرب مائتي
خشبة وسجن اربعة اشهر فقال لي نجوت مجانا يعني وردت العقوبة

على ظاهرك

على ظاهرك ولم تتغير حقيقة سرك وهو ادب الافعال وقال ابراهيم الخواص
نزعت الشهوات من باطني الا الرمان فاجتزت برجل مريض والزنابير تقع
عليه وتاكل لحمه وسلمت عليه فرد السلام من غير معرفة فقلت ارى لك حاجة
مع الله فلو دعوته يريحك من هذه الزنابير ويصرفها عنك وقال وانت لو
دعوته يخلصك من شهوة الرمان فلدغ الزنابير على الاجسام ولدغ الشهوات
على القلوب وهذا ادب الاقوال وقال ابو تراب النخشبي ما تمنت قط نفسي
الا مرة واحدة تمنت خبزا وبيضا في بعض اسفاري فعدلت عن الطريق
الى قرية فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فبطحوني
وضربت سبعين خشبة ثم وقف علينا رجل وصرخ وقال هذا ابو تراب
فخلوني واعتذروا الي وادخلني الرجل منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت في
نفسي كل بعد سبعين مقرعة وقال النهرجوري رايت رجلا في الطواف
بعين واحدة يقول اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعا قال نظرت الى
شخص فاستحسنته فاذا لطمة قد وقعت على بصري فسالت عيني
وسمعت لطمة بلحظة ولو زدت زدنا ابن الجلا قال كنت امشي
مع استاذي فرايت حدثا جميلا فقلت يا استاذي ترى يعذب الله
هذه الصورة قال او نظرته سترى غبه فنسيت القران بعد عشرين
سنة وقال رويم اجتزت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وانا
عطشان فاستسقيت من دار فخرجت صبية بكوز فلما راتني قالت
صوفي يشرب بالنهار فما افطرت بعد ذلك ورقة الحكم
والاشارات قال ذو النون سمعت خلفي بدجلة تقطقطا والتفت فاذا
فتى قد نحل جسمه واصفر لونه قد اتزر بمئزر الحياء واتشح بوشاح المراقبة
فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا ذا النون فقلت من اين عرفتني فقال عرف سري سرك
واطلع صفاء ضميري على صفاء ضميرك فعرفني من انا وانت عبده فقلت له متى
يستوجب العبد الولاية فقال اذا انشرت عليه خلع الهداية وقلد سيف الكفاية
فهي ولاية بالباطن ولاية وقال سمنون كنت في بعض اسفاري فدخلت صنعا
فرايت الصبيان وقد احدقوا بغلام شاب عليه خلق اطمار وعلى وجهه محاسن
آثار وفي يده قيد وفي رجليه سلسلة طويلة فوقفت فرفع راسه وقال يا سمنون
يا مدعي المحبة وتلبس هذه المرقعة المصبوغة ما معنى المحبة قلت المحبة رؤية
العزة في الذل وان كنت تحت القيد والغل قال صدقت قلت فصفها لي انت
المحبة فقال لا اصف شيئا لم اجده حق وجوده ولا علمنا منتهاه في نفس احد
من قال رويت من المحبة فهو كذاب ومن شكى منها فهو مدع ومن ذكر فهو
مفتر يعني بعد النسيان وكذلك قالوا في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وقال
بعضهم عطفنا مع ابي يزيد الى مصر فلما دخلنا الجامع وقفنا على حلقة فقيه

قد سئل عن تركة وكيف يقسم مالها فأخذ يضرب الأعداد ويعمل طريقة الفرائض
فصاح أبو يزيد يا فقيه مسئلة فقال الفقيه سل قال ما تقول في رجل مات وخلف
الله فنظر القوم إليه وبكوا فقال أبو يزيد العبد لا يملك شيئا فإذا مات لا
يخلف إلا مولاه لأن آخر العبد يرجع إلى أوله لأن أوله فرد قال الشبلي لقيت
جارية حبشية فقلت من أين قالت من عند الحبيب قلت وإلى أين قالت إلى
الحبيب قلت وماذا تريدين قالت الحبيب فقلت كم تذكرين الحبيب قالت ما
يسكن لساني عن ذكراه حتى ألقاه ورقة من الإشارات روي أن الشبلي
كان في ولهه يوما في مجلس الجنيد فتواجد فقال له الجنيد الغيبة حرام معناه
إن كنت تذكره وهو حاضر فالتواجد ترك الحرمة وإن كنت تذكره وهو غائب
والغيبة حرام قال عمر البسطامي كنت عند أبي يزيد فقال يأتي الآن ولي من
أولياء الله فقم بنا نتلقاه فإذا ابراهيم بن شيبة فسلم عليه أبو يزيد وقال علمت أنك
تجيء فاستوحشتك له فقال يا أبا يزيد لو شفعك في جميع الخلق فإنما شفعك في قطعة
طين فتعجب أبو يزيد معناه أن الطين موات وحقيقة الشفاعة إعطاء الأرواح
قالوا بعث الخليفة إلى الثوري مالا يفرقه على أصحابه نصبه في البيت وقال للفقراء
ادخلوا ذلك البيت فاحملوا منه قدر حاجتكم فدخلوا فمنهم من أخذ دانقا ومنهم
من أخذ نصف دانق ومنهم من أخذ درهما فلما خرجوا قال لهم قربكم من الحق أو
بعدكم انظروه في نسبة ما أخذتم أراد أن يضيقوا على أنفسهم لعدم الالتفات إلى غير
الله وحكي أن امرأة تصدقت برغيف فأخذ السبع ولدها فجاءت إلى بعض الصالحين
تدعي لها فألقى السبع ولدها ونوديت لقمة بلقمة تصدقت برغيف من أجلنا
فرددنا ولدك وأنا الحافظون من استودع البنا روي أن أبا حفص الحداد كان يعمل
تغلب في فكره ذكر محبوبه ونسي به أن يخرج الحديدة من الفرن بالكلبتين فرمى
به في الحال وقام وخرج في البراري يقول من شرط المحب الكتمان لا الافتضاح والإعلان
يا حبيبي سترتني كما أردت وفضحتني كيف أردت فلك الحمد في جميع الأحوال
ورقة في سترهم بالعمل كان أبو أيوب السجستاني إذا وعظ فرق فرق
من الرياء فيمسح وجهه ويقول ما أشد الزكام وكان بعضهم يحيي الليل كله
فإذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة وكان ابراهيم النخعي
إذا قرأ في المصحف فدخل داخل غطاه وكان ابن أبي ليلى إذا دخل داخل وهو يصلي
اضطجع على فراشه ومرض ابن أدهم فجعل عند رأسه ما يأكل الأصحاء لئلا يشبه
الشاكين ورقة في طرقهم دخل بعضهم إلى دار قوم فرأى حبا وإلى جانبه
صبي أمرد رغبن في الدار فتواجد وقال حب وإلى جانبه صبي وذكروا أن بعض
أرباب المعرفة نزل إلى الشط ببغداد فقال يا ملاح احملني فقال إلى أين قال
إلى دار الملك فقال معي راكب إلى القطيعة فصاح لا بالله لا بالله يا ملاح
أنا أفر من القطيعة منذ سبعين سنة والقطيعة موضع معروف

ومن هذا قول

ومن هذا قول بعضهم لا أحب السواك من أجل أني إن ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الأراك من أجل أني إن ذكرت الأراك قلت أراكا وقول الآخر
بالله إن جزت بوادي الأراك وقبلت أغصانه الخضر فاك
فاهد إلى عبدك من بعضها فإنني والله ما لي سواك
الفرع الثاني من الغصن الرابع في المشتجر الجريح ورقة روي عن
بعضهم من الواجدين الصادقين الذين يسمعون ألسن الأكوان ناطقة
ويرون أعينها مشيرة رامقة أنه سمع عتابا بين محبين فشهق وغشي
عليه فلما أفاق بعد حين قال أعجبني ذل المحب وعز المحبوب وحسن صبره
للبلاء على المطلوب فهيج أحزان الفؤاد وما يدري ورحم الله ابن أبي ربيعة
وذا الشوق القديم وإن تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا
ورقة تكلم الشبلي في المسجد فوقع أحد الحاضرين مغشيا
عليه فلما أفاق حين فرغ الشبلي من كلامه أخذ بعض الناس
يمسح وجه المتغاشي ويجفف دمعه ويزيل التراب من وجهه
فقال الشبلي لا تمسح آثار عبادته فإنه تائب في أول صلحه مع الله
وهي إشارة إلى قوله في الشهداء زملوهم بكلومهم ودمائهم قال ابن
مجاهد قدمت رجلا من أصحابي يصلي بنا صلاة الظهر فلما كبر
غشي عليه فلم يفق إلا وقت الظهر من الغد فقلت ما لك فقال لما
قدمتموني هتف بي هاتف من قلبي إن لم يعرفك هؤلاء أليس أعرفك أنا
فغشي علي وأنا في مراقبة المحبوب ورقة حكى أبو فروة السائح قال بينما
أنا ببعض الجبال إذ سمعت صوتا تتبعه صرخة وهو يقول يا من آنسني
بذكره وأوحشني من خلقه وكان لي عند مسرتي ارحم غربتي وهب لي
من معرفتك ما أزداد تقربا إليك يا عظيم الصنعة إلى أوليائه اجعلني
اليوم من أوليائك ثم صرخ أخرى فأقبلت فإذا شيخ قد سقط مغشيا
عليه فسترته ولم أزل حتى أفاق فقال من أنت قلت ابن آدم فقال عني
فمنكم هربت وهام منطلقا يهرول فقلت دلني الطريق يرحمك الله فأومأ
بيده نحو السماء ورقة عن جعفر الخالدي أنه مر بمقبرة فرأى امرأة على
قبر تندب بحرقة لميتة وأشجان حزينة فقال لها ما لك فقالت أنا ثكلى بولدي فقال
لها الثكل ثكل من كان له واحد ففرق بينه وبين ذلك الواحد ثم شهق
شهقة عظيمة وغشي عليه فما أفاق إلا بعد حين ورقة قال أبو أسعد
بن الحسن كنت أسير في طريق الشام فعدلت عن الطريق وتراءى لي صومعة
فيها راهب فقال لي في هذا الوادي رجل متخل عن فتنة الناس أليف للأشجان
متغرب بالأحزان واشوقاه إلى حديثه فأقرأه السلام فنهضت وإذا
أنا برجل قد اجتمعت إليه الوحوش فنظرت إلى رجل منكس رأسه

تعلوه هيبة عظيمة وهو يقول لك الحمد على ما وهبتني من معرفتك
وخصصتني من محبتك لك الحمد على آلائك وعلى جميع بلآئك اللهم
ارفع درجتي وادخل قلبي وانقلني الى رتبة الابرار ثم قال من لي بهم
وصاح صيحة عظيمة ثم خر مغشيا عليه فلم يتحرك فانصرفت فاخبرت
ذا النون فقال ذلك بحر من بحور العلم والعمل لم ار مثله **ورقة** **قال ابو عاصم**
حضرت مع جماعة من اصحاب العلم والحديث قد فرغوا من المعارضة والقراءة
تشهوا على بعضهم ان يقول لهم ابياتا وكان فيهم رجل من الفضلاء فاعاد القول

لو بماء البحور تبكيك عيني ... جف ماء البحور اي جفاف
يا ليالي الوصال انعشت قلبي ... انت عندي من الليالي الشراف

قال فصرخ وقال يا ليالي الوصال ولم يزل يكرره حتى غشي عليه فلما افاق سحرا
قال رحم الله من توضأ وصلى ركعتين الامر عسير والناقد بصير **ورقة**
قال بعض الصالحين لقيت غلاما في طريق مكة فقلت اما تستوحش قال
ان الانس بالله قطع عني كل وحشة قلت اين القاك فقال اما في الدنيا فلا
تحرث نفسك بلقائي واما في الآخرة فانها مجمع المتقين قلت فاين اطلبك
في الآخرة قال في زمرة الناظرين الى الله قلت وكيف علمت ذلك قال بغضي طرفي
عن كل محرم واجتنابي فيه كل منكر ومأثم وقد سألته ان يجعل جنتي النظر اليه
ثم صاح وغشي عليه ولما افاق قام يسعى حتى غاب عن بصري **ورقة** **قال**
محمد بن سالم رايت في البادية شيخا ظاهر المراقبة دائم المجاهدة فسلمت
عليه فقال عليك السلام يا فلان فقلت وهل سبقت معرفة فقال نعم اولها
الست بربكم وثانيها اذان الحبيب بالحج والثالث بالاجناد المجندة فقلت كيف
الطريق فقال الحلال بين والحرام بين والطريق سالكة فلما خرجت في
وجهي تلك الى منى اذا بحلقة والشيخ يقول برح الخفا وحان التهتك ثم شهق
وغشي عليه فلم يبق طرف الا بكاه **ورقة** **قال الشيخ الهروي**
اجتمع صوفية فيهم غلام وترنم القوال **بقول القائل**

قطعت جوارحه ولم يتكلم ... بهوى مصون في الفؤاد مكتم
فبكى وقال لعينه مستعتبا ... من ذا دعاك الى فضيحة مسلم

وغشي عليه ثم افاق وهو شج منكسر ولم تطل مدته ان هلك **الفرع**
الثالث من الغصن الرابع في الصب الطريح روي ان بعض المشايخ
نزل في سمارية ليعبر من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي وهو يشكو الى اصحابه
من عجزه عن وقت اوراده واسفاره وهو يبكي بكاء شديدا على ما مضى من صفاء
احواله فبينما هو في ذلك وقد اجازت السمارية تحت قصر من قصور الشاطئ فسمع
قوالا **ينشد**

حمام الاراك الا فاخبرينا ... لمن تهتفين ومن تندبينا
فقد سقت وحكت نوح القلو ... ب واذريته وتجدد معا معينا

تعالى نعم ما تما

تعالى نعم ما تما للفرا ... ق وتندب اخواننا الظاعنينا
ونسعدك بالنوح كي تسعدي ... كذاك الحزين يواسي الحزينا

وتقول المغاربة لا تحرك من دني اجله **قال** فشهق الشيخ شهقة
ولم يزل يبكي ويكرر تعالى نعم ما تما للفراق ثم تشهد ومات
قالوا في مشاهدة الربوع مجاودة الدموع وفي تغريد الحمام تجديد الحمام **احمد**
بن ابي الحواري قال سمعت ببعض الطريق جلبة ورايت رجلا مغشيا عليه
وقالوا سمع متكلما في المحبة **يقول** الم يان لمن بعد عن جنابنا ونأى عن بابنا ان
يعود بقلبه الى محبتنا فغشي عليه **قال احمد** فامرت بعض القراء ان يتلو الم يان
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق **وقال**

الم يان للهجران ان يتصرما ... وللغصن غصن البان ان يتنعما
وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى ... الم يان ان يبكى عليه ويرحما

قال سالم بينما انا مع ذي النون بجبل لبنان اذ قال الزم مكانك فساح
وغاب عني ثلاثة وعاد متغيرا **فقال** دخلت كهفا فيه شيخ نحيف
مشتغل بالعبادة فلما فتر **قلت** اوصني وادع لي **قال يا بني** من آنسه الله
بقربه اعطاه اربعا غنى بلا مال وانسا بلا جماعة وعزا بلا عشيرة وعلما
بلا طلب ثم شهق فلم يفق الا بعد ثلاثة ولما افاق سالني عما فاته
نقضاه ثم **قال** ان ذكر الحبيب هيج شوقي ... ان ذكر الحبيب اذهب عقلي
وقال لي انصرف **فقلت** وقفت عليك ثلاثة رجاء للافادة **فقال** حب مولاك
ولا تحب سواه ولا ترد بحبه بدلا ثم صرخ صرخة ثانية ووقع فحركته
فاذا هو ميت وبعد هنيئة انحدر من الجبل جماعة من العباد فواروه
وسالتهم فقالوا شيبان المولّه **ورقة** **قال بعضهم** كنت مع بشر
واذا شاب تائب سريع الدمعة قليل الكلام كثير التفكر قد ساله يا ابا نصر
ما جزاء من خالف محبوبه **قال** يقتل بسيوف العتاب ثم يحرق بنار الهوى
ثم يذرا في هواء الذل فان شاء جمعه وان شاء فجعه **قال** فشهق
ولم يزل يئن ويرعد الى ان مات فحضرته انا وبشر وواريناه **وفي مثله** يقول
الشاعر المبتلى يئن لروح المستهام اذا ... ما قيل قد بان من يهواه وارتحلوا
يا سائلي كيف مات العاشقون فما ... ماتوا ولكن باسياف الهوى قتلوا

وقال اصحاب ابي بكر الدقاق لما قربت وفاته خشينا ان لا نعلم حاله
ولا نسمع منه شيئا فرأيناه قهقه ثم سكت ثم قهقه ثم قال عز علي
يا صادق الوعد يا وفي العهد ان وفيت لي وما وفيت لك **الكناني قال**
كان رجل منهم حاسب نفسه فبلغ عمره ستين سنة فحسب ايامها فالفاها
احدا وعشرين الفا وخمسمائة **فقال** اويلاه لا اقل من ذنب في اليوم
القى مولاي باحد وعشرين الف ذنب وخمسمائة ذنب واخجلتي منه

ومن آنسه الله بقربه اعطاه اربعة خصال

ثم شهق شهقة عظيمة فحركته فاذا هو ميت ورقة قالوا اوحى الله الى عيسى بن مريم ان لي امة ترافقك في الجنة ودل عليها فاذا بامرأة عمياء مشلولة الاطراف فتعجب منها وسألها فقالت لو كان لي يدان ربما جمعت بهما الحرام فتشهدتا علي او رجلان ربما مشيت بهما في معصية او عينان ربما ابصرت بهما زخارف الدنيا وحوسبت لاجلهما قال فما حاجتك قالت المغفرة وليست لك لكن لي ابن تولى وضوئي وصلاتي اسأل الله ان يعطيه اجره وقالوا كان لهذه المرأة المسكينة ابن واحد قال فلما انفصل لقي شبابا يبكون خرج منها فاكله الذئب فقالت الحمد لله الذي رفع عني مؤونة مواراته مع ضعفي عن ذلك فقال حق لك ان تكوني رفيقتي في الجنة فقالت من اين لك هذا فاخبرها عن الله فشهقت شهقة عظيمة وخرت ميتة فواراها التراب وانصرف قال ابن السماك اتيت الربيع بالبصرة ليدلني على العباد فدق باب عجوز وقال ما فعل ابنك قالت نسي الدنيا فاستاذن عليه فقالت بشرط ان لا تذكروا القيمة فدخلنا على شاب عليه مدرعة شعر وبعنقه سلسلة مشدودة لسارية في البيت وهو قاعد على شفير قبر قد حفره فقال ما انت قائل يا ابن السماك فقلت يا اخي للعباد مقامات يوم القيمة قال عند من قلت عند ملك الملوك فشهق شهقة خر لها ميتا فلم نبرح حتى واريناه قال وفي الليلة رايته يتبختر بين يدي العرش ويقول خروج الروح في المجاهدة توجب التبختر على بساط المشاهدة ورقة كان النخشبي يقول لبعض المريدين لو رايت ابا يزيد لانهج لك الطريق فيقول له رايت الله فاغناني عن رؤية ابي يزيد فقال لو رايت ابا يزيد لكان انفع لك لانك رايت الله عندك من حيث انت واذا رايت ابا يزيد رايته من حيث هو فاجابه ومضى الى بسطام فلما خرج ابو يزيد قال له هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر المريد اليه فصعق ووقع فحركه فاذا هو ميت قال فتعاون هو وابو يزيد على دفنه وقال لابي يزيد نظره اليك قتله فقال لا ولكنه كان صادقا وكان استكن في قلبه سر لم ينكشف بالوصف فلما راني انكشف سر قلبه فهاج شوقه فضاق عن حمله درعه اذ كان في ضعف مقام الارادة

أحن اذا رايت حماك سعدي ... وابكي ان سمعت لها انينا

ورقة قال ذو النون المصري عطشت في بعض سياحاتي فاذا شيخ قائم يصلي فسلمت فلما فرغ قال وعليك السلام يا ذا النون فقلت من اين عرفت اسمي قال اطلع شعاع اسرار المعرفة من قلبي على ضياء انوار المحبة من قلبك فعرفت روحي روحك بحقايق الاسرار قلت اراك وحيدا قال الانس بغير الله وحشة والتوكل على غيره ذل ثم ذكر ما في نفسي من العطش ودلني على ماء قريب فمضيت وشربت

وعدت وهو يبكي

وعدت وهو يبكي بشهيق وانين فقلت وما يبكيك فقال ان لله عبادا اسقاهم بكاس محبته شربة اذهبت عنهم الفة الكرى قلت دلني على اهل الولاية فقال هم الذين اخلصوا في الخدمة فاستخلصوا في الولاية وراقبوا مولاهم ففتح لهم بنور القلوب قلت وما علامة المحبة فقال المحب لله غريق في بحر الحزن الى قرار التحير قلت فما علامة المعرفة فقال العارف لم يطلب في معرفته جنة ولا نارا ولم يعظم سواه معه قال ثم شهق شهقة عظيمة وخرجت روحه فواريناه في الموضع وانصرفت

انظر وان كان حتفي منك في النظر ... تنظر الى شبح يخفى عن النظر
ما عرس الوجد في ربع للوعته ... الا رايت به دمعي على الاثر
اني لاخفي اشتياقي وهو مشتهر ... من اين يخفى ودمعي صاحب الخبر

قال علي بن يحيى صحبت شيخا من اهل عسقلان كامل الادب متهجد الليل وكنت اسمع اكثر دعائه الاستغفار والاعتذار ودخل بعض كهوف جبل اللكام ورايت العباد يهرولون اليه فلما اصبح يريد الخروج قال له احدهم عظني قال له عليك بالاعتذار فانه ان قبل عذرك وفزت بالمغفرة سلك بك الى المقامات فوجدت اما نيتك ثم بكى وشهق وخرج فلم يلبث ان مات فرايته في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال الله اكرم من ان يعتذر اليه مذنب فيخيب ظنه ولا يقبل عذره ان الله غفر لي وشفعني في اهل اللكام ورقة يروى ان صوفيا سمع القارئ في الحرم يقرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فشهق شهقة عظيمة وقال يا اصحاب الدعاوي اين المعاني هذه اخبارهم ما اطيبها هذه آثارهم ما احسنها ثم وقع مغشيا عليه فلم يرفع من موضعه الا ميتا وكان بعض الصالحين يتستر باظهار الجنون فتبعه مريد فقال والله لا ابرح حتى تكلمني بشيء ينفعني فاني عرفت تسترك فسجد وجعل يقول سترك سترك ومات قال بعض السلف رايت شابا في سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تنحدر قلت من اين قال ابق من مولاه قلت يعود ويعتذر قال العذر يحتاج الى حجة ولا حجة للمفرط قلت يتعلق بشفيع قال الشفعاء يخافون منه قلت ومن هو قال مولى رباني صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائي من حسن صنعه وقبح فعلي ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من اعان على البائس الحيران فقلت اقيم عندك اعينك فقالت خله ذليلا بين يدي قاتله عساه يراه بعين رحمته ورقة قال فرقد دخل بيت المقدس خمسمائة عذراء لباسهن الصوف والمسوح فذكرن عقاب الله وثوابه فمتن جميعا قال الشاعر

احبوا فؤادي ولكنهم ... على صحبة البين ماتوا جميعا

وقال ابو طارق شهدت ثلاثين رجلا ماتوا في مجلس الذكر يحيون

فاذا سمعوا الذكر انصدعت
بأرجلهم صحاحًا الى المجلس واكبادهم والله قرحة انه رأي الناس يتقربون
فلو بصرهم ورقة حكي عن علي بن الفتح بقرابينهم وانا اتقرب اليك
في يوم عيد فقال الهي ان الناس يتقربون اليك بقرابينهم وانا اتقرب اليك
بروحي وغشي عليه فلما افاق قال الهي كم تردني في هذه الدنيا الدنية قال فمات
من ساعته رحمه الله وحكي المحاسبي قال كنت قاعدًا ودق الباب علي جارية
تلت من فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق المصرب او طريق النجاة
فقالت يا بطال وهل الى المصرب طريق ثم قالت اقرا علي شيئًا من القران
يجري على لساني قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما فصاحت وخرت ميتة وحكي بعضهم ان فقيرا اتى كل يوم الكعبة بعد ان يطوف
ما شاء الله ويخرج من جنبه رقعة وينظر اليها فلما كان بعد ايام فعل مثل ذلك
ثم ساعة ومات فاخذت رقعته ونظرت في الرقعة فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
قال بعضهم كنت عنده ممشاد الدينوري فقدم فقير وقال السلام عليكم فردوا
عليه ثم قال ما هنا موضع نظيف على الانسان ان يموت فيه قال فاشاروا عليه
عكان وكان ثم عين ما تجدد الوضوء وركع ما شاء الله ثم مضى الى المكان الذي اشاروا
اليه ومد رجليه ومات قلت هذا ممن انتقص جرحه رحمه الله الجوايح التي تطرق
الشجر والخلل فلا يحصل الفلاح الاعلى الفنا قال المولف رضي الله تعالى عنه وهذه الشجرة المباركة
على سمو فروعها ورسوخ اصولها وانباع اوراقها والتفات غصونها وامتداد
طلعها وزكا غرسها وطيب رنها وجمال صورتها وغرابة شكلها وكونها ام الاشجار
وغريبة الليل والنهار وممتع الاحداق وراحة القلوب ومطمح الامال ومحيي ثمرة
السعادة تهاجر ابح من سنتها وعن ابوي من قبل هوائها ومائها وتربتها قال
الشاعر واصل اخاك اذا اغبي وصله فخلوص امر قل ما يتمكن
ولكل شي افة مرقي به ان السراج على سناه يدخن قال الشاعر
ان الرياح اذا ما اوصفت قصفت عند ان نجد ولم يعبان بالريم
فاذا عني الفلاح بصونها وخاف الفساد على كونها كان الله في عونها واذا
توسل الى الله في صلاحها واصلاح سياحها امنت من السموم واجتياحها
والجوايح صنفان احدهما ففلان الفلاح فكسور الارض اذا لم يتعاهدها بالحرث
في اوقاته المعلومة وفصولها المحدودة المرسومة او غرسها كثيرة السقي
وانسياب غير المياه النافعة والحماة او بكسبها كارسال الانهار والجداول
الضخام التي تخلط الجدود وتخلها الرمل والحجر والغثا وتفسد المجاري المعتادة
او بعدم الماء الذي يمد مادة الحياة ويعد وبطوف النبات ويتوسط بين عالم
الارض وبين رحمة عالم السموات او بفساد ما يجاور المنبت ويلاصق مسلك
المواد الى الشجرة بسبب العشب المذموم والنبات المشوم الذي يذهب
ودل الارض ويشرب قوة الفلح ويحجب من سطح الارض نور الشمس ويشرم ذي

الحشاش

الحشاش لا سيما الاحناش التي تعادي شجرة الحب بطبعها وتهلكها بجوهرها لا يستقيم
مع مداخلها وجوارها وهي الريا والملال والسلو والتبدل والبوح بالاسرار
وموجبات الغيرة والياس من الوصل فهذه العشب المذكورة والحشاش المشهورة
اعدا عدو الشجرة واضرها لهذه الفلاحة وعلى الفلاح المحقق والغارس الموفق
ان لا يامن الفساد من جهاتها والمضرة من اجزائها وانتكاث العقدة واخفاق القصد
بسببها ويصرف الى التحفظ منها همته والى مدافعتها فكره والى الحذر منها عزمه اما الريا
فهو شرك يحبط الاعمال ويوجب اختلال التهالك ويدعو الى عدم الحق ويفسد مجمع
الباب واما الملال فهو قصر في عروة الوفا وقدح في حسن العهد ونشر الاخلاق وامام
الشيم واما السلو فهو مطفي سراج المحبة ومكذب دعوى الهوى ولبل نهار الالفة ورضيع
ثدي الغدر واما التبدل فدليل السخافة وشاهد مزلة القدم وعلم نار التلون وقاطع
رحم الحيا واما البوح بالاسرار فشاهد ضيق العطن ودليل حرج الصدر وعلامة مرض
الصبر واما موجبات الغيرة فنتايج الترق وثمرات زمانات المروة ومصايد بذر
الادلال ولا بد سوء العشرة واما الياس فجنينة سوء الظن ومحقق وهو التماسك
ولربيم العطش وعد والرجا فهذا من جوايح الشجرة على معروفه باعيانها كم
اقوت من عشرة وانسدت بين لحاو قشرة وكرملات المواتد من اغصان كانت ناعمة
وشجرات في الخصب قايمة يعرف ذلك من بلي بغرس النوى في ارض الهوى وخبر
خبر الجوى من حيث اختلاف الارياح والانوا واما ما يرجع الى الجو فالجو على الجميع
متاسر وفي الكل موتر وكما ان النجم والشجر بطرقه الفساد ويشق انسواق جناة
الفساد بسوء احواله من جهة الطبايع الاهوية واختلاف الرياح فكذلك
يهدد الجو الحسي رياح اربع بعدد الخواطر منها ما يعرى ويزكي ومنها ما ييبس
ويهي فمنها ما يتلقاه الفلاح بالقبول ويرتجي مع تواليه باتي السبول وبلوغ
المامول ومنها ما يخاف منه على الجنا معرة الاسقاط وعلى الورق
معرة الذبول فيستدفعها تارة وتارة بالحسام الباتر
وتارة بالدعا المتواتر وتارة بالعلاج المجرب وسؤال
المهذب المدرب وعرض مشكلاتها على الصوفي الاديب
على المغرب الريح الاولى ريح الخاطر الرحماني
وهذا الخاطر متصل بالارادة القديمة ومتعلق
بقول كن وواقع للكون وهو مما يجهل زمانه ويدهش
الفلاح عند كونه وهو ينقسم في نفسه الى هيبة مزعجة
متى وجدها الفلاح او همست في نفسه لا يتمالك
وهي لا تحرك الا للخير ولا تفعل الا به او هيبة
باسطة اذا تنفذ مهما خلوة او انفصال من غيبة او وقوع

سكنا

كلام على حقيقة فلا يتمالك اذا استشفها ان ينبسط كما يجب على
ما يجب او هيبة قابضة اما ان تكسبه اذا هبت عليه كما لا وصعود
الى ارفع مما كان او تحذره القواطع او تجوده او يكون له مقدمة
غيبته او غلبة سلعنا في حضرة التعظيم والهيبة او تلهمه الوعيد العلي
وتحذره من المكر وتحمله على انتهاء الوسايل المنجيه

الريح الثانيه ريح الخاطر الملكي

والخاطر الملكي متعلق بالخاطر الرحماني
ومتصل به ومباين لخاطري النفس والشيطان وهو مما يعرف الفلاح زمانه
واصله وان الهداية متعلقه بالخاطر الرحماني وكانها في هذا الا بالذات وكل خاطر
رحماني غايته الملكي ولا ينعكس وهذه الريح توقظ الفلاح نحو الطريق السالكة
وتامره بالعرف وتحثه على اكتساب الفضايل وتتممه وتكمله وكانها له استاذ
وزاجر ومعلم من باطنه فمنها هبة تنبهه على طريقة التصوف وترشده الى غوامضها
وتقررها على ما يتصور مما لم يكن يسمع وهبة تعلمه السلوك على الطريق المذكوره وتحفظها
له وتخلصها بين الشوايب وبين الصعود الى منازل الابرار وهبة تعلمه الوصول وكيف
البقاء بعده والعدم المطلق والوجود المطلق والخروج عن نفسه ثم الخروج عن خروجه
والرجوع الى حقه بادب الحقيقة وهنا تبصره الغلط الخفي وتعلمه الحياة والموت وانواع الغلط
كثيرة واحوج ما يكون الفلاح لهذه الريح عند بداياته لتعلمه بالغلط اذ الوسط بين البداية والنهاية
منازل الجمهور وكثر اهل الالهاد وان لم يعلم ما ذكر ضل على علم كما حدث لكثير من الفلاحين

الريح الثالثه ريح الخاطر النفساني

والخاطر النفساني متعلق بالخاطر الشيطاني ومتصل بالجسم
ولواحق الجسم من اداة شيطانية وقواطعه حرمية بدنية جسمية ولا ترشد العبد من حيث
طبعه بل يقبل الزجر والتانيب والسلخ ويفهم بالخاطر الملكي لكن بالعرض لا بالذات وهذا الخاطر
يميل الفلاح الى الشهوات البدنية الملذوذات وان كانت مباحة وتحض على الجاه والصيت وهذا
متداخل مع الخاطر الشيطاني فيطلبه بالتعظيم والظهور والتظاهر بالبر ويزين له حصوله
على مرتبة الترك ويكره الخلق عنده ويرى انهم ممن لا ينبغي ان يخاطبوا ولا يلابسوا
ويحمله على عدم مواكلتهم او مشاربتهم وعلى الورع اليابس الذي ربما رمى في بدعة وزيما
اياسه من الرحمة واغراه بانتظار الكرامة والبسه الحزن على نيلها وهون له الرخص
والشبه القاتلة وقربه من التعطيل او شوقه لمرتبة النبوة والاتحاد واعانه على تاويل كل متشابه زينه
ارتكاب المحرمات بالاقيسة وشوقه الى هوى نفسه من باب الاباحة وبالجملة فهذه الريح مستمدة من الريح التي
بعدها وكانها مادة لصورتها واستعداد لظهورها

الريح الرابع الخاطر الشيطاني

وهي تجذب
الفلاح الى النقص وتمنع الكمال الانساني وهي كما قلنا متعلقة بالهوى ومادة له وقائمة بصورة النقص وبتري
بالوجه المنكوس الارضي وتزين في عين الفلاح المحرم الظاهر وتعلمه العلم الضار وتنسيه العلم النافع وتخدعه بالشبه
المودية الى ذلك كله والالفاظ المعسلة وتسلبه معنى الفلاح والانسانية وتصيره الى رتبة غير الناطق من الحيوان
والكفار ولا تقنع الا بالكبير من الهوى والضلالة ولا ترشد بشي من الطاعة وبالجملة فهذه الريح هي السبب في انتكاس
الفلاح قالوا وهذه الرياح الاربع تدور في جو الفلاح ودائرة مجموع ذلك كله كيف الخلاص وهي اربعة علم وعمل صغير دبوم عناها
وعلاج هذه الجوايح اذا طرقت بالاستقامة والمحافظة على ما تقرر بين اهل هذه النحلة واتباع المحصور والاقتداء به فهو امام هذا الفلاح
الذي هو سبيل الله وطيب شجرة مجد الله والحمد لله

او نهايته

والتحري بالكتاب المتضمن علاج العلل وبلوغ الامل واعطاء صورة
العلم والعمل وان عمل الفلاح الشريعة في يمينه والعقل في شماله
بما قبلته الشريعة وسوغه كتابه تلك الفلاحة امضاه وما منعه وانكرته
دفعه واطرحه ما لم يرد عليه امر ما بصورده انما هو مخارق وجنون
وفساد عائد على الفلاحة بالخسار ويعرض ما في شماله على ما في يمينه
وهو العقل الذي لا يعارض الشرايع [illegible] ولا يخالف سنن السنن
فان قبله فهو مقبول عند الله وان لم يقبله فليس بمقبول
ولا تحسين الا ما حسنه سبحانه ورسوله فان الله هو العالم بالشجرة
والفلاح قبل ان يتشخص ويتعين وابصر بجنس العواقب سبحانه لا اله الا هو
وختم الكلام في هذه الشجرة والاستدلال على شرف هذه الفلاحة بهذه
الابيات
فلاحتنا هي الفرح المعلى ... وشرحتنا الضمينة للنجاح
الست ترى منادي الخمس دانا ... بمختلف الجهات او النواحي
يردد في الاذان لكل واع ... على الاذان حي على الفلاح
وهذا طائر على الشجرة صادح ... ولاحن كادح ومعتذر ان قدح
قادح وتعارض هاج او مادح قال المولف رحمه الله ولا بد لنا من
صادح على ذري هذه الافنان وشاد يهيج اشجان الجنان ويثير شجو
الرافة والحنان ويبين مجال الضرورات لذوي الانصاف بكرم الاوصاف
والناظرين الى الهنات بعيون الانصاف فيرحم من كان قرينه للنقد
ويعذر من تشوف لاستضعاف هذا القصد والاعذار التي تقرر هذا
الطاير عنا عديده ومبديه في الصدق معنده وقريبه من الحق لا بعيده
فمنها ان هذا الغرض اليوم بالمغرب ميدان عدم فيه ولا حول ولا قوة
الا بالله من يجيل كما يجب جوادا ونفير لا يجيبه من يكثر سوادا
قد طمست الاعلام وسقط الحمد واللام وما الجرح بميت ايلام
فمدلول هذا الفن بهذه التخوم عنقا مغرب والسير يحدث عنه غير
واصل ولا مجرب انما يرجع فيه الى كتب معلقه وما عسى ان يعول
المسكين مثلي على قاصر ادراكه مع اقتسام باله واشتراكه وقصر
العلم والعمل فاختلط المرعي والهمل واخفق المسعى وخاب الامل ومنها
شواغل الدنيا التي اختطفت من المكاتب وموهت بالمراتب ولقبت بالوزير
والكاتب واقامت العبد الذي لا يملك شيئا عند ذكر الحظوظ مقام العاتب
ومن كان بهذه المثابة وان عد يقظانا حازما وتحريرا عالما فانما هو
غريق وتائه لا يبدو له طريق ولا يرتع عليه من قصاد الله فريق ولا ينساغ
له ريق ونسال الله الذي الهم لهذه العيوب ان يتكفل باصلاح القلوب
ومكاشفة الغيوب وان كانت النفوس للحق جاحده فما امره الا واحده

كهلا وأخفق في الزمان المقبل ،،
لا تعجبن لطالب نال العلا ،، وتداس أول عصرها بالأرجل ،،
فالخمر تحكم في العقول مسنة ،،
ومنها الاشتغال بالهذر ، عن العلم والنظر ، منذ أزمان عديدة ، ومدد
مديدة ، فلم يبق مما حصل ، واليه في الزمن الأول توصل الا رسم بلقع ،
وسمل ماله مرقع ، ومنها اني لما انتدبت الى هذا الوظيف الذي قل من تعاطاه فبعد مداه ، ومطارحه
أو يثير قطاه ، ويقتعد مطاه ، من تلقاء نفس جامدة ، وان طالب الحق
ومطالبة مدعيه بما كسبت يداه ، فلا يتجاوز طوره ولا يتعداه
من شرط وصوله سلب فصوله ، وحالة موته ، وانقطاع حسه فضلا عن
صوته لكني خضت على عدم السباحة غمرا ، وامتثلت مع سقوط الاستطاعة
أمرا وجيت بما في وسعي انقيادا وامتثالا ، ومثلت مثالا فضروري بفضل الله
مشروحة ، والدعوى عن كتفي مطروحة ، وعلى ذلك فقد علم الذي يعلم
الاسرار ويقرب الابرار ، ويقبل الاعذار ، ويقيل العثار ، ان مدة الاشتغال به
لم تجاوز شهرين اثنين بين كتب وكتم ، وابتداء وختم ، مع ما يتخلل الزمن
من خلل لو رمي به رضوى لتدعدع ، أو نزل على ثبير لخشع من خشية الله وتصدع
مداراة عدو قد تكالب على الاسلام ، وسياسة سواد صم عن الملام ، وتعدي حدود
النهى والاحلام ، وارتقاب هجوم جيش الأجل وراية الشيب من الأعلام ، وقد أنذر
بالشيب انقشاع الظلام ، وكاد يصعد الخطيب فينقطع الكلام ، جعلت الفجر
لنقله حصة من جنح الظلام الغاسق ، والليل الواسق ، وعاطيت حمياه نديم
البارق ، وتعرضت لاقتناص خياله الطارق ، قبل فضيحة الشارق ، وسرقته
من أيدي الشواغب ، والليل معين السارق ، ولم يعمل فيه عبد القيس نظرا معادا
ولا أنجز من تصحيحه علم الله ميعادا انما هو كراس يفرغ من تسويده رجراج
الحبر ، يختلط الترب بالتبر ، فيدفع ملموم الماسح الى يد الناسخ ، وكلفة التناقل
الى كف الناقل ، وتقذف صفيحته من الزبرة الى الصاقل اذ كان الامر به
أيده الله حريصا على تعجيل المعارضه ، ومتحريا سبيل النفع في هذه الصناعة
والمقارضة ، والجفن المشرف يعلن بالبريح ، ويرتقب مساعدة الريح فمن وقف
عليه من فاضل أنار الله بصيرته ، وجبل على الانصاف سريرته ، أو من كان
من أهل الله الذي يعلم ان ما سوى الله ظل وفيء ، ويتحقق قوله تعالى ليس لك
من الأمر شيء ، فقد أوجب الانصاف ان يمحو اقترافي باعترافي ، ويغطي أوصافي
بانصافي ، والرحماء يرحمهم الرحمن ، وقد عذر القنبرة سليمان ، ومع الاستسلام
الأمان ، ولا حول ولا قوة الا بالله ولا بأس ان يعرض بتلك الأخونة
الخبيصة المشوي ، والمروج ، والجمل والفروج ، وفي السماء البروج ، وفي الأرض
الفروج ، والأعرج يستندر منه العروج ، وتمد لها الأيدي المستعملة في التفصيل
الى الولي النصير ، والناقد البصير اللهم استر بسترك فضايحنا المختلفة

وقبايحنا

غصن الأخلاق

والسلامة من رؤية التسليم [redacted] الغصن الرابع غصن فروع
الأخلاق وفيه عشرة فروع الفرع الأول فرع الصبر وقد ذكر في ملازمة
المحبة للمقامات ويذكر في غصن العلامات ان شاء الله الفرع الثاني
فرع الرضى وقد ذكرناه مع التوكل الفرع الثالث فرع الشكر وقد ذكرناه
كذلك الفرع الرابع فرع الحيا وهو تعظيم منوط بود ورقته الأولى تتولد
من علم العبد بنظر الحق الثانية من النظر في علم القرب الثالثة من شهود
الحضرة ولا توقف له على غاية الفرع الخامس فرع الصدق وهو اسم
لحقيقة الشيء ورقته الأولى صدق القصد الثانية ان لا يتمنى الحياة الا
للحق الثالثة الصدق في معرفة الصدق الفرع السادس فرع الايثار
وهو التفضيل ورقته الأولى ان يؤثر الخلق على نفسه فيما يحرم مهما
الثانية ايثار رضى الله على غيره ولو بلغ ما عسى الثالثة ايثار الله ثم ترك
شهود رؤية الايثار ثم الغيبة عن هذا الترك الفرع السابع فرع الخلق
قالوا التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف
ومداره على بذل المعروف وكف الأذى ورقته الأولى المعرفة بمقام الخلق
والثانية تحسين الخلق مع الحق بعلمك ان كل ما من العبد موجب عذر وما
من الرب موجب شكر والثالثة التخلق بتصفية الخلق ثم الصعود عن
تفرقتها ثم التخلق بمجاوزتها الفرع الثامن فرع التواضع وهو اذعان العبد
لصولة الحق ورقته الأولى ان لا يعارض المنقول بالمعقول ولا يرى سبيلا الى
الخلاف الثانية الرضى عن رضي الحق من المسلمين وعدم الرد للحق ممن كان وقبول
المعاذير والثالثة الاتضاع للحق بالتنزل عن الرأي في الخدمة وعن الرسم
في المشاهدة الفرع التاسع فرع الفتوة وهو ان لا تشهد لك فضلا ولا لك حقا
ورقته الأولى ترك الخصومة والتغافل عن الزلة والأذية الثانية تقريب من
يقصي واكرام من يؤذي من غير كظم ولا مصابرة والثالثة ان لا يتوقف في الشهود
على الرسوم الفرع العاشر فرع الانبساط ويذكر في العلامات فيسطر معها
الغصن الخامس غصن الأصول وفيه عشرة فروع الفرع الأول فرع القصد
وهو الازماع للتجرد ورقته الأولى تبعث على الارتباط وتخلص من التردد
ومصاحبة الأعواض والثانية قصد لا يلتقي سببا الا قطعه والثالثة قصد
اجابة وطي الحكم والاقتحام في بحر الفنا الفرع الثاني فرع العزم والعزم تحقيق
القصد ورقته الأولى بناء الحال على العلم بشيم برق الكشف الثانية الاستغراق
في المشاهدة الثالثة معرفة العزم ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم الفرع
الثالث فرع الارادة وقد تقدم الكلام فيها الفرع الرابع فرع الأدب ورقته
الأولى ان لا يبلغ الخوف الى اليأس ولا الرجا الى الأمن ولا السرور الى الجرأة
والثانية الخروج من الخوف الى القبض ومن الرجا الى البسط ومن السرور

الي المشاهدة الثالثة معرفة الادب ثم القناعة بتاديب الحق ثم الخلاص من
اعبائه الفرع الخامس فرع اليقين وهو مركب الاخذ في الطريق واول
خطوة للخاصة وورقته الاولى علم اليقين والثانية عين اليقين والثالثة
حق اليقين وهو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة النفس والفنا
في حق النفس الفرع السادس فرع الانس يذكر في العلامات ان شاء الله
الفرع السابع فرع الذكر وقد تقدم في جرثومة الشجرة الفرع الثامن فرع
الفقر والفقر البراءة من رؤية الملكات ورقته الاولى نفض اليدين من الدنيا
ثم اللسان والثانية الرجوع الى السبقية وهو يخلص من رؤية العمل
ويقطع شهود الحال ومطالعة المقام والثالثة صحة الاضطرار
والوقوع في يد التقطع الوحداني والاحتباس في قيد التجريد الفرع التاسع
فرع الغنى والغنى الملك على التمام ورقته الاولى غنى النفس بسلامتها من السبب
ومسالمته للحكم وخلاصه من الحكومة والثانية غنى النفس وهو استقامتها
على المرغوب وسلامتها من الحظوظ والثالثة الغنى بالحق الفرع العاشر
فرع مقام المراد وجعله طائفة فوق مقام المريد وعبره ورقته الاولى
العصمة في الاستشراف الى الجفا بتبغيض الشهوات والملاذ والثانية وضع
عوارض النقص والمعافاة من سمة الملايمة وتمليك عواقب الزلات والثالثة
احتباء الحق بخالصة كمن ذهب ليقتبس نارا فاصطنع الغصن السادس
غصن الاودية وفيه عشرة فروع الفرع الاول فرع الاحسان وهو
يجمع ابواب الحقائق ورقته الاولى احسان في القصد بتهذيب علما وتبرير
عزما وتصفية حالا الثانية الاحسان في الاحوال بمراعاتها غيرة وسترها
ظرفا وتصحيحها تحقيقا والثالثة احسان في الوقت بان لا تزال المشاهدة
ابدا ولا تلحظ الهمة مدا وتجعل الهجرة الى الحق سرمدا الفرع الثاني فرع
العلم وهو عندهم ما قام بدليل ودفع الجهل ورقته الاولى علم جلي يقع بعيان
او استفاضة او تجربة والثانية علم خفي ينبت في الاسرار الطاهرة بماء الرياضة
ويظهر في الانفاس لاهل الهمة ويظهر الغائب ويغيب الشاهد ويشير الى الجمع
والثالثة علم لدني ليس بينه وبين الغيب حجاب الفرع الثالث فرع الحكمة وهو وضع
الشي موضعه في كل عالم ورقته الاولى ان لا يعدي شيا حده وورقته الثانية
ان يشهد نظر الله في الوعيد ويعرف عدله في الحكم وبره في المنع الثالثة ان تبلغ
البصيرة في الاستدلال والحقيقة في الارشاد والغاية في الاشارة الفرع الرابع
فرع البصيرة وهي نظر مخلص من الحيرة ورقته الاولى ان تغضب للخبر القائم
بالشريعة لعلمه بصدره عن عين لا يخاف عاقبتها الثانية ان تشهد العدل
في الهداية والاضلال والثالثة بصيرة تفجر عين المعرفة وتثبت الاشارة وتنبت
الفراسة الفرع الخامس فرع الفراسة وهو القطع بالحكم على غيب من غير شاهد

على الادوية وهي

ورقتها الاولى

ورقتها الاولى فراسة طارية لم تصدر عن علم ولم تنشأ عن عين تدعيها الموافقة
والثانية فراسة تجنى من غرس الايمان وتلمع من تنسم الكشف والثالثة فراسة
لم تختلجها روية عن لسان مصطنع تصريحا او رمزا الفرع السادس فرع
التعظيم ورقته الاولى تعظيم الامر والنهي وان لا يعارضا بترخيص ولا تشديد
والثانية تعظيم الحكم عن مدافعة بعلم او غرض والثالثة تعظيم الحق فلا
يجعل من دونه سببا او ينازع حقه اختيارا او يرى عليه حقا الفرع
السابع فرع الالهام وهو مقام المحدثين وفوق الفراسة ورقته الاولى
الهام نبوي يقع بالوحي الثانية يقع عيانا لا يخطي ولا يخرق الستر
والثالثة يجلو عين التحقيق وينطق عن غيب الازل الفرع الثامن فرع
السكينة وورقتها الاولى سكينة الخشوع في العبادة والثانية عند المحاسبة
ومراقبة الحق في الحق الثالثة ترضى بالقسم وتمنع الشطح الفرع التاسع
فرع الطمانينة وهو امن صحيح شبه العيان ورقته الاولى طمانينة القلب
بذكر الله الثانية طمانينة الروح في القصد الى المكاشفة والشوق
الى العدة والتفرقة للجمع والثالثة طمانينة شهود الحضرة والجمع الى
البقاء والبقاء الى نور الازل الفرع العاشر فرع الهمة ورقته الاولى صون
القلب من خسة الرغبة في الفاني الثانية همة تورث انفة من المبالاة بالعلل
والثقة بالامل والنزول عن العمل الثالثة همة تنحو بالنعوت نحو الذات
الغصن السابع غصن الاحوال وفروعه عشرة الفرع الاول فرع
المحبة وقد اخذ الكلام فيه ماخذه والحمد لله الفرع الثاني فرع الغيرة ياتي
في العلامات مستوفى بحول الله الفرع الثالث والرابع والخامس
والسادس والسابع والثامن فرع الشوق والقلق والعطش والوجد
والدهش والهيمان الجميع ياتي ان شاء الله في العلامات فلينظر
هنالك الفرع التاسع فرع البرق وهو باكورة تلمع فيدعو الى الدخول
في الطريق ورقته الاولى برق يلمع في عين الرجا من افق الوعد
يستكثر به قليل العطا ويستقل به كثير العمل ويستحلى مرارة القضاء
الثانية تلمع من افق الوعيد في عين الحذر تنقص الامل ويزهد في الخلق
ويطهر السر الثالثة من جانب اللطف في عين الافتقار يجري نهر الافتخار
وينشئ سحاب السرور ويمطر الطرب الفرع العاشر فرع الذوق وهو
ابقى من الوجد ورقته الاولى ذوق التصديق طعم العدة والثانية
ذوق الارادة طعم الانس فلا يشغله شاغل ولا تكدره تفرقة والثالثة
ذوق الانقطاع طعم الاتصال وذوق الهمة طعم الجمع والمشاهدة
طعم العيان الغصن الثامن غصن الولايات وهو عشرة فروع
الفرع الاول فرع اللحظ واللحظ مسترق ورقته الاولى ملاحظة الفضل

سقا يثبت السرور الا ما يشوبه من حذر المكر ويبعث على الشكر الا ما قام به الحق
الثانية ملاحظة نور الكشف الثالثة ملاحظة عين الجمع الفرع الثاني فرع
الوقت وهو اسم لظرف الكون ورقته الاولى حين وجد صادق لايناس ضيا
فضل مجذوب بصفاء رجاء او عصمة بصدق خوف او لهيب شوق باشتعال
محبة الثانية لطريق سالك يسير بين تلون وتمكن الثالثة حين تلاشى فيه
الرسوم كشفا لا وجودا محضا الفرع الثالث فرع الصفا وهو البراءة من الكدر
ورقته الاولى صفاء علم يهذب لسلوك الطريق ويصحح همة القاصد
والثانية صفاء حال تشاهد به شواهد التحقيق وتذاق به حلاوة المناجاة
وينسي الكون الثالثة صفاء اتصال يدرج حظ العبودية في حق الربوبية ويطوي
خشية التكاليف في عين الازل الفرع الرابع فرع السرور وهو استنارة
القلب ورقته الاولى سرور ذوق ذهب بحزن خوف الانقطاع وحزن
ظلمة الجهل ووحشة التفريق ورقته الثانية شهود الحقيقة وكشف
حجاب العلم وفك رق التكليف والاختيار ورقته الثالثة سرور سماع
الاجابة الفرع الخامس فرع السر واصحابه هم الاخفياء ورقته الاولى
ذخائر الله عز وجل حيث كانوا فتنظر صفتهم الثانية الذين اشاروا عن
منزل وهم في غيرة ووروا بامر كذلك ونادوا على شان كذلك وهم بين
غيرة علم يسترهم وادب وظرف يصونهم ويهذبهم والثالثة طائفة
اسرهم الحق عنهم والاح لهم لائحا اذهلهم عن ادراك ما هم فيه وهيمهم
عن الشهود وظن بحالهم فاستتروا عنهم مع شواهد بصحة مقامهم
من قصد وحب ووجد وهذا من ارق مقامات اهل الولاية الفرع
السادس فرع النفس والنفس الروح ورقته الاولى نفس استتار مملو
من الكظم معلق بالعلم والثانية نفس في حال التجلي شاخص عن السرور
الى المعاينة مملوء من نور الوجود شاخص لمنقطع الاشارة الثالثة
نفس مطهر بالقدس قائم باشارة الازل وهو صدف النور الفرع السابع
فرع الغربة وهو الانفراد عن الاكفا ورقته الاولى الغربة عن الوطن
الثانية غربة الحال كالصديق بين المنافقين والثالثة غربة الهمة
وهي غربة طلب الحق غربة العارف الفرع الثامن فرع الغرق وهو توسط
المقام ومجاوزة حد التفرق ورقته الاولى استغراق العلم في عين الحال
والثانية استغراق الاشارة في الكشف والثالثة استغراق الشواهد
في الجمع الفرع التاسع فرع الغيبة وورقته الاولى غيبة المريد في تخلص القصد
عن ايدي العلائق ودرك العوائق لالتماس الحقائق الثانية غيبة السالك
عن رسوم العلم وعلل السعي ودحض الفتور والثالثة غيبة العارف
الفرع العاشر فرع التمكن ورقته الاولى تمكن المريد بجمع صحة قصد

عن ملو المعروف....

يسيره وشهود

علم فروع الحقيقة



يسيرة وشهود يحمله وسعة تروحه والثانية تمكن يجمع له صحة انقطاع
وبرق كشف وصفاء حال والثالثة تمكن العارف الغصن التاسع غصن
فروع الحقائق وفروعه عشرة الفرع الاول فرع المكاشفة وهي مهاداة
السر بين المتباطنين ورقته الاولى مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح وتكون
مستديمة الثانية هي الاولى اذا دامت الثالثة مكاشفة عين لا مكاشفة علم
وغايتها المشاهدة الفرع الثاني فرع المشاهدة وهي سقوط الحجاب بتا
ورقته الاولى مشاهدة معرفة تجري فوق حدود العلم في لوائح نور
الوجود فيتحد بفناء الجمع الثانية مشاهدة معاينة تقطع حبال
الشواهد وتلبس نعوت القدس والثالثة مشاهدة جمع تجذب الى
عين الجمع الفرع الثالث فرع المعاينة ورقته الاولى معاينة الابصار
والثانية معاينة القلب والثالثة معاينة عين الروح وهي التي تعاين
الحق عيانا محضا الفرع الرابع فرع الحياة ورقته الاولى حياة العلم
من موت الجهل الثانية حياة الجمع من موت التفرقة الثالثة حياة الوجود
وهو حياة الحق الفرع الخامس فرع القبض ويشار به الى مقام الضنائن
ورقته الاولى فرقة قبضوا قبض التوفي فضن بهم عن اعين العالمين
وفرقة قبضوا فستروا في لباس التلبيس واخفوا عن عيون العالم
وفرقة قبضهم الحق منهم اليه فصافاهم مصافاة سر فضن بهم عليهم
الفرع السادس فرع البسط واهل البسط هم اهل التلبيس ورقته الاولى
قوم بسطوا رحمة للخلق يستضيئون بنورهم والسرائر مصونة والثانية
بسطوا لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم فلا تخالج الشواهد مشهودهم
مبسوطون في قبضة الحق والثالثة بسطوا اعلاما على الطريق وائمة
للهدى ومصابيح للسالكين الفرع السابع فرع السكر ينظر في العلامات
الفرع الثامن فرع الصحو ينظر في العلامات الفرع التاسع فرع الاتصال
ورقته الاولى اتصال الاعتصام ثم الشهود ثم الوجود الثانية الخلاص
من الاعتلال والفنا عن الاستدلال والثالثة اتصال الوجود ولا يدرك له
نعت الفرع العاشر فرع الانفصال ورقته الاولى الانفصال عن الكونين
بانفصال النظر اليهما وانفصال يوقف عليهما وانفصال المبالاة بهما
والثانية انفصال عن رؤية الانفصال والثالثة انفصال عن شهود
مزاحمة الاتصال عن عين السبق الغصن العاشر غصن النهايات
وفيه من الفروع فرع المعرفة وقد وقع الكلام فيه الفرع الثاني فرع الفنا
وهو الاضمحلال ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا ورقته الاولى فنا العر
والثانية فناء شهود الطلب لاسقاطه وفناء شهود المعرفة لاسقاطها
وفناء شهود العيان لاسقاطه والثالثة الفناء عن شهود الفنا الفرع

الثالث فرع البقاء وهو ما بقي قائماً بعد الفنا ورقته الاولى بقاء المعلوم بعد
سقوط العلم عيناً لا علماً والثانية بقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجوداً
لا نعتاً الثالثة بقاء من لم يزل حقاً باسقاط من لم يكن محقاً الفرع الرابع
فرع التحقيق وهو تخليص المصحوب من الحق ورقته الاولى ان لا يخالج علمك علمه
الثانية ان لا ينازع شهودك شهوده الثالثة ان لا يناسم رسمك رسمه الفرع
الخامس فرع التلبيس وهو تورية بشاهد معار عن موجود قائم ورقته
الاولى تلبيس الحق بالكون على الفرق في تعليق الكوائن بالاسباب والامكنة والاوقات
الثانية تلبيس اهل الغيرة على الاوقات باخفائها وعلى الكرامات بكتمانها ومثله
الثالثة تلبيس اهل التمكين على العالم بملابسة الاسباب توسعاً على العالم الفرع
السادس فرع الوجود وهو اسم للفوز بحقيقة الشيء وورقته الاولى وجود علم
لدني يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة الحق الثانية وجود الحق وجود عين
مقتطعاً عن مساغ الاشارة الثالثة وجود مقام اضمحل فيه رسم الوجود بالاستغراق
في الازلية الفرع السابع فرع التجريد الورقة الاولى تجريد عين الكشف عن كسب
اليقين الثانية تجريد عين الجمع عن درك العلم والثالثة تجريد الخلاص
من شهود التجريد الفرع الثامن فرع التفريد ورقته الاولى تفريد الاشارة
الى الحق الثاني تفريد الاشارة بالحق الثالثة تفريد الاشارة عن الحق
الفرع التاسع فرع الجمع وهو ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة
وشخص عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين
ورقته الاولى جمع علم وهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني صرفاً
والثانية جمع الوجود وهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محقاً
الثالثة جمع العين وهو تلاشي كل ما نقلته الاشارة في ذات الحق حقاً
والجمع غاية مقامات السالكين وطرف بحر التوحيد الفرع العاشر
فرع التوحيد والتوحيد تنزيه الله عن الحدث ورقته الاولى توحيد
الجمهور وهو الشهادة والقصد به نفي الشرك وعليه نصبت القبلة
وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال الثانية توحيد الخاصة
وهو توحيد يثبت بالحقايق وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود
عن منازعات العقول والتعلق بالشواهد ويصح بعلم الفنا ويصفو
في علم الجمع والثالثة توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه بقدره
والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته واخرسهم عن نعته
واعجزهم عن بثه والذي يشير المشير انه اسقاط الحدث واثبات القدم
وهو وراء ما يشير اليه مكون او يتعاطاه حين او يقله سبب
قال بعضهم اعلم ان لطايف التوحيد ارق والطف من ان تخرج
بكثيف العبارة وسئل الجنيد عن التوحيد فقال سمعت قائلاً يقول

البقا
التلبيس
الوجود
التجريد
الجمع
التوحيد

وغنى لي مني قلبي

وغنى لي مني قلبي وغنيت كما غنى وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا
وقال منصور المغربي كنت بجامع بغداد والحصري يتكلم في التوحيد فرأيت
ملكين يعرجان الى السماء فقال احدهما لصاحبه الذي يقول هذا علم والتوحيد
غيره وقال الشاعر وهو ابو محمد الهروي

ما وحد الواحد من واحد ... اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته ... تثنية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده ... ونعت من ينعته لاحد

وكثر كلام الفضلاء في هذه الابيات لاطلاق القول بجحود كل من وحد
والحاد كل من نعت وسئل بعض المعاصرين عن ذلك فوقع على
ظهر السؤال ما نصه وقد استشكل اطلاق لفظ الجحود على كل من وحد
الواحد والالحاد على كل من نعته ووصفه واستشنعوا هذه الابيات
وحملوا على قائلها واستقبحوه وتقريب تحريره على رأي هذه الطائفة
انهم يقولون ان معنى التوحيد هو انتفاء عين الحدوث بثبوت عين القدم
وان الوجود كله حقيقة واحدة وانية واحدة وقال بعض كبارهم
وهو ابو سعيد الخراز ان الحق عين ما ظهر وعين ما بطن ويرون ان
وقوع التعدد في تلك الحقيقة ووجود الاثنينية وهم وباعتبار
حضرات الحس بمنزلة صدر الظلال والصدا وصور المرائي وان كل ما
سوى عين القدم اذا استتبع فهو عدم كان الله ولا شيء معه
وهو الان على ما عليه كان وقد تفطن لذلك لبيد على محبته فقال
الا كل شيء ما خلا الله باطل قالوا فمن وحد ونعت فقد عين قضية
ثلاثية من موحد محدث هو نفسه وموحد قديم هو معبوده وتوحيد
محدث هو فعل نفسه وقد تقدم ان التوحيد انتفاء عين الحدوث وعين
الحدوث الان ثابت متعدد والتوحيد مجحود والدعوى كاذبة كمن يقول
لغيره وهما في بيت ليس في البيت غيرك فيجيبه الاخر انما يصح هذا اذا عدمت انت
وقال الحكيم في قولهم خلق الله الزمان هذه الفاظ تناقض اصولها لان
خلق الزمان وهو فعل لابد من وقوعه في زمان وهذا اقتضاه ضيق
العبارة عنه وعدم تادية اللسان الى الحق فيه فاذا تحقق فكان الموحد
هو الموحد وعدم سواه وذهب الحدوث جملة صح التوحيد الذاتي وهو وهم
لا يعرف الله الا الله قال الشاعر لا يعرف الحق الا الحق المبين بثان وما حرج
على من وحد الحق مع بقاء الرسوم والاثار وانما هو من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين اذ ذلك لازم التقييد والعبودية والشفعية
ومن ترقى الى مقام الجمع كان في حقه نقصاً مع علمه بمرتبته وانه متلبس
تستلزمه العبودية ويرفعه الشهود ويتطهر من دنس حدوثه عين الجمع

في معنى التوحيد

قال بعض العارفين النزاع في الوجود ابدا والقصد في الكل سر مر فانه عجيب

واعرف الاصناف في هذا الزعم القائلون بالوحدة المطلقة ومدار المعرفة
بكل اعتبار على الانتهاء الى الواحد وصدر من الناظم هذا القول على سبيل
التحريض والتنبيه والتفطين لمقام اعلى ترتفع فيه الشفعية وتحصل
التوحيد الحق المطلق عينا لا خطابا وعبارة فمن خطر وسلم استراح وقال
فسامح اذا ما لم تفزك عبارة ۞ وان اشكلت يوما فخذها كما هيا
ومن نار عنه حقيقة أنس يكنت سمعه وبصره واذا عرفت المعاني
فلا مشاحة في الالفاظ والذي يفيده هذا كله تحقق أمر فوق هذا
الطور لا نطق فيه ولا خبر عنه ويشبهه من أمثال البحريين ان نوه
يحدث عنها ليست بشيء يغنون لو كانت كما ينبغي لم يخرج من يحدث عنها
وهذا المقدار من الاشارة يكفي والتعمق في مثل هذا اوقع في المقالات
المعروفة قيل للشبلي اخبرنا عن توحيد مفرد بلسان حق مجرد فقال
من اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه فهو ثنوي ومن اومأ
اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت فهو جاهل ومن ظن
انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو فاقد
وكل ما صورتموه بنفوسكم وعقولكم فهو مردود عليكم مخلوق مثلكم كانه
اراد الخروج عن لواحق الاجسام وقد اخذ هذا الفن من الرياضة ما اخذه
فلننتقل الى صورة السلوك بالذكر وكيفية الوصول وعلى الله قصد السبيل سبحانه
خاتمة من كلام ابي الفرج نختم بها الكلام في الرياضة حليا على حسن شكل
وحلاوة أكل قال رحمه الله ما وصل القوم الى المنزل الا بعد طول السرى
ما نالوا حلاوة الراحة الا بعد مرارة التعب ۞ شعر ۞

لو قرب الدر على جلابه ۞ ما لجج الغائص في طلابه
ولو اقام لازما اصدافه ۞ لم تكن التيجان في حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه ۞ الا وراء الهول من عبابه
من يعشق العليا يلق عندها ۞ ما لقي المحب من احبابه

ما حظي الدينار بنقش اسم الملك حتى صبرت سبيكته على التردد الى النار
نفت عنها كل كدر ثم صبرت على ضربها على السكة فحينئذ ظهر عليها شرف
النفس كتب في قلوبهم الايمان ۞

كم احمل في هواك ذلا وعنا ۞ كم اصبر فيك تحت سقم وضنا
لا تطردني فليس لي عنك غنا ۞ خذ روحي مني ان اردت الثمنا

من طلب الانفس مهر الالذ من اهتم بالجوهر ترك العرض يا صفرا ويا بيضا
غري غيري من اجل هواكم صويت العشقا ۞ قلبي كلف ودمعي ما رقا
في حبكم يهون ما قد لقي ۞ لا يظفر بالنعيم من لا يشقا
رض مهر النفس يتأت ركوبه امت زيبق الهوى يمكن استعماله تلح بحر

قال الامام القونوي قدس سره في [illegible] الحق اعظم من ان يحجبه شي او يكشفه [illegible] وانما الناس محجوبون باحوالهم وظنونهم ومعتقداتهم [illegible] امر كان ما كان وغير ها من [illegible] الطبيعة [illegible] الله [illegible] في الله [illegible] الاعتقاد به [illegible] وبصيرة انما هو [illegible] الكثرة والامكان [illegible] في صور [illegible] وكذلك [illegible] خواص الكثرة والامكان [illegible] الاحوال [illegible] تظهر وبعضها [illegible] خواص الكثرة والامكان [illegible] الوحدة الالهية عن ذلك [illegible] وما يلزمها من الحاكم والسلطان والانسان [illegible] الغالب لما غلب عليه [illegible] فيه في كل حال [illegible]

الاجر يصن

الاجر يصن ظلام التكليف احذر حية الفم فانها بترا اذا خرجت من شفة غدوك
لفظة سفه فلا تلحقها علمها بالحمقا ونبل الخصام مذموم اوثق سبع غضبك
بسلسلة حلمك فانه ان افلت اتلف متى ثمت بحدث الغضب انطفا مصباح
الحلم بحر الهوى اذا مد اغرق واخوف المنافذ من الغرق فتحة العين فلا تشغل
زمان الزيادة الا باحكام الفروج ۞

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ۞ في اعين العين موقوفا على خطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ۞ لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

قيل لبعض اهل الرياضة كيف غلبت نفسك قال قمت في صف حربها بسلاح الجد
فخرج موكب الهوى فعلاه على العزم بصارم الحزم فلم يك الا ساعة وفتحت خيبر
وقيل لآخر كيف قدرت على هواك فقال خدعته حتى اسرته واستلبت
عوده فكسرته وقيدته بقيد العزلة وحفرت له مطمورة الخمول في
بيت التواضع وضربته بسياط الجوع فلان يا فلان ۞ القسم الرابع
في مادة السلوك بالذكر الذي بتدريج غذائه تبلغ الافنان منها
ما تروم وفيه شروط استعمال الذكر وصورة التوجه قال المؤلف
رحمه الله وقد تقرر ان الذكر شيخ الشيوخ ومفتاح باب الفتاح العليم
وعلى السالك بعد تهذيب النفس بالرياضة وتلطيف السر وتهيئتها
الى نواسم الحضرة بتخفيف ركام العلايق ان يعتزل عن الناس بعد
تحصيل العلم الذي تقام به التقربات العينية وما هو شرط فيهما ثم
الترقي في المقامات المذكورة وبعد مراعاة امور قد المعنا ببعضها
من فطرة فايقة وصحبة شيخ مرشد وافراد القصد فان النفس
لا تقوى على العظايم الا بصفات الاحدية والخلوة فانها لا تقوى على
التجريد الا مع رفع الشواغل البدنية وتقليل مادة الجسم بتدريج فان
النفس لا تصفو مع كثرة المواد الجسمانية ومداومة الذكر فان عليه
كما قلنا التعويل من كل سالك الى قدس الله وهو بضاعة الانبيا والاوليا
وتحرير القصد فان المقاصد ارواح المقامات وبها ينتقل السالك في اطوار
الرياضات وشرط القصد ان يكون شرعيا لا عاديا ويشتغل بذكر الله
بحسب ما يختاره مناسبا لحاله او باختيار المرشد واعلا الاذكار واخفها على
الالسنة بقليل الذكر المفرد وهو الله الله الله ويسد ابواب الخيال
ويجتنب لحوم الحيوان ما لم تدع لذلك ضرورة مزاجية فان حال المزاج
اهم الاشياء لتعلق الارواح به تعلق الذبال بالدهن والنار بالذبال ومن
السالكين من يجب في حقه الجوع والتلطيف ومنهم من يجب في حقه
التدسيم والترطيب وكثيرا ما ملأ بيوت البيمارستان الجاهلون على
السلوك والرياضة من غير نظر الى امزجة اشخاصهم وتنوع الغذا

الظهور نعمة وكل ما سواه
والجود نعمة وكل ما سواه
فافتقر لنفسك ما تهواه
انت لنفسك ما لم تعرف
فاذا عرفت كنت لغيرك

في اعلا الاذكار

مع السلوك قال الشيخ محيي الدين عند الكشف الاول يغذا بما كثرت حرارته
ورطوبته وعند الكشف الثاني بما اعتدلت حرارته ورطوبته وبالجملة
فلا بد في هذه الحالة من الملاحظة وهي وظيفة الشيخ
اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه

فصل في مراتب الذكر

ومراتب الذكر والذاكرين ثلاث مراتب الاولى ذكر اهل
الظاهر وهو من جملة العبادات المشروعة المختصة بالثواب ويتنوع
بحسب ما نوعه الشرع من ازمانه واماكنه كالذكر في الصلوات وعقيبها
واطراف النهار والنوم واليقظة والحج والجهاد ومصاف القتال
والاكل والشرب وركوب الدابة والسفر والقدوم وعند الموت وغير ذلك
وهذه كلها عبادات مدخورات الى وقت الحاجة اليها وما دام الذاكر
يذكر بالصوت والحرف فهو من اهل هذا المقام المرتبة الثانية مرتبة الصوفية
وهم الذين يطلبون الوصول الى مدلول الذكر والصوفية يذكرون الله باي
نوع شاؤا من الاذكار حتى تشعر نفوسهم بمدلول ذكرهم وتنفعل لذلك انفعالا
ما تغيب به عن المحسوسات فيحصل لها حظ من المشاهدة بحسب قوة الحال
وضعفها ويكون الادراك لذلك ذوقيا لا علميا نظريا وهؤلاء يستعملون
الذكر لتقوية الحال واستدعائها كما يجري اليوم عليه العمل في اذكار الجمع
للتواجد وهم اعني الصوفية على انحاء فالكامل منهم من يقتصر على تلاوة
الكتاب العزيز وهو الذكر الحكيم الذي لا ذكر فوقه ولكنه مقام الكمل من العارفين
ومنهم من يقتصر على ترداد بعض اياته ويسمونها اسرارا وهي مكتومة عندهم
لما يظهر من قوة الحال عند تردادها والحال هو الادراك الذي يحدث في النفس
عند تردادها كما تحدث القوى في الاجسام عند ورود الطعام عليها ربطا من الله
للاسباب بالمسببات فلا يزال الذاكر يردد ذكره الذي يعتمد عليه بلسانه وبقلبه و
جنانه صارفا همته نحو مقصوده عاكفا بحواسه فاذا ردده المرات الكثيرة
الدائمة وبحسب القابلية جذبه الذكر الى عالم النور وضعف عمل خياله وقوي عمل
فكره فان الذكر للفكر بمنزلة السراج المحمول بين يدي الماشي في الظلمة حتى
يصبح فيغنيه ضوء الصباح وعند ما قوي عمل فكره تجردت نفسه
فعند ذلك يحصل لها ادراك مقصودها في نفسها بقدر مقامها
ويبعدها من الصور الخيالية ثم تعود الى حسها وتزول عنها تلك العلل
فياخذ في تجديدها واستدعائها الى ان ترد عليه الحال المذكورة احلى
واوضح ويدوم ذلك اكثر مما دام في المرة الاولى ثم تعود الى حسه كما كان
في المرة الاولى وهذه هي الانوار النفسانية والبروق الالهية ولا يزال
الامر يزيد في كل مرة حتى يغلب الحال عليه ويتصل فلا يحتاج الى الاستكثار عليها
بذكر ولا غيره وهذه حال الواصلين من الصوفية وفي التخلص من التصورات

تعريف الحال

معظم حال

معظم حال العارفين وارباب الهداية لكن لا بد من السلوك عليها فانها
من لوازم الطريق وقيل اليه الاشارة بقوله وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
والمرتبة الثالثة هو ذكر العارفين والعارف هو الذي فني عن نفسه
وعن تصوراته الى عالم النور المحض الذي لا تصور فيه ولا تخلفه غيره
وهو مقام النظر وهو مقام غير متناه لان المنظور اليه لا غاية له
على قدر ما يلتاح من ذلك الحسن … اكابد من شوق اليه ومن حزن
لطائفه ابقت علي فكلما … تعديت طوري فيه غيبني عني
حنانيك تكفي مهجتي منك نظرة … ويا فوز قدحي ان رضيت بها عني
وهذا المقام الذي لا نهاية لحده فيبلغ اليه بتحصيل المعرفة التامة
والسلوك الذي تقدم وهو السعادة الكبرى وقال بعضهم ان اردت
ان تذكر فعليك بتطهير المجلس الروحاني والجسماني والقصد الواقع
فيهما واستعد للانس وكيف النفس ويستحب ان يكون المحل فارغا
من الطعام الا ان يكون الذاكر من العارفين ارباب الملكة هو الذي
ذكره اخبار عنه وينظر الاشياء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطب الذاكرين وامام التجليات في حضرة رب العالمين يذكر بها وفضل
لا اله الا الله بحسب الاعتقادات المتعددة كبير فاذا وجدت النفس
الانس بالصيغ فاصبر عليها حتى تجد الانس بالمدلول ثم اصبر عليها حتى
تجد الانس بما يجب له ثم اصبر عليها حتى تجد الانس بها في النفس والحال
لا في الاعتقاد والخبر فان لم تجد الا الصيغ يحض الشيخ الذاكر على الخلوة
ويامره بقراءة سورة الواقعة وبقطع الصوت والحس فانه يحجبه ثم
ينقله يقول ويعتقد انه لا حي الا الله ثم ينقله يقول ويعتقد انه
لا موجود الا الله فاذا ابصرت الانية هي الهوية والعالم هو المعلوم
والميت هو الحي والظاهر هو الباطن لا من جهة الدليل فوض امره الى الله
كما قال ها انت وربك قالوا وعلى التلميذ ان يذكر الله بذكر شيخه ويستغرق
في مشاهدته فيذكر عند ذلك به فيجد ما يجده وعلى الشيخ ان يتكلم في الوجد
اذا علمها من القوانين وينوع الكلمة اذا ابصر الضمير يقف وينتقل
للنفس اذا استقام الذكر في الله قال تاج العارفين ابو مدين شعيب بن
الحسين رضي الله عنه من لم يحسن ظنه بشيخه لم ينتفع به وهي من خواص
النفوس في تعدي الاسرار قالوا واذا ذكر التلميذ الله وتوسل اليه فايدة
الذكر القرينة بشيخه وبما هو عليه من التوجه جعل الله له الشيخ مراة
قصده ينظر فيها ما شا الله وكما قال ها انت وربك وقال بعضهم اذكرني
نفسك انه قد ذكرك ثم اذكره بكن ذكرك من مراقبة علمية ومقام الايمان

وذكرك مشترك ثم اذكر انه ينظر اليك من مقام الاحسان ومراقبتك قلبية
وذكرك في آخر المشترك ثم اذكره من حيث ذكره والذي كنت تعلم قد كاد ان
يكون مشهودا وانت تراه يستحضر في مدرك الغيبة المحرك بالعبارة للضمير
الفاعل في النفس باثر الذكر وتقرير الملاحظة وتستحضر الضمير كانك تحرك
ثم يفرط حتى تحركت ويكاد هنا ان يكف الذكر اذ يا مع الحضرة كما تحركت في
مجالسة الملك اذ مشاهدته فيها الكفاية ثم التجلد على الذكر حتى تعود المشاهدة
المنسوبة ذكرا لان انسها غيب الذاكر فلما افاق وجد الذكر وسبب المشاهدة
اقوى من الاول ثم اذكر بعد هذا الذكر حتى تجد المطلوب اقرب من الاول والامر
اتم واقل غيبة ثم اذكر حتى تغيب قليلا وتحضر كثيرا ثم اذكر حتى تغيب فيه
وتحضر عنده ثم اذكر حتى تحضر ولا تغيب ثم اذكر حتى يعود الذكر المحل
دون قصد وارادة والقصد والارادة في التنزيه ومشاهدة الجلالة
قالوا وبعد هذا الموطن يحرم الذكر على الخاصة لحصول المطلوب فان
المطلوب اذا حصل واشتغل بسببه خيف فوات المطلوب فينقطع السبب
ويبقى الطالب الذاكر مع الفائدة فقط وقال المحجوب بذكره

بذكر الله تزداد الذنوب ** وتحتجب البصائر والقلوب
وترك الذكر احسن منه حالا ** وشمس الذات ليس لها غروب

وهو من الشطح ونرجع الى معنى حسنات الابرار سيئات المقربين تنبيه
قالوا واذا كان الذاكر في هذه المرتبة وحصل بهذه المنزلة وكان امره
في الوقت المطلوب على حالة من الادب المأمور به وكما يجب فذكره محفوظ
وان كان غير ذلك مع كونه في فترة وتظهر عليه العلل فهو مخدوع
قالوا وان لم يظهر عليه في هذه الحال المراد الشرعي على كماله مع كونه في غيبة
ففيه بين الاولياء وارباب طريق الحق خلاف كثير فمنهم من يسلم له لانه
قد خرج بالاصطلام عن حد التكليف ومنهم من ينتقص تمكينه لان الابر
لم يعلم هذا منه ونرجع الى ما كنا فيه فنقول قال بعضهم اشتغل بالذكر
حتى يرتفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم المعاني المجردة عن المواد
فاشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فاذا افناك عن الذكر فهي المشاهدة
ويقال النومة وبعدها تعرض على الذاكر مراتب المملكة الالهية فاوله
اسرار المعادن فان تخلص واشتغل عنها بالذكر فاسرار النبات ثم اذا تمادى
وتخلص فاسرار الحياة السارية وبعده اسرار اللوح والاستحالات الكونية
فاذا دام على الذكر رفعت له اسرار التركيب الكلي وعاين اداب الحضرة دخولا
للحق وخروجا للحق فاذا تمادى الذكر وعدم الالتفات عن غير سطر الحق
عرضت مراتب العلوم النظرية ومظنات الاغاليط وسريان السر الالهي
ثم عالم التصوير والجمال والعقول القدسية وان لم يقف مع شيء رفع له عن

قال ابن عطية في تفسيره اوحى الله عز وجل
الى موسى عليه السلام قل للعاصي لا يذكروني
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس
قال اوحى الله الى داود عليه السلام قل
للظلمة لا يذكروني

المراتب والمقامات

عالم الغيرة

عالم الغيرة وكشف له الحق على اتم وجوهه وشاهد عالما قد زينه الله
بالمعارف القدسية والبسه من البهجة ما لا سبيل الى وصفه ويرى الاراء
المستقيمة والشرايع المنزلة وكل يقابل بالتعظيم والتوقير فان لم يقف
مع هذا رفع له عن عالم السكينة والوقار والاسرار ثم عن عالم الحيرة
والقصور والمعجزة ثم عن خزاين الاعمال وهي عليون ثم عن الجنان
ومراتبها ثم عن جهنم ودركاتها ثم عن الارواح المشاهدة المستهلكة
في الله فان دام ولم يقف رفع له نور لا يرى فيه غيره يغشاه فيه الوجد
العظيم واللذات الذي لم يكن يعرفها قبل ويصغر في عينه ما راى فان
لم يقف رفع له عن صور ثم عن سراير رحمانية ولم يبق علم ولا عين
الا شاهده وعنده يعلم غايته وحظه فان لم يقف فعن استناد
كل شيء ثم عن المحرك فان لم يقف اخذه المحو ثم الفنا ثم السحق ثم المحق
حتى اذا انتهت فيه اثار الماحي اثبت ثم احضر ثم افني ثم جمع ثم
غيب خلعت عليه الملابس التي تقتضيها ثم رد على مدرجته فعاين
كل ما عاينه مختلف الصور حتى يرد الى عالم حسه المقيد الارضي قال
المؤلف رحمه الله وبالجملة فنقول اذلاء تلك العبارة ان السالك
يقطع اهوالا لا يثبت عليها الا من كان الله صاحبه في السفر وخليفته
في الاهل الى ان ينتهي الى المشاهدة من المفازة بعد الفنا ثم يلج في العالم
البسيط الذي لا صورة فيه بوجه وهو مقام صعب ومن ليس له قدم ثابتة
اوهم التجسد ثم يفني بعد ذلك الفنا الثاني ثم ابقي بالشريعة ويعبر عنه بمقام كنت
سمعه وبصره وكثير من الطوايف تدعي الحلول والاتحاد والكل متفقون
على انه لا يبقى في ذلك المقام الا الله ومن كلف الحادثات العبارة عن هذا المقام
نقد غلطه وعرضه للفضيحة الدائرة بين الكفر والحماقة واليه الاشارة
بقولي

فسامح اذا ما لم تفدك عبارة ** وان اشكلت يوما فخذها كما هيا
وتلخيص ما دونت بالحق حوله ** اذا قمت بالبا في ما زلت باقيا

والناس مختلفون الى هذا الحد فمنهم من اصطلم وكانت تلك الاودية الفنائية اخر
العهد به ومنهم من رد على نفسه بالهداية ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون ويصير الوصول والمشاهدة ملكة وديدنا وهو حال الانبياء والاولياء

وقائلة اذ عزت ويحك ما الخبر ** فقلت لها نال العظايم من صبر
رحلنا وكابدنا ومن بعد هذه ** قضينا الذي يقضي ونحن على السفر

ولله در ابي فراس اذ يقول فيما ينظر الى هذا الرجوع وفيها لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

اجل عنك في عيني تجدها ** مشربة لدي ورد الخدود
وخذ سمعي اليك فان فيه ** بقايا من حديث كالعقود
وصافحني تجد عبقا بكفي ** ينم اليك من ردع النهود

عالم لاصورة فيه

وتمام الكلام على هذا المقام ولا مقام لصاحبه يأتي في الولاية وهي الثمرة
تكميل وتنبيه أول ما يكشف به للعارف أن تبدو له أفعال الحق
واحدة الظهور من غير ستر ثم يشعر بالمعية التي لا تفارق الموجودات في
حياة ولا في موت ولا في دنيا ولا في آخرة فإن قامت فبها قامت وإن قعدت
فبها قعدت ثم يغيب عن رؤية الأغيار وعن نفسه ويذهب مع الذاهبين
وفي هذا المقام قال أبو سعيد الخراز فالحق عين ما ظهر وعين ما بطن وما
ثم من يراه وهو الأول والآخر والظاهر والباطن فالحق هو العين الواحدة
بل هو العيون الكثيرة كما أن كلام الحق واحد من حيث الذات وآيات
بينات من حيث الأسماء والمسميات وكذلك سائر الصفات وكل مدرك
يروم إدراك الذات العلية إنما يدرك ذات نفسه فإن كانت نفسه في مقام
النفس الإنسانية أدرك العقل الإنساني وإن كانت نفسه في رتبة النفس
الكلية أدرك العقل الكلي والأول وهو ذاته فما بقي له ذات يعاين بها
ذات الله فلا يدرك بها ذات الله وإنما يدرك ذات نفسه فلا يدرك ذات الله
على الحقيقة إلا الله وفي ذلك قلت

إن رأى الحق فيك منك بقية ... فاتق البعد منه حق التقية
وإذا لم يكن لذاتك رسم ... قام تلك حالة حقية

خاتمة قال أبو الفرج رحمه الله يا هذا احفر النهر الكبير وأجر الماء
ليس عليك أحفر ساقية فاذكروني أذكركم فإذا بلغ النهر
معول الكد فاضت عليه مياه البحر فبي يسمع وبي يبصر ألق بذر الذكر
في أرض الخلوة وسق إليه ساقية من ماء الفكر لعلها تنبت شجرة أنا جليس
من ذكرني

يرنحني إليك الشوق حتى ... أميل من اليمين إلى الشمال
كما مال المعاقر عاودته ... حميا الكاس حالا بعد حال
ويأخذني لذكركم ارتياح ... كما نشط الأسير من العقال
وأيسر ما ألاقي أن همي ... يغصصني بذا الماء الزلال

القسم الخامس في الزهرات وهي الطوالع واللوائح التي لها
الهجوم والواردات التي تدوم أو لا تدوم قال المؤلف رحمه الله
ولما كان زهر الغصن مقدما على جناه جعلنا الواردات زهرات تخبر بالجنا
وكان حق هذه الواردات أن تثبت في تدريج السلوك بالذكر لكن راعينا
ترتيب الشجرة وتبعنا بما جرى من ذكرها حيث يجب وأفردنا لها هذا القسم
وإذا عرفت المعاني فلا مشاحة في الألفاظ فنقول ونلتمس الإعانة من الله
إذا استمر المريد في الرياضة فسلك على المقامات المعلومات واستعمل الذكر
واعتمد الشيخ وقطع العلائق تأكدت النسب بين القوى ووقع الاتحاد
فأومضت البروق وطرقت الواردات وحصلت الأحوال وتختلف أسماؤها

ذكر الشيخ محيي الدين قدس سره في الفتوحات أن النفس إذا اتصفت بصفاتها فهو نفس محجوب (...) من غير اتحاد فإذا اتصفت بصفات العقل فهي نفس مع العقل وللعقل فإذا اتصف (...) العقل فهو عقل محجوب من غير اتحاد انتهى

صورة القلب

من طوالع ولوامع

من طوالع ولوامع ولوائح وهواجم وبواده وواردات وتختلف معانيها
من بوارق وأصوات وأنوار مختلفة واقشعرار ورعدة وبرد وكشف
ورؤيا فأما الطوالع واللوائح فهي بوارق وأنوار وهي من صفات
أصحاب البدايات في الترقي بالقلب تكون أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع
من جنس واحد وتختلف بالأشد والأضعف والدوام وغيره فاللوامع
أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة واللوائح ربما ظهرت فلم
تدم إن استترت والطوالع أبقى من اللوامع وأقوى سلطانا وأدوم مكثا
وأذهب للظلمة قال القشيري وهذه المعاني تختلف في القضايا فمنها
إذا فات لم يبق منه أثر ومنها ما يبقى بعد الأثر والبوادة ما يفجأ القلب
من الغيب على سبيل الوله إما موجب فرح أو موجب ترح والهواجم ما يرد على
القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك وتختلف في الأنواع على حسب
قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البوادة وتصرفه الهواجم ومنهم
من يكون فوق ما يفجأه حالا وقوة وهم سادات الوقت وأما الواردات
فالوارد عندهم رسول من الحضرة الإلهية يخبر بسعد وتكون إما روحانية
وإما نارية وهي الملكية والشيطانية والفرق بين الوارد الملكي والشيطاني
أن الملكي يعقب بردا ولذة ولا يترك ألما ولا يغير صورة ويخلف علما والشيطاني
يعقب حيرة وكربا وتخبطا وألما وثقلا وقال بعض الفضلاء الوارد ما يرد
على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يمكن بتعمد العبد وكذلك ما يكون من قبيل الخواطر
يختص بنوع من الخطاب أو يتضمن معناه ويكون وارد سرور ووارد حزن
ووارد قبض ووارد بسط إلى غير ذلك من المعاني قال الشيخ تاج العارفين أبو
مدين لا ينظر في الوارد حتى يتكلم وقال بعض الإشراقيين اعلم أن النفوس
إذا دامت عليها الإشراقات العلوية تعطيها مادة العالم وتسمع دعاها
في العالم الأعلى والنور السانح من العالم الأعلى هو أكسير القدرة وإخوان
التجريد تشرق عليهم أنوار لها أصناف نور بارق وأعظم منه يرد على
أهل البدايات وينطوي كلمعة بارق لذيذ ويرد على غيرهم أيضا نور أعظم
منه وأشبه منه بالبرق إلا أنه برق هائل وربما سمع منه كصوت رعد
ودوي في الدماغ نور وارد لذيذ يشبه ورود ماء حار على الرأس نور ثابت
زمانا طويلا شديد القهر يصحبه خدر في الدماغ نور لذيذ جدا تصحبه
بهجة لطيفة حلوة يتحرك بقوة المحبة نور محرق يتحرك بقوة العزيمة
وقد يحصل من سماع طبول وأبواق وأمور هائلة للمستري أو لتفكر
أو تخيل يورث عزا نور لامع في خطفة عظيمة يظهر مشاهدا
وأنصارا أظهر من الشمس في لذة مصرفة نور براق كأنه متعلق بشعر
الإنسان زمانا طويلا أنوار سوانح تتالى تتراءى كأنها قبضت شعر رأسه

على الأنوار

وتجرّه شديداً وتؤلمه ألماً لذيذاً نور يشرق من النفس على جميع الروح النفساني
فيظهر كأنه يتدرّع بالبدن شيء ويكاد يقبل روح جميع البدن صورته نوريّة
وهو لذيذ جداً نور مبدؤه صولة وعند مبدئه يتخيّل الإنسان كأنّ
شيئاً ينهدم نور يتخيّل معه ثقل لا يكاد يطاق نور معه قوة تحرّك
البدن حتى يكاد تتقطع مفاصله ومعظم هذه الواردات مذكورة في كتاب
حكمة الإشراق للسهروردي ورتّبها على أسرار حروف أوائل السور وهي
الم الر كهيعص طاسين حاميم ق ن فليعلم ذلك فإنها من الفوائد
الملتقاة وقال الشيخ الرئيس أبو علي يصف المريد في أخذه بالرياضة ثم إنه
إذا بلغت به الرياضة والإرادة حدّاً ما عنّت له خلسات من اطلاع نور الحق
عليه لذيذة كأنها بروق تومض إليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمّى عندهم
أوقاتاً وكل وقت يكتنفه وجداً إليه ووجداً عليه ثم إنه لتكثر منه هذه
الغواشي إذا أمعن في الارتياض ثم إنه ليوغل في ذلك حتى تغشاه في غير
الارتياض فكلما لمح شيئاً عاج منه إلى جناب القدس يذكر من أمره أمراً
فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء وأما الكشف فقد مرّ منه كثير
في القسم قبل هذا وما يعرض على السالك من العوالم وقال الشيخ محيي الدين
أول ما يفتح عليك كشفك عالم الحس الغائب عنك فلا يحجبك الجدران ولا
الظلمات عمّا الخلق في بيوتهم والتفرقة بين الكشف الخيالي والحسي قالوا
إذا تعلق إدراك البصيرة بمدرك فليغلق السالك عينيه فإن بقي له الكشف
فهو حقيقي وإلا فهو خيالي تحذير قالوا وعند تلاشي الخلق وامحاء رسم
الشفعية إن لم تحذقه العلوم وتتقدّم له على الطريق يقول أنا الحق وسبحاني
وما في الجبة إلا الله وممن ابتلي بذلك الحسين بن منصور الحلاج قال
بعض الشيوخ لأنه رحل إلى منزل لا يدخل فيه بشفع ولا بوجود مقيّد
وحصّل شروطه تلك ولم يضيّع منها شيئاً وأنسته سكرة الوصول أن
يفرّق بين المطلق والمقيّد ووجد الخطاب فأطلق الذات وحفظ الشرط
فما وسعه الآن قال أنا الحق وإن كان محققاً وثابت القدم فإن العجز
عن درك الإدراك ثم قال فإن الذي يشطح هنا ويقول أنا الحق إما في فترة من
الفناء أو في قرب منه وكأنه آخر الرمق والقرب من الموت أو غلبة مثل ما يحدث
للمريض من البرسام وبالجملة من مات لم يتكلم والموت هنا حياة والشاطح
غير ميّت فهو غير حيّ حياة العارفين قال الشاعر

أذكى السراج وساقي القوم يمزجها ... فلاح في البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا والشك نسأله ... أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وقال الآخر

رقّ الزجاج ورقّت الخمر ... فتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

في حروف أوائل السور

القسم السادس

القسم السادس الجنا الذي كان غارس الشجرة يحوم عليه وهي الولاية
قال المؤلف رحمه الله هذا المقام من هذه المطالب الإلهية بمنزلة الثمرة
من الشجرة والفعل من القوة والغاية من الأعمال وحسبك بها درجة قال
الله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الولاية أن يتولّى
الله الواصل إلى حضرة قدسه بكثير مما تولّى به النبي من حفظ وتوفيق
وتمكين واستخلاف وتصريف فالولي يساوي النبي في أمور منها العلم
من غير طريق العلم الكسبي والفعل بمجرد الهمة فيما لم تجر العادة أن
يفعل إلا بالجوارح والجسوم مما لا قدرة عليه لعالم الجسوم كان الفضيل
على جبل من جبال منى فقال لو أن ولياً من أولياء الله أمر هذا الجبل أن
يميد لماد فتحرّك الجبل فقال لم أردك بهذا فسكن الجبل ويفعل
بالهمة في عالم الخيال في الحس بأنه يسمع ويرى ما لا يرى ولا يسمع
وهو بين الناس ويفارق الوليّ النبيّ في المخاطبة الإلهية والمعارج
فإنهما يجتمعان في الأصول وهي المقامات إلا أن النبي يعرج بالنور الأصلي
والولي يعرج بما يفيض من ذلك النور الأصلي وإن جمعهما مقام اختلفا
بالوحدة في كل مقام من فناء وبقاء وجمع وفرق والولي يأخذ المواهب بواسطة
روحانية نبيّه ومن مقامه يشهد الأماكن من الأولياء المحمديين فإنه لمّا
كان نبيّهم صلوات الله وسلامه عليه جامعاً المقامات الأنبياء وأوصل
إليهم أنوارهم من نور نبيّهم الوارث وبوساطته فإنه هو الذي أعطى جميع
الأنبياء والرسل مقاماتهم في عالم الأرواح ثم شاركت الأولياء الأنبياء في حظ
عنه وإليه الإشارة بقوله أولياء أمتي أنبياء من دونهم فقد يرث وليّ
من الأولياء آدم أو إدريس أو إسحاق أو إسماعيل أو يوسف أو موسى أو عيسى
لكن لا يتوصل إلى نوره وحاله إلا من محمد صلوات الله عليه وعليهم وسلامه
القطب فإنه على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بعض ما قيل في الولي سئل بعضهم
عن الولي فقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعني أنه حافظ هذه الرتبة
في العالم من بعد النبي وسئل آخر فقال فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها
يعني أنه في الوجود الواسطة بين الله وبين عباده والشهيد لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً وقال أبو علي الجرجاني الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة
الحق تولّى الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولّي ولم يكن له عن نفسه
إخبار ولا مع الله قرار وقال آخر الأولياء ليسوا بسواء إنما هو ذبول وجود
قال يحيى بن معاذ الولي ريحان الله في الأرض يشمّه الصدّيقون فتصل
رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم ويزدادون عبادة على
تفاوت أخلاقهم كما قال تشمّ أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

في ثمرة الشجرة

ومن شروطه قالوا من شروط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي
ان يكون معصوما واختلفوا هل يعلم ولايته وقالوا يلاحظ نفسه بعين
التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا فهو يستشعر
الخوف دايما من سقوط ما حصل فيه وقالوا الولي قد يكون مشهورا ولا يكون
مفتونا ومن مدارج الولاية وان كان ما تقدم كله مدارج الولاية قال ابرهيم
بن ادهم لرجل اتحب ان تكون وليا قال نعم فقال له لا ترغب في شيء من الدنيا
ولا في الآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه يقبل عليك ويوالك
وقال ابو سعيد اذا اراد الله ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره
فاذا استلذ فتح عليه باب القرب ثم رفعه الي مجالس الانس ثم اجلسه علي
كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف عنه
الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال الحق والعظمة بقي بلا هو
في باب الحوايج ما يطرق الولي من الخواطر ان شاء الله ومراتب الولاية
وينظر [ومقام الاسلام في] عالم الجسوم قال الله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
وتكون في مقام الايمان في عالم النفوس قال الله سبحانه وتعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي وتكون في مقام الاحسان في عالم العقول قال الله
سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وتم والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات لا اله الا هو الولي الحميد تفرع ضخام الغصون
من عمود شجرة السر المصون وهي التي افادت الظل الظليل وزانت
الراي الجميل وتكفلت لمحاسن الشجرة الشما بالتكميل وتتعدد الى غصن
المحبوبات واقسام موضوعاتها المكتوبات وغصن المحبين واوصافهم
المرتبين وغصن علامات المحبة وشواهد النفوس الصبة وغصن
الاخبار المنقولة عن ذوي النفوس المصقولة وعند تعيين هذه الاغصان
المقسومة المرسومة والسرحة الموصوفة الموسومة كمل شكل الشجرة
فقاءت الظلال وكرمت الخلال فجنى من تفرد وتوحد واستظل من
استهدى واسترشد ووقف الهايم فخاطب وانشد

يا سرحة الحي يا مطول ... شرح الذي بيننا يطول
عندي مقال فهل مقام ... تصغين فيه لما اقول
ولي ديون عليك حلت ... لو انه ينفع الحلول
ماض من العيش كان فيه ... منزلنا ظلك الظليل
زال وماذا عليك ماذا ... يا سرح لو لم يكن يزول
حيا عن المدنف المعنى ... منسك القطر والقبول

غصن المحبوبات وموضوعاتها المكتوبات وهو اربعة افنان
فن الرب المحبوب وفن العبد المحبوب وفن الدنيا المحبوبة وفن الآخرة المحبوبة

علي اول غصون الشجرة

والفنان متداخلان

والفنان متداخلان في المعنى فن الرب المحبوب وهو ثلاث ورقات ورقة
محبوبية الافعال وورقة محبوبية الصفات وورقة محبوبية الذات
قال المولف رحمه الله وقد جرى من الكلام في ذلك في اقسام المحبة ما
فيه كفاية والنظر في محبوبية الله وهل ينسحب على محبته اسم المحبة
ربنا ولها حدها او تكون مميزة بنفسها مختصة بحدودها ان امكن حدها
وان الذي استقر عليه بحث الكثير من النظار والمتكلمين واتفق عليه المعتبر
من المحققين ان المحبة جنس عام تحته انواع المحبة من حب العبد للعبد
وحب العبد لله خاصة وتتفاضل بشرف الموضوع وتتقاعد بخسته وان
الاعراض التي تتبع المحبة من لوازم الشوق والهيام والوجد والغيرة
والاستهلاك موجودة بنوع اشرف ولذلك ما كانت سبل الى المحبة
الخاصة باهل العرفان والسعادة وعلى الاعتبار نظمت العقود المختارة
ومنها ان المحبة ارادة اكيدة تميل القلب نحو المحبوب لما تحقق من
جماله وكماله وتقيد المحب بقيد طاعته وان السبب الفاعلي معرفة المحبوب
ويتقدمها نظر البصر ان كان المحبوب ظاهرا او البصيرة ان كان
باطنا ولحظ البصيرة هو الفكر والاعتبار ويحصل منه ان محبة الله
مستوعبة لاعظم اقسام المحبة وانها محبة الجمال المجرد من الاجسام
اذ الجمال المحبوب في كل مظهر لمحة من نور الله لاحت على بعض ابداعه
ومحبة النوال في كل مستنال منه لمحة من لمحات نواله ومظهر النوال
عارية اذا رفعت الوسايط واذا قلنا في محبة الله انها محبة فرع لا اصل له
وهي اخص من المناسبة كمحبة الولد لوالده اذ حنين الطفل الى امه مركوز في
طباعه وان لم يكمل تمييزه فنقول الله عز وجل محبوب محبة واحدة تنقسم
بانقسام جنس المحب كما ان التوحيد واحد في الحقيقة ولا ينقسم الا بالنسبة
الى اقسام الموحدين من حيث يقول الصوفي توحيد الافعال وتوحيد الصفات
وتوحيد الذات ورقة فالقسم الاول الذين تعين الله جل جلاله محبوبهم
من حيث استغراقهم في بحر افعاله فهم الذين شاهدوا الحق في افعاله من الخلق
حسبما دلهم الاعتبار بانه الخلاق العليم والفعال لما يريد فاحبوه في زينة الافعال
اذ لم تنهض اسباب المحبة بهم لغير ذلك واليهم الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم جاذبا الى المحبة بالتدريج من لا سبيل له الا من باب الافعال احبوا الله
لما يغذوكم من نعمه وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال ما رايت شيا
الا رايت الله معه وما رايت شيا الا رايت الله قبله وما رايت شيا الا رايت
الله بعده وقد جمع الاقسام الثلاثة بالمشاهدة قبل ومع وبعد فقبل من
حيث الاصل ومع من حيث الوصل وبعد من حيث الفصل والذين عرفوا في
محبوب الافعال هم الصالحون ... هب لي اليك طريقا من قاصد او بعيد

علي توحيد الصوفي

ان ضامني فيك صومي، فان وجهك عيدي، والقسم الثاني الذين غرقوا في محبوب
الصفات وهم جمهور الاولياء وهم الذين تقربوا الى الله بالنوافل حتى احبهم
فكان سمعهم وبصرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الحديث الشهير فلما كان سمعهم وبصرهم اندرجت صفاتهم
في صفاته وكانت محبتهم محبة الصفات، ومما قيل في تعريف المحبة انها اندراج
صفات المحب في اوصاف المحبوب، والاندراج لا يكون بمناسبة من المندرج للمندرج
فيه كما تندرج النجوم في نور الشمس لكن اندراج الفنا والاستهلاك،،،
حديثك في سمعي وذكرك في فمي، ومرآك في عيني فاين تغيب، والقسم
الثالث الذين غرقوا في محبة الذات وهم الخاصة العلماء الذين شاركوا
الانبياء في مراتبهم وان جلت مراتب الانبياء فلهم منها نصيب، اذ ما من نبي
ولا رسول الا وله من هذه الامة وارث على طريق العلم والحكمة اذ مقامات
الانبياء جلت ان يلج حقائقها غيرهم، وهؤلاء الذين غرقوا في بحر الذات هم
الذين فنوا عن نفوسهم بشهود مشهودهم فمن غرق في بحر الذات لا يبصر
ما بعد ولا ما قرب ولا ما غاب ولا ما حضر، والشمس تبهر ابصار الخفافيش
اذا ابلغتني ربي بنشت سر تحقيقي، وان غيبتني عني فصاحبني بتوفيق
فمن العبد المحبوب، والمحبة المتوجهة من الله الى عبده حتى يكون الله محبا
والعبد محبوبا لا يقع عليها حد المحبة المتقدم الابتهاج كثير ومحبة الله عبده
تكون باعتبار اوراق ثلاث منها السابقة والعناية وهي سارية في سائر الاقسام
ومنها محبة آثاره وصنعه والثالث حتى يفتح الله به في عبادة تجلى عن وجهه
الورقة الاولى قال فيها بعض شيوخنا محبة الحق للخلق كماله
او قابلية لذكره عن نوره الذي هداهم اليه، واذا احب الله عبدا اجتذبه اليه، ولا يجذبه الا بنوره
كما جذب الاجسام النورانية من الملبان والكهرباء الاجسام الزبيرية من الارض
اليها، ولنور الله المثل الاعلى فمنهم من جعله مثل نوره وهم الخلفاء ومنهم
من هداه لنوره وهم الاولياء ومنهم من هداه لسبله وهم الصالحون
مندرجون تحت قوله ويذرهم في طغيانهم يعمهون ونحن نلمع بشيء في
العناية وان تقدم منه كفاية فنقول اعلم ان النطفة اذا ارتجت عن من
بين الصلب والترائب تلقتها قبل حلولها الرحم يد رحيمية ويد غضبية فتسلمها
تلك اليدان الى مستقرها من الرحم بقيت كل يد منهما قابضة عليها حسبما امكنها
من التمكين في القبضة وتلزمها الملائكة الموكلون بالنطفة اربعين يوما يطوفون
بها في عالم الارواح بالتسبيح والتقديس والتهليل المعبر بها عن المفاتيح
الى ان ينقضي ذلك الطور العقلي بانقضاء العدة وهذا الطور هو نسبة والارواح
العمائية ثم تنتقل الى الطور العقلي وهو الدهري فتلزمها الملائكة

الروحانية الموكلون

الروحانية الموكلون بذلك الطور اربعين يوما يطوفون بها في عالم الانوار
بالتسبيح والتقديس الى ان ينقضي هذا الطور بانقضاء هذا العدد، وهذا
الطور هو نسبة حضرة الهبا ثم تنتقل الى الطور الضغي فتلزمها الملائكة
الموكلون بالضغ اربعين يوما يطوفون بها في عالم الافلاك بالتسبيح والتهليل
والتقديس اربعين يوما الى ان ينقضي هذا العدد، وهذا العدد بينه وبين هذه
النفس الانسانية في باطن العلم نسبة ظهرت في النشآت والاطوار ثم في اسباب
التجرد والرجوع ومنه وعد موسى الاربعينية الكثير استعمالها في الرياضة الى ان
ينتهي هذا الطور بانقضائها وهو نسبة الذر في الحضرة الذرية ثم تنتقل الى
التسوية فتلزمها ملائكة الصور عشرة ايام يطوفون بها في عالم الطبايع
بالتسبيح والتقديس والتهليل الى ان ينقضي هذا الطور بانقضاء العدد المذكور
وهذا الطور هو نسبة الفطر وفي هذا الطور يفتح له ديوانا السعادة
والشقاوة فان رسم اسمه في ديوان السعادة صاحت ملائكة الطبايع
وملائكة الافلاك وملائكة الانوار بالتهليل والتحميد لله يبشر الصورة وعند
ذلك تنحل قبضة الغضب وتخلص بها القبضة الرحيمية وينادي مناد الا
ان هذه النسمة سعدت سعادة لا شقاء معها ثم تطوف بها الملائكة بالتبشير
والتحية وان رسم في ديوان الشقاوة تنحت الملائكة ودنت منه الشياطين
وزعقت تبشر الصورة بالشقاوة وتنحل القبضة الرحيمية وتخلص بها القبضة
الغضبية وينادي مناد الا ان هذه النسمة شقيت شقاوة لا سعادة معها
قال واليه الاشارة بقوله في الحديث المشهور من كتاب مسلم ان الله اذا احب
عبدا من عباده نادى جبريل اني احب فلانا فاحبه ثم ينادي جبريل في ملائكة
السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه ثم ينادي ملائكة السماء ملائكة الارض الحديث
الى قوله فالسعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه قال
الله عز وجل فمنهم شقي وسعيد وقال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
ثم تنتقل الى طور النفخ وينفخ فيه الروح فيحيى ويدفع الى المقادير فتقبضه ويبقى
في ايديها في الرحم مائة واربعين يوما وفي هذه الايام تنفذ عليه تصاريف المقادير
من اول يوم من بروزه الى آخر نفس من عمره يكتب ذلك في لوح راسه مفصلا على
اوقاته ومرتبا على اسبابه فاذا تمت هذه الايام برز الى عالم التركيب فتناولته يد
حكم عالم الكواكب باذن ربها على مقتضى ما قيدت المقادير من تصاريفها في لوح راسه
وتقييد المقادير انما هو على مقتضى ما قيد في احد الديوانين في طور الفطرة وهو
طور التسوية وما قيد في ذينك الديوانين انما هو حكم تمكين القبضتين الرحيمية
والغضبية وتمكين احدى القبضتين انما هو بمقتضى هؤلاء وهؤلاء ومقتضى
هؤلاء وهؤلاء انما هو بمقتضى اسلام الطوع والكره واسلام الطوع والكره انما هو
بمقتضى اقبل وادبر واقبل وادبر انما هو بمقتضى اردت ان اعرف وتصريف

ووقت ما يكتب في لوح راس الانسان من المقادير مفصلا

الكواكب من جهة الطالع حالة الوقوع في الرحم الى عالم الكون والتغيير وترتيبها
في البيوت الاثنى عشر بحسب الطالع ومواضعها والبيوت ونحوسها وسعودها
ومقتضيات احوالها التشكيلية وهيأتها كما يتقرر في العلم النجومي تنفذ عليه
المقادير ايام عمره ومقتضى الكواكب انما هو مقتضى طالع مولده وطالع
مقتضى ما قيدت عليه المقادير فاذا تحصل هذا فلتعلم انك مطلوب
بمقتضى القبضة الرحيمية منذ بروز النطفة واذا علمت هذا فاعلم ان المطيع
موعود بالخير الدائم والمخالف متوعد بالشر الدائم فاسئل منه الطاعة
لخلاص نفسك فان حصلت لك الطاعة وحصولها بعون الله والهامه
فاعلم ان الخاتمة امامك مجهولة النوع لانها على مقتضى الاقبال والادبار
يوم مخاطبة العقل في اليوم الذي لم يحضره احد من المخلوقات غير الله
ولذلك لا يعلم نوع وقوعها الا هو قلت ويزعم اهل هذا الفن ان
هذا القول من جملة ستين فنا من مثله ولا يسعنا الاسهاب ورقة
الاعتبار الثاني ان يكون الله سبحانه يحب اثاره وصنعته وحكمته
اظهر منها في الانسان الذي خلقه في احسن تقويم وجمع فيه ما افرده
في غيره من احكمه اعدل المظاهر واقبل الصفحات للجمال بحيث لا عالم وراءه
الا الملائكة وقال رسوله عنه ان الله جميل يحب الجمال فهو يحب جمال
عبده ومحاسنه المستعارة من نوره ورقة الاعتبار الثالث ان يحب
سمعه وبصره بعد تقربه بالنوافل وهذا المقدار يعمر رسم التقسيم
ولا فائدة في ايضاحه فان حجج اوهم الاتحاد فمن الدنيا المحبوبة
وهو على ثلاثة اوراق ورقة محبة البقا فيها مطلقا من غير اعتبار نوال
ولا لذة ورقة محبة البقا لابقاء النوع والاستكثار من لذة القنية والاكتساب
ورقة محبة البقاء للاستكثار من الاعمال الصالحة فاما ورقة محبة
الدنيا مطلقا من غير نظر الى غير ذلك ففي الاصل ان النفس كانت قبل النزول
الى مملكة الحس مقدسة بسيطة لا تعرف الماكل ولا المشارب ولا اللذات غنية
بربها لا تجوع ولا تعرى ولا تظما تضحى في جنة الماوى والفراديس العلا فلما
انزلها الى عالم الجسوم وهو عالم الافتقار والاحتياج الى الوسائط والانساب
وحجب عنها المدد الواصل من حضرته كان اول ما فتح به عليها في عالم ملكها
الذي استخلفها فيه وملكها مدركات الحواس فصارت بالنسبة الى عالميها
امرة ناهية تتصرف في ملكها الجزئي على حسب ارادتها وتنازع الحق
جل جلاله في اوصافه ولذلك ورد ان الله لما خلق النفس قال لها من انا
فقالت هي ايضا من انا فسجنها في بحر الجوع حتى قالت انت الله لا اله الا انت
ولذلك ما بقيت الرياضة مسلطة على نفوسها فلما تعشقت هذا العالم
وعظم به اغتباطها فاحبت البقاء فيه على كل حال حتى مع الالم والزمانة والاهر

السنة نظرة منك ويوم بالجريب ❊ حسب نفسي من زمان وحبيب
يا صبا نجد ويا بان النقا ❊ ارفقا بي في تثن وهبوب
وحلت في عشق الدنيا وباعت الاعلى بالادنى واعتاضت عما يبقى بما يفنى
وكثفت بينها الحجب وبين العالم الاعلى والسقطة على قدر المهوى وبقدر
الغفلة يكون سوء العقبى ووخم المثوى على قدر ما اولعت بالشيء حزنه
ويصعب نزع السهم مهما تمكنا ولو ان النفس لم يقع لها التعشق الا بجارحة
العين التي تبصر بها المحاسن وتدرك اشارة العيون الفواتر والانعطاف
من القدود الرهيفة والهيف من الخصور اللطيفة والاشر من الثغور المفلجة
وبجارحة السمع الذي تلتذ منه بنغم الاصوات ونسب الالحان والتمتع
باحاديث السمر على الكثبان العفر في الليالي القمر والتنعم بعتاب الاحبة
ومناغات الولدان قطع الاء فيدة لكان لها شركا لا تفلته وورطة يتعذر
بها الخلاص حين تطلبه وقد دثر وذهب العين والاثر فكيف اذا اضيف
الى ذلك فروع اللذات واذيال الشهوات والدنيا بما حملت وعليه اشتملت
وكانا لم نرض فينا بريب ❊ الدهر حتى اعانه من اعانا
كلما انبت الزمان قناة ❊ ركب المرء في القناة سنانا
والحق ما قلته من ابيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله
والله ان لم يداركها وقد وحلت ❊ بلمحة او بلطف من لدنه خفي
ولم يجد بتلاف فيها على عجل ❊ ما امرها صائر الا الى تلف
فحب الدنيا راس كل خطيئة ولولاه لم تزل النفس صافية على سجيتها
الاولية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقال الدنيا دار من لا دار له واليها يجمع من لا عقل له وعليها
يعادي من لا علم عنده وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من
لا نفس له وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء
والزم الله تعالى قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا
لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه
ابدا وقال عيسى صلوات الله على نبينا وعليه لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم
عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه
الافة وصاحب كنز الاخرة لا يخاف عليه الافة وقال لا يستقيم حب الدنيا
والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وقيل له
علمنا علما واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله ولا
اوعظ من كلام الله يبين مثال الدنيا وزوالها وسرعة انتقالها
واضمحلالها انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح قال بعض الحكما الدنيا

ذم حب الدنيا

عن شداد ابن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك واسالك حسن عبادتك واسالك قلبا سليما ولسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك علام الغيوب رواه الامام احمد في مسنده والنسائي

قنطرة واستيطان القناطر بله وقال الشاعر
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض … على الماء خانته فروج الأصابع
وقال الآخر وهو المؤلف رحمه الله
دنيا خدعت الذي سفرت له … عن صفحة لم يخل بها كرم
سرقت حظ الإله من يده … فهان ما كان منه يحترم
ماذا الذي نال منك ليس له … منقطع دائم ومنصرم
ومن هو نال الذي أراد أما … بين يديه المشيب والهرم
وقال أبو الفرج ويحك سلطان الشباب قد تولى وأمير الضعف قد استولى ومعول الكبر يعرقب حيطان دار الأجل وحسبك أن تصح وتسقما وقال محبة محنة الدنيا عيونها بالبلية كم فتحت من باب بلية ولا لحيلة من عين لحيلة كم أفردت من أردت كم أخمدت من أحمدت كم فللت من ألفت كم أفقرت من أرفقت كم فارقت من رافقت كم قطعت من اقطعت فعلها كله في التقرير كذا فإن آثرت الصفا فما في الزهد أذى وإن أردت القذا فالق ذا
تعجب من صبري على ألوانها … في وصلها طورا وفي هجرانها
وزهاء من كلفها ونيقة … كلفها ما ليس في أديانها
تسلط البلوى على عشاقها … تسلط الحنث على أيمانها
ثم قال ما أصعب السباحة في غدير التمساح ما أشق السفر في الأرض المسبعة إن المفروح به هو المحزون عليه غير أن عين الهوى عمياء وطائر الطمع يرى الحبة ولا يرى الشرك ورقة محبة الدنيا لبقاء النوع فهي لأن هذه النفس لما يئست من البقاء في هذا العالم بالذات والشخص قنعت ببقائها بالنوع لتعشقها بعالم الحس قال الشاعر
أهيم بهند ما حييت فإن أمت … أوكل بهند من يهيم بها بعد
ولذلك حد بعضهم المحبة بالحرص على الاتحاد وهي من المحبة الطبيعية إذ يحصل في النفس لأجل اغتباطها بالبقاء وفرارها من الموت تشبث بالولد إذ ترى أنها بسببه باقية بنوع من البقاء شبيه بالتناسخ قال المتنبي في ذلك المعنى
وقد أراني الشباب الروح في بدني … وقد أراني المشيب الروح في بدلي
وأنشد يوما ولدي وقد رأيت منه نشاطا ومرحا انتقل مني إليه بعد السبق
سرق الدهر شبابي من يدي … ففؤادي مشعر بالكمد
واحتملت الأمر إذ أبصرته … باع ما أفقدني من ولدي
فإذا انتهت محبة الدنيا لبقاء النسل من غير سبب إلا التشبث بهاد الضمانة بصحبتها والتمسك منها ولو بخيط العنكبوت فهو غرور ظاهر وخسر واغتباط بما لا فائدة فيه لا في العاجل ولا في الآجل أما في العاجل فهو كذا

قال الشاعر

١٠٤

قال الشاعر
رأيت ابن الفتى ضررا عليه … لقد سعد الذي أمسى عقيما
فإما أن يربيه عدوا … وإما أن يخلفه يتيما
وإما أن تصادفه المنايا … فيبكي حزنه أبدا مقيما
وكثيرا ما يقدح منه زند عداوة أو تعود منفعته بمضرة والله عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا وأما في الآجل فسبب مقطوع ووقت مشغول وكل نفس بما كسبت رهينة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فصرف الحب والهم والشغل والوكد واستغراق الفكرة وإعمال الكدح في الفاني الداثر الذي لا يجدي في الدنيا غالبا ولا في الآخرة يقينا خروج عن قصد الحق ووصول الرأي إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم وإن كان القصد ببقاء النسل اتصال الخير ودوام القربة والتزلف إلى الله ودعاء الولد الصالح كان حميدا وقصدا سديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاثة فذكر صدقة جارية وولدا صالحا يدعو له ورقة الدنيا المحبوبة للاستكثار من صالح العمل قال وأما النفوس التي أحبت البقاء في الدنيا للاستكثار من صالح العمل وهي نفوس لم تخل من محبة البقاء على الإطلاق إلا أنها شعرت بكمالها وعلمت أن هذه الدار دار اكتساب للفضائل التي تلتمس هيئاتها في دار البقاء وأنها مزرعة يحصد في الوجود الثاني وحمل ينزر جنيه في الوجود الآخر وبمنزلة التاجر الذي يحرص على المقام بأرض الغربة للاستكثار من عائد الربح وأنها في هذه الدار تكتسب العلوم وينقطع عنها التساب بعدها وقد مر في ذلك ما فيه كفاية ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس حالا من طال عمره وحسن عمله وقال الدنيا مزرعة الآخرة وقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها وقال الشاعر
بقية العمر عندي ما لها ثمن … وإن غدا غير محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحيي … ما أمات ويمحو السوء بالحسن
وقيل أوحى الله إلى موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام يا موسى ما لك ولدار الظالمين إنها ليست لك بدار أفرغ منها همك وفارقها بعقلك فبئست الدار هي إلا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي
جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى … وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك إلا أن تيقنت أنه … يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى … إليكم تلقى طيبكم فيطيب

الدنيا المحبوبه

وقال رجل لابي حازم اشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار قال انظر فيما
اباحه الله منها فلا تاخذه الا من حله ولا تضعه الا في حقه ولا تضرك
قالوا اراد بذلك انه ان اخذ نفسه به تبرم وطلب الخروج منها
خاتمة قال الجنيد بت عند سري ليلة فقال لي انايم انت فقلت لا
فقال اوقفني الحق بين يديه فقال اتدري لم خلقت الخلق قلت لا قال خلقتهم
فادعوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل بها من عشرة الاف تسعة الاف وبقي
الف فخلقت الجنة فاشتغل بها تسع مائة فسلطت عليهم شيئا من بلاي
فاشتغل تسعون وبقي عشرة فقلت لهم لا الدنيا اردتم ولا في الجنة رغبتم
ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد فقلت اني
سانزل عليكم من البلاء ما لا تطيقه الجبال افتثبتوا قالوا الست انت الفاعل
تدر رضينا بذلك نحمد ذلك بك وفيك ولك فقلت لهم انتم عبادي حقا

نفس اليك بكلها قد اجمعت ، لو كان فيك هلاكها ما اقلعت
تبكي عليك بعضها في بعضها ، حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف ، فلطالما متعتها فتمتعت

فن الآخرة المحبوبة وفيه ثلاث ورقات ورقة محبة الآخرة للعوض
وورقة الآخرة للمشاهدة وورقة محبة الآخرة للمشهود الورقة
الاولى محبة الآخرة للعوض قال المؤلف رحمه الله وكانت الآخرة
محبوبا القوم حسبوا بها عوضا من محبوب الدنيا وما تركوا فيها من المطاعم
والمشارب وغير ذلك من اللذات وهم عامة العامة من محبي الآخرة
ومنهم الطبقة الاولى من الزهاد الذين لم يتعد مقامهم مقام
الزهد قال الشيخ الرئيس الزهد عند غير العارف معاملة ما كأنه
يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة ثم قال كذلك من غض النفس بصره
عن مطالعة بهجة الحق اعلق يديه بما لديه من اللذات لذات
الزور فتركها في دنياه عن كره وما تركها الا ليستأجل الله اضعافها
وانما يعبد الله ويطيعه ليخوله في الآخرة شبعة منها فيبعث الى مطعم
شهي ومشرب هني ومنكح بهي اذا بعثر عنه فلا مطمع لبصره
في اولاه واخراه الا الى لذات قبقبه وذبذبه وقيل ان ابا تراب
النخشبي رآه بعض اصحابه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال
غفر لي واعطاني نصف الجنة وقال لي كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم
يشرب تنبيه في قوله نصف الجنة وذلك ان الجنة تنقسم الى مأكل
ومشرب ورؤية ومشاهدة وكنى بنصف الجنة عن تشريع جنس المأكل
والمشرب ورقة من جعل الآخرة محبوبا لانها دار مشاهدة حسنها في الزيادة
في الحديث الشهير من الرؤية التي لا يضارون فيها وتجاوزت همهم الحسنى

قال الله عز وجل

قال الله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قالوا الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله ولكون الحق سبحانه يتجلى لهم كل يوم في شان يتجدد
النعيم مع كل شان من شؤون المشاهدة والناس في هذا الغرض قسمان
فمنهم من طلب المشاهدة قبل الانفصال من هذه الدار واليه الاشارة
بقوله عليه الصلاة والسلام ما من نبي يقبض حتى يرى مقعده من
الجنة وفي معنى طلب المشاهدات قلت

اذا لم اشاهد منك قبل منيتي ، نهاية آمالي وغاية غاياتي
فحسن عزائي حيل بيني وبينه ، وقرة عيني لم تحل بمرآتي
شهودك امني من عذا خواطري ، وقربك حرزي من توقع آفاتي
فان لم يكن وصل ففيها اشارة ، فيا حسن شاراتي بها من اشاراتي

وقال الآخر

اني لاذكركم وقد بلغ الظما ، مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم ، قبل الممات ولو بيوم واحد

وهذه الدار انما هي موضع العمل لكن الدليل على جوازها قوله رب
ارني انظر اليك اذ لو كان محالا ما طلبه ومن الناس من انف من ذلك في
هذه الدار لانها دار عمل قال الشيخ محي الدين رحمه الله في طلب المشاهدة
في هذه الدار وانما اوردناه تنبيها لمن استعجل لذة المشاهدة في غير موطنها
الثابت وحالة الفناء في غير منزلها والاستهلاك في الحق بطريق المحق
عن الخلق فان السادة منا انفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص
الرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق به ثم قال فقد حصلت ما كان ينبغي
لك ان توخره لموطنه وهو الدار الآخرة التي لا عمل فيها فانها زمان مشاهدتك
لو كنت صاحب عمل ظاهر وتلقي علم باطن كان اولى بك لانك تزيد حسنا
وجمالا في روحانيتك الطالبة ربها وفي نفسانيتك الطالبة جنتها
فاذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعاريج والارتقاآت
حينئذ تجني ثمرة غرسك قلت ولهذا تحصل المشاهدة مع بقاء عالم
الاجسام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يرزقون في الجنة على قدر عقولهم
لا على قدر اعمالهم فمن كان اعقل كان افضل بيانه ان تلك الحضرة ممكنة
من التكوين يقول للشيء كن فيكون فمن كانت مداركه اعظم كانت مطالبه
التكوينية اعظم واما ورقة من جعلوا المحبوب هو المطلوب من الآخرة
لا المشاهدة فهم الذين احبوا الله وغابوا به عمن سواه من دنيا وآخرة
وهم الذين آثروه على كل مشهود وهؤلاء هم الذين يخاطبهم لسان الشرع
بقوله المرء مع من احب وقال الشاعر

فنيت بكم عن قائمات حدودي ، وصرت الى الاطلاق قيد وجودي
فلا تطلبوني بالشهود فانني ، فقدت بمشهودي مقام شهودي

فوائد الشيخ محي الدين قدس سره
قلت وقد ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اني اسالك لذة النظر الى وجهك الكريم من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اهـ

غصن المحبين واصنافهم المرتبين ويشتمل على مقدمة بيان و سنن
أفنان فاما المقدمة فنقول اصناف المحبين والعشاق كثير وهباء نثير
وجراد آثارها منتشر بحيث يشق احصاؤهم ولا يتاتى استقصاؤهم
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت ايهم فهم كثر
من الحكماء القدماء والفلاسفة الاول الذين لا يذكر التاريخ زمانهم
منهم الفلاسفة المشهورون والفلسفة الحكمة والفيلسوف محبها فيلو
في لسانهم محب وسوفي حكمة وفيهم الاساطين وهم اهل ملطية واهل
اطراخيه وقونيه ومانيا تاليس الملطي وانكساغورش وانكسامانس
وانباذقليس وفيثاغورش وسقراط وافلاطون وبعدهم ممن نحى
نحوهم فلوطرخس وبقراط وديمقراطس وسائر المشهورين من الرواقيين
والمشائين وفلاسفة اقدمينا ملوطرخيس وزينون وهرمس الاكبر
ومغورس وارمينوس وهرقل الحكيم وخمانيس وارشلاوس وطيماوس
وفرسطوس وجوراميسيس وارسطاطاليس الاصطخري الحكيم المدبر الكبير
المعروف الحق امام المشائين وواضع المنطق والذي فلاسفة الاسلام
على رايه اكبر المتقدمين في ارائهم والمتاخرين وتلميذه الاسكندر الرومي
سلمه اليه والده واوزينطس وتامسطيوس والاسكندر الافروديسي
وارشميدس ورفش وبولس وجالينوس كلهم فاضل مول وجهه
شطر الاله متزلف الى رب مرتاض عاشق بين موحد وموسط
ومن الهنود الذي وضع لهم الحكمة الصلحية الشلم والهند والبراهمة
والصولية والبردة والزهاد والعباد ورجال الرماد واصحاب الفطرة
وهم يهجرون اللذات الطبيعية جملة ويكثرون الجوع والرياضة عشاق
فيما ولوا وجوههم شطره ومنهم التناسخية من التهادرتية والناسوتية
والباهرتيه والكابلية ممن يراه في كل الحيوان او في النبات ومن عبدة
الكواكب والقائلين بالمثل والصور والاشكال الفلكية ومنهم الماسكية والبد سمليه
والرهبكتة والجاهلية والانواطرنية ومن المجوس الكومرتية والزروانية
والرامهرمزية والزرادسية والكينوية والباضية والمرقونية والصابمية
والمانوية والمزدكية واصحاب لاتين واصحاب يزدان وهم القائلون بالاصلين
ومنهم القائلون بالاحكام الصلاحية ومن الصابئين اصحاب الروحانية واصحاب
الهياكل والعباد للارباب السماوية والاصنام الارضية والقائلون بالاصلين
الخير والشر ومن قال لابد من الواسطة ومن راى الشمس اله كل اله ومن الحنفاء
القائلين بنبوة ابراهيم ومن يرى بانتقال الفاضل في الدرجات حتى يبلغ درجة
لا تقبل الزيادة ولا النقص ومنهم الكاظمية والبنذانية والقطارنية ومن
العرب عبدة الاصنام وعبدة الشعرى وعبدة الشجر والحجر والبيت والركن

والملائكة والقائلون

ذكر اسماء الحكماء

بنبوه

والملائكة والقائلون بانهم بنات الله وكل هولاء محب عاشق مستهلك
يضل من يشاء ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم يا حسرة على العباد
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا حسرة الشيخ الاصم وحسرة الحر الضرير
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده احبر
وارباب الملك من انبياء الله ورسله صلوات الله عليهم واتباعهم
المتمسكين بكتب الله ممن رعاها حق رعايتها ومن بدلها بعد
ما سمعها من اليهود القائلين بنبوة موسى بن عمران دون موسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام وغيرهم لهم فيهم نظر ولا يجوزون
النسخ من العنانية والعيسوية والبودعيه والسامرية ومن النصارى
القائلون باجتماع اللاهوتية والناسوتية الثلاث الوجود والعلم والحياة
وان الله واحد بالجوهر وثلاثة بالاقنومية ويكنونها بالعلم والابن وروح
القدس وهم الملكانية والنسطورية واليعقوبية وهم القائلون بالهية
المسيح وان الله لبس الناسوت ليباشر هداية الخلق شفقة عليهم واتباع
هاتين اهل التوراة والزبور والانجيل من الاحبار والربانيين والرهبان
والحواريين وكلهم عشاق وان خاب مرادهم وضاع اجتهادهم ثم
هولاء الشهداء على الكل من المسلمين اتباع النبي الكريم على الله الحبيب الى الله
الخاتم المكمل ومن ورثه من علماء الظاهر والباطن كابي بكر المفضل بالسر
الذي وقر في صدره وعمر الفاروق بين الحق والباطل وعثمان جامع
الكتاب الحكيم وعلي باب خزانة علم الدين وعبد الله بن عباس المفقه
في الدين وحذيفة صاحب الكشف عن صدور المنافقين وغيرهم
ثم اتباعهم من فقهاء الملة المتكلمين في احكام الشريعة وهم قسمان
اهل الحجاز واصحاب الراي اهل العراق مالك بن انس ومحمد بن ادريس
الشافعي وسفيان بن عيينة والحسن بن راهويه والاوزاعي
وابن ابي زرعة وابو حنيفة النعمان واحمد بن حنبل وداود بن
علي الظاهري ومن اصحاب مالك ابن القاسم واشهب وابن الماجشون
ويحيى بن يحيى وابن عبد الحكم ومن اصحاب الشافعي ابو ابراهيم
والربيع بن سليمان ويحيى المزني والبويطي ويحيى بن الحكم واحمد
ابن محمد وابو ثور بن ابراهيم ومن اصحاب ابي حنيفة محمد بن الحسن
وابو ثور القاضي وابو يوسف وزفر بن هذيل والحسن بن زياد
وعافية القاضي والحسن اللؤلؤي وابو مطيع ثم من بعدهم
من المتكلمين والذابين عن العقائد كابي الحسن الاشعري والحارث
بن اسد والقلانسي والكلابي والباقلاني وابن فورك والاسفرايني
والشيرازي وابي حامد الغزالي والشهرستاني والفخر الرازي

ع عيسى

وسيف الدين الآمدي والحنابلة والداودية والمضرية والسفيانية
والكرامية وكل من ذكر عشاق محبون اهل علم وعمل وتوحيد وايما
ثم الطوايف المنازعة والفرق المخالفة من المعتزلة القائلين بالعدل والتوحيد
وان المعارف كلها عقلية قبل الشرع وهم الواصلية والحسينية والهذيلية
والنظامية والحائطية والبشرية والعمرية والمردارية والثمامية و
الهشامية والجاحظية والخياطية والجبائية والجبرية والجهمية
والنجارية والضرارية والصفاتية ومن المرجئة القائلون بارجاء
العمل على لازم النية مرجئة القدرية والجبرية والخوارج والصالحية و
التمرية واليونسية والعبدية والغسانية واليونانية اصحاب يونان
المرجي والتومنية ومن الشيعة القائلون بامامة علي وغيرهم ممايتبع رايهم
الكيسانية والمختارية والهاشمية والبنانية والزرامية والزيدية والامامية
والباقرية والناووسية والابطحية والاسماعيلية والموسوية والاثنا عشرية
والغالية والسبابية والكاملية والعلبانية والنعمانية والنصيرية
من منسوب الى عقده او الى امامه محبون يريدون ارضاء المحبوب في حسبه
بزعمهم ومن الخوارج على علي رضي الله عنه كعبد الله بن الملجم وابن الاعور
وعبد الله ابن وهب وزيد بن حرقوص وراءيهم الخروج على الامام اذا خالف
والتكفير بالذنوب والتبري عن الحسن والوقوع في علي وعثمان رضي الله
عنهما والمحكمة الذين رجعوا عن علي رضي الله عنه يوم صفين الاشعث
بن قيس ومسعود التميمي وزيد الطاءي ومن الخوارج الازارقة والقادرية
والبهيسية والعجاردة والميمونية والصلتية والحموية والاطرافية
والخلفية والحازمية والشعيبية والثعالبة والاخنسية والعبدية
والرشيدية والعشوية والشيبانية والمعلومية ومن الاباضية
الحفصية واليزيدية والحارثية والصفرية

الحب حركهم لكل جدال ** والحب اقحمهم على الاهوال
والحب قاطع بينهم واضلهم ** عن نيل ما راموه كل ضلال
والحب انشأ فيهم عصبية ** بالقيل اضرم نارها والقال

وانما استكثرنا من ذكرهم عبرة لمن تامل حرمان هذا الفراش
المختلف الاراء على ذبال الحق مبتغون اليه الوسيلة قوم وقوم بالعصبة
وما منهم الا مدع في المحبة متهالك حريص على السعادة بزعمه وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة فمن قصد الحق فاخطاه او اراد
الصواب فضل عنه واشتهر بالحكمة تعد في الملة الاسلامية جماعة
بالمشرق فمن المشارقة ابو الفرج المفسر وابو سليمان السجزي وكان عند
بعض انواع الحكمة ويعقوب الكندي وحنين بن اسحق ويحيى النحوي

وثابت بن قرة

وثابت بن قرة وكان عندهم مباشراتها من حيث الترجمة والمزاولة ويوسف
بن محمد النيسابوري واحمد بن سهل البلخي وابو محارب هولاء حكماء في
الرياضات واحمد بن الطيب السرخسي ومحمد بن طلحة السفلي وابو حامد
الاسفرايني وعيسى بن علي الوزير واحمد بن محمد بن مكنونة من اهل الحكمة
والكلام وابو نصر الفارابي ويحيى الصيمري وابو الحسن العامري وهم اكبر
من ذكر وابو علي بن سيناء وقدره معروف ومن اهل الاندلس منهم محمد بن
مسعدة السرقسطي واحمد بن طاهر الطرطوشي ويحيى بن عمران القرطبي
وطفيل بن عاصم وكليب بن همام الباسي والحسن بن حرب الداني وابن
مسرة الجبلي ومسلمة المجريطي وابو بكر بن الصايغ وابو بكر بن طفيل وابو
الوليد بن رشد وكل هولاء المتقدمين والمتاخرين محب وعاشق مستهلك
قال الشاعر وعلي ان اسعى وليس علي ادراك النجاح ما نعبدهم
ليقربونا الى الله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم حيارى يميد بهم شوقهم كانهم ارتضعوا الخندريسا
اخر اذا لم يكن عون من الله للفتى ** اتته الرزايا من وجوه الفوائد
ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ولو شاء الله لجعل الناس
امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين قل فلله الحكمة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
والخلق قد مدوا ابصارهم وامالهم وتحركوا طوعا وكرها يعشون
الى نور الله فمن اعمى اصم لا يسمع ولا يبصر واعمى فقط يخبر عن العين
بالخبر واحول يبصر الشيء شيئين كما قال الشاعر

احوى الجفون له رقيب احول ** الشيء في ادراكه شيئان
فيلوح في عيني منه واحد ** ويلوح في عينيه منه اثنان
يا ليته ترك الذي انا مبصر ** وهو المخير في الحبيب الثاني

وضعيف لا يبصر من بعيد واجهر لا يبصر من قريب واعمش تكثر
في عينيه الاشعة وربما تبدو زرقاء اليمامة

سبحان من قسم الحظو ** ظ فلا عتاب ولا ملامه
اعمى واعشى ثم ذو ** بصر وزرقاء اليمامه
لو استقامة من هدا ** ه لما تبينا العلامه
ومجاور الغرر الحنيف ** قد استحق به السلامه

اقام سبحانه الحجة وفرق بين الامر والارادة واعطى الكفاية من القدرة
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون اقتصرنا من هذا البحر على نقطة

ومن هذا الودق على قطرة، ومن يسد طريق العارض المطل عد الحصى والرمل
ليس يرام وذكرنا الرسل والانبياء والاتباع، ذكرا من غير تبويب ولا
تعيين لشياع آرائهم والعلم بمقاصد مللهم واغراض دعوتهم
ومرامي تخلصهم من توحيد الله وتنزيهه وتقرير الحق في صفاته واسمائه
وكيف يحشر الناس ليوم لا ريب فيه لتجزى كل نفس ما كسبت وتعليم طرق
النجاة وايضاح سبيل الله والتحذير من الغفلة عمن اليه الرجعى والآخرة
والاولى والتخويف من كل ما يقطع عنه والترغيب فيما يوصل اليه وتسهيل
الرياضة والتدريج في احوالها حتى ينتقل من الظواهر الى البواطن وتسلية
في الخلف من السلف والندب الى الاقتصار على الضرورة والقناعة بالبلاغ
وتبيين الرسم فيها والتعيين لحدودها فقد تضمنت ذلك كله آيات الكتاب
التي تكفل بحفظها وسنته التي قيض مناخل الصدق لتصحيح نقلها
فالمكاتب والمنة لله مايجة والمدارس حافلة فما لنا والاطالة في الموجز
الذايع والمشهور الشايع والشمس تكبر عن حلي وعن حلل تغني الدراري عن التقليد
بالدرر، ما اغنى الشمس عن مدح المادح، تحصيل الحاصل عنا هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فلنذكر بعض ارباب الآراء من قريب وبعيد وخلق جديد على صورة
المثال المفروض والخيال المعروض وليكن كعرض الحبوب التي تجزئ منه
الحفنة عن الجفنة والغرفة عن الغرفة ونقتصر على اليسير لاقامة
الترتيب واحكام التبويب وليرى الواقف عليه انا قد نفضنا الزوايا و
رشفنا الروايا وامتككنا العظام واستقصينا النظام حرصا على
نشيدة الحق ان تعقل وعلى الطباع ان تنقل وعلى الرأي الصديه
ان تصقل وعلى صورة النجاة ان تمثل ونسال الله هداية توصل به اليه
لا اله الا هو الرحمن الرحيم فالغصن المذكور يتفرع الى رأي الفلاسفة
المشائين والرواقيين ورأي اهل الانوار من الاقدمين ورأي الحكماء المتألهين
ورأي من بعدهم من المتممين بزعمهم المكملين ورأي اهل الوحدة المطلقة
من المتوغلين والاحالة على طريقة الصوفية سادة الاسلام والحق الذي
نعول عليه ونصل على المصيح القريب اليه نفرد له رسالة نعهد عندها عهدا
يقتضي اختصاصها ويعين اشخاصها ونغلظ الالية ان لا يؤثر بها
الا الولد صريح ولجنا الحكمة البالغة مستبيح فان الكامل من استوعبت
ذاته جميع هذه الآراء المكتوبة والنحل المحسوبة وما احتصر قبلها من
رأي ونظر وورد وصدر لتشبه بالعقول الكلية والمبادي الاولية
حتى اذا الوحوش من هذه العقايد حشرت والرمم نشرت انتفض
انتفاضة الطاير واهتز اهتزاز الصارم الباتر تحقق الحق ووضح الجمع

وذهب الفرق

يذكر اول بعض ارباب الآراء

هاله مفروضه بين جماله وجلاله معروضه

وذهب الفرق، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق، يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي تلك النقاوة نودع ان شاء الله
ما الهمنا الحق اليه من الحق الذي لا جمجمة فيه وورقة هو الاقدماء
من الفلاسفة ممن عد الاهيا وحائما على السعادة يتلخص من رأيهم
على خلاف ليس يخرج عن المعنى ولا مفسد للغاية ان الذات التي هي اولى علل
الموجودات واحقها بالوجود والاتصاف بالوحدانية واخصها بها واقدمها
فيها هي المبدأ الذي عنه تنبعث القوى المتكثرة نحو غاياتها المختلفة واليها
ترجع متصاعدة وهي العلة الاولى التي يتعلق بها ما سواها من سائر الموجودات
تعلق المعلول بالعلة ويرتبط بعضها ببعض من رتبة دنيا الى رتبة قصوى
ارتباط المعلول بالعلة على حسب توالیها الى ان تتوارد باجمعها اليها فيكون علة
العلل وسبب الاسباب ومبدأ المبادي الفايضة بالخير المحض والجود المطلق
ومعطية كل ذات من الذوات بقدر ما تحتمله من الوجود اللايق بها وان
هذه العلة لا تحد ولا يوجد لها جنس ولا فصل لاطلاق ازليتها ولانها علة
الاجناس والفصول ولا تعرف الا من جهة السلب وهي الله الواجب وجوده
النور المحض والكمال والجود المحض والغنى المحض موجد ما سواه ومخترع ما
دونه والاول الذي لا اول له والاخر الذي لا آخر له ولما كان علة الايجاد وكان
كمال وجوده فوق الكمال وهو العالم بالكائنات قبل كونها والقادر على ايجادها
متى شاء اقتضت حكمته ان لا يحبس تلك الفضائل في ذاته وعلمه من غير ان
يجود بها ولا يفيضها فافاض الجود بموجب الحكمة وعلة الكمال كما يفيض النور
والضياء من عين الشمس ودام ذلك الفيض متصلا متواترا غير منقطع
ولا معوق فكان اول ما صدر عنه مما هو مقيد الوجود بوجوده مستجمع
الخيرات والفضائل به مبرأ من الشوائب والتغير الموجود المبدع الاول الذي
رتب كل موجود مرتبته ووفاه حقه في لزوم النظام وهو الموسوم بالفعل
الصادر عنه وهو العقل اذ فعله ذاته وهو جوهر بسيط روحاني في غاية
التمام والكمال وقوة محيطة تحفظ على كل واحد واحد من الموجودات وجوده
الخاص به وتعقله فكان اول الموجودات الصادرة عن العلة الاولى من غير
واسطة وبمنزلة الاثنين من الواحد العددي وفيه جميع صور الاشياء المعلومة
كما تكون صور المعلومات المتعددة في نفس قدر العالم وهذا العقل الفعال
والجوهر الشريف المقدس النوراني مستمد من العلة الاولى شاخص اليها
شديد النسبة بها بقدر طاقته عشقا واستعلاء واستكمالا واستمدادا ولذلك
ما فاض منه بامدادها فيض آخر من سنخه دونه في الرتبة هو العقل المنفعل
وهي النفس الكلية تالية له وهي التي تعطي بعض الذوات افضل احوالها
في الوجود وهي الحياة وهي النفس المصورة للاجسام افضل صورها واذا

قال الشيخ محي الدين اول الصادر الهباء واول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصوفة بالاستوى على العرش الرحماني وهي العرش الالهي ولا اين يحصرها لعدم التحيز المسماة بالعقل الاول فكان سيد العالم باسره واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية التي هي صورة العلم الالهي وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه اه

تصورت بها وانطبعت فيها حصلت لها بها قوة تتشبث بها الاجسام على
قدر اختلافها فانها فتحصل لكل واحد منها صورة مباينة للاخرى ثم صدرت
عن النفس الطبيعية وهي الطبيعة قوة تنفذ في الاجسام فتعطيها الخلق
والتصوير بالصورة الخاصة بواحد واحد منها والطبيعة تتقدم على الجسم
وتتاخر بالوجود عن النفس بمنزلة تاخر الآلة عن الصانع وتقدمها على
المصنوع ثم صدرت عنها الهيولى وهي جوهر قابل للصورة ثم صدر الجسم
المطلق وهو الفلك وهو الجسم المحيط بالكل ثم ساير الافلاك الى عالم الكون
والطبايع ورقة ولما كان العقل يقبل المدد والكلمة من العلة الاولى
والنفس تقبل من العقل وما دونها يقبل منها اعطت النفس جميع الموجودات
التي دونها انفسها الجزئية بحسب استعدادها فقبلت الجواهر المبراة من
المواد وهي الافلاك والكواكب نفوسا تناسبها وهي الصور الروحانية
وهم الملايكة وهي ارواح شريفة باقية مضيئة وقبلت الجواهر الجسمانية
المظلمة نفوسا تناسبها بالعلة المبدعة الاولى وهو العقل اكمل الموجودات
واقربها الى المبداء الاول وهو يعقل نفسه ويعقل ما دونه من الذوات
ولايزال ما دونها مما صدر بامر الفاعل الاول بعضه عن بعض بحكم ما
جعل من الوسايط يكثف لبعده عن المبداء الذي هو عنصر الكمال والنور
الى ان ينتهي الى ما بعد الاجسام الفلكية وهي ما يلي مقعر فلك القمر من الاجسام
العنصرية الى عنصر التراب وهو اكثفها ثم اقتضت الاسباب القصوى
والامدادات الفايضة من العلة الاولى وتشكلات الاجسام المجردة عن المواد
وقوى ارواحها وهي الافلاك والكواكب والصور الروحانية ولوازم
الحركات من تعيين الازمنة امتزاج تلك الاجسام العنصرية المحصورة
حشو فلك القمر وهي النار والهواء والماء والارض وحدوث اجسام
تركيبية وهي المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان واعطتها
العلة التي تعطي لكل مادة صورتها على حسبها من كثيف والكثف
ولطيف والطف صورا تستفيدها بحسب القابلية منها والاستعداد
فاختلفت الاشكال والصور فكانت في الكثف المولدات وهو المعدن اقصر
النفوس التي حصلت له حركة النمو ثم في النبات اظهر ثم في الحيوان ثم في الانسان
على التمام وهي النفس الناطقة المدركة العلامة وعندما تعينت هذه النفس
وعقلت ذاتها ارتدت تروم الصعود على معراجها الذي تنزلت عليه الى المواد
وحنت الى عالمها الشريف بلطفت وتروحنت فبحسب شوقها اليه وحنينها
وتشبهها به في الصفاء والنورية يكون كمالها وبحسب كدورتها وبعدها
عن الاتصاف باوصافه يكون بعدها وخستها وضعتها فتحصل من هذا
القول ان الموجودات نوعان كليات وجزئيات الكلية منها تسعة تبتدا

من الاكمل الى

١٠٩

[illegible]

من الاكمل الى الانقص اولها فاعل كل شيء وخالق كل شيء لا اله الا هو ثم العقل
ثم النفس الكلية على خلاف بينهم فيهما ثم الطبيعة ثم الهيولى ثم الجسم ثم الفلك
ثم الاركان ثم المولدات والجزئيات تبتداء من الانقص الى الاكمل فمن المعدن الى النبات
الى الحيوان الى الناطق الى العقل الفعال الى العقول المجردة وان الله عز وجل خالق
العقل وصدرت عنه النفس وما بعدها بامداده ونوره واعطى كل شيء
من القوى والحياة ما تستحقه ورقة ومعراج النفس وسعادتها على
هذا الراي مرتب معروف فان كان اشتغالها بهذه الاجسام الحسية لما
وتعلقها يسيرا بحيث لا يرسخ عشقها ولا يتمكن الكلف بها ولا تنسى اللذات
العلوية بلذاتها وكان ترددها على معراجها لاقتباس النور من اصلها
متصلا بقي المعراج معروفا فالها نقيا من القواطع سهلا على العروج
خليا من العوايق فلم تلبث بعد المفارقة ان تقطع مفازته لما تقدم من
معرفتها به وشوقها الى ما وراءه ورقيها عليه الى عالم كمالها فلحقت
بعالمها الذي خلقت واياه من جوهر واحد وهم سكان السموات ونفوس
العوالم البسيطة النورانية واستبدلت من ضيق الجسوم الحرجة المظلمة
سعة السموات وتنعمت بالارواح المقدسة والانوار المشرقة واللذات
الدايمة وبحسب استعدادها للترقي بما التسبيح في محل اعترابها من
التقديس والاتصاف بالصفات الحسنة والنزوع الى العوالم الروحانية
تكون منزلتها في هذه الفسحة والنعيم الذي افضت اليه من ضيق الطبيعة
وظلمات العوالم الكونية ومراتبها بحسب تعداد الافلاك والافضلية
اولا ثم درجات التفضيل لا تحصى او تتصل المعراج والترقي الى ان
تتصل بالمبدع الاول وتتحد به وتصير عقلا بالفعل وهو عالم البقاء
والنور والكمال بحيث لا يتعذر فيه شيء ولا يغيب عنه شيء ولا يقع
فيه الم ولا نقص فلذاتها لذلك غير مشوبة ولا متنغصة ولا محصورة
ولا متناهية فهي باقية ببقائه الدايم متصلة بالعلة الاولى ناظرة اليها وهي
عندهم اقصى السعادة كما قال المشرع في مقام النظر وقالت طايفة منهم
سعادة النفس ولذتها الوقوف على حقايق الاشياء وماهيتها وصلاح
الحال فيها واتصالها بالعقول الفعالة وان يرجع العالم والعلم والمعلوم
منها واحدا والاتصاف بالكمال الانساني ورجوعها الى ذاتها وفرحها
بجوهرها حتى تبصر جميع الموجودات في ذاتها وخلاص جوهرها حتى
تصير تامة لا تحتاج الى غيرها وهي اول لذة من لذات سعادتها ثم العلم
بالمبدع الاول وشرفه وما هو عليه من الفضل والعزة والعلو والكمال
والقرب من الاول الحق وكون جوهرها كجوهره ثم معرفتها بالحق الواحد
وجوده ثم السرور به والفناء في حبه واستحقاق انيته لجميع الانيات

وهويته لجميع الصوتيات ثم الغيبة عنها وعن جوهرها والحضور عنده ورقة
من كلام الحكيم ارسطو في كتابه الغريب الذي ضمنه رأيه واختياره
قال في فصل مخبرا عن نفسه وعن بعض شيوخه وأيمة رأيه على سدرا جه
وبعد عن التهذيب شأن الأوائل اني ربما خلوت بنفسي كثيرا وجعلت
بدني جانبا وصرت كأني مجرد بلا بدن عري من الملابس الطبيعية
فأكون داخلا في ذاتي خارجا من سائر الأشياء فأرى في ذاتي من الحسن
والسناء والبهاء والضياء والمحاسن العجيبة والمناظر الأنيقة ما أبقى له باهتا
فأعلم أني جزء من أجزاء العالم الأعلى الشريف فلما أيقنت بذلك رقيت بذهني
الى العلة الالهية المحيطة بالكل فصرت كأني موضوع متعلق بها فأكون فوق
العالم كله فأراني كأني واقف في ذلك الموقف الشريف المقدس الالهي فأرى هنالك
من النور والبهاء والبهجة والسناء ما لا تقدر الألسن على صفته ولا الأسماع
على نعته ولا الأوهام تحيط به فإذا استغرقني ذلك النور والبهاء لم أطق
على احتماله ولا الصبر عليه فارتددت عاجزا عن النظر إليه وهبطت من
العقل الى الفكر والروية فإذا صرت في عالم الفكر والروية حجبت الفكرة
عني ذلك النور والبهاء وحالت بيني وبينه الأوهام فأبقى متعجبا كيف انحدرت
من ذلك الموضع الشاهق العالي الالهي وصرت سفلا في موضع الفكرة الضيقة
بعد أن قويت نفسي على تخلف بدنها والرجوع الى ذاتها والترقي الى العالم
العقلي ثم الى العالم الالهي مع العقول فوق العوالم كلها حتى صارت في موضع
البهاء والنور والسناء المجتلبة الذي هو علة كل نور وبهاء وسبب كل
دوام وبقاء ومن العجب أن كنت رأيت نفسي ممتلئة نورا وهي في البدن
كهيئتها والبدن معها وهي خارجة عنه على أني لما أطلت الفكرة ومحضت
الروية وأجلت الرأي وصرت كالمتحير المبهوت تذكرت الفلنطوس فإنه
أمر بالطلب والبحث عن جوهر النفس الشريفة والحرص على الصعود الى ذلك
العالم الشريف الأعلى وقال انه من حرص على ذلك وارتقى الى العالم الأعلى ولحق بالحضرة
الالهية والأسباب الكلية جزي أحسن الجزاء اضطرارا فلا ينبغي لأحد أن يفتر
عن الطلب والحرص والجد في الارتقاء الى ذلك العالم وإن تعب وكد ونصب فإن
أمامه الراحة التي لا تعب بعدها في حياة دائمة وعيشة راضية ولذات باقية
لا يتناهى أمدها ولا ينقطع مددها مخلوقة للإنسان كلها والإنسان مخلوق
لها فليس عجزا أن تمر ساعة من عمره في غير ما خلق له من ذلك البين من ترد
في السعي لذلك ظالما لنفسه ومهلكا ذاته وفاعلا بجوهرته النفيسة ما لم
يفعل به أعدى عدو له فيندم حين لا ينفعه الندم انتهى كلامه قالوا وبأ
بهذه السعادة من تعرض اليه فقد تعاطى ما لا تستقل به نفس ولا تطمع فيه
قوة انسانية ورقة واختلف هؤلاء الحكماء في الغاية التي تبلغ اليها النفس

الإنسانية بعد

في بقاء الروح بعد الموت على رأي بعض الحكما

الانسانية بعد المفارقة وتركها تدبير البدن فمنهم من قال لا تتعدى رتبة
العقل الفعال ومنهم من قال تلحق بالعقل الكلي ومنهم من قال تجاوز
ذلك وتلحق بالسبب الأول ومنهم من انكر بعض هذه المبادي من العقول
والنفوس ومنهم من قال العقول تسعة ولا يخل هذا الخلاف بشيء من
طلب السعادة ورقة وسبيل السعادة عندهم الرياضة وعلاج الأخلاق
حتى تصير شبيها بالخير المحض وهو المبدأ وتلطيف السر وأن تصرف عن النفس
شواغل الجسم وترتقي في معارج المحبة والشوق الى ذلك الكمال بالفكرة حتى تحس النفس
بانجذابها الى عالمها وتفيض عليها عجائبه وقد أخبر هؤلاء الالهيون عن أنفسهم
بما ذكرناه آنفا من أنهم نزعوا جلابيب الجسمانية في هذا العالم وترقوا الى العالم العلوي
فأبصروا من نوره ولذاته أمورا مذهلة ثم عادوا الى عالم الحس ورمزوا ذلك في
كتبهم حسبما نقل عن سقراط الدن ومعلم الخير افلاطون وان كانت النفس كدرة
كثيفة غير مستعدة لقبول الأنوار غريقة في بحر الهيولى متعشقة
باللذات الحسية الداثرة دائما لا تعرف غيرها ولا تألف سواها وتوهمها
مستغرق في بحورها وشهواتها عليها غالبة مستعلية حتى اعشوشب
المعراج وسدت الطرق وخفيت الأنوار ودرست الأعلام بقيت بعد
مفارقة البدن ولذاتها التي كانت لا تعرف غيرها ولا تتصل اليها من
غيره حايرة حزينة تطلبه وتندب عليه وتتلهف شوقا الى عادتها
منه وتتهالك على رد فائتها وليس لها الى العروج حيلة ولا الى الخلاص
سبيل فهي تطلب الفها سفلا بمنزلة من فقد سمعه وبصره وحركة
جوارحه واحاطت به المؤذيات والآلام فكانت مع اجناسها من
الأرواح المبلسة والنفوس الشقية الدخانية الشيطانية وهي أيضا
حالة بؤس وشقاء لا تعبر عنها الألسنة ولا تشرحها فنون العبارة
وإن كان الأمر متوسطا كان المنتهى متوسطا وعلى كل حال فهي بما
جبلت عليه من النورانية قبل ارتباطها بالأجسام إن بقيت فيها من الخير
بقية أو من حالها الأولى رائحة لا تزال حريصة على الخلاص فبحسب
استعدادها ووفور الأجزاء الخيرية وامكان انفكاكها من أسر الطبيعة
والتباس الأرواح المقدسة والصور الروحانية لها الرحمة والنور
من العلة الأولى يكون خلاصها أو مهلكها وقد تبين أن هؤلاء
محبون مشتاقون الى نور السموات والأرض وأن سعادتهم متسببة عن محبته
ورقة الفرع الثاني في رأي أهل الأنوار من الأقدمين قال المؤلف رحمه الله
رأى معلم الخير ومن قبله من زمان والد الحكماء هرمس الى زمانه من الأساطين
في طريقة الاشراق والكلام في النور والظلمة التي كانت حكماء الفرس مثل بزرجمهر
وغيره أنه إن اتفق في الوقت حكيم متوغل في البحث والتأله فله الرياسة وهو خليفة

الله فان لم يتفق فالمتوغل في التاله المتوسط في البحث ولا رياسة في ارض الله
للباحث المتوغل في البحث الذي لا يتوغل في التاله لا يخلو عنه العالم وهو احق
من الباحث فحسب اذ لابد للخلافة من التلقي وليس المقصود بهذه الرياسة
رياسة الغلبة بل هو المنتهى عند الكافة من بعدهم بالقطب ويدعون
انهم لا ينتظم امرهم في هذه القواعد الاشراقية دون سوانح نورية وكما
ان المحسوسات بنيت لما شوهدت علوم صحيحة كالهيئة وغيرها فكذلك
ما يشاهدون من الروحانيات اشياء ثم يبنون عليها ومن ليس هذا سبيله
عندهم فليس من الحكمة في شيء واول ما يوصلونه انه ان كان في الوجود
ما لا يحتاج الى تعريفه وشرحه فهو الشيء الظاهر ولا شيء اظهر من النور فلا
شيء اغنى منه عن التعريف وان الشيء ينقسم الى نور وضوء في حقيقته
والى ما ليس بنور ولا ضوء والنور ينقسم الى ما هو هيئة لغيره وهو
العارض والى نور ليس بهيئة لغيره وهو المحض او المجرد وما ليس بنور
في حقيقته ينقسم الى مستغن عن المحال ويسمونه الجوهر الغاسق والى
ما هو هيئة لغيره وهي الهيئة الظلمانية والبرزخ هو الجسم ويرسم بانه
الجوهر الذي يقصد بالاشارة وكل غير نور او غير نوراني مظلم والبرزخ
اذا انتفى عنه لا يحتاج في كونه مظلما الى شيء اخر ويعنون بذلك ما زال عنه
النور فان ما لا يزول عنه النور يكون كالشمس وغيرها اذ يشاركها في
البرزخية ما يزول عنه الضوء وفارقته بالضوء الدائم لا ان نورها
نور عارض وحامله جوهر غاسق والنور العارض ليس بحي في نفسه
ولانه يفتقر الى الغاسق ومعطي الانوار للبرازخ غير برزخ ولا جوهر غاسق
والنور المحض حي والحي هو الدراك الفعال والحياة ان يكون الشيء
ظاهرا لنفسه فالنور المحض حي وكل حي فهو نور محض والنور في نفسه
لا يختلف حقيقته لا بالكمال ولا بالنقصان فتعددت الانوار الى نور مجرد
وغير مجرد وكان الكمال المحض لنور الانوار وهو الحي المدرك بذاته لذاته
الغني الواحد نور الانوار القاهر لكل شيء الذي لا يمكن عليه العدم وهو
الوحداني في ذاته من غير شرط وما سواه مشروط به ولا تلحقه هيئة
ولا نورانية ولا ظلمانية وهو يقهر ما دونه من الانوار ولا تقهره انما
حسبها ان تعشقه ويعشق هو غيره لان جماله وهو اكمل الكمال ظاهر له
فهو معشوق لذاته ولغيره فانتظم الوجود كله من المحبة والقهر واول
ما صدر عنه النور الاقرب والنور الاقرب مشاهدة لنور الانوار وشروق
منه عليه ومحبته لنفسه مقهورة في نور محبة نور الانوار ثم تعددت الانوار
القاهرة والنور الاصفهبذ اظنهم يعنون به النفس والانوار المدبرة
الكواكب والملائكة واطردت عجائب الترتيب والنسب في عالم الانوار عللا

ومعلولات الى

ومعلولات الى اقصى درجات عالم الشهادة واما البرازخ وهيئاتها
فجعلوا كل جسم اما ان يكون فاردا وهو ما لا يتركب من برزخين او مزدوجا
والفارد اما حاجزا وهو الذي يمنع النور بالكلية او لطيفا ولا يمنعه
او مقتصدا وهو يمنعه منعا غير تام وله في المنع مراتب فكانت الافلاك
حاجزها مستنير وغيرها حاجزها لطيف وما تحتها البرزخ الغاسق وهو
منقسم بالاقسام الثلاثة حاجز كالارض مقتصد كالماء لطيف كالفضاء
وليس بيننا وبين البرازخ العلوية حاجز ولا مقتصد واذا فتشت الاشياء لم
تجد ما يؤثر في البعيد والقريب غير النور ولما كانت المحبة والقهر من النور
والحركة والحرارة ايضا معلولاته صارت الحرارة لها مدخل في النزوعات
والشهوات والغضب وقوام الجميع بالحركة وصارت الاشواق موجبة
الحركات فتنزل من بعض الانوار القاهرة وهو صاحب طلسم النوع الناطق
وهو القريب من عظماء الملكوت روان بخش روح القدس واهب العلم
والتاييد معطي الحياة والفضيلة على المزاج الاتم الانساني نور مجرد هو النور
المتصرف في الصياصي الانسانية وهو الاصفهبذ المدبر للناسوت وهو المشير الى
نفسه بالانية وهذا النور الاصفهبذ لا يتصرف في البرزخ الا بتوسط مناسبة ما
وهي ما له مع الجرم اللطيف الذي سموه بالروح ومنبعه التجويف الايسر من
القلب اذ فيه الاعتدال والبعد عن التضاد ما شابه البرازخ العلوية
وفيه من الاقتصاد ما يظهر عند الخيال ومن الحاجزية ما يقبل النور ويحفظه
وفيه من اللطافة والحرارة والحركة المناسبة للنور ولمناسبة النفوس مع النور
صارت نافرة عن الظلمات منبسطة عند مشاهدة الانوار وسبب تعلق
النفوس بالذهب والياقوت وكان محبوبا لها ما حصل فيه من البرزخ النوري
الشبيه بالبرازخ العلوية وانوارها فاكتسب عزا من جهة كمال شانه وامرا يناسب
المحبة للبصيص النوري والحيوانات تقصد النور في الظلم وتعشق النور وهذا
النور الاصفهبذ استدعاه المزاج البرزخي باستعداد المستدعي لوجوده فله لقواه
الف مع صيصيته وهي وعاء لاثاره ومعسكر ولما عشقته القوى الظلمانية
تشبثت به وجذبته الى عالمها عن عالم النور المحض الذي لا يشوبه ظلمة برزخية
فانقطع شوقه عن عالم النور المحض الى الظلمات ولذلك قال برد اسف اي
خلق يغلب على النور الاصفهبذ واي هيئة ظلمانية تمكن فيه وركن اليها
هو موجب ان يكون بعد فساد صيصيته منتقلا علاقته الى صيصية مناسبة
لتلك الهيئة الظلمانية من الحيوانات المنتكسة فان النور الاصفهبذ اذا
فارق الصيصية الانسانية وهو مظلم مشتاق الى الظلمات ولم يعلم سنخه
وعالم النور تمكنت فيه العوالم الردية وجذبته الظلمات والقائلون
بالنقل منهم كثير وقد ذهب اليه اسلاميون فالنور المدبر اذا لم تقهره

شواغل البرزخ يكون شوقه الى عالم النور القدسي اكثر الى الغواسق فكلما ازداد
نورا وضوءا ازداد عشقا ومحبة الى النور القاهر وازداد غنى وقربا من
نور الانوار والانوار الاصفهبدية اذا قهرت الجواهر الغاسقة وقوي
عشقها وشوقها الى نور الانوار وحصل لها ملكة الاتصال بعالم
النور المحض اذا فسدت صياصيها لا تنجذب الى صياص اخر لكمال قوتها
وانجذابها الى ينابيع النور المتقوي بالشوارق العظيمة العاشق لسنخه
ينبوع الحياة فتتخلص الى عالم النور المحض وتصير قدسيا بتقديس
نور الانوار والشوق حامل الذوات الدراكة الى نور الانوار فالاتم شوقا
اتم انجذابا وارتفاعا الى النور الاعلى ومن لم يلتذ باشراقات القواهر
النورانية وانكر اللذة الحقيقية كان كالعنين اذا انكر لذة الوقاع
وزفه فكمال النور الاصفهبد اعطاء قوتي قهره ومحبته حقهما
فان القهر للنور على ما تحته والمحبة الى ما فوقه من شانه فينبغي ان
يسلط قهره على الصيصية الظلمانية ومحبته على عالم النور واذا
كتبت عليه الشقاوة تقع محبته وعشقه على الغواسق فتقهره الظلمات وانما تقع
محبته على عالم النور كما ينبغي اذا عرف ذاته وعرف عوالم النور وترتيب الوجود
والمعاد على حسب الطاقة البشرية ولما كان تدبير الصيصية والعناية بها
ايضا ضروريا فاجود الاخلاق الاعتدال في الامور الشهوانية والغضبية وفي
صرف الفكر الى المهمات البدنية والاخلاص لمن لم يكن اكبر همه الاخرة
واكثر فكره في عالم الانوار واذا تجلى النور الاصفهبد بالاطلاق على الحقائق
وعشق ينبوع الحياة والنور وتطهر من رجس البرازخ اذا شاهد عالم النور
المحض بعد موت البدن تخلص من صيصيته وانعكست عليه اشراقات لا تتناهى
من نور الانوار من غير واسطة ومع الواسطة كما سبقت الاشارة اليه وبما
اشرق عليه من كل واحد مرارا لا تتناهى في اشراقات ودوائر عقلية نورانية
يزيد رونقها في اشراق جلال نور الانوار ومشاهده وكما ان النور الاصفهبد
لما كان له تعلق بالبرزخ وكانت الصيصية مظهره يتوهم انه فيها فان لم
يكن فيها فالانوار المدبرة اذا ما رقت قربت من الانوار القاهرة ونور
الانوار وكثرة علاقتها العشقية يتوهم معها انها هي فتصير الانوار
القاهرة العالية مظاهر للمدبرات كما كانت الابدان مظاهر لها وبحسب ما
يزداد المحبة المشوبة بالغلبة ازدادت اللذة والانس في عالمها وكذا يتعاشق
الحيوانات ههنا فما قولك في عالم المحبة الحقيقية التامة والقهر التام الخالص
الذي كله نور وصفاء وبصيص وحياة فيقع في لذة وعشق وقهر ومشاهدة
لا تقاس بذلك لذة قط وقهر العالم الاعلى غير مفسد اذ الطبيعة القابلة للعدم
منتفية بل تكمل اللذة والمدبرات الطاهرة الشيقة بالقواهر مقدسة بقدس

طوبى لهم

١١٢ ٢١٩

عيون العلم

وفصوله

ربما لا يعاد او يعاود الاختيار الثالث يشتمل على جلب الماء لسقي هذه
الارض الموصوفة من عيون العلم في حد ولي العقل المقرر
والنقل المحرر وفيه مقدمة المقدمة في شيء من فضل العلم وتعدد اجناسه
قال المؤلف رحمه الله ورضي عنه العلم وصف كمال وبه شرف
الملائكة والانبياء وهو جامع بين سعادة الدنيا والاخرة اما الدنيا فبافادته
الاجلال من الملوك والسوقة وظهور الفضل ووجوب الاحترام وهذا اذا
اعتبرته حظ فان ومجنى ثمرة حرمان واما الاخرة فاعظم الاشياء رتبة
في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولا
يتوصل اليها على سبيل الاكتساب الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا
بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة العلم الا ان الفلاح
لا يحتاج من العلم الا لما ينفعه فيما هو بسبيله والماء الذي يحتاج اليه
هذه الارض المباركة وهو قليل لغناها وغبطها ودسمها ونداوة ثراها
وتمام القول في هذا الغرض ينظر في فضل المقدار وفضل العلم من كثرة
القول وتحرره وشهرته بحيث لا يحسن ان نطول به واجناس العلوم
الى زماننا هذا لمن تشرف بكمال استعداده الى تحصيلها هي المشهورة بين
عالم الانسان بحسبه مطلقا او بحسبه مقيدا ما بين قديمها وحديثها
تحصيلا يحسب به من اهلها ويصح له الاتصاف بها وهي درجة ذوي الملكة
العامة من النظار المتبحرين كالرئيس ابي علي وامثاله فقد حكي من سيرته
ما يدل على ذلك ولا يبعد عنه غيره وكالقاضي ابي الوليد ابن رشد وامثالهما
واجناس العلوم منها لسانية ادبية كصناعة النحو وهي التي تنظر في احكام
العوامل واحكام تصريف الكلمات وما يتعلق بذلك واللغة وهي علم
مدلول مفردات لسان العرب والشعر وهو عند العرب الكلام الموزون
والعروض ميزانه الذي ترجع اليه اجزاؤه وهو من اجزاء صناعة النحو



مقيدا ببعض الالسنة والاغراض والقوافي احكام في بعض فن الشعر
من جهة اللسان والكتابة وهي تصريف الكلام المسجع والمرسل في الاغراض
خبرا واستخبارا او طلبا وغيره بشروط ذلك ويتعلق به علم البيان وهو ينظر
في احوال المعاني من الفنين وصنعة البديع وينظر في احوال الالفاظ وما
يعرض لها عند الاضافات والتركيبات التماسا للكمال واجتنابا للضد والتاريخ
وهو الاخبار الماضية ويتعلق به النسب والسير وحسب بعض الناس من علوم
الادب الزجر وهو الاستدلال بالفاظ وحركات حيوان على امور مستقبلة والسحر
وهو الحيلة على استمالة النفوس حتى يقع التصريف والسيميا من هذا القبيل
والعزائم رقى يداوي بها الجنون التي ينسب المامها بالانسان والحيل والنيرنجيات
اما مغاليط او خواص والشرعية كتاب الله وعلم مدلوله من قصص واحكام

او تفصيل العلوم التي ذكر

٢٠ ح
وحسبه

وموعظة وقراءات وناسخ ومنسوخ وهذا هو علم التفسير وعلم الحديث
وهو المعرفة بالمتون والاسانيد والاعزية والناسخ والرجال وعلم اصول الدين
وهو علم الكلام وهو الاستدلال على ما يحتاج في العقد الى الاستدلال من امور
المعبود وصفاته والنبوة والمعاد وعلم اصول الفقه وهو الكلام في
الاحكام الشرعية عن الادلة والفروع وهي الاراء المستنبطة من الاصول في
الاحكام الجزئية وعلم الوعظ وهو الترهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة
وعلم التخلق ومكارم الاخلاق طرايق اهل الصوفية وعلم المنامات
وما يدل عليه اصنافها وهو علم العبارة للرؤيا والعلوم القديمة المنسوبة
الى الفلسفة تشتمل على طبيعيات ورياضيات وما بعد الطبيعية فالطبيعيات
وهو الاسفل ينظر في الاثار العلوية الكائنة في الجو من البروق والرعود
وغيرها ويعطي اسبابها والكاينة في الارض والعلم بالنبات والحيوان
ويدخل فيه الطب والبيطرة والبزدرة والفلاحة والرياضيات
وهو الاوسط فينظر فيه في العدد وهو الحساب وخواصه وحيله وفي
الهندسة وهو المقادير والسطوح والمجسمات وفيه المساحة والتنجيم
والهيئة وصناعة الالحان والعلم الاعلى وهو ما بعد الطبيعية
والعلم الالهي ينظر في وحدانية الله وما يوصف به وكيف صدر عنه الخلق
وفي السياسات من ذات ومنزل ومدينة ويستعمل في جميع انحا الفلسفة
صناعة المنطق وصناعة المنطق تشتمل على قوانين اذا روعيت حصل بها
اليقين في كل صناعة او علم الفصل الاول جدول النقل وفيه
مذنبان شرط الوجوب وشرط الكمال فشرط الكمال ان يعلم بعض هذه العلوم
فيعلم من علم الكلام مسايل يناظر بها عن اعتقاده كوجوب وجود الله عز وجل
واثبات الصفات واعتقاد راي الاشعرية فيها وحدث العالم وصدق النبوة
والمعاد مستدلا على ذلك ومن فروع الفقه ما يضطر اليه في العبادات وبعض جملته
ومعاشه من قسم المعاملات ويعرف تاويل ما يجب تاويله من كتاب الله ويحفظ كثيرا منه
المفصل فما دونه لصلاته وان يحفظ من السنن شيئا لاداب دينه سبيل اقتدايه
النحو ولو شيئا من المبادي ومن اللغة كذلك لكونهما آلة لهذه البضاعة ويترك باطنه
نسيحا لما به من علم الاخرة وشرط الوجوب من جدول النقل ان يعلم كلمتي الشهادة
ويفهم معناهما ويحقق مدلولهما وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله ويحمل
نفسه عن كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال واقامة البرهان بل اعتقاد اياه
وتصديقه به قطعا ويقينا من غير شك ولا ريب ولا تردد نفس فان هذا يحصل
للمومنين بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان ويلحق بذلك كلمتي الايمان من
بالجنة والنار والنشر والحشر حتى يومن بذلك اذ يلزمه من تصديق الرسول فهم المعنى
رسالته التي جاء بها وبلغها وان من اطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاه فله النار

ثم علم الطهارة

ثم علم الطهارة والصلاة جميعا واتقان ذلك مع ساير الاركان حسبما تحصل
من اختيار الحرث وفيه الاعمال وهذا القدر كاف مع مداومة العمل والمحاض
الوجهة الى الله سبحانه ورفض الشواغل البدنية والترقي الى الورع والانسلاخ
من رق عالم الشهادة وما يضطر اليه من علم بعد هذا يحصل له نتيجة عن
التقوى حسبما وعد الله اذ يقول واتقوا الله ويعلمكم الله الفصل الثاني
جدول العقل وفيه مذنبان شرط كمال وشرط وجوب فشرط الكمال
فيه ان يعلم وجود ذات الله وقدمه وبقاه وانه ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض ولا تتعين له جهة ولا يستقر في مكان وانه واحد وانه مرئي في الاخرة
ويعلم انه حي عالم قادر سميع بصير متكلم منزه عن طروق الحوادث
وان كلامه وعلمه وارادته كل ذلك قديم وان افعال عباده مخلوقة له
وانها مرادة له ومكتسبة لعباده وان خلقه الخلق على سبيل التفضل وانه
يفعل ما يريد ويكلف ما لا يطاق ولا يلزمه مراعاة الاصلح وانه لا واجب
الا بالشرع وان بعث الانبياء من الجايزات وان نبوة رسول الله محمد صلى الله
عليه وسلم نبوة صحيحة ثابتة مؤيدة بالمعجزات وان الحشر والنشر وعذاب
القبور وسوال الملكين والميزان والصراط وخلق الجنة والنار كل ذلك حق ثابت
وان التسلسل الاستدلال على ذلك او اكثره كان ابرا له من مراعاة من يرى ان اعتقاد
وجود الله وصفاته لا يخلص فيه التقليد ويسمى كمال الكمال مثل ان يستدل على
حدث العالم بان اجسامه لا بد ان تكون ساكنة او متحركة ولا يعقل جسم
ببديهة العقل الا ساكنا او متحركا والحركة والسكون حادثان متباينان وما لا يخلو
من الحوادث فهو حادث وعلى وجود الله بان الحادث لا يستغني في حدوثه
عن سبب يحدثه وقد تبين ان العالم حادث فاذا لا يستغني في حدوثه عن
سبب وعلى قدمه بانه لو كان حادثا لافتقر الى محدث والمحدث الى محدث ولزم
التسلسل وهو محال وعلى ازليته وابديته وانه لا يعدم فلو جاز ان يعدم
شي يتصور د وامه بنفسه لجاز ان يوجد بنفسه ثم احتاج حصول
الوجود الى سبب فكذلك يحتاج حصول العدم لسبب ولا ينعدم بمعدوم
يضاده لانه لو كان قديما لاستحال وجوده معه وقد ثبت القدم وان كان
الضد حادثا كان محالا اذ ليس الحادث في مضادته القديم حتى يقطع
وجوده باولى من القديم في مضادته للحادث برفع وجوده والقديم اقوى
من الحادث وعلى انه ليس بجسم اذ الجسم عبارة عن المؤتلف من
الجواهر مولف من جواهر واذا بطل كونه جوهرا بطل كونه جسما وعلى انه ليس بعرض قايم بجسم
ولا حال في محل ان العرض ما يحل في الجسم وكل جسم فهو حادث ويكون محدثه
موجودا قبله فكيف يكون حالا في الجسم وقد كان موجودا في الازل وحده وما
معه غيره ثم احدث الاجسام والاعراض بعدها وعلى انه عالم قدير وهذه

انه مستقل بذاته ليس مستحيلة على الاغراض وقد تحصل من هذه الاصول ان المعقول من كونه بجهة
جوهر ولا عرض **وعلى تنزيهه عن** الاختصاص بالجهة اختصاص العرض وقد استحال
انه مختص بالحيز اختصاص الجوهر او يختص بالجوهر اختصاص العرض وقد استوى
وعلى تنزيهه عن المكان وان الاستوا على العرش بطريق القهر والاستيلاء
بشر على العراق فلو نزل على التمكن والاستقرار لزم كونه جسما مماسا للعرش وهو
محال **وعلى كونه مرئيا بالبصر** في الاخرة كما جاز ان يعلم من غير كيفية ولا صورة
جاز ان يرى كذلك **وعلى انه واحد** قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **وعلى**
انه قادر انه من راي ثوبا حسن الرقم ثم توهم ان يتجه صدره عن ميت او انسان
دون قدرة لم يعد من العقلا **وعلى انه عالم** لا دليل أقرب من قوله الا يعلم من خلق
فقد ارشدنا الى الاستدلال بالخلق على العلم **وعلى انه حي** من ثبت علمه وقدرته
ثبت حياته **وعلى كونه مريدا لافعاله** ان كل فعل صدر عنه امكن صدر ضده وما
لا ضد له امكن ان يصدر ضده ذلك منه بعينه قبله او بعده والقدرة تناسب
الضدين والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة للقدرة الى احد المقدورين
وعلى انه سميع بصير بان السمع والبصر كمال فكيف يكون المخلوق اكمل **وعلى**
انه متكلم بكلام هو وصف قايم بذاته ليس بحرف ولا صوت الكلام في الحقيقة
كلام النفس والاصوات قطعت الحروف للدلالة **قال الشاعر**

ان الكلام لفي الفواد وانما ... جعل اللسان على الفواد دليلا

ومن قال اللساني حادث وما يحدث فيه بقدرته الحادثة قديم ظاهر الجهل **وعلى**
ان كلامه القايم بنفسه قديم وكذلك جميع صفاته فانه يستحيل ان يكون محلا
للحوادث بل يجب لصفاته من نعت القديم ما يجب لذاته لان محل الحوادث لا
يخلوا عنها وما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث وانما يثبت
نعت الحدثان للاجسام **ويتفرع من هذا** ان كلامه قديم قايم بذاته وانما
الحادث الاصوات الدالة عليه **وعلى ان علمه قديم** وانه لم يزل عالما بذاته
وبما يحدثه وبه حدثت المخلوقات وهي متشوقة له قبل حدوثها اذ لو خلق
العلم بقدوم زيد عند الفجر ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلع الفجر لكان قدوم زيد
عند طلوعه معلوما بذلك العلم من غير تجدد علم اخر **وعلى ان ارادته قديمة**
متعلقة في القدم باحداث الحادثات في اوقاتها على مقتضى العلم انها لو كانت حادثة
بذاته لصار محلا للحوادث او في غير ذاته لم يكن هو مريدا بها ويفتقر حدوثها
الى ارادة اخرى ثم اخرى ثم اخرى ويتسلسل **وعلى انه حي بحياة وعالم بعلم**
وكذلك جميع الصفات بان قول القايل عالم بلا علم حي بلا حياة كقوله سبحانه بلا
وعلم بلا عالم وهو غير متصور فانها متلازمات ولا يتصور فعل بلا فاعل
ولا فرق بين جواز انفكاك العلم عن العالم وانفكاكه عن المعلوم **وعلى ان**
كل حادث في العالم اختراعه وكل فعل خلقه فهو فعله اذا قدرته تامة

متعلقة بحركة ابدان العباد والحركات متقابلة وتعلق القدرة بها لذاتها
فما الذي قصر تعلق القدرة على بعض الحركات واحكام بعض الحيوان للصنايع
مع كونها ليست ذوات فكر ولا روية من الدلايل **وعلى كونه متفضلا بالايجاد**
من غير وجوب ان المراد بالواجب اما الفعل الذي في تركه ضرر اما اجل كما يقال
يجب على العبد طاعة مولاه او عاجل كما يقال يجب على العطشان ان يشرب الما حتى
لا يموت او يراد به الذي عدمه يودي الى محال كما يقال وجود المعلوم واجب اذ
عدمه يودي للمحال فان اراد بان الخلق واجب عليه بالمعنى الاول فقد عرضه
للاضرار او الثاني فهو مسلم او بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم او الثالث فهو غير
مفهوم فان قال يجب لمصلحة عباده فهو فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة
العباد لم يكن الوجوب في حقه معنى **وعلى جواز تكليف ما لا يطاق عليه** انه لو لم
يجز لاستحال سوال رفعه وقد سيل في القران واخبر الله نبيه عم بان ابا جهل لا يصدقه
ثم امره ان يصدقه **وعلى ان له ايلام الخلق من غير جرم سابق** فانه متصرف
في ملكه ولا يتصور ان يعدو ملكه والظلم التصرف في ملك الغير وهو محال عليه
ولا يسيل عما يفعل لانه لا يجب عليه شي ولا يعقل في حقه الوجوب **وعلى ان معرفة**
الله تعالى وطاعته واجبة بايجاب الله والشرع لا بالعقل ان العقل ان اوجب
الطاعة فلغير فايدة وهو محال اذ العقل لا يعبث او لفايدة فيرجع الى المعبود
وهو منزه عن الاغراض والفوايد او للعبد وهو لا غرض له في الحال بما يتعبه
ويصرفه عن شهواته وليس في المال الا ثواب وعقاب ولم يميز ذلك الا بالشرع
وعلى انه لا يستحيل بعث الانبياء لكون العقل مندوحة عنهم ان لا يهتدي الى
الافعال المنجية في الاخرة فان العقل كما لا يهتدي للادوية المنجية من المرض كذلك
لا يهتدي المنجية في الاخرة سواء فالنبي طبيب يعرف صدقه بالمعجزة كما يعرف
صدق الطبيب بالتجربة **وعلى ان الله نسخ بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه**
وسلم الشرايع وختم به النبيين بالمعجزات ونطق الجماد والقران مع الاجماع على
قتله واتيانه بالحكم وانبائه بالغيب مع الامية ووجه دلالة المعجزة على صدقه
ان كل ما عجز عنه البشر لا يمكن ان يكون فعله الا لله فمهما كان مقرونا بتحدي
النبي نزل بمنزلة قوله صدقت كقول من يخاطب الرعية عن الملك بين يديه
ويقول ان كنت صادقا فقم عن سريرك ثلاثا واقعد فانه ان فعل الملك ذلك
حصل العلم الضروري ان فعله بمنزلة قوله صدقت **وعلى ما اخبر به** من حشر
ونشر لامكانه عقلا ومعناه الاعادة انه مقدور له كابتداء الانشا والاعادة
ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول **وعلى فتنة القبر والملكين** بانه ممكن
اذ ليس يستدعي الاعادة بجزء من الاجزاء يفهم به الخطاب وهو ممكن اذ
النايم ساكن بظاهره وهو يدرك الالام بباطنه ويحس باثرها عند الميزان
والصراط ان القادر على الايجاد قادر ان يحدث في الاعمال وزنا تصير به

العقل صح

الذي قطع به معاذ العرب في عنفوان البلاغة وعصمته

مَعْلومة وكما يسير الطير في الهوي يسير الانسان على صراط وعلى خلق الجنة والله
اجرا قوله اعدت على الظاهر فهذه تفاصيل بين البرهان والاقناع وما وراء
ذلك من اقامة القواعد فهي من السمعيات وشانه منه شان غيره ولو وجد
اقرب الى النفوس العامية مما جلبنا لجلبناه فكتابنا مقصود لا غير هذا ولو ترعنا
الكلاميات لاختصرنا واخترنا وانتقينا والاحاطة لله وشرط الوجوب في هذا
الجدول مع الاختصار هو لباب ما تقرر من هذه المسايل الجارية مجرى
الاستدلال وترك ما يقع فيه التوقيف الى التوفيق والقصد به الى الاهم
فالاهم والله ولي الارشاد سبحانه لا اله الا هو رب العرش العظيم

الفصل الثالث في المقدار المحتاج اليه من الماء هذا قال المؤلف رحمه الله

ولما كانت حركات الفلاحة في غرس الاشجار وبذر اصناف النبات تحصر
زمان محدود وفصل موجود يسمى العمل في اوله مبادرة وتبكيرا وفي وسطه
توسطا واعتدالا وفي اخره تاخيرا وتفويتا وان افرط سمي ضارا وتضييعا
وان زاد خرج الوقت ولم ينظر في الاسم ولا في المسمى ولا يمكن رد الوقت ووقع
الندم وتقطعت الاسباب وصفرت الكف فكذلك هذه الفلاحة فصلها القدر
لها العمر بين اثارة مدره واجتناء ثمره ولم يتبين حده ولا تعين عرضه ومباشرها
وهو الفلاح يتوقع الفوت وخروج الفصل مع الانفاس فان تشاغل صاحب
هذه المهنة باستعظام المياه ووزنها والاستكثار من تعرف اوصافها والنظر
في المياه بحكم الاجرار من اجاج وملح وعذب مشروب ورعاف متروك واحصاء
المنافع وهيآتها ونسبتها الى الاماكن وذكر ما تمر به في جداولها من الاحواز وما
تنبته حافاتها من العشب على اختلافه فقد ضاع له الوقت في غير فائدة ولذلك ان جلب
من هذا الماء فوق الحاجة مع غنا هذه الارض ودودها وكرمها ساء اثره وافسد
المسالك والمشارب اكثاره وعم طبيعة الارض برده وحشد الخصب كثيرة ومزج
الارض نفعه وكثر العشب اغراقه وركوده وتعذر على الفلاح عند الضجر به
قطعه واعياه من شدة ردمه وكان يعلاجه عن ضرورات الفلاحة شغله
وضايقه في مصلحة الارض همه به وفكره ولله در القايل
فسقى ديارك غير مفسدها ❊ صوب الربيع وديمة تهمي
والاستصحاب عند خوف الافساد مشروع وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوالينا لا علينا معروف وقوله نافعا غير ضار مشهور ولا حاجة بصاحب
الفلاحة الى علم ما لا يفيد عمل الفلاحة من حيث كونه فلاحا وما تحقق به اصول
وفصولها وبقدر توفر اقتدائه بمشيختها اولي الشهرة واعلام الاقتدا الذين
اثروا من كدها واستغنوا عن محاولتها تكون قرة عينه وصلاح غلته وزكاة
ربعه اذا وافق مشيئة ربه وقد قطع كثير من الناس في زماننا وقبله
الاشتغال بعلم هذه الفلاحة عن عملها في المدن والمجتمعات فكانت لهم الشهرة

بالكلام في الالات

بالكلام في الالات واوصاف السائمة وتفصيل الحبوب وتقدير الشروب
والمهارة في معرفة الانوا والترأس على الزراعين وكانوا عند فوز العاملين
بنتايج كدهم وفوايد ايمانهم عالة يتفقهون بين يدي الفايز بالجني
العايد من نصب الكد بنيل المنى يناد ون تصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
ولا يجمل بذي المروءة ان يكون كلا على غيره ولا يحك جلد احد مثل ظفره جعلنا
الله ممن ارشد سعيه ووفق قصده وعند اخذ الكفاية من السقي وصرف الوكد
الى رعي مصلحة الارض وتخلية ما بينها وبين شمس تجلي الحق القت ما فيها
باذن ربها جل جلاله فلاحت العجايب الغايبة ووقع الانتقال من درجة
العاملة الى الكشف ثم اعتلقت اليد بالعروة الوثقى والله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب

الفصل الرابع في غبار التكوين وسبب التكييف والتلوين قال المؤلف رحمه الله

ويحسب دمن هذه الارض
يكون ريعها وهو قسمان حلال يزكي الفلاحة وينفعها وحرام يذهب
البركة ويرفعها فمنزلة الحلال لديها منزلة ادمانها بما جرب غبطه وخبر
نفعه وظهر على الخضر سره ومنزلة الحرام منها منزلة ادمانها بالرماد
والجيار وذريع البحار بملء الارض سما ويوسعها ضرا ويقطع منها النبات
راسا وثم عرض ثالث وهو ما يخل من قسم الحلال بمخل الورع حتى لم يبق
فيه العلاج حجرا صلدا ولا عظما صلبا ولا بزرا مضرا وارض هذه الشجرة
بخصوص لا يحتاج من هذا الغرض الا بلغة يسيرة مما عولج بمخل الورع
فهي لزكاتها عنه وبالزهد فيه كريمة سنية والشوف الى اصنافه مجال على كتب
الفقه فلينظره فيها من اراده

الاختيار الرابع في الحرث واخراج لبن هذه الفلاحة من بين الدم والفرث

وينقسم الى اقسام القسم الاول
من الاختيار الرابع في القليب الاول قال الله عز وجل من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب وهذا القليب هو شق الارض بحركات التكليف وتهيئتها
لما يراد منها من ابداع بذر وغرس نواة والمقصود به الطهارة من الاحداث
الظاهرة والاحداث النجاسات من جماد او حيوان او اجزايهما حسب ما فصل في كتب
العبادات من الفقه والمستعمل في ازالتها جامد كالحجر ومايع وهو الماء
الذي لم يفاحش تغيره وصورة الطهارة تنظيف الجوارح الخاصة ثم تنظيف
البدن على العموم من استنجاء ووضوء وطهارة كبرى وكل ما لا يتوصل الى
واجب العبادة الا به وصورة التيمم النايب عن الماء اذا تعذر وكل ذلك
متداول معلوم الشروط والاركان معروف المظان من كتاب ومعلم اهل
الاسواق كثير الوجود والحمد لله ثم الصلوة وحركاتها وكونها من نية
وتكبير وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود وتشهد معروف ايضا

واختلافها في العدد والسر والجهر بحسب ليل ونهار وجمعة وعيد وجنازة وخسوف واستسقاء ونافلة معروف ويتخللها من آداب ومنهيات واصول علل وارتقاع خلل ودعوات ووسايل كثير وموجود مشهور معقود للخلق مفتح الغلق ثم الزكاة وانواع الزكاة من النعم وزكاة الفطر وشروطها من الملك والنصاب وحول الحول وتحقيق نوع المزكى وجعل ذلك في الاصناف الثمانية المذكورة في القرآن ثم الصوم وهو الامساك عن الطعام والشراب والمواقعة من فجر اليوم المصوم فيه الى مغيب شمسه بشروط ذلك من رؤية الاهلة في الفرض والنية والامساك عمدا ويتبعه من الفضائل سحورا وسواكا واعتكافا وكفا للسان ويلحق به من التطوع والاوراد ما هو ايضا معروف والحمد لله ثم الحج وما يشتمل عليه من ركن وشرط بحسب مراعاة حجة الاسلام وغيرها كالوقت والدين والبلوغ والحرية والعقل والاستطاعة والاحرام والسعي والطواف والحلق واحكام العمرة وما يتبع ذلك كله من ادب ونسك ودعاء ونية ثم كمال زيادة وهذا ايضا كله مقرر معروف حتى لا يخلوا مصر من حاج قد تعلمه ومن رفقائه تسلمه والحمد لله ويكون هذا القليب الاول لنظر ناظر الاسلام ولنقتصر منه على هذا القدر القسم الثاني وهو اعادة السلة وهو في الطهارة وتطهير الجوارح من الجرايم والآثام بكفها عما ينكر شرعا من وضايف اذن وعين ولسان وفم ويد وفرج ورجل ولكل واحد من هذه الاعضاء تصرفات تخصه ثم في الصلوة وهو تحصيل المعاني التي تتم بها حياة الصلوة من الحضور بالقلب والتفهم للذكر والتعظيم لله والهيبة لمناجاة الله والحيا من الله ثم في الزكاة وهي ان يعلم ان الزكاة تمام للوفاء بكلمة التوحيد للاستهانة بالمحبوب للنفس وهو المال في سبيل المحبوب الموحد وتطهير النفس من صفات البخل وشكر نعمة المال وامثال ذلك ثم في الصوم كف السمع والبصر واللسان وساير الجوارح عن الآثام كما تقدم وفي الحج جعل الوجهة اليه اعوذ جامن القدوم على الله ومفارقة الاهل بقصد السفر مفارقتهم برحلة الموت الى الدار الآخرة وهي الجنازة المقطوع بركوبها والثوب غير المخيط للاحرام الكفن ولغة فيه ارتداؤه وامثال ذلك من التلبية واجابة اذان الله واقبال الخلائق من كل فج عميق حشرهم وازدحامهم في عرصات القيمة والطواف بالبيت حال الملائكة الحافين بحول العرش والنظر الى البيت النظر الى صاحب البيت جل جلاله وامثال هذا ويكون هذا الحرف الثاني لنظر ناظر الايمان القسم الثالث في الطهارة تطهير القلب عما سوى الله وضوئه وتنقيته عن الاخلاق المذمومة والشهوات الممقوتة وفي الصلوة صحته وتحصيل

وانتصابه

وانتصابه في قبلة التوحيد وفي الزكاة خروجه عن قنية عوايده وفي الصوم صومه عما سوى الله ثم صومه عن رؤية صومه ويحصل الفطر من هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله وفي الحج خروجه عن نفسه الى مقام التجريد عن اهواء نفسه وموته عن عوالم عوايده وبالجملة في الجميع تطهير السر عن السوى وصرف وجهة الهمة الى الحق وبذل كل محبوب سواه والصوم عن رؤية الصوم والحج الى فضاء الشهود ويكون هذا الحرف الثالث لنظر ناظر الاحسان وهذه العمارة منها ما يتقدم الغرس ومنها ما يتاخر عنه ويتخلل هذه الاعمال من نكت العمل ونوافل الخير ودواعي تاكد الميل وتحرك قوى المحبة كثير والله عنده حسن المآب وعند تمام العمل وفوز اليد بالغلة والنظر الجهدة الفلاحة بعين الجمع يتجلى له سر قوله أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وتمام الاشارة يلمح من طاق اقسام المحبة ان بلغنا الله اليه قال ابو الفرج اذا استصلح القدر ارض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب المحبة وادار فيها دولاب العين واقام ناطور المراقبة فاستوى زرع التقى على سوقه تنبيه لا يعارض احكام عمل الفلاحة كون ما يغرس شجرة لا حبوبا ففلاحة الارض اصل لما يغرس ثم انما نجعل عوض العشب الذميم عشبا كريما ولا بد في هذا كله من الاثارة وتتميم عمل الفلاحة الاختيار الخامس في تنظيف الارض المعتمرة من الاصول الخبيثة والحجارة المعترضة والعشب المذموم وفيه فصول الفصل الاول في قلع الاصول المفسدة وهي جذرة قدم العالم وجذرة ان الله لا يعلم الجزئيات وجذرة الاتحاد والحلول وجذرة الكسب والجبر والقدر وجذرة التناسخ وجذرة الاباحة وهذه هي امهات الشكوك التي تعارض السلة اصولها وتضايق الشجرة جرائمها فاذا انقيت الارض منها وجدت عروق الشجرة مسارب في الارض فسيحة ومسالك في الترب نافذة فليحمل الفلاح عليها افوس الادلة ويجتهد في الاراحة من هذه العلة جذرة حدث العالم يخرجها من الادلة العقلية بتقدير ان جميع العالم جايز الوجود لا واجبه بدليل جواز الآحاد والجملة متركبة منها ولان العقل بنظره لا يحيل انتفاء كونه ثم وجود الآحاد على اختلاف صفات واحوال باوقات دليل على انه متخصص باختيار والمخصص بالاختيار يلزم في العقل ان يكون فعل فاعل مختار فثبت بهذا حدوثه ووجوب محدث قادر ومن السمعية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الله خالق كل شيء انا كل شيء خلقناه بقدر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والله خلقكم وما تعملون ومن الحديث كان الله ولا شيء معه وهو معنى اسمه الاول وهو الاول والآخر واتفقت الشرايع ان مبدا نوع الانسان انسان هو ابو البشر كلهم آدم جذرة علم الله الجزئيات خلافا لمن ذهب الى انكار ذلك

يخرجها من الأدلة العقلية تقريرات اختلاف آحاد العالم بالصفات والأحوال
والأوقات يستلزم في العقل تخصيصاً بإرادة والمراد يجب أن يكون معلوماً
إذ لا يتوجه القصد إلا على ما يدخل في العلم فلا يقع من القدر وجزء إلا مخصصاً
بالإرادة التابعة للعلم ومن السمعية إن الله بكل شيء عليم وإن الله قد
أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً وما تسقط من ورقة إلا يعلمها الآية
وهو بكل خلق عليم ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **تنبيه** فإن قيل ما لا
يتناهى من الممكنات لا يصح دخوله في الوجود لأن وجود المخلوق تناه فكيف
يصح في العلم وهو حاصر للمعلوم والحصر تناه **قيل** هذا نظر في كيفية تناول
العلم القديم لمعلومه وذلك مجاز العقل وهكذا في جميع الكيفيات المضافة
إلى القديم ولا قياس في العلم القديم الذي لا يتناهى على العلم الحادث المتناهي
لا سيما والعلم المخلوق قاصر متعدد بتعدد المعلومات والعلم القديم
واحد عام فهو تعالى يعلم ما لا يتناهى بعلم لا يتناهى وقول من قال في العلم
القديم إنه يتعلق بالكليات إن أرادوا بالكليات نسبة جامعة لجزئيات
معلومات فلم يخالفوا وإن أراد وأن الآحاد والجزئيات غير معلومة
فإن كانت مما سيوجد فيلزم أن تتعلق بها الإرادة بالكون ولا يصح في العقل
أن يراد ما لا يعلم وإن كانت مما لا يوجد وتلك النسبة أمر عام فهنا غير معقول
إذ لا يعقل أن تعلم نسبة جامعة لحقائق إلا مع العلم بتلك الحقائق
جذرة الاتحاد والحلول وهما من مقالات النصارى وإن الألاهية حلت
في عيسى أو اتحدت به وبذلك كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى وهذا
لا يكون إلا بالقدرة القديمة وهو باطل **ومن أدلته العقلية** أما الحلول
فيلزم منه الافتقار والحاجة إلى المحل والمماسة والانتقال وهذه صفات
الأجسام والاتحاد فتقرير الرد عليه أن الشيئين إذا اجتمعت إن هي بقيت
فلم تتحد وإن زالت فلم تجتمع وإن أرادوا أن الصفة التي هي القدرة القديمة
حلتا واتحدت فمزايلة الصفة القديمة لموصوفها محال في العقل ولا يصح
عليها حلول ولا اتحاد بجسم ولا انتقال لجسم **وأدلة السمع** في هذا الباب
كثيرة واضحة **قال الله تعالى** ورسولاً إلى بني إسرائيل الآية بأنما فعل الله
ذلك آية ومعجزة **وقوله** إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم **تنبيه** ولو جاز
أن يحل في شيء أو يتحد به لأمكن ذلك في زيد وعمرو وذبابة ونملة فإن
قالوا إنما قلنا ذلك في عيسى لوجود الدليل من الإبراء والإحياء فيقال لا يلزم
من عدم الدليل عدم المدلول بل ينتفي التجويز لما صح في العقول تعالى الله علواً
كبيراً وما يلزم من ذلك غلاة الصوفية فهو يوهم هذا الباب وليس به إذ هم
قسمان قسم تدرج في المراتب غير المكانية ولا الزمانية يبتغي القرب من الله
حتى صح أن حقيقته العدم يعني أن خلق الله صفته والأشيا سواه أفعاله

وصفاته مع

وصفاته مع وجود الله عدم وأنه إنما تعين وجوده بإدراكه وأدركه بالله
لا بذاته وفي ذلك أنشدوا تمنى المحب يرى علوه وقد شاع في حبه وصفها
أعارته طرفاً رآها به فكان البصير لها طرفها
ويظهر له ذلك عند حب الله إياه وأنه سمعه وبصره ويده فإذ ليس
ثم إلا الله وأن الخالق له ثم ربه ثم لا شيء إلا الله في الوجود إلا أن شيئاً خلا الله باطل
وليس مرادهم أن شيئين صارا واحداً إنما مرادهم أن التوحيد الحقيقي
هو التخلص من ضيق عالم الحدوث إلى فسحة القدم وهو ثلاث درجات
العرفان التام المترجم عنه بأنا وليس إلا الله حقيقة وللسالك وهو لما استتر
البشرية في نور المعرفة واتحد العاقل والمعقول والعالم والمعلوم لاحت
للعارف منهم حالة في نفسه ليس في الدلالة اللسانية ما يدل عليها
فساق أقرب الألفاظ الدالة مع علمه في الحال بأن لا يتحد به شيء
ولا يحل فيه والثانية مقام الحاضر في مقامات المكاشفة والمشاهدة
الغائب عن الغيرية وترجمته أنت **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والثالثة مقام الغائب
المستدل بالأثر المحجوب عن العيان بالخبر وترجمته هو وهو خطاب
الجمهور هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو فمن زعم أنه
اتحد بالله بعد أن كان غيره وصار معه شيئاً واحداً لم يكن من الصوفية المحققين
في شيء وهو إلى الهذيان أقرب ومن زعم أنه تلاشت رسومه وفني عن وجوده
ثم فني عن فنائه وأدرك عند ذلك حقيقة ذاته وفني من لم يكن وبقي من لم يزل
ترك وتوقف فيه إذ الحكم لا يسع على تلك الحال برد ولا إثبات لأنها لا تعلم
حقيقتها بالبرهان ولا بالنقل ومدعيها من أهل الاستقامة ولا يصح الحكم
على ما لا يعرف إنما مستند هذه الدعوى الوجدان وهي من باب خرق العوائد
لكن ينبغي أن لا يصدق في دعواها كل مدع وأسرار الله لا ينكر فيها الغامض
وهو على كل شيء قدير وكان حق هذا الفصل أن يجعل مع الثمرة لكن استند
جرثومة الاتحاد ويتم الكلام عليه في محله إن شاء الله **جذرة الجبر
والكسب والقدر** وتقرير الحق فيه **أما الكسب** فهو فعل يخلقه الله تعالى
في العبد مقروناً بما يخلقه له أي متعلقاً بذلك الفعل من قدرة وإرادة وعلم
وعلى محاذاتها فيضاف ذلك الفعل إلى الله خلقاً لأنه خالق ذلك كله له
ويضاف إلى العبد كسباً لأنه محله الذي قام به ومتعلق صفته وعلى محاذاتها
وإذا كانت العرب تقول حركت القضيب فتحرك فتجعل الحركة بين فاعل من حركة
المتحرك فعلاً للمتحرك بذلك أقرب لمكان القصد والعلم والقدرة ثم الطاعة
والمعصية للعبد من حيث الكسب ولا طاعة ولا معصية من حيث الخلق
وما للعبد من الكسب لا يجوز أن يضاف إلى الرب من الوجه الذي يضاف إلى العبد

لعله القسم الثاني ومن زعم

لانه من ذلك الوجه نقص اذ هو محل له مطيع له او عاص وما الله من الخلق لا
يصح ان يضاف الى العبد لانه ايجاد من عدم والفعل موجود بالقدرة القديمة
لعموم تعلقها لا بالقدرة الحادثة فالحادثة تتعلق ولا تؤثر وهي تصلح للتأثير
لولا المانعة وهي بالمنع احق من القدرة القديمة عند التوارد وكلتاهما متعلقة
به ولا نكير في قدرة متعلقة ولا تؤثر فان القدرة القديمة في الازل متعلقة
بالممكنات كلها ولا اثر في الازل لها **وهذه الطريقة السنية** جمعت الدلايل
السمعية **قال تعالى** في الخلق الله خالق كل شيء انا كل شيء خلقناه بقدر
والله خلقكم وما تعملون **وفي مخاطبة العباد** بحسب حظهم تعملون تفعلون
تكسبون تصنعون واخبر عنهم من يعمل من الصالحات ومن يكسب خطيئة
او اثما فاتقوا الله ما استطعتم لمن شاء منكم ان يستقيم **واما الجبر** فنفي الكسب
واثبات الحق وان العبد في قبضة القدر كالميت بين يدي الغاسل لا علم ولا اختيار
ولا قدرة **هذا مذهب الجبرية** جحدوا الضرورة وخالفوا الادلة السمعية
تقديره اما جحدهم الضرورة فلان الانسان منا يفرق من نفسه بطريق الوجدان
بين حركة اختيار واضطرار فحركة المختار تباين حركة المرتعش نجد وانما ذهبوا
اليه ضرورة الوجدان **واما** مخالفة السمعيات فانهم اخذوا بآيات الخلق
واهملوا آيات الكسب وما اثبت الله من الصفات للعبد وساووا بين
شرب الرجل الخمر واحمرارها في خلقه مختلفان وفيما يرجع الى الحس والوجدان
متباينان **واما القدر** فبروز الاشياء للوجود على قدر ما سبق في علم الله
لسبق العلم بها ازلا **قال سهل** علم الله الاشياء وكتبها بالكتاب يمحو الله
ما يشاء ويثبت والقضاء هو الحكم المثبت والقدر الشيء الواقع لانه على قدر ما
علم الله وكتب والعلم قد اتى على ذلك كله **ويشهد** لما قاله في القضا والقدر
قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون **وقوله** انا كل شيء خلقناه بقدر
فجعل القضا قبل الكون والقدر بعده **ومن الدليل** السمعي ايضا **قوله** صلى الله
عليه وسلم في حديث جبريل لما فسر الايمان **قال** وتؤمن بالقدر خيره وشره
وانكرت القدرية القدر وزعمت ان الامر انف اي مستانف لم يسبق به علم
ولا كتاب وانما يعلم عند كونه ولا خبر له قبل ذلك والقدرية يرون ان العباد
يستقلون بخلق افعالهم فاهملوا ما جاء من السمعيات في عموم الخلق الى الله
والله خلقكم وما تعملون الله خالق كل شيء **وقد دلت** رؤيا من ناحية الحس
والوجود على سبق العلم من حيث المحاذاة والموافقة قبل الوقوع وثبوت الرأي
متواتر وهو دليل وجداني **وجذرة مذهب الاباحية** وهي طائفة اباحت
الاشياء كلها وما حرمت شيئا منها وربما استدلوا **بقوله تعالى** هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه **وهم** ثلاثة
اصناف صنف لم يبال بالتكليفات واهمل تحريم المحرمات وقال ما يحرم الخبيث

وهما في حكم الشرع ٤

بيان القضاء والقدر وتقدير قضاء وقدر حتى العجز والكيس

النوع ٣

من بني ادم

من بني آدم لا نحرم الورد على الاس **وهذا** الكفر صراح بجحد ما علم من دين الامة
قطعا ولا معارضة بما ذكر من الآي لانها في معرض الامتنان على الجملة او
يكون خلق لكم ذلك اي لتتناولوه نعمة اما مشكورة واما مكفورة والكافر
انعمت عليه النعمة ليتناولها ولا يشكرها وصنف يتاول ما ورد من السمعيات
في الواجبات والمحرمات وهم قوم من الباطنية **كما يقول** بعضهم في اقامة الصلوة
معناها اقامة وجهة القلب خاصة والاجتزاء بذلك وفي ايتاء الزكاة ان يحيل
الانسان غيره على اقامة الوجهة القلبية مثلا وهكذا يفسرون آي القرآن بوجوه
من الهذيان **فهؤلاء** جمعوا الى جحد ما علم من دين الامة ومن بيان صاحب الشريعة
الافترا على الله سبحانه وتعالى واخراج القرآن عن اسلوب لسان العرب الذي به
انزل وصنف حملوا التكليفات على احوال البدايات واسقطوها عند النهايات
وقالوا يتطوق المكلف طوق التكليف فيفعل ما يجب ويترك ما يحرم حتى
اذا طالت المدة به وبرز في اعمال القربة خلع تلك الربقة وسقطت عنه الكلفة
فالذي يصطفيه الملك يصير صاحب المخالصة ومحل الحظوة **وربما** اغتر هؤلاء
بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما
اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا فوضعوها
غير موضعها وحرفوها او بدلوا فهمها وحملوا آيات التكليف على تكليف
الناس واهل البدايات **وهذا** ضلال بعيد فان آيات التكليف لا دلالة
فيها على ذلك التخصيص وقد علم من دين الامة ضرورة خلاف مذهبهم
اذ كان الرسول عليه افضل الصلاة والسلام اخشى الخلق لله واعلمهم
بما يتقى وهو كان اقرب الخلق الى الله وقام حتى تورمت قدماه وكان
عمله ديمة كما اخبرت عايشة رضي الله عنها ثم ان اصحابه بعده
والتابعين بعدهم لم يذكر عنه جنوح الى الدعة ولا تقصير في الطاعة
بل كانوا في ازدياد وجد واجتهاد حتى لقوا الله تعالى والآية التي
تاولوها على غير تاويلها محملها عند المفسرين على ما جاء من انه لما
انزل تحريم الخمر قال قوم من الصحابة يا رسول الله كيف بمن مات منا
وهو يشربها ويأكل الميسر ونحو هذا من القول فيما كان حلالا ثم حرم
فاخبر الله في الآية ان الذم والجناح انما يلحق من جهة المعاصي فمن اتقى الله واستعمل
الحلال فلا جناح عليه فيه وان حرم بعد ذلك **وقد قال عمر** رضي الله عنه انك اذا اتقيت
الله اجتنبت ما حرم عليك **جذرة القول بالتناسخ** ومعناه انتقال النفس من جسد
الى جسد آخر وقد نفاه اهل السنة واثبته جماعة من الروافض الغلاة وجمع منه
كبار الفلاسفة والمثبتون مختلفون فمنهم المجوز ومنهم الملزم ثم اختلفوا ايضا اختلافا
آخر فمنهم من يقول لا بد من حفظ الصورة النوعية في الاشخاص فلا تنتقل من شخص
الانسان الا الى شخص انسان ويسمى هذا الانتقال عندهم نسخا ومنهم من لا يرى ذلك

[الشر]يعة

بل قد يكون الانتقال من صورة انسان الى غيرها من صور الحيوان ويسمى
ذلك مسخا ومنهم من جوز الانتقال منها الى النبات ويسمى فسخا ومنهم من
جوزه الى سائر الجمادات وسماه رسخا والذين التزموا حفظ الصورة
النوعية قالوا ان كانت من النفوس الجاهلة الخبيثة المؤذية تعلقت
ببدن دني ثم قالوا ان النفوس لا تزال تنتقل من جسد الى جسد الى ان
تكمل النفس فتصير طاهرة عن جميع العلايق الجسمانية فحينئذ تتعلق
الى عالم القدس والطهارة الثابتة ومن قال بانتقالها الى البهايم من الحيوان
قال ذلك عذاب لها لانها تكون هنالك في نهاية الظلمة والشدة
وهذا كله خبط كثير وتخليط طويل من غير اصل يستند اليه ولا دليل
بل هو تحكم على الله وتقول عليه فيما هو من غيبه لا سيما وهو اخبار عن
امر وتوعد يطلب فيه من الادلة ما يقتضي الجزم ولا يكفي ما يفيد الظن
بخلاف العمليات في باب التكليفات فانه يكفي فيها الظنيات وبرهان
كتاب الشفا الذي عول عليه الرئيس وان كان فيه بعض الطول قال
بعد ان اثبت ان النفس الانسانية لا تفسد وقد اوضحنا ان الانفس
انما حدثت وتكثرت مع تهيؤ من الابدان موجب ان يفيض وجود
النفس لها من العلل المفارقة وظهر من ذلك ان هذا لا يكون على سبيل
الاتفاق والبخت حتى يكون وجود النفس الحادثة ليس لاستحقاق هذا المزاج
نفسا حادثة تدبره ولكن قد كان وجدت نفس واتفق ان وجد
معها بدن فتعلق بها فان مثل هذا لا يكون علة ذاتية البتة للتكثير
بل عسى ان يكون عرضية وقد عرفنا ان العلل الذاتية هي التي يجب ان تكون اولا ثم ربما
يليها العرضية فاذا كان ذلك كذلك فكل بدن يستحق مع حدوث مزاج مادته حدوث
نفس له وليس بدن يستحقه وبدن لا يستحقه اذا اشخاص الانواع لا تختلف
في الامور التي بها تتقوم وليس يجوز ان يكون بدن انسان يستحق نفسا بها يكمل وبدن
اخر هو في حكم مزاجه بالنوع ولا يستحق ذلك بل ان اتفق كان وان لم يتفق لم يكن
فان هذا حينئذ لا يكون من نوعه فاذا فرضنا ان نفسا تناسختها ابدان
وكل بدن فانه بذاته يستحق نفسا تحدث له وتتعلق به فيكون البدن الواحد
فيه نفسان معا ثم العلاقة بين النفس والبدن ليس هو على سبيل الانطباع فيه
كما بينا مرارا بل العلاقة التي بينهما هي علاقة الاشتغال من النفس بالبدن
حتى تشعر النفس بذلك البدن وينفعل البدن عن تلك النفس وكل حيوان فانه
يستشعر نفسه نفسا واحدة وهي المصرفة والمدبرة للبدن الذي له فان كان
هناك نفس اخرى لا يشعر الحيوان بها ولا هي بنفسها ولا تشتغل بالبدن فليست
له علاقة مع البدن لان العلاقة لم تكن الا بهذا النحو فلا يكون تناسخ بوجه من الوجوه

في خلقه صح

على ان تهيأ الابدان صح

الفصل الثاني في ازالة العشب التي تضر الشجرة المغترسة بالطبع

وتعاد بها بالجوهر

وتعاديها بالجوهر وهي الخلق الذميم والعشب التي تضر مجاورتها بغراس
المحبة هي التي جعل الله بينها وبين تلك الشجرة منافرة طبيعية كما يقع بين
الحيوان والنبات من المضادة الجوهرية اما معلومة السبب واما منسوبة
الى باب الخواص فمما زعم ارباب الفلاحة فيه العداوة بين الآس والورد
وانه ان اغترس الورد حوالي الآس افسده وشجرة الكرنب تفسد شجرة العنب
قالوا ان اغصان شجرة العنب تفر عنها وان اجزاء الكرنب اذا وضع في الخمر
اسرع اليها التخليل وذلك لذهاب روحها به فتنقسم عشب الاخلاق المذمومة
التي تضر بشجرة الحب ولا تصلح الا مع ازالتها وتنقية ارضها منها لكي يامن الفلاح
من عودتها الى ثلاثة اقسام سبعية وبهيمية وشيطانية وكل واحدة منها
لا يثق الفلاح بالراحة منها ولا يامن من استيناف نباتها حتى يزرع عوضا من كل
عشب اقتلعه منها عشبا نافعا يكون بينه وبين شجرة الحب من المودة والوفاء
ضد ما كان بينهما وبين المقتلع تقدير العزيز العليم خالق الخلق والاخلاق الذي
ارانا اياته في الافاق وفيما مع الافاق فقسم العشب البهيمية الراجع الى نوع القوة
الشهوانية يشتمل على مثل الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والسكر والفجور
والشبق والغدر والهتكة والزنا بانواعه وما في معناه والمجانة والعبث والحرص
والجشع والملق والحسد والشماتة فاذا قلع ذلك بالة العزم واليقين والتوفيق
المشهودة في رحى العقل غرس مكانه طبيعية او كسبا اضداده التي تعمر
مكانه وتخلف جودة وتذهب عينه وتقطع نسله من العشب الشريفة كالعفة
والقناعة والصدق والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة
والظرف والحيا والمساعدة وامثال ذلك وقسم العشب السبعية الراجع الى
بذر القوة الغضبية فكالتهور والبذالة والبذخ والصلف والاستشاطة
والكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف واحتقار الخلق وارادة الشر
وشهوة الظلم وما اشبه ذلك ويغرس مكانه ما يعفي على اثره ويطهر
الارض من ضرر اصوله ويمنع من عودته مثل عشب الشجاعة والكرم
والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات
والنبل والشهامة والوقار والرعي وقسم العشب الشيطانية الراجع
الى بذر مشترك من القوتين مثل عشب المكر والخديعة والحيلة والغدر
والنكث والدهاء والجربزة والتلبيس والتضريب والغش والكذب ويغرس
مكان ذلك الصفات الربانية من العلم والحكمة والاحاطة بحقايق الاشياء
تتميم واصول هذه العشب المجتلبة الجيدة واصلها قوامها الى محبة هذه
الشجرة والى اصلها وجرثومتها واصولها ومنها تسري اليها قوى شمس الحق
واعتدال حد الحكمة وهي التي تحيط عليها نداوة سقي العلم ويجب على متولي
الفلح ان يتعاهد ما غرسه فكثيرا ما تطرقه قبل ان تعلق العوايق بشوب بزر ضده

ووقوع

في التزكية والتحلية

وجرثومة عدوه مكانه ومن امثال اولى الفلاحة فى الثناء على ذوي نجابتها
انه لا يفتر اذا نزل لحاجة الانسان عن اقتلاع العشب بيديه تشاغلا بشانه ونشاطا
فى خدمة بستانه **الاختيار السادس فى امور ضرورية تلزم هذه الفلاحة**
من بعد الاباحة وفيه فصول **الفصل الاول** من الاختيار السادس فى
امراض تطرا على الارض من جهة الطبع والمزاج وما يقصد به من العلاج
قال المؤلف رحمه الله كما ان الارض تتصف بكيفيات من حر والتهاب
وبرد وجمود واعتدال هو واسطة بين طرفين فكذلك هذه الارض التي
نفرضها القلب والنفس تتصف بكيفيات الخواطر والخواطر هي المؤثرات في القلب
التي تكتنفه بعد ان يكون غافلا وهي محركاته لاراداته فمبداء افعاله خواطر
وتحرك الخواطر الرغبة وتحرك الرغبة العزم ثم يحرك العزم النية ويحرك
النية الاعضاء وهي تنقسم الى ما يدعو الى الشر على اختلافه وهو ما يتصف
الخارجان عن طبيعة الاعتدال ويضر فى العاقبة ويسمى وسواسا ويسمى
سببه شيطانا والى ما يدعو الى الخير على اختلافه وهو يتصف به الوسط
المعتدل وينفع فى الاخرة ويسمى الهاما ويسمى سببه ملكيا وهي حال مزدوجة
اقتضتها حكمة مالك تلك الارض التي يملك باطنها وظاهرها بخلاف
غيره من الملاك فى بعض اراء الفقه طبعها على ذلك لما سواها فالهمها
فجورها وتقويها وهذا المزاج الذي تهيات به الارض المذكورة لغلبة احد
الطرفين المنحرفين عليها يسمى اغراء وخذلانا والمزاج الذي تهيات به
لغلبة الوسط المعتدل يسمى توفيقا ومن يهدي الله فما له من مضل
ومن يضلل فما له من هاد **قال الحسن** رحمه الله انما هما همان يجولان فى القلب
هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان لله امضاه
وما كان من عدوه جاهده **فيجب على** متولي فلاحة هذه الارض ان يلاحظها
ملاحظة الطبيب الماهر ويصرف فى ذلك تصرفي الطب من حفظ الصحة على المزاج
المعتدل حتى لا يميل الى طرف من الاطراف المنحرفة ومعالجة المرض من رد الطرف المنحرف
الى الاعتدال الذي خرج منه **قالوا** والى الحالة الاولى من الجهاد فى ثبوت حالة الاعتدال
الاشارة **بقوله** وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين والى الثانية الاشارة
بقوله لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ودواء ذلك وعلاجه العام المجرب هو الذكر
وتبيين اقسامه وفوايده وصورة استعماله فى دكان الاسباب الذي يحكم فيه بفضل الله
ان اعان الله على ذلك بحوله وقوته **فاذا ذهب** الفلاح الذي هو طبيب هذه المدرة
والشجرة هذه المذاهب وسقى عند الاحساس بالتصيب **واعطش** عند الاحساس
بضرر التبريد والترطيب وهل هذا من الحظ العجيب والفلح النجيب كان جديرا
بالعيش الخصيب والراي المصيب ان شاء الله تعالى **الفصل الثاني** فى اختصاص
اعوان هذه **الفلاحة** واجراءها ورجال خدمتها وارائها من تخصيص

امور

وفيهما

السياسة

السياسة الصديق باطلاق المشارك فى حاله لصديقه **والصداقة** ثلاثة
اقسام **احدها** مشاركة فهم وعلم وتعلم **وثانيها** الراحة **وثالثها** المنفعة
ولكل قسم شرط يصحب به فصديق الفهم والعلم والتعلم يحتاج فيه
الى حسن الفهم متعلما وحسن البيان معلما او مقارنا وان لا يكون محبا
فى الغلبة والظهور ولا حسودا ولا ملونا ولا متملقا ولا خبيثا وسرها
الحسد وحب الغلبة **وصديق الراحة** ان يكون ظريفا حسن الخلق
مساعدا وصديق المنفعة ان يكون امينا ناصحا مجتهدا مخبرا مميزا
بنوع المنتفع به ويعم الجميع جملة واحدة اطراح الحسد والخبث والنفاق
وسوء النية وسوء الظن وحب الاضرار والبغي والمطالبة والاستقصاء
وحب الغلبة والاصل المتفرع عنه هذه الطباع المذمومة خبث النفس وشرها
بالطبع والذي يعامل به واحد واحد من الاصناف وصديق العلم يستعمل معه
حركات العلم من غير انبساط والانهماك فى اسرار العلم الالهي وصديق
اللهو استعمل معه ما ان قيل عنك لم تبال به وصديق المنفعة اطرح
معه قوى النفس جملة والقه متوقرا وشاركه فى امور الدنيا بمثل ما يشاركك
به ولا تزد **والمعارف** تبنى المعاملة على اختلافهم **فمنهم** الشرير الخبيث
الفاسد النفس **وهذا** يداري بالسلام ولا يخالط فان الرعو يجب بالوقار
من غير كبر والسكون حتى يثقل عليه جهتك واثن عليه الجميل وتحيل عليه
فى عدم لقائه حتى ينساك ويشتغل بغيرك **وساير المعارف** بالسلام
والسؤال عن احوالهم والبشاشة فى اللقاء وترك المخالطة جملة الا من
شورك فى شيء من الاغراض المذكورة وساير العوام بالوقار من غير تكبر
والسكوت والسكون حتى لا يطلع احدهم على مذهب ولا طريقة ولا حركة
ومن اختيار المؤلف رحمه الله **قال** ينقسم الى اغراض من يصاحب فى الله
ومن يجتنب فيه وصورة الصحبة **الاول** من يصاحب فى الله ممن يكون حسن الخلق
غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا هذه هي الاصول على قدر اعتناء المصاحب
بها والامعان فى معانيها والتملق من اجزائها وتوابعها يكون النفور عن صحبة
ومن يجتنب اضداد هذه من كافر ومبتدع داع الى بدعته او قاصر عن ذلك او
فاسق فى نفسه بشرب خمر او ترك واجب او مقارفة محظور **وقال سهل** بن عبد الله
اجتنب صحبة ثلاثة من اصناف الناس الجبارين الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين وحقوق الصحبة واطلب بها نفسك اولا والتمسها فى
سواك وحمل فى الاول واقنع فى الثاني وهي على جهتين بحسب الصحبة مطلقا
فى المال والنفس واللسان والقلب فالمال بالمساهمة فى السراء والضراء والشدايد
والنفس بالمشاركة فى الضراير والشدايد واللسان بالصمت عما يكره وبالعكس حث
قانون الشرايع والقلب بالرحمة والشفقة والعفو عن الزلات والتخفيف

ان يحفظ صح

وترك التكليف • وبحسب الاسلام ان تبداه بالسلام • وتجيبه ان دعاك •
وتعوده ان مرض • وتشمته ان عطس • وتبر قسمه • وتحضر جنازته ان مات •
وتنصحه حيا وترعاه ميتا • وتحفظه بظهر الغيب • وتحب له ما تحب لنفسك
فصل الاصحاب الذين يستعين بهم الفلاح على اثارة ارضه • وزراعة
بذره • ومعالجة شجرته وحبه • من يكون مشارا اليه في معرفة الفلح جلدا
على العمل فيه قوي البنية في اهله ناصحا في عمله مغتبطا محيطا به معينا عليه
وقال عمر رضي الله عنه عليك باخوان الصدق تعش في اكنافهم • فانهم زينة في الرخا
وعدة في البلا • وقال ابن ابي الحواري • قال لي استاذي لا تصحب الا احد رجلين رجلا
تنتفع به في دنياك • او رجلا تزيد معه وتنتفع به في اخرتك • والاشتغال بغير هذين
حمق كبير • آخر اصحب من اذا خدمته صانك • وان صحبته زانك • وان قعدت
بك مؤنة مانك • اصحب من اذا قلت صدق قولك • وان نازعته آثرك • وان سكت
ابتداك • وان نزلت بك فاقة واساك • ممن جمع الاعانة بنفسه لك مقدحوا
على ما يختص به • ومن يسكت عن ذكر عيوبك غيبا ومشهدا • ويتكلم بمحاسنه
من غير اطرا • ويعفوا عن زلاتك • ولا يخونك في حياتك ومماتك • قال بعضهم
في تقييد الجوارح بحقوق الاخوان ما يختص بالنظر اولا • بان ينظر الرجل الى اخوانه
نظر الرحمة التي يعرفونها من عينيه • وما يختص بالسمع فالالتذاذ بما يسمع من كلامهم
والاستبشار به • واعفاؤهم من القواطع • والمرادة • والاعتذارات عاق عايق عن
توفية الحق • وان لا يسمع ما يكرهون • واليد بسطها في كل ما يتعاطاه اعانتهم •
والرجل بالمشي خلفهم تبعا • والقيام اذا اقبلوا • فاذا انفتق رتق الاخا طويت بسط
التكليف حتى تكون المواخاة في الله ثم لله ثم بالله • وبالجملة فاخوان الاخرة هم
اصحاب هذه الفلاحة • ويجتنب الكسل عن العمل الماد لحبال الامل • فان
الطباع تسرق العوائد فيجتنب الكافر • والمبتدع • والعاصي المصر • وظالم الناس
من غاصب • وشاهد زور • ومعروف بغيبة • ومشاء بنميمة • او ظالم نفسه
بشرب حرام • او اكله • او ترك واجب • او مباشرة محظور • وامرها • ولا اخف
والغافل بكليته عن الله تعالى • والمستولي عليه العجز والكسل في حقوق الله
قال الله عز وجل • فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى
والرفق والنظر الى العصاة بعين الرحمة من حيث الاستبصار [illegible]
باسرار القدر شيم العارفين وفي قسم تنضيف الارض من العشب الذميمة
ينظر الغالب على من يصاحب او من يجانب ان شاء الله تعالى خاتمة سعيد
بن اسمعيل النيسابوري الصحبة مع الله بحسن الادب • ودوام الهيبة •
والمراقبة • والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاتباع ولزوم ظاهر
العلم • والصحبة مع اولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة • والصحبة مع الاهل
بحسن الخلق • والصحبة مع الاخوان بدوام البشر • والصحبة مع الجهال بالدعاء

لهم والرحمة

لهم والرحمة الفصل الثالث في الادعية التي تليق باخاص الفلاح واصحابه
عند ما يشاهد من عجائب الكون وآثاره قال المؤلف رحمه الله ولما
كان الفلاح مفصحا اكثر زمانه عن سوت الغفلة وسور الاستغراق • ومشتغلا
بما يعنيه الزامره • ومباشرا من الآثار العاوية • فلا يباشر غيره • بروقا في طوالع
وشموسا وابتلاء في عمله • واستبطاء لموعد نجحه • واصابة في ماله • كان
الواجب عليه ان يجعل من الدعاء بازاء كل لايحة فنا • وامام كل طالعة
ذكرا • وان يقول عند رؤية الاهلة اذا بدت بافاق ارضه اللهم
اهله علينا بالايمان والامان • والسلامة والاسلام • ربي وربك الله •
هلال رشد وخير • ويكرر ثلاثا • وعند ابتلاج فجر الحقائق وطلوع
شمس السعود اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا اني اسالك خير هذا اليوم وخير ما بعده • واعوذ بك من
شره وشر ما فيه • باسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله • كل نعمة فمن الله
ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله • لا يصرف السوء الا الله •
رضيت بالله ربا • وبالاسلام دينا • وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا • ربنا عليك
توكلنا واليك انبنا واليك المصير • واذا غربت قال متاسفا وعلى ما
ذهب متلهفا • اعوذ بكلمات الله التامات واسمائه كلها من شر ما
ذرا وبرا • ومن شر كل ذي شر • ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم • وانظر الاستعاذة من الشرور والظلمات •
والاشفاق من غروب شمس الذات وعند هبوب رياح المواجد اللهم اني اسالك
خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به • ونعوذ بك من شرها وشر ما
فيها وشر ما ارسلت به • وعند رعد الخوف • سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة
من خيفته • وعند صواعق الصعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك • وعند النظر في سماء التجريد من اقصى نجوم التقييد ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار • تبارك الذي جعل في السماء
بروجا الاية • وعند قطر الانس اللهم سقيا هنيئا وغيثا نافعا اجعله سيب
رحمة ولا تجعله سيب عذاب • واذا زارت سباع الخوف يقول اللهم انا
نجعلك في نحورهم • ونعوذ بك من شرورهم • فاذا احس بغيم القبض قال
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع والارض •
ورب العرش الكريم • واذا خسر شيئا من عشب جنته قال عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون • فاذا ابتدا الغراسة قال ربنا اتنا من لدنك
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا • وان انطا جواب دعائه قال الحمد لله على
كل حال • فاذا راى ثمرة الاستجابة فليقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله
تتم الصالحات • هذه كلمات مجربات مشهورات وعن اهل هذه الفلاحة

وفي بعض الاخبار يقرا سورة الملك لا تغافل ثلاثون اية

هنا صح

لا اله الا الله الحليم العليم صح

الزكية مذكورات وربما تقدمت اسباب هذه الأدعية الغراسة أو تأخرت
عنها فنجدها ان شاء الله سبحانه وتعالى ميسرة **الفصل الرابع**
في اختيار الوقت للغرس وافضلها ثلث الليل الاخير الى الفجر ويتضمن
الاستدلال على فضل الوقت المشار اليه من وجوه سمع ووجوه عقل من العقلي
ان قوى الانسان الخيالية والفكرية وما تباطن عنهما من الغضبية
والشهوانية تكون اول الليل مالية بخيالات قضايا النوم لقرب عهدها
بالانتقاش وغضاضة متأديا بها الى الحس المشترك فاذا انغمرت القوى بالنوم
وانضمت الارواح الى مركزها عند غشيان الليل بعد بها عهدها ونفث كثيرا من
شوائبها وعادت بعد انقضاء النوم نشيطة صافية فكان ذلك الوقت
لباب اوقاتها وابعدها عن الاكدار **والى ذلك** فان اكثر الخلق يعمرون اوائل الليل
بما يفضل عن بياض الامس من الاعمال والمهن والحساب والاراء والراحات
وفي آخر الليل يستوي الكل في راحة النوم الامن تعينت راحتهم في غير ذلك
وهم القليل فيحصل على تهني الخلوة والتمتع بنفسه **ومن ذلك** ان تكون الارواح
الطبيعية والحيوانية وهي مراكب الارواح الالاهية قد اخذت اقواتها
من المواد الغذائية بدلا مما تحلل في الزمن الماضي اليومي وهو طرف الحركة
كما تقدم واتصلت بحصصها كما تاخذ السراج اقواتها من الدهن وذلك لا يتم
غالبا الا في ذلك لتمام الهضم بسبب النوم ومنها لما يهب فيه من النواسم اللطيفة
التي تعدل ببردها اذ الشمس تترك سطح الارض سخنا لانعكاس اشعتها ففي
ذلك الوقت يكمل اعتدال سطح الارض ورجوعه الى طبعه وارتفاع ما تركت به
شمس الامس من السخانة فيعربه النسيم فيكسب بردا او عذوبة وان هذا باعتبار
الاكثر وفيه نظر **ومن الدليل** على تاثير النفوس فيه وارتياحها عنده الحال في
الحيوان اذ تستشعر ارواحه المستوحشة من طبيعة الظلام باقتراب شروق
النير الاعظم الذي يحدث الليل مغيبه وحؤول جرم الارض بينه وبين السطح
المعمور منها فيكون الليل الظل ولا يزال يدور بدورانه حتى يصير مقابل
النير محدودا على ما يحجب عن نوره فترتاح اليه وتستبشر لقربه وتهتز
الى لقائه متحركة بالتغريد والصهيل والشحيج والنهاق والرغاء والثغاء [والتشهيق]
والزئير والرغا والصراخ والزقا والشعر والحدا والتسبيح [والعيار]
كل كنى عن شوقه بلغاته ولربما ابكى الفصيح الاعجم

وقال الشاعر

جمالك مطبوع على كل سكة ⁂ وذكرك منقوش على كل خاتم
ورياك منشوق على كل نفحة ⁂ وودك معشوق الى كل حاتم

ولا كالديكة في الشعور به وترجيل ركابه **قال ابو الفرج** يا ناعما طول الليل
اما تحس ببرد السحر لقدم النسيم على الزهر وذكت اغاريد الحمام على دنو الفجر

وصاح الديك

وصاح الديك فلم تنتبه فاعاد فلم تفق فصفق ضرب الجناحين لطما على
غفلتك صفق اما ارتياحا لسنى الفجر واما على الدجى اسفا ولا تعرا
الانفس الانسانية عن هذه المواجد فترق وتترنم وتنشد الاشعار
وتسبح وتستغفر مع انها اغنى الجميع عنه لتوفر الانوار ببواطنها ولكونها
تعتاض عنه كثيرا بالعلاج فتستصبح وتستضيء بالانوار والاشعة من
السرج والمصابيح والنيران **فسبحان** الحكيم العليم الملهم نور السموات والارض
لا اله الا هو **ومن السمعيات** التي تعضد ما تقدم **قال الله** عز وجل
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى **ولا شك** انها تعود
عودا جديدا صافيا وان ادراكاتها عند ذلك غير مشوبة **ونقل في**
بعض الاخبار ان لله ريحا تسمى الصبحية مخزونة تحت العرش تهب
عند الاسحار فتحمل الانين والاستغفار **قال الشاعر** يا نسيم الريح من كاظمة
شد ما هجت الاسى والبرحا الصبا ان كان لا بد الصبا انها كانت لقلبي روحا
اذكروا صبا اذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا **وقد ورد في ذكر**
هذا الوقت من الاخبار التي تعرف بتنزل الله الى السماء الدنيا فيه تنزل امر
ورحمة لا تنزل مسافة **وقوله** هل من سائل ما هو معروف **وانصراف** ملائكة
الليل واقبال ملائكة النهار وغير ذلك في حديث التعاقب **قال الشاعر**

اتى زائرا من غير وعد وقال لي ⁂ أجلك عن تعليق قلبك بالوعد
خليلي هل ابصرتما او سمعتما ⁂ باكرم من مولى تمشى الى عبد

وقال في معنى حديث التنزل

وافا فاشرقت البلاد بنوره ⁂ حسنا وارسل بالشفاء رسولا
ما كنت احسب ان بدرا قبلها ⁂ نقل الخطا شرفا وزار عليلا
يا علة زار الحبيب لاجلها ⁂ لله انت لقد شفيت غليلا
كيف السبيل الى ازاحة علة ⁂ وبها وجدت الى الحبيب سبيلا

وقال الآخر

كم قلت ما اجفى حبيبا غافلا ⁂ حتى ابتليت فقلت ما اجفاني
زار الحبيب ولم يجدني باسطا ⁂ لقدومه خدي ولا اجفاني

وقال الآخر

لو عرفنا مجيئكم لفرشنا ⁂ مهج القلب او سواد العيون
وجعلنا من الجفون طريقا ⁂ ليكون الممر فوق الجفون

فهذا الوقت يشتغل الفلاح بغراس شجرة المحبة ان شاء الله اختيارا
كما لنا اذ الاوقات كلها صالحة لذلك والحمد لله الا ان هذا الوقت مظنة صفو
وخلو قلب وهدو شعب ثم يحمد الله وينشد باعلى صوته عند الفراغ من العمل مسمعا

مَنْ بجوارِه • عرست لكم شجرات الهوي • بارض اثار ثراها الجوي •
وسقيتها بدموع الجفو • ن فقد اينع الغرس لما ارتوا •
ولما ترعرع منها البسو • ق واجمع ريعانها واستوي •
نويت الجني قبل يوم النوي • وكل امرئ فله ما نوي •

ثم يعيده بعد صلاة العيد

غرس الحب بقلبي شجره • بعد أن نقي بجهد حجره
وسقاها إثر ما اودعها • كبد الأرض بدمع نحره
ومتى ابصر طيرا مفسدا • حايما حول حماها زجره
فانا اليوم ملي بجنى • هجر الشعر مكانا هجره
ثمت في ظل ظليل تحتها • روح القلب وتحي ضجره
ثم بايعت حبيبي وكذا • بيعة الرضوان تحت الشجره

ثم يخاطب سره من خوخة باب الجمع قائلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وينفض كمه وينصرف راشدا منجحا

الأسباب في الحب اللباب ويشتمل على مقدمة علمية وجرثومة جزمية المقدمة العلمية في ترتيب المعرفة والمحبة ونسبة كل واحدة منهما الى الاخري بما يرفع عارض الشك ويسبك عويص العبارة أحسن السبك والجرثومة الجزمية وهي السبب القريب لهذه الشجرة بكونها كرسي عمودها ومغرز لوائها وخزانة امدادها والواسطة بين الفرع والاصل ومخرج ما في القوة منها الى الفعل فنقدم فيها بيان ما يعطي الصورة ويشرح الضرورة ثم ينقسم بعده الى بطن وظهر وسر وجهر وباسط وبرزخ واسط يشتمل على شعب وفروع ومقدمات تاتي بعدها نتائج والبيان الذي يشرح الجرثومة السببية للشجرة الحبية تقرر ان ظاهرها العقل وينقسم الى اصول وباطنها الشرع والنقل وينقسم الى اصول والباسط والبرزخ الواسط الصاعد بالجميع الى الجو الرفيع ينقسم الى ثلاثة أصول

المقدمة العلمية من جرثومة الاسباب في الحب اللباب قال المؤلف رحمه الله تعالى هذه الجرثومة اول ما نتكلم فيها فيما خاض الناس فيه في شان المحبة والمعرفة وتكلم اهل هذه الطايفة في المعرفة والمحبة فقالت طايفة المعرفة تتقدم على المحبة بالذات اذ لا يعقل حب شئ الا بعد معرفته فالمحبة للشئ او الكراهية له ما لم يكن ذلك طبعيا كما في الحيوان ناشئا عن معرفة الشئ فالمعرفة سبب في المحبة وقالت طايفة اخري المحبة تتقدم على المعرفة على ما قرروا ان المعرفة غاية بعيدة وما بعد معرفة الله شئ وقد طوي العارف المقامات والاحوال ولم يقع ذلك الا بباعث الارادة والمحبة ولو لم تكن الارادة والمحبة متقدمة لم يقع ولم يتات فنوقف حقيقة كل واحدة منهما على الاخري ولم اقف في ذلك على ما يرفع الاشكال

فمنهم من جعل

فمنهم من جعل المعرفة سببا ومنهم من جعل الارادة كالرئيس ابن علي بن سينا اذ قال اول درجات العارفين ما يسمي عندهم الارادة وقوله عندهم تثبت انها ارادة بالاصطلاح وعسي ان يرتفع الاشكال بما ظهر لنا وهو ان نقول هذا الخلاف نشا من اشتراك اللفظ فان المعرفة لفظ مشترك يطلق على المعني اللغوي وهو تمييز الشئ من غيره وسبوق العلم به ببعض الموصولات من عين او وصف على غيبة او نايب مناب لسان من كتابة خاصة وبحسب ما يعطيه ذلك المعني من البيان تكون المعرفة بالشئ وبهذه السبل عرفت الاشياء اي حكم لها بالوجود والانية وله الاشارة في قول النظار المعرفة والتعريف التام والناقص وغيره وتقع ايضا المعرفة على معني اصطلاحي وهو مقام من مقامات الصوفية شهير محسوب من الثمرات او هو الثمرة قد حاز المحبة قال الشيخ ابو القاسم رحمه الله المعرفة صفة من عرف الحق باسمايه وصفاته ثم صدق الله في معاملته ثم تنقي من اخلاقه الرديه وافاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله جميل اقباله وصدق الله في جميع احواله وقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله مناجاته وتحقق في كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره سمي عارفا ويسمي حالته معرفة وذكرها الهروي متاخرة عن المحبة بمقامات فمن قال المعرفة متقدمة على المحبة فانما اراد المعرفة الاولي اللغوية التخاطبية وهي اضافة تحصل بين المعروف وبين من عرفه بواسطة لفظ او ما ينوب منابه وبحسب كمال ذلك او تقصيره يكون العلم به ومن قال المحبة متقدمة على المعرفة عني بالمعرفة المعرفة الثانية وهي المقام المعروف بمعرفة الله الذي لم تحصل الا بباعث محبته ولولا المحبة ما صح اذ المحبة هي الميل الاكيد للشئ والحركة الى التماس الكمال بقربه تكون المعرفة اللغوية سببا اولا للمحبة والمحبة وما قبلها سببا للمعرفة الاصطلاحية واذا ثبت هذا فنجعل المعرفة الاولى بحالها سببا للمحبة وجرثومة لها ونفرع عنها الاصول ونجعل الثانية من الثمرات او الجزء المباشر للثمرة حسبما ياتي ان شاء الله تعالى البيان الذي يشرح الجرثومة ويفصلها ويقرر القواعد ويوصلها منها قال المؤلف رحمه الله واذ قد افتتحنا هذه الاسباب بالمعرفة التي تتقدم المحبة وبينا ما المراد بها فنقول بعد ذلك والاسباب القصوي تنحصر من هذه الجرثومة في باطن هو الشرع والنقل وظاهر هو الطبع والعقل اولها نبوة ترشد الى سبيل الهدي بمنار دليل وشانها ان تبلغ ما تلقته من العالم الاعلي من الهدي

فيه ومكوفه صح

الخلق صح

مد

الوشيج عرق الشجر ق

ثان المعرفة صح

القولي والعملي وتبيينه بالهدي الفعلي تصريحًا في الاول او مفهومًا وفعلًا
اواقرارًا له في الثاني اخذًا او تركًا وجعل الوعد والوعيد في ذلك حسابًا
فمن انقاد كفي مؤنة الاستدلال ومن استرابت تجلت بصيرته بميل المعجزة
ومن ايأس من نفسه بالوعيد ولعنة مصاحبة الي عين الوعيد او اذن
بحرب مريقة للدم او مسترقة للرقبة مالم يتق بحبل الكلمتين فان ناصح
نفسه فلها وان غشها فيهما فعليها اليوم لكم دينكم والمجاز الي فتنة
الهدي اما مقتصر علي قلادة العقد بحسب عقله وتلقيه وفي نجاته نظر او له
وحصولها ببعض الاعتبارات راجح بفضل الله او باحث عنها في يده ومنزه
الاول وهذا الثاني منزلة رجلين اصابا القطني جوهر نفيس وياقوت رفيع
وكلاهما جاهل بجنس ذلك فاحدهما لم يوجب لما اصاب حقا ولا قدر له قدرا
ولا اقام له وزنا ولا يتصدد به فقرا ولا وجبة له مزية فهو بصدد ان يثقله فيطرحه
او ينساه فيفقده او يطرف به وليدة جارة او يساوم فيه بلقمة فيرانه قد
قمر الحسام وصاحبه كان انبل منه فراي الشيء يفضل ما بين يديه وخلفه
من الحصا والحجارة بخواص كثيرة واوصاف عديدة منها الندور
والانفراد والهيئة واثر الصنعة ومخايل الاغتباط وتوحده في نفسه
وجود الشف واللالاء فضنت به يده وقوي عنده سواله وفيه بحثه
فظهر له مع استبراء حاله قدر ما تحصل بيده فاثري وراه استغني
وحسنت حاله وعز جنابه كذلك من تسلم الدعوة بين من سار مكبا علي
وجهه نافرا عن دعوة ربه فكان ما اتصل به من دعوة الحق كالبذر
الواقع في الرمال اليابسة والقفار الغامرة ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا وبين من لم يقبل ولا اصغي ولا سالم ولا اعفي
وهو الذي كذب وتولي وحارب واذي فاخذه الله نكال الاخرة
والاولي افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين
ومنهم من سمع شيئا فكان اهتداؤه بمقدار ما سمع واقتداؤه علي حسب
ما فيه طمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومنهم من كانت جوارحه
مسامع هدي فانبت الله في قلبه حبة الايمان النبات الحسن والله يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب حتي اذا استقر وتاصل وتوشح جذر
اليقين ووسمت السعادة وجوه الذين كتب في قلوبهم الايمان عرض الخبر
علي قانون الفطرة واختبر الحاصل بميزان الفكر والروية ثم هاجر من
ضيعة الهواجس والشواغب وبقايا الشكوك الخفية الي فضاء الاعتبار
بعد مشاهدة ادلته والوقوف علي عجائبه فشفيت العلل وتدورك
الخلل ويزداد الذين امنوا ايمانا فمن كان مستصحب النباهة ولزم
التوفيق وحليف العناية وقعين الجذبة فهو علي بصيرة من امره

قف

ذلك

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

لو كشف الغطا

لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ومن كان صريع غفلة اوضلا علي علم
وبينة اخذ بحجزته واوصل نفس اليقظة الي قلبه وغرز شوكة النصيحة
في كبد الحسد فافاق وبادر سبات نومه بسكب مياه التوبة علي وجهه
وصرف وجهة نفسه المنتكسة الي قبلة ربه وولي شطر النجاة صفحة
عزمه واستمسك بالعروة الوثقي لحينه وعلي قدر العناية به وقبول قصده
يكون ما يفتح الله به علي قلبه من ابواب الحق وبواطن الامر وتقريب
الطرق حتي يتادي الي جادة المعرفة في العاجل او ثمرتها في الاجل
وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا
تحصلت اليقظة ثم التوبة قبضت اليد علي زمام راحلة المحبة
ووقعت بين العبد والرب وصلة المعاملة ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين واذا سبقت محبة الله تبعتها محبة العبد فانها
سبب الهداية فاستقام في طريق المحبة الوخد والذميل والاعناق
والصالحة والركض فمن سائر بسير ضعيف ومن راكض حل عنانه
رفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وثانيهما عقل يهدي
وفطرة سليمة الي الصواب تؤدي وشانه بحسب ما فاض علي محل
استعداده وهو القوابل العنصرية من فيض العلل القصوي وساطة عن
نور المبداء الذي لا حياة لشيء الا به ووفور قسمه من نوره وعنايته حتي
يظهر ما في القوة من الاستفتاح وادراك الحقايق والمطالب عن الحدود والي
وبروزها الي الفعل اذ يزعمون ان ذلك في قوة النفس الزكية وانها لا تحتاج
الي قانون البرهان اذا صفت وفارقت لو تعلق العلم بالثريا لناله رجال
من هولاء او يستعمل جزئي الحكمة قوليها وهو الاس وفعليها وهو
دون ذلك حتي يدرك الصواب بقانون الصناعة في كل صناعة او علم
وعند ذلك يجعل مصحف الاعتبار بين يديه فيحق الله الحق ويقطع دابر
الكافرين فياخذ بازمة ايدي الاثار حتي تقف به بين يدي المؤثر فاذا
انقشع ضباب الشك وصدق الخبر دعوى الخبر واتصلت العين
بالعين وحصحص لسان الحق اخذت صفات الله اقطاعها
من ارض الانبات وظهر عالم الخلق مستويا وعالم الامر في العلم
القديم مكنونا وتجلي وجه التوحيد من ثنية التفريد لا مستترا
ولا محجوبا وجال طرف الاستدلال علي الصانع وبرهن الشاهد
علي الغايب وظهر انبثاث الانوار من عنصرها وانسكاب العيون
من منبعها وكلما انبعثت الصنعة ادت الي الاصل او سلكت
الفرقة اخبرت بالكل واستقريت البنية ادت الي الام وان الي
ربك المنتهي وان الي ربك الرجعي وله الاخرة والاولي ووجد العقل

الذين

الجزئي سبب النور بينه وبين العالم القصوي ممتدا • ووسيلة الروح بالروح
الأمري متصلة المعنى فقال من هنا ننهج • ومن هذا البيت نرحل •
فالقيت واحل الفكر في حلل الجمال الجزئي • ثم نقلته الى حضرة الجمال
الكلي • ثم اسري • فاشرف على فضاء الجمال المطلق • وعند الصباح
يحمد القوم السرى • واذا حصل الاستشراف الى هذا العالم الذي هو
اقطاع النبوة • وقع الافتقار الى تهذيبها • والتماس اذنها فان كان في
الرفقة من يتلطف لذلك تنقلب الاخفاف قدما • وخيض البحر وربح التجر
وان عدم منه العين والاثر • انقطع السير • ووقع البهت وبحسب
المخالفة والموافقة • والمقاربة • والمنابذة • وتقدم الحجة • وابتغاء الوسيلة
وظهور المعذرة • تكون مواهب الشفقة واللطف في منازل البعد
وانتشاق نواسم الرحمة على التنائي • اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب • فباطن الجرثومة وهي الشرع والنقل ينقسم الى اصل الكلام
في النبوة من حيث الشرع • والى اصل الايمان والاعتبار العاقي واصل اليقظة
والتوبة في حق المحتاج لذلك • واصل العناية والتوفيق في حق المستغني عنه • واصل
السماع والموعظة في حق الكل • لتهذيب الجميع • وظاهرها وهو الطبع والعقل
ينقسم الى اصل جزء الفلسفة في حق المحتاج اليها • والى اصل سلامة الفطرة في حق المستغني
عنها • والى اصل النبوة من حيث النظر • والى اصل الاعتبار الخاصي في حق الجميع
والى اصل معرفة الجمال • ثم اصل التشبه بالخير المحض • والفكر الموصل الى الاتحاد
بالجواهر الباقية • ليبقى المتحد بها والذي بجوهرها وكائن اياها بالفعل
ببقائها • ويقع تداخل هذه العروق في اثبات الفاعل الذي لا فاعل له
والاول والاخر الذي لا اول له ولا اخر • والاعتراف بالعجز عن ادراكه والاحاطة به
وان السعادة في حبه • ثم في القرب منه • ثم في مشاهدته • ثم في الفناء فيه • ثم في
البقاء به • ويخرج من هذه الجرثومة بين هذين الاصلين باسط
وبرزخ واسط له ثلاثة اصول اصل الاذكار وفيه عشر شعب اصل
الاسماء وله تسع وتسعون شعبة اصل السيميا وهو الذي عفن
بعضه وكان حق هذا الباسط ان يكون في فصول الرياضة لان كل من
يريد محبة الله لا يجد طريقا اقرب الى غرضه من ذكره وهو مشترك لكل
طالب قدس الله تعالى من صاحب عقل او نقل جعلناه في الاسباب وكملنا
شكل الاصول • ومثل هذا لا يخل بالغرض بحول الله ولنثبت هذا الموضوع
لم يكن فيه الا هذا القدر قال الشاعر كفى المرء فضلا ان تعد معايبه

الاصل الاول من الباطن في الكلام على النبوة من حيث الشرع
والنقل قال المؤلف رحمه الله ومذهب اهل الحق ان معرفة الله وطاعته
واجبة بايجاب الله وشرعه لا بالعقل وبيانه ان العقل ان اوجب الطاعة فاما

من هنا ننهج ومن هذه الثنية نرحل

أن يوجبها لغير

١٢٥

ان يوجبها لغير فائدة وهو محال او لفائدة ولا بد ان ترجع الى الله وهو محال
او للعبد وهو محال لانه لا غرض له في ذلك عاجلا بل هو تعب له ومنع عن لذاته
وشهواته • والمآل ليس فيه الا الثواب او العقاب ومن اين يعلم ان الله يثيب على الطاعة
ولا يعاقب عليها • والطاعة والمعصية متساويتان في حقه لا ميل له الى
احدهما ولا اختصاص به • وانما عرف ذلك بالشرع • وان الله عز وجل
انما بعث الانبياء هداة الخلق • ورعاة الهمل واطباء النفوس • ودعاة
الله الى السعادة الدائمة • وادلاء العباد على سبيل الله والدار الاخرة •
لطفا منه ورحمة • وفضلا ونعمة • بعد ان اخذ ميثاقهم في عالم الذر
والهبا في ظهر ادم • واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا •
ثم نسوا بعد ذلك الذكرى • وشغلوا بالحياة الدنيا عن الاخرى • وطال
عليهم العهد • وقطعتهم عن الله القواطع والحجب • وغمرت نفوسهم
الشهوات • واستدرجتهم الامال • واستحوذ عليهم الشيطان • واضلهم
تقليد الاباء • واتباع الاهوا • وجهلوا طريق النجاة • وتاهوا في بيداء
الضلالات • وتنوسيت تلك الفطرة التي فطروا عليها • وتدورست تلك
السبل التي امروا بسلوكها • واليه الاشارة بقوله وما لكم لا تؤمنون بالله
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين • وقوله
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون • وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة فابواه هما اللذان يهودانه • وينصرانه • ويمجسانه • فعند ذلك
استقبلتهم رحمته • وتوجه اليهم لطفه • فارسل الانبياء يدعونهم الى النجاة
يذكرونهم عهده • ويدلونهم على طريق الاخرة • ويوضحون لهم حجة الله ويأخذون
بايديهم ويحجزهم عن النار قال الله عز وجل • كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين • وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل •
وقال قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير • فنصحوا • وبلغوا • وبينوا حجج الله واوضحوا •
صادعين بامره • مشيدين بوحيه • مكنوفين بعصمته • متحدين بالمعجزات
الدالة على صدقهم • عندما علم سبحانه وتعالى ان العقل كما لا يهتدي الى الادوية
المفيدة الصحة والعشب من الامراض فكذلك لا يهتدي الى الافعال المنجية
في الاخرة • وان حاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم الى الاطباء • لكن يعرف
صدق الطبيب بالتجربة • ويعرف صدق الرسول بالمعجزة كما تكرر وتبين ان
النفوس التي اخذ عهدها لما اسكنها الارض • وغربها عن كريم جواره •

النبي نسخ

وبعدت عن عنصر النور والعوالم الروحانية ومحال الملائكة وتعشقت
بالزخرف وغرقت في الشهوات حدث بها ما يحدث بالحيوان اذا انقل عن بلاده
التي ألفها وهوائها ومائها اللذين اعتادهما من الأمراض والأسقام فأصابتها
الأوبا الشاملة والأمراض العامة فكاد يستأصلها الهلاك ويفنيها تلك
الأمراض فبعث الله أطباؤه المهرة بعلاج النفوس من علل الذنوب
وأسقام الغفلات وزمانات الشرك والالحاد فنصحوا المرضى واجتهدوا
في طلب الشفا وحذروا وبلغوا وبشروا وأنذروا فكان قليلها وهو البعيد
من الاستعداد لقبول فساد الأهوية والمياه في حيز السلامة وهم بعث الجنة والنار
هالكة في سبيل الموتان فالأنبياء الهداة أولوا العزم وغيرهم من أرباب الصحف
وورائهم تلاميذ الأطبا المهرة ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة
ثم قفا على آثارهم خاتم أطباء القلوب وآخر أساة النفوس ومسيطر أولئك
الأطبا المثبت الماحي الناسخ لنسخها المقرر لصفا بيها ثم من بعده من خليفة
وبدل وقطب وتفاوت الكل في العلاج بحسب الإمداد والعناية والفتح
والسابقة من قبل من انزل الداء أنزل الدواء فقعدوا الناس يوقظونهم
من نوم الغفلة ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن بادين بتقرير وجود الله ثم بتقرير وحدانيته ثم بآثاره
في العالم ثم باحكام آثاره مصدقين أخبارهم بالمعجزة ثم خوفوا عقاب الله
ورغبوا في ثوابه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فمن الناس من آمن بالغيب ومنهم من آمن بالمعجزة ومنهم من لم يؤمن
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين وكان من بعدهم من طوايف الهداة والقادة
الى الله واولي الاتباع يتفاضلون في المعرفة بالعلل بحسب ما سرى اليهم من اولئك الأطبا
وبمقتضى اجتهادهم وتوفيقهم

الأصل الثاني من الباطن في الإيمان وما يتبعه من الاعتبار العامي

قال المؤلف رحمه الله الإيمان عبارة
عن التصديق قال الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
أي بمصدق وخصصه العرف بتصديق النبوة وكأنه نور
أشرق في القلوب بوساطة النبي والإسلام عبارة عن التسليم
والاستسلام للعمل التكليفي والانقياد له بالجوارح وكان الإيمان أشرف
أجزاء الإسلام فكل ايمان اسلام ولا ينعكس ولذلك ما كانت درجة
الجمهور والمقنوع به منهم الإسلام أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله ثم درجة الخاصة الإيمان قالت الأعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ثم درجة خاصة الخاصة
الإحسان وهو قوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه

وعلى هذه

١٢٦

وعلى هذه المقامات بنى الناس المقامات وبين الأئمة في ذلك خلاف أغنانا
اشتهاره وشهرة الحديث الصحيح فيه عن الإعادة وعلى ما تقرر الاعتماد
ان شاء الله فمعنى الإسلام دخول الناس فيما دعاهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم
من انقيادهم وقيامهم به بني الإسلام على خمس وفي كون الإيمان يزيد بزيادة
العمل وينقص بنقصانه وغير ذلك من احواله كلام ينظره في محله من
تشوق اليه وأما ما يتبع ذلك من الاعتبار العامي فنقول قال الله عز وجل
أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم
يكف بربك أنه على كل شيء شهيد قوله أولم يكف بربك اشارة الى ان الأولى
معرفة الأشياء بالله لا معرفة الله من الأشياء فالتفكر الذي يتقدم الاعتبار
هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة واحدة وتلك المعرفتان
اما ان يتلقاهما ويصححهما من نفسه واما ان يتلقاهما من غيره مقلدا
اياه في صحتهما كما يقال زيد وعمرو غنيان ذويا مال كثير الا ان زيدا
ينفق المال في سبيل الله ومنفق المال في سبيل الله افضل من ممسكه
فزيد أفضل من عمرو وباحضار المقدمتين في النفس بهذا الاستنتاج يسمى
تفكرا ويسمى اعتبارا ويسمى تذكرا ويسمى نظرا ويسمى تأملا وتدبرا فمنها مترادفة
كالتأمل والتدبر والتذكر وسائرها يقع بينهما الفرق بالاعتبار يقع على احضار
المعرفتين من حيث انه يقتنص منهما المعرفة بالله مثلا فان لم يقع
الاقتناص ولم يكن الا حضور المعرفتين سمي تذكرا فقط وفائدة التفكر
تكثير معلومات واستجلاب معارف ليست حاصلة وكلما ازدوجت المعارف
على ترتيب مخصوص أثمر كل مزدوج منها ثالثا الى غير نهاية الى ان
ينفصل تدبير النفس للبدن والتذكر فائت عن التفكر وهو ثمرته
وتتضمن الإنابة قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب والاعتبار هو
دليل الله على نفسه الذي لا يحتاج الى غيره وفائدته في هذا الباب هي
المعتبرة بكونها أقوى أسباب المعرفة الخطابية والمقامية فان من وقف
على مصنوع بديع او موضوع شريف او مخترع عجيب ملئت نفسه تشوقا
الى اجتلاء صانعه ورؤيته وواضعه وحلي بعينه وجل بقلبه بمقدار ما
ادركه من مصنوعه وغاص علمه من حكمته وتفطن له من اتقانه
واحكامه وعظم تشوقه الى لقائه وتأدية حقه والمباهاة بمعرفته
سيما اذا تأدى اليه سابق انعامه وان كل حبيب اليه هو الذي يسره واحكمه
وكل مكروه اليه هو الذي افاده الحذر منه والهمة وانه مالك مولته وحياته

الذي لا ملجاء منه الا اليه اللطيف به المتكفل بامره ونحن ان اطلقنا
أعنة الاعتبار لم نقف عند غايه ولا احصينا في يوم ما ادركنا
من عجايب ذرة قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله

ما ينتهي نظري منكم الى رتب ٭ في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

وفي كل شي له اية ٭ تدل على انه واحد ٭ فلنلمع من ذلك بارقة
في الانفس والافاق كما قال الله سبحانه وتعالى تاهم الانفس الى بدها
ونجعل ذلك في الافاق فنقول ومن نظر الى السما
وتقفها اذا طمحت عند حد بها
وقد اخضر اديمها واستقلت على غير عمد تسندها وعمت نطاق كرة الارض
طنبها سقفا مرفوعا وسمكها لا معتمدا ولا مدعوما قد اشرقت بها
مصابيح النجوم بادية وفي الظلمات هادية مختلفة الاجرام
والالوان والابعاد والحركات بكل بازاء معنى غريب وحكمة باهرة
ولا كالشمس والقمر اذ يسبحان في لجتها فيربيان المولدات
وسبحان الحكمة البالغة بين الحر والرطوبة والبرد واليبوسة تسخن الشمس
وتيبس ما رطبه وبرده القمر ويرطب القمر ويبرد ما جففته وسخنته
الشمس ويطوف كراهما بالارض فتحدث لمغيبها ومن ظلها الليل ليسكن
الحيوان وتعلل ارواح النبات ويتعين بتدرجها في مدارج الميل فصول
الزمان من ربيع معتدل لينشي النبات ويقيم قسطاس الطبايع وصيف
ينضج الكلا وينضج حب الحصيد ويبلغ عالم العشب الى غايته وخريف
يكسر من سورته ويتلقف جني الفواكه من بد صولته ويكون فاصلا
ومدرجا بينه وبين ضده وشتاء يهيي الارض لقبول الفلح ويشوق
ارحامها لجنين البذر وقد وكل الغيث بالفصل المعتدل يغذو ويربي
ويمسكه في الحر اعانة على ضم الاقوات وتيبيس الغلا وقدر في الخريف
تعديلا لسورة القيظ واستكثر في الشتاء سقيا للحرث وتيسيرا للاثارة
والفلح وعده في مخازن الجبال وقد تعين من هذا الجود الفياض
رزق النملة فما فوقها وغذاء الورقة فما دونها وان من شي الا عندنا
خزائنه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين والاستغناء عنه في
القطر الذي يفيض به النيل ترفعا عن فعل الغيث احق بالاعتبار ثم نقول
قد اطرد ذلك قانونا لا يعتريه الفتور ولا يطرقه الاختلال
ومن نظر الى عالم النبات واختلاف انواعه وتباين الوانه وشتى
طعومه وروايحه مع المنابت القريبة والبقع المتجددة تسقى بما
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل واسقاطها الرياش

والاوراق في

والأوراق في

والاوراق في فصل الشتاء عند الفراغ من تدبير الثمرات وستر اجنة الفواكه
واستيثاقها فيها الزينه ومعاودتها الكسوة عند حلول النير الاعظم بالمنقلب
الربيعي الاعتدالي كانها تنتظر وعده وترتقب امره فتلقح وتتفطر وتخرج
السندس والاستبرق من تلك الخزاين بتقدير الحكيم العليم متباينة القوى
بين غذاء ودواء وضار ونافع وذي خواص مما يقبل الالقاح والتذكير
والعلاج والتدبير وقال الشاعر

انظر الى الاغصان في حركاتها ٭ أبسكرها ام شكرها تتاود
فتقول ارباب البطالة تنثني ٭ وتقول الحقيقة تسجد
واذا رجعت الى اليقين فانها ٭ في شكر خالقها تقوم وتقعد

وهذا الاعتبار هو الاعتبار العامي المتقدم على المحبة ثم نقول ومن نظر
الى الحيوان واصنافه بين الطاير والماشي والمنساب والسابح قد افرغت
في قوالب الشبه انواعها وظللت سطوحها المعرضة الى الجو بالرياش بها
والاشعار والاوبار والقشور والاخراف وتممت ما ربها قبل خلقها وانشا
وهييت مصالحها قبل اختراعها وابدايها فكانت جوارحها التي لا تنطق
مختصرة الات الاصوات من المزامير والاعناق وساكنة الارض خلا الا تبصر
ومتجعة الغدران محذافيه الانامل طويل الارجل وسباعها مخطفة المناقير
ميسرة للنهش ولقطة الحبوب صليبها للكسر وحفرة للارض كعاون الحفر
ومصوتها مختلفة الاصوات بحسب التنفس والتنفير والسفاد ومنسوبة الخف
والتنقل الى احوازها الطبيعية من ماء وهواء وسهل وجبل مجدد لباسها
في كل سنة بتدريج لطيف لئلا تعدم الة الحركات دفعة مقررا لها ذلك في
فصول الدفي وقصر الليل تسببا للاعانة وحلالها محصنا بالاوراق والانياب
والات الدفاع ومن لم يصلح ذلك فيه عوض بسرعة العدو وشدة الجري
نتراها محصنة بالقرون للدفاع متنعلة بالحوافر والاظلاف لئلا يشجها
قرع الصفا والعزاز وما صلب من الارض مستورة المخارج بالاذناب اخفاء
للعورات والقذر وصونا عن ضرر الرياح ذاتة موذي الذباب بالاذيال
مميزة نافع العشب من ضاره بقوة التوهم وقد الهمها جل وتعالى جميع ما
تفتقر اليه حياتها واشربت قلوبها الرحمة لصغارها والتمييز لنتايجها
والنفار من اعدايها حتى يعرض الكلب على فرخ السنور قبل ان يفتح عينيه ويبصر
فيبدو عليه النفرة والتاقف والاقشعرار ويبيض الطاير البيضة البكر
اشبه شي بالحصاة التي عهدها في الاودية والرمال فيعكف عليها
يرجي الغايب وينتظر القادم كانه اودع فيها الفرخ او كشف له عما في القوة
فسبحان المنعم الملهم الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى ثم الانسان
وانتصاب قامته طالبة بنيته وجعل عينيه طليعة في اعلى راسه



وحركة يديه ورجليه الى جهتيهما وصونهما باطباق الجفون وتهذيبهما
بهداب الاشفار وجعل الحاجبين فوقهما رفرفا واقيا ما ينزل من الاعلى
وتهيئة آلات الغذا اذا كان منشأ عن الارض بخلاف النبات فجعل الفم غضي
منه الاغذية الى جميع اجزائه ورتب فيه عظامه على اختلافها من آلة قطع ورض وكسر
وطواحن تهيئ المطعوم واللسان يقلبه فوق الطواحن واللعاب المتفجر من جانبيه
يهيئ له الابتلاع ولا ينبت له الا عند الضرورة من فطام الرضاع وتناول المطعومات
بالتدريج **واعجب من ذلك** حال التوالد واستقرار بذره في حرث الرحم بزراعة النسل
مشوقا الى ذلك باللذة مستدرجا بالشبق وقد اشتمل البزر على كل جوهر موجود
في الاب تبرزه القوة المصورة من القوة الى الفعل وتهيئه اطوار الكون الى قبول
روح الامر من جانب الخالق الباري المصور فاذا برز الى الوجود تحولت مادة غذائه
في الرحم دما الى الثدي لبنا واستعطفت الطاف الالاهية عليه شفقة الام تحذو فيه
حذوها صونا وتنعيما ورحمة من غير عوض الى ان يستقل فسبحان الله عما يصفون
ولا كعجايب ما ظهر به من اثر النفس العالم الشريف الالاهي المتجلي من مشاعر الحواس
فترى الروح تبصر من انسان العين ويدخل اليه من خرت اصغر من العدسة
صور ما بين السماء والارض **وكذلك** المسموعات يتصل بها من ثقب الاذن **والكل** يستقر
لديه في لوح الخيال فلا تتزاحم له المرئيات والمسموعات ولا ما تدركه القوى النفسانية من
ويستحضر البلاد والعباد وهو في كن بيته وفوق اريكته ادراكا مباينا للجسد ومعلوما
لا من وضيفة جرمه **انما هو** منوط بنور من نفخ من روحه **فكيف لا** تهتم النفوس
في سبيل التقرب الى هذا الحكيم العليم الذي اليه الرجعى وله الآخرة والاولى
فهذا وامثاله مما يفتح عين اليقظة وينبه من نوم الغفلة ويذكر بالبداءة
والرجعة ويقدح في القلب البليد ذبال الفطنة **فاذا** سالت اودية الفكر بقدرها
واحتمل السيل زبد الشك وافضى الى بحر الهيمان في عالم الامر نبتت في جملته
حب المحبة بفضل الله فاخرج منها المرعى وجعله غثاء احوى

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

خاتمة قال ابو الفرج لما كان الصانع عليا عن الاحساس سطرت
قدرته في الواح التكوين عجايب الكاينات ثم وضعت الالواح في حجور
العقول لتقراها اذهان اطفال الطباع فاذا حذق الصبيان وحفظ
المكتوب محي اللوح اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت **الاصل الثالث
من الباطن فيما يتبع ذلك** من اليقظة والتوبة والرجاء
اليقظة قال المولف رحمه الله ومن هذه الثنية اعني ثنية الاعتبار
تشام بوارق اليقظة **قال الله** عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا
لله والقومة لله اليقظة من سنة الغفلة والنهوض من ورطة

الفترة وهو

يا رب انت الكريم والذنب مني جسيم
وانت قلت في الذكر قولا كلام مستقيم
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم

الفترة وهو اول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه وجعل الجزو
مراتبها لحظ القلب الى النعمة على الياس من عدها والعلم بالتقصير في حقها
ومطالعة الجنايات معها

الهي لك الحمد الذي انت اهله على نعم ما كنت قط لها اهلا
اذا ازددت تقصيرا تزدني تفضلا كاني بالتقصير استوجب الفضلا

والتشمير مع ذلك للتدارك وطلب النجاة لتمحيصها ثم الانتباه للآيات والاعتبار
من اضاعتها وصرف الوكد الى الصيانة وتدارك الفايت منها وتتميم ذلك كله
بنور العقل ونظر المنة والاعتبار بما ابتلى ومعرفة النفس وتعظيم الحق وتصديق
الخبر وسماع العلم وصحبة الصالحين **وزمام ذلك** كله خلع العوايد **التوبة**
ومحبة جعل التوبة سببا من اسباب المحبة **قول الله** عز وجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فجعل التوبة هي سبب حبه لعبده ومن المحال ان
يحصل حبه للعبد وهو كاين عن عنايته وسابقة اختصاصه بقربه ورحمته
ولا يكون له محبا من حيث السابقة وحبه ثمرة السابقة والاختصاص **فصح**
ان التوبة سبب في محبة الله فاعل من حيث السابقة وسبب متمم من حيث
ارتباط الظاهر **فنقول** التوبة الرجوع يقال تاب اي رجع عما كان مذموما
في الشرع الى ما هو محمود فيه **وقال** بعضهم اهم مقامات تتمم البدايات
مقام التوبة وهي الرجوع من المخالفة الى الموافقة ومن الطبع الى الشرع
ومن الظاهر الى الباطن ومن الخلق الى الحق وتدخل فيها **اليقظة** والانابة
والمحاسبة بين متقدم ومصاحب وتابع وليس بينهما كبير مهل **وقال
الشيخ** ابو القاسم هي عبارة عن معنى ينتظم من ثلاثة اشياء يوجب اولها
الثاني وثانيها الثالث علم وحال وفعل **العلم** معرفة الذنوب وضررها
والحال الندم **والفعل** العزم والاقلاع ودلايل وجوبها **قوله تعالى**
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون **وقوله** يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا والنصوح الخالص ووجوبها على
الفور لا يستراب فيه **قال الله** عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب **وقال** صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة
الحسنة تمحها **ودلايل** قبولها **قوله** وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيات **وقوله** غافر الذنب وقابل التوب **وقال** ان الله يبسط
يده بالتوبة وبسط اليد كناية عن الطلب **وشروطها** الندم والاقلاع
والعزم على ان لا يعود ورد المظالم **ودرجاتها** التوبة من الذنب ثم التوبة
من تضييع الوقت ثم التوبة مما دون الحق من التوبة وغيرها **وانواع الذنوب**
منها قسمان **قسم** بين الله وبين عبده **وقسم** فيما بينه وبين خلقه **الاول**
كترك الواجبات المتعينة عليه **الثاني** كقتل النفس واخذ المال وتناول

قال الامام ابو حامد

الأعراض والأمر في الثاني أغلظ وفي الأول ما لم يكن شركاً أسهل والكبيرة كل
ما نهى الله عنه وما سواه فصغيرة وعلاج مرض التوبة وهو أن يجري على
التائب الذنب المتروك أن يدرأ بالحسنة السيئة لتمحوها فيكون ممن خلط عملاً
صالحاً وآخر سيئاً وجنس الحسنة التي يدرأ بها السيئة بالقلب أو باللسان
أو بالجوارح وأن يكون في محل السيئة أوجب فالقلب بالتضرع إلى الله في
قبول العفو وإضمار الخير للناس والعزم على الطاعة واللسان بالاعتراف
بالظلم والاستغفار والجوارح كالطاعات من أنواع الحركات العبادية
صدقة وغيرها قال أبو الفرج إذا خرجت القلوب بالتوبة من جنس الهوى
إلى بيداء الإنابة جرت خيول الدمع في جلبات الوجد كالمرسلات عرفاً وإذا
استقام زرع الفكر قامت العبرات تسقي ونهضت الزفرات تحصد ودارت
رحى التحير تطحن واضطرمت نار القلق تنضج فحصلت للقلب ملة يتقوت بها في
والتوبة مما تتقدم المحبة وربما تأخرت عنها وكثيراً ما ينقدح على إثرها
زناد الرجا فيوري وتؤيد الاستقامة وهي استصحاب حال التوبة فيضيء في
بيت الله وهو القلب نور المحبة لتأنس النفس بشروعها في رفع الحجب وصحو
المعاملة وفي ضده يقول الشاعر

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه لقول عداته ... فأصبح في ليل من الشك مظلم

وحقيقة الرجا ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده يتردد فيه والفرق
بينه وبين المنى والانتظار أن كان قد حصلت له بعض أسبابه سمي رجا وإن
كانت الأسباب منخرمة أو مضادة سمي غروراً أو مجهولة سمي تمنياً فتعريف
الرجا ارتياح القلب لانتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت الاختيار كرجاء
الغلة من بعد تسبب الفلاحة والتمني كقول العاجز

لعل الله يأتيني بسلمى ... فيطرحها ويلقيني عليها

والغرور
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى
على الله الأماني قال الله سبحانه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ومن دلايل فضله على الكفة الأخرى
وهي الخوف قالوا العمل على الرجا أعلى منه على الخوف ومن محركاته قال
الله عز وجل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وقال وإن ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وفي الحديث لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء ثم
استغفرني ورجاني غفرت له وقوله إن لله مائة رحمة أخر منها تسعاً وتسعين وأظهر
منها في الدنيا واحدة بها تتراحم الخلق فتحن الوالدة على ولدها وتعطف
البهيمة على ولدها فإذا كان يوم القيمة ضم هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين

على عدد رحمته

بسطها على

بسطها على جميع خلقه ومن شواهد ارتباطه بالمحبة ما جاء في الخبر أن الله
أوحى إلى داود عليه السلام يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى خلقي فقال
يا رب كيف أحببك إلى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي وإحساني
وذكرهم بذلك وروي أن عثمان بن أبان كان يكثر ذكر أبواب الرجا فقيل له
ما ذا لقيت فقال أوقفني بين يديه وقال ما حملك على ما فعلت فقلت أردت
أن أحببك إلى خلقك فقال قد غفرت لك فإذا أشربت النفس معنى الرجا
وعلقت آمالها بجود الله انقدحت فيها أنوار حبه وأنست وكان الرجا
أقوى أسباب المحبة ومن أمثال العامة قيل للفقير لأي شيء تحب الغني
أو تعظم الغني فقال لأن محبوبي عنده وهو الدينار وكثيراً ما تصاحب
النفس اللجاج مع شدة الخوف وظلام اليأس بأنها كالصبي لا يستنزل
عن اللقمة في يده إلا بالمباسطة والرغبة والحيلة ولا يستخلص منه
بالعنف إلا عن مشقة

الأصل الرابع في تقرير العناية والتوفيق في حق المستغني عن ذلك من المستقيمين

قال المؤلف رحمه الله
أما العناية فإنها راجعة إلى القابلية الأولى للتجلي الغيبي الباطني ومنها
سرى حكم السابقة المعبر عنها بالعناية الأزلية المشار بقوله لهم قدم
صدق عند ربهم وذلك في الشخص بحسب قلة ميل حقيقته من الحضرة
البرزخية إلى الحقيقة الإمكانية أو بحكم عدم ميلها إذ بمقدار البعد عن
الطرف الإمكاني في حضرة العمى تكون العناية والسعادة ثم بعد ذلك يقع
الجذب من المحبة والأحكام ويخرج السر الأوحدي المفاض على الحقيقة إلى الأصل
بحكم ظهور أثره قبل من قبل لا لعلة وأعطى من أعطى لا لقلة وبموجب جذبة من
جذبات الحق توازي عمل الثقلين وهذا الباب مما التقى فيه ناظر العقل
بحاجب النقل وتأبى في مناخ العجز عن تفهم العلة في العناية وقال الشيخ
تاج العارفين أبو مدين رأيت الحق عن يمينه نور وعن يساره أسودة فقال
يا شعيب كيف ترى فقلت يا رب هذا عطاؤك وهذا قضاؤك فاجعله حيث
شئت وفي حكاية إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده

سبق الحكم والجميع سواء ... شبح ماثل ونفس وروح
ليس كل الأمور تدري ولا ما ... يفعل الخالق العزيز يلوح

فالمجذوب إن ترك آب وإن دعي أجاب وهو العروس الذي خطبته المحبة
وجبت له النبوة وآدم بين الماء والطين والتوفيق مثل العناية وقال بعضهم
التوفيق هو العناية التي للعبد عند الله قبل كونه المتفضل به عليه عند إيجاده
إياه وتعلق خطابه به وقال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند
ربهم فصحت لهم هذه القدم قبل كونهم حيث لا قبل في علم الله تعالى خصوصية

من الباطن صح

جل وعلا لهم • وهى الرحمة التى كتبها على نفسه • فلما اوجدهم فى اعيانهم
بصفة الجود • وابرزهم فى الوجود • تولاهم بلطفه • فحققهم بحقايق التوفيق •
وبين لهم طريق النجاة الموصلة اليه • بتبيينه لانبيائه بوساطة ملائكته •
ولاوليائه بوساطة انبيائه • وللملائكة بالجملة التى اوجدهم عليها • فاهتدوا
على اوضح منهاج • وعرجوا على انجح معراج • فمازال التوفيق يصحبهم فى كل
حال • ويقودهم الى كل عمل مقرب الى الله من اعمال القلوب والنفوس والمعاملة
المتوجهة على الجوارح • حتى استولى عليهم شوق الحضرة • وانزلهم فى حضرة الجود
والكرم • فغرقوا فى بحار المنن والالاء • من نعيم جنانه • ومشاهدات استوائه •
على قدم ما اراد ان يمنحهم من نعماه • ويحميهم من رحماه • فعاينوا عند ذلك
تولى الحق لهم فى ذلك • ولم يكونوا شيئا مذكورا • ثم استصحاب التولى لهم فى محل
الدعاوى بتقدسهم عنها • فارادوا الشكر • فعجزهم الحقيقة • فكان الشاكر هو
المشكور • والذاكر هو المذكور • فعجز العبيد عن الثناء • ثم راوا ان الذى حصل لهم
من الثناء عليه انما هو من عنده • اثنا على نفسه بفعله • فقال عز من قائل •
وما اوتيتم من العلم الا قليلا • والقليل معار عندنا • وهبنا عناية منه •
والكثير لم نصل اليه • فليس لنا شئ ندعيه • فالمحقق شبح منحوت الا انه
منحوت • وصاحب الدعوى ممقوت • والى هذا اشار الصادق صلى الله
عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك • وننظر تمام
هذا الفصل فى غيره فقد استوفى فيه • الاصل الخامس من الباطن
فى السماع والموعظة فى حق الجميع ممن ذكر او يذكر • قال المؤلف
رحمه الله • وهو فى طريق القوم معروف • وفى الجواذب الى المحبة معدود • وعنه
تقول العرب حرك لها حوارها تحن • والسماع من اكبر مصايد النفوس والارواح
الى رقتها وحنينها • واذا رقت عشقت • ومن لوازمه فى البداية التواجد والحزن
وهما مزعجان من مزعجات العشاق • واذا اقترن بالحانه المناسبة لقوة النطق
الحسية للنفس • من الاقوال الشعرية المتضمنة لذكر الهوى • واوصاف المحبين
ومواجدهم • واحوالهم التى يبلغ بهم اليها الكلف • ووسايلهم برز الكامن وذاع
الاسرار سيما فى ارباب البدايات • فهم لهم الغرام راعية • ولحم على وضم لشدة
صولته • وتاثيره حتى فى النفوس غير الانسانية • من الطيور والبهايم معروف
فالطير قد شوهد تدليه من الغصون على ارباب الالات الوترية والمنشدين
اولى النغمات الفايقة • والجمال يقتلها عند الحدا فتاثيره فى النفوس الانسانية
احق واولى • نعم لولاكم ما ذكر العقيق • ولا جابت له الفلوات نوق

نعم اسعى اليك على جفونى • تدانى الحب او بعد الطريق
اذا كانت تحن لك المطايا • فما يفعل الصب المشوق

ولذلك اتفق كثير من الامم على اتخاذ آلة الموسيقى فى متعبداتهم لتلطيف الاسرار

والحمد مع غاية الجد فى حركته وقفوا والجهد فى موقف الحيرة لما راوا الحال فوق الثنا صح

وتهذيب النفوس

وتهذيب النفوس • وجعلت الحكما صناعة الالحان فى ترتيب العلوم الرياضية
متصلة بالعلم الالهى • ويحكى عن نبى الله داود • ومزاميره • وحنين الطير والوحوش
ما هو معروف • ومن مثل الانجيل غنينا لكم فلم تطربوا • وزمرنا لكم فلم ترقصوا
اى شوقناكم بذكر الله فلم تشتاقوا • سئل ابو على الروذبارى عن حقيقة
السماع • فقال المنطق الذى ظهر الحق به • ونطق به فى الازل • صار كامنا فى نفوس
الخلق حين خاطب الحق بقوله الست بربكم قالوا بلى • فبقيت حلاوة الخطاب فى
الاسرار • ثم ما كان فى القلوب من رقة • ووجد • وحقيقة • فهو من تلك الحلاوة التى
خاطبهم بها فى النشاء الاول • لان الاعضا كلها ناطقة بذكره • مستطيبة لاسمه
تنبيه السماع محرك الحب على الاطلاق • ثم ما دام فى هذه الرتبة عد سببا
واذا حصل الحب اختلف فيه احوال العشاق بحسب ضعفهم وتمكينهم
فمنهم من يكون فى حقه مغريا او مهلكا • فاذا حصل الرسوخ والتمكين لم يكن به
احساس • وقسمه الهروى الى سماع العامة • والخاصة • وخاصة الخاصة •
ويحسن منه الترجيع بالتلاوة والاذكار • الا ان اثر السماع افشى • ومن ادابه ان تكون
اقواله مما لا تنكر الحشمة • ولا يمنع منه الدين • والته مما لا يناله خسة العادة
ولا ضعة الاستعمال • واستعماله واعتراضه مما لا يثير حظوظ الشهوة • وزبدة
ادابه ان يكون المطلوب منه تلطيف السر والاستجذاب لقوى النفس وتهييجها
لعفيف العشق • واستعمال ما يليق بالمريدين المحبين المسلوبين المتاثرين لسماع
الخطاب والرد والقبول والوصل والهجر • وامثال هذه الاحوال التى لا بد ان
توافق بعضها حال المريد • فيهجم عليه لاجل ذلك الاحوال • وتطرقه المواجد
ثم يفضى به الامر الى سماع الواله المستغرق كالذى سمع البيت فقام على اجمة قصب
محصود كالاسنة ليله حتى تقطعت رجلاه ولا شعور لديه بذلك

لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعا وسجودا

وهو من الاسباب التى توصل ولا تقطع • وفوايده البدايات • ومن تستفزه الغواشى
ثم يبطل فى النهايات اثره • واخبار العشاق ومصارعهم فى السماع تذكر عند ذكر
اخبار المحبين • تنبيه زعم بعضهم ان السماع ادعى للوجد من التلاوة واظهر
تاثيرا • والحجة عن ذلك ان جلال القرآن لا تحتمله القوة البشرية المحدثة ولا
تحمله صفاتها المخلوقة • ولو كشف للقلوب ذرة من معناه لدهشت وتصدعت
وتحيرت • والالحان مناسبة للطباع بنسبة الحظوظ • واذا علقت الالحان بالشعر
كانت خفيفة على الطباع لمشاكلة المخلوق للمخلوق • ما دامت البشرية باقية • قاله
ابو نصر السراج • احاله • وننظر الوعظ وما يناسبه فيما مر من الكتاب
ظاهر الجرثومة تنقسم الى اصول • الاصل الاول جزء الفلسفة
العلمى والعملى او القولى والعملى • والحكمة القولية هى التى يحدها الانسان
بالعقل الاول • وما يخص الحد والرسم • وما يلزم عن ذلك من صور البراهين

في مثل الانجيل

فمنهم من يكون في حقه مغريا لا صح

العتاب وصح

بعد واصح

والبحوث العقلية ولوازم الاستقرار والحكمة الفعلية او العملية هي التي يستعملها الحكيم لغاية اما ليعمل بها فقط ويسمى القسم العملي الخير والقسم العقلي الحق وعلوم الحكمة طبيعي وهو الذي يطلب فيه تعلم كيف الشي وموضوعه الجسم ومسايله عن احوال الجسم من حيث هو جسم ورياضي وهو الذي يطلب فيه تعلم كم الشي والكم منه متصل كالسطوح والجسمات والابعاد والمقادير والالهي وهو الذي يطلب فيه تعلم ما الشي وموضوعه الوجود المطلق ومسايله البحث عن احوال الوجود من حيث هو وجود ويكون تحصيل الجزء العلمي في المطلوب شرط وجوب والعملي شرط كمال واذا اجمع عندهم من الحكمة والمضطلع بوجه افضل وكان على بينة من امر ربه وقام على لوا الدين واسبابه ووجد الغايات التي لاجلها كان قريب ذلك وبعيده ثم كان على بينة من كل علم وقع في ايام العالم ثم ما يدرك من الذوات الازلية وشعر بغير المتعارف المالوف وله فطر عديدة متفاضلة غير ما حصره الموضوع الطبيعي والاسرار والفضايل المطلقة تحت مملكته كان الكامل والواري والفطنة والخاتم

الاصل الثاني من الظاهر في سلامة الفطرة وجواز الاستغنا عن الصنايع والعلوم ومعرفة الله من دون ذلك كله

قال المولف رحمه الله ورأى بعض الناس ان فطرة الانسان كافية يدرك الحق في البراهين المنطقية ولا حاجة بها اليها وكافية بمعرفة الله فلا يحتاج الى بعث الرسل وقد تقرر الرد على المذهبين في محله وان المنطق وصناعة البرهان لم يتما بفكر واحد ولا عقل واحد وما كان كذلك فليس بحاصل على التمام في فطرة واحدة وان العقل لا يهدي الى الادوية النافعة في الامراض فكذلك لا يهدي الى الاعمال والاقوال التي تهدي الى النفع من الذنوب وبالجملة فاعتقد وان الفطرة كافية وان معرفة الله مركوزة في الغرايز فاذا اصحت واعتدلت وراضت وجاهدت الاخلاق المذمومة وتحرزت الملاذ واستعملت الافكار وصرفت الروية وطلبت العقل بالتحليل والتركيب وارتباط الاسباب بمسبباتها وادركت الحدود الوسطى بتلازمها واستقامت ادراكها كانت غنية عن السبيل التعلمي لكونها كافية تدرك الحق ومثلها كمن عثر بصفحة حديد او قطعة سيف او مرآة قد خالطت والفت الصدا فرعت نفسه الى جلايها وازالة ما علاها بالاحجار والامور التي من شانها ذلك فلم يكن الا ان حصل لها جلاء وصقال فلاحت فيها صورته وصور الاشياء التي تقابلها دفعة وكذلك النفس فيها معرفة الله ومعرفة الاشيا كامنة وتخرجها الماهرية ان اتفق او اجتماع منها تدور به على ذاتها غير معوقة بالشواغل ولا مزاحمة القوى النورانية بكدورات الحواس وان الالة والسلم

لذلك الفطرة

وقبايحنا المجتمعة المؤتلفة فهذا كله تحويم حول حماك ودندنة بالكريم بباب رحماك وزندا انت قدحته وبارق هداية انت الحته **فصل** السبب باوصل الاسباب **واجعلنا** ممن تذكر فنفعته الذكرى وما يذكر الا اولوا الالباب **اللهم** قف نفوسنا الحايرة على عين الخير واجذبها الى العلم المؤثر بزمام الاثر **اللهم** اجبر الضالة المثقلة الظهر وارفع عنها ملكة القهر وحيطة الدهر والسفر من بلد السر الى بلد الجهر **اللهم** اعلق بعروة الحق ايدينا الخابطة واظفر بعدو الهوى عزايمنا المرابطة **اللهم** اوصل سببنا بسببك واحملنا اليك بك لا اله الا انت

تم هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب **والحمد لله** وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده **سيدنا محمد** وعلى اله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين امين ضحوة يوم الخميس بالمدينة الشريفة المنورة حادي عشر شوال من سنة تسع عشرة ومائة والف على يد راقمه الفقير الراجي عفو ربه الباري محمد بن مصطفى بن محمد بن عمر الاسكداري ثم المدني غفر الله ذنوبه وستر



ومن فصل كالاعداد وموضوعه الابعاد

والسطح

تأمل

التراب